







۲۲۱۶۶ کتابخانه تصنیف سید کاظمی رحیم آبادی  
الف ۱۷

۲۲۱۶۶	۴۴-۴۵	۱۵	۱۵	نمبر دست
		۱۵	۱۵	تاریخ دست
		۱۵	۱۵	نام کتاب
		۱۵	۱۵	فصل کتاب
		۱۵	۱۵	نمبر کتاب
		۱۵	۱۵	فصل مذکور







الجزء الثالث من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل  
في معاني التفسير تأليف الامام العلامة قدوة الامة  
وعلم الامة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين  
علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي  
المعروف بالمازن رحمه الله  
الله ترجمته  
آمين

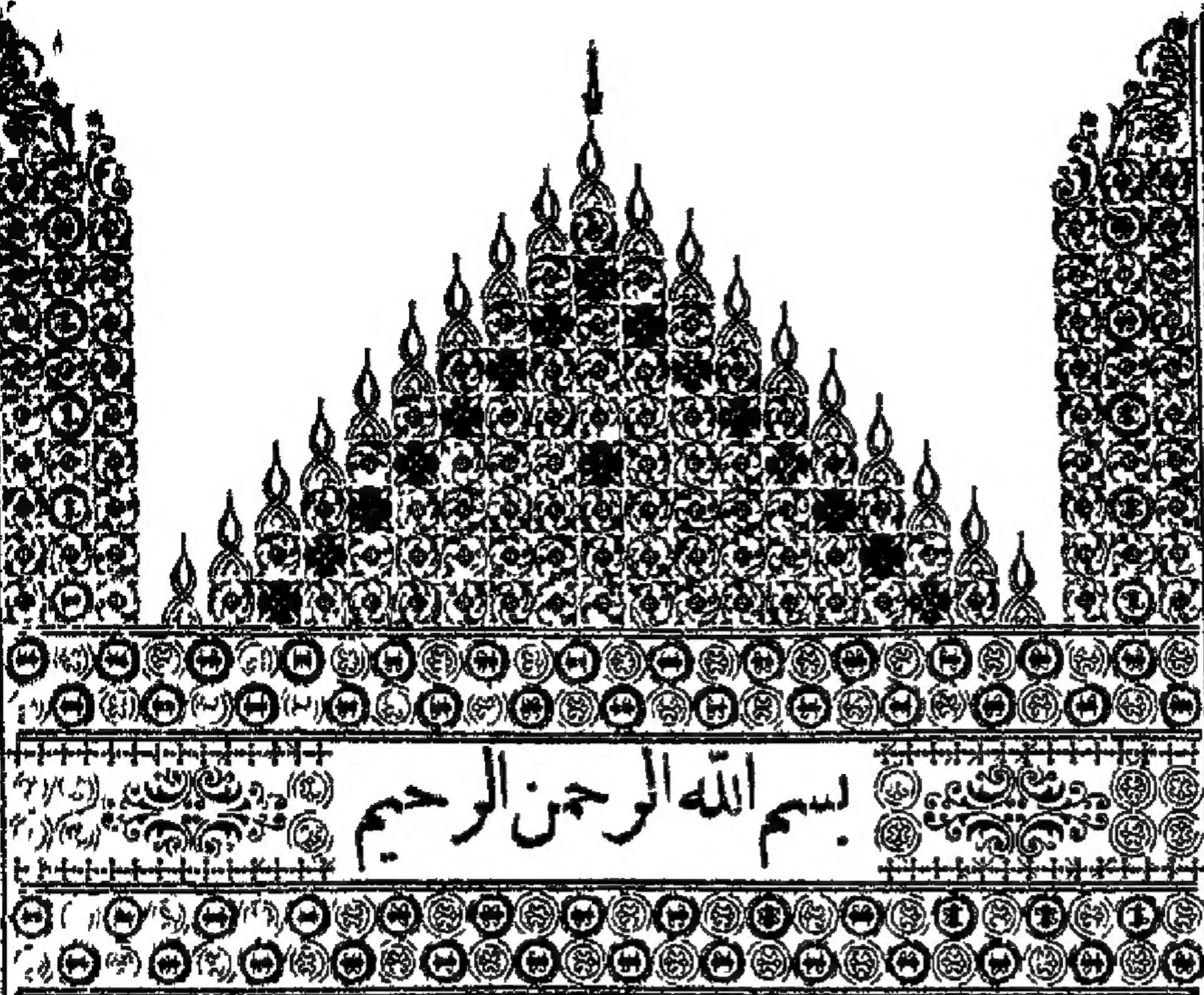
وقد حل في هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بدارك التبريل  
وحصان التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات  
عبد الله بن أحمد بن محمود المسمى عليه مصائب الحق والبرصاوان





سورة يوسف عليه  
السلام وهي مائة واحد  
عشرة آية شامية واثننا  
عشرة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم  
(الر تلك آيات الكتاب  
المبين) تلك اشارة الى آيات  
هذه السورة والكتاب  
المبين السورة أي تلك  
الآيات التي أنزلت اليك  
في هذه السورة آيات  
السورة الطاهر أمرها  
في اعجاز العرب أو التي  
تبين لمن تدبرها انها من  
عند الله لا من عند البشر  
أو الواضحة التي لا تشبه  
على العرب معانيها لغوها  
بلسانهم أو قد أبين فيها ما  
سألت عنه اليهود من  
قصة يوسف عليه السلام  
فقد روى ان علماء اليهود  
قالوا للمشركين سلوا محمدا  
لم انتقل آل يعقوب من  
الشام الى مصر وعن قصة  
يوسف عليه السلام (انا  
أنزلناه قرآنا عربيا) أي  
أنزلناه هذا الكتاب الذي  
فيه قصة يوسف عليه  
السلام في حال كونه قرآنا  
عربيا وسمى بعض القرآن  
قرآنا لانه اسم جنس يقع  
على كله وبعضه



تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

وهي مكبة باجاءهم وهي مائة واحد عشرة آية والى وسفانة كلمة وسبعة آلاف ومائة  
وسبعة وستون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن  
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم  
زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله  
لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى (الر تلك آيات الكتاب المبين) الى قوله تعالى نحن نقص عليك  
أحسن القصص القول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالوا احدهما عن امر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله عز وجل (الر تلك آيات  
الكتاب المبين) الآيات الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الر) تقدم تفسيره في أول سورة يوسف عليه الصلاة والسلام (تلك) اشارة  
الى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة المكية بال هذه  
(آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبين  
بينه الله بركته وهداه ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال  
من الحرام فهذا من أبان بمعنى أظهر وقبل انه مبين فيه قصص الاقارب وشرح أحوال المتكلمين  
(انا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرآنا عربيا) أي أنزلناه بلغتك لكي تعلموا معانيه وتفهموا  
ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن امر يعقوب وقصة يوسف  
وكانت عند اليهود بالعبرانية فأمر الله هذه السورة ود كوفيها قصة يوسف بالعربية لفهمها  
العرب ويعرفوا معانيها والتقدير انا أنزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا  
فهو هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والمعض



(لعلكم تعقلون) ~~لكن~~ ~~نفسه~~ ~~ولوجه~~ ~~لنا~~ ~~قرأ~~ ~~بأعجب~~ ~~القول~~ ~~الاول~~ ~~فصلت~~ ~~آياته~~ (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبيين  
لأن أحسن القصص على حقيقتها عن الزجاج وقبل القصص يكون مصدراً بمعنى الاقتصار على قول قص  
الحديث ~~فصلت~~ ~~نفسه~~ ~~ولوجه~~ ~~لنا~~ ~~قرأ~~ ~~بأعجب~~ ~~القول~~ ~~الاول~~ ~~فصلت~~ ~~آياته~~ (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبيين  
(عما أوحينا إليك هذا القرآن) أي بإيجازنا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن مثموباً نصب المصدر لا ضاقته اليه  
والمقصود محذوف لأن عما أوحينا إليك هذا القرآن مفعول مفعول عنه والمراد بأحسن ٣ الاقتصار على أقصص على أيدع طريقة  
وأعجب أسلوب فأنك لا ترى

اقتصاراً في كتاب  
الاولين مقارناً بالاقصاصة في  
القرآن وان أريد بالقصص  
المقصود قصصنا نحن نقص  
عليك أحسن ما يقص من  
الاحاديث وانما صكان  
أحسن لما يتضمن من  
لعمري والحكم والجهائب التي  
ليست في غيره والظاهر  
انه أحسن ما يقص في باب  
كما يقال فلان أعلم الناس  
أي في فقهه واشتقاق  
القصص من قص أثره  
اذتبعه لان الذي يقص  
الحديث يتبع ما حفظ  
منه شيئاً (وان كنت  
من قبله) الضمير يرجع  
الى ما أوحينا (لن العاقلين)  
عنه ان مخففة من الثقيلة  
واللام فارقة بينهما وبين  
النافيه يعني وان الشأن  
والحديث كنت من قبل  
ايحائنا إليك من الجاهلين  
به (اذ قال) بدل اشتمال من  
أحسن القصص لان  
الوقت مشتمل على القصص  
أو التقدير اذ كراذ قال

واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في  
القرآن لساناً غير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول واحتج بهذه الآية أنا أنزلناه  
قرأنا عربياً وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان في نفسه من غير لسان العربية مثل سجيل  
والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أي عبيدة بل لسان  
العرب وكلا القولين مواب ان شاء الله تعالى ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لساناً تكلمت  
بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما  
نكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما  
(لعلكم تعقلون) يعني تفهمون أيها العرب لانه نازل بلغثكم قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن  
القصص) الاصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضاً والقاص هو الذي يأتي الخبر على  
وجهه وأصله في اللغة من قص الاثر اذ اتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص  
الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً والمعنى نحن نبين لك يا محمد أخبار الامم السالفة والقرون  
الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها  
أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والقوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من  
سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بمد  
اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالدين معدان سورة  
يوسف وسورة مريم يتفككهم ما أهل الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون  
الاستراح اليها وقوله تعالى (عما أوحينا إليك) يعني بإيجازنا إليك يا محمد (هذا القرآن وان كنت)  
أي وقد كنت (من قبله) يعني من قبل وحينما إليك (لن العاقلين) يعني عن هذه القصة وما فيها  
من الجسائب قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاء عليهم  
زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل انزل الله أحسن الحديث فقالوا يا رسول  
الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو  
ذكرتنا فأنزل الله عز وجل ألم بأن للذين آمنوا أن نخضع كل فريق من الذكرا لله قوله عز وجل (اذ  
قال يوسف لبيسه) أي اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لبيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى  
الله عليه وآله وسلم وعلمهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم  
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري  
واذلك لا يجري فيه الصرف وقيل هو عربي سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف  
أشد الحزن والاسيف العبد واجتمع في يوسف فسمى به (يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكباً

(يوسف) اسم عبري لا عربي اذ لو كان عربياً لا نصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف (لا يسه) يعقوب (يا أبت) أبت  
شأى وهي تاء تأنيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسبه ما لان كل واحدة منها مازائدة في آخر الاسم ولهذا قلبت هاء في الوقف  
وبماز الحاق تاء التأنيث بالمد كركم في رجل ربعة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يابنا  
واستثنى الفتح قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام (ان رأيت) من الرؤيا لا من الروبة (أحد عشر كوكباً) أي ماؤها بيضاء النبي  
عليه السلام جريان والذبال والطارق وقابس وهمودان والفليق والمصيح والضريح والفريغ ورناب وذوالكنف



(والشمس والقمر) هما أبواه وأبوه ٤ وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس

والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأيتهم في منامه كأن أحد عشر كوكبا تزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا بسبب الجمعة وكانت ليلة القدر وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم نأيسنضاه بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لأن أمه راحيل كانت قد ماتت وقال قتادة وابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكور وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان في ذلك الزمان النخبة فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جراد لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كني عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا أيها النخل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمجسمين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطق حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول أصح فان قلت قد قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظ الرؤيا ثانيا فقال رأيتهم لي ساجدين فما فائدة هذا التكرار قلت معنى الرؤيا الاولى أنه رأى أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه أخبر بالسجود لها وقال بعضهم معناه أنه قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم لي ساجدين وإنما أفرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلهم ما وشر فها على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديدا يحب ليوسف عليه الصلاة والسلام فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان نائلا ان اخوته وأبويه يخضعون له لهذا (قال) يعقوب (يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك) يعني لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها (فيكيدوا لك كيدا) أي فيجعله الوافي اهلا كك فأمروهم بكتمان رؤياه عن اخوته لأن رؤيا الانبياء وحى بحق واللام في فيكيدوا لك كيدا نأ كيدا للصلة كقولك نصحتك ونصحتك وسكرتك وشكرتك (ان الشيطان للانسان عدو مبين) يعني انه بين العداوة لان عداوته قديمة فهم ان أقدموا على الكيد كان ذلك مضافا الى تزيين الشيطان روسوسنه (ق) عن أبي حمادة قال كنت أرى الرؤيا تعرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فادارأي أحدكم ما يجب فلا يحدث بها لاما من يحب وادارأي أحدكم ما يكره فليبتذل عن يساره فلا ناوليته وذا بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها ان تضره (خ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ رأى أحدكم رؤيا يحسبها فانها من الله فليحسبها الله عليها وليحدث بها وادارأي غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فلا يستعذ بالله من الشيطان ومن شرها ولا يذكرها لآخر فانها ان تضره (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليبتذل عن يساره فلا ناوليته واستعذ بالله من الشيطان الرجيم فلا ناوليته وتحول عن جنبه الذي كان عليه عن أبي بزي العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن خير من أربعين وفي رواية حرم من ستة وأربعين جزأ من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا انبياء أو حبيبا أخرجه الترمذي ولا يداود نحوه قال الشيخ محيي الدين

والقمر وأجريت بحري العقلاء في (رأيتهم لي ساجدين) لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وتكررت الرؤيا لان الاولى تتعلق بالذات والثانية بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأن أباه قال له كيف رأيتها قال رأيتهم لي ساجدين أي متواضعين وهو حال وكان ابن اثنتي عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعين سنة أو ثمانون (قال يابني) بالفتح حيث مكان حفص (لا تقصص رؤياك) هي بمعنى الرؤيا الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي التأنيت كما في القرية والقري (على اخوتك فيكيدوا لك) جواب انهم أي ان قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب عليه السلام ان الله يصطفيه للنبوته وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد الاخوة وانما لم يقل فيكيدوا لك كما قال فيكيدوني لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليغيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون أكدوا بلغ في التخييف وذلك نحو فيصنوا لك ألا ترى الى

تأكيده بالمصدر وهو (كيد ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة فيجملهم على الحسد والكيد



(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد الذي دلت عليه رؤياك (بجنتيك ربك) بصطفيك ٥ والاجتهاد والاصطفاة افعال من

جيت الشيء اذا حصلته  
لنفسك وجيت الماء في  
الحوض جيته (وبعك)  
كالم مبتدأ غير داخل  
في حكم التشبيه كانه قيل  
وهو بعك (من تأويل  
الاحاديث) أي تأويل الرؤيا  
وتأويلها غير تأويلها  
وكان يوسف أعبر الناس  
لرؤيا أو تأويل أحاديث  
الانبياء وكتب الله وهو اسم  
جمع للحديث وليس بجمع  
أحدونه (ويتم نعمته عليك  
وعلى آل يعقوب) بان وصل  
لهم نعمة الدنيا بنعمة  
الآخرة أي جعلهم أنبياء  
في الدنيا وملكوك في الآخرة  
الى الدرجات العلى في الجنة  
وآل يعقوب أهلهم وهم  
نسله ونيرهم وأصل آل  
أهل بدليل نصغيره على  
أهمل الا انه لا يستعمل  
الافعين له خطر يقال آل  
النبي وآل الملك ولا يقال  
آل الخاتم ولكن أهله  
وإنما علم يعقوب ان يوسف  
يكون نبيا واخوته أنبياء  
استدلوا ببصيرة الكواكب  
فلذا قال وعلى آل يعقوب  
(كما أتمها على أوبك من قبل)  
أراد الجذر أبا الجذر (أبراهيم  
واسحق) عطف بيسان  
لأوبك (ان ربك عليم) يعلم  
من يحق له الاجتهاد (حكيم)  
يضع الاشياء موضعها  
(لقد كان في يوسف واخوته)

النورى قال المازرى ومذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم  
اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فإذا  
خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على أمور أخرى يجعلها في ثاني الحال والجميع خلق الله  
تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها علما على ما يبرر بغير حضرة الشيطان فإذا  
خلق ما هو علم على ما يبرر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لا فعل  
له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لا على أن  
الشيطان يفعل شيئا والرؤيا اسم للمعجوب والحلم اسم للمكروه وقال غيره اضافة الرؤيا المحبوبة  
الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله وتديره  
وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة ويرتضيها فيستحب اذا رأى الرجل في  
منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليته وذباله من الشيطان  
الرجيم ومن شرها وليتفضل ثلاثا وليتحول الى جنبه الا تحرقها لا تضره فان الله تعالى جعل  
هذه الأسباب سببا لسلامته من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال وغيره من البلاء والله  
أعلم قوله تعالى (وكذلك يجتبيك ربك) يعني يقول يعقوب ليوسف عليه الصلاة والسلام أي  
وكبارفع منزلتك بهذه الرؤيا الشريفة العظيمة كذلك يجتبيك ربك يعني بصطفيك ربك واجتباء  
الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع الكرامات بلا سعي من العبد وذلك  
مختص بالانبياء أو ببعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين (وبعك من تأويل  
الاحاديث) يعني به تعبير الرؤيا هي تأويل لانه يؤول أمره الى ما رأى في منامه يعني بعك تأويل  
أحاديث الناس فيما يروونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا  
وقال الزجاج تأويل أحاديث الانبياء والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زيد بعك العلم  
والحكمة (ويتم نعمته عليك) يعني بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع  
المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهذا من اتسام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في  
الرتب والمناصب (وعلى آل يعقوب) المراد بالآل يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من  
اتمام النعمة عليهم (كما أتمها على أوبك من قبل إبراهيم واسحق) بأن جعلهم ما نبين وهو المراد  
من اتمام النعمة عليهم ما قيل المراد من اتمام النعمة على إبراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلاسه  
من النار واتخذ خليلا والمراد من اتمام النعمة على اسحق بان خلاصه الله من الذبح وهذا  
على قول من يقول ان اسحق هو الذبيح وايس بشي والقول الاول هو الاصح بان اتمام النعمة  
عليهم بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (أوبك عليم) يعني  
بصالح خاتمه (حكيم) يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت  
إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه ريبين تحقيقها  
بصبر واجتهاد بأبويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن البصري  
كان بينهم ما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى ان يسجد له  
اخوته حتى يسجد له أبواه قوله عز وجل (لقد كان في يوسف واخوته) يعني في خبره وخبر اخوته  
وأسماءهم روبيل وهو أكبرهم وشعمون ولاوى ويهوذا وزبولون ويمنون واسحق واسحق  
إيمان وهى ابنة خال يعقوب وولديه يعقوب من سريتين اسم احداهما زلفى والاخرى بلهة أربعة  
أولاد وأسماءهم دان وتفتالى وجاد وأشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أنثى راحيل فولدت له



(آيات) علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء آية مكر (السائلين) لمن سأل عن قصصهم وعرفها آيات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الذين سألوه من اليهود عنها فأخبرهم من غير سماع من أحسد ولا قراءة كتاب وأسماءهم يهودا وروبين وشمعون ولاوي وزبولون ٦ ويشجر وأمه ليا بنت ليان ودان ونفتالي وجاد وأسر من سريتمين زلفة

وبلغة فلما توفيت ليا تزوج  
أختها راحيل فولدت له  
بنينامين ويوسف (اذ قالوا)  
ليوسف وأخوه أحب إلى  
أبينا منا) اللام لام الابتداء  
وفيها تأكيد وتحقيق  
لضمون الجملة أرادوا أن  
زيادة محبته لهما أمر  
ثابت لا شبهة فيه وإنما  
قالوا وأخوه وهم أخوته  
أيضاً لأن أمهم ما كانت  
واحدة وإنما قيل أحب  
في الاثني لأن أفعل من  
لا يفرق فيه بين الواحد  
وما فوقه ولا بين المذكر  
والمؤنث ولا بد من الفرق  
مع لام التعريف وإذا  
أضيف ساغ الأمران  
والواو في (وتحن عصبه)  
للإعمال أي أنه يفضلهما في  
الحبة عليهما وهما صيران  
لا كناية فيه ما ونحن عشرة  
رجال كفاة نقوم بمراقبته  
فنحن أحق بزيادة المحبة  
منهم ما لعضتنا بالكثرة  
والمنفعة عليهما (ان أبانا  
لني ضلال مبين) غلط في  
تدبير أمر الدنيا ولو وصفوه  
بالضلالة في الدين لكفروا  
والعصبة العشرة فصاعداً  
(اقتلوا يوسف) من جملة

يوسف وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب وهم الأسباط وعددهم اثنا عشر نفراً (آيات للسائلين) وذلك  
أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال  
ولدي يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع أخوته فوجدوها موافقة لما  
في التوراة فحببوا منه فلهي هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه  
لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والأخبار ولم يأخذ عن أحد منهم شيئاً فدل ذلك  
على أن ما أنبأ به وحى سماوى وعلم قدسى أو جاءه الله إليه وشرفه به ومعنى آيات السائلين أي عبرة  
للمعتبرين فإن هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما  
حقق الله فيه أو منها حسد أخوته له وما آل إليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على أخوته  
وبلواه مثل القنات في الحب وبيعه عبداً وصجته بعد ذلك وما آل إليه أمره من الملك ومنها  
ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل إليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك  
من الآيات التي إذا فكر فيها الإنسان اعتبر واتعظ (اذ قالوا) يعني أخوة يوسف (ليوسف) اللام  
فيه لام القسم تقديره والله ليوسف (وأخوه) يعني بنيامين وهما من أم واحدة (أحب إلى أبينا  
منا ونحن عصبه) إنما قالوا هذه المقالة حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب إليه  
وكثرة شفقتهم عليه والعصبة الجماعة وكأول عشرة قال الفراء العصبه هي العشرة فصاروا وقيل  
هي ما بين الواحد إلى العشرة وقيل ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة إلى  
خمس عشرة وقيل إلى الأربعين وقيل الأصل فيه أن كل جماعة يتعصب بعضهم ببعض يسمون  
عصبة والعصبة لا واحد لها من أفظها ذلر هط والنفر (ان أبانا لني ضلال مبين) يعني لني خطأ  
بين في إثاره حب يوسف علينا مع صفه لا نفع فيه ونحن عصبه ننفعه ونقوم بمسالمة من أمر  
دنياه وإصلاح أمره وإشبه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين ادلوا أرادوا ذلك  
للكفر وأبه ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو  
مخطئ في صرف محبته إليه لأننا أكبر منه سناً وأشد قوة وأكثر منعة وغاب عنهم المقصود الأعظم  
وهو أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فصل يوسف وأخاه على سائر الأخوة إلا في المحبة المحضة  
ومحبة القاب ليس في وسع البشر دفعها أو يحتمل أن يعقوب إنما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة  
لأن أمه مانت وهو صغيراً ولأنه رأى فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر أخوته فأنقذت  
الذي فعله أخوة يوسف بيوسف هو محض الحسد والحسد من أهيات الكبر والكثرة وكذلك نسبة أبيهم  
إلى الضلال هو محض العقوق وهو من الكبر أيضاً وكل ذلك قادح في عصمة الأنبياء فإنا الجواب  
عنه فأن هذه الأفعال إنما صدرت من أخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة  
الأنبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها أو قبل كالأوقات هذه الأفعال مراهمين غير بالغين ولا  
تكليف عليهم قبل البلوغ فلهي هذا لم تكن هذه الأفعال قادحة في عصمة الأنبياء قوله تعالى  
حكاية عن أخوة يوسف (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم) لما قوى الحسد

ما حكى بعد قوله اذ قالوا اكنهم أطبقوا على ذلك الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل الا تمر بالقتل شمعون  
والباقون كانوا راضين فجعلوا آمري (أو اطرحوه أرضاً) منكورة مجعولة بعيدة عن العمران وهو في تكبرها واختلافها  
عن الوصف ولهذا الإبهام نصبت نصب الظروف المهمة (يخل لكم وجه أبيكم) يقبل عليكم أقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى  
غيركم والمراد سلامة محبتهم لهم في مشاركتهم فيها فكان ذكر الوجه لتصريحهم في أقبالة عليهم لأن الرجل إذا قبل على الشيء



وأقبل بوجهه وجازان براد  
 بالوجه الذات كما قال ويبي  
 وجهه ربك (وتكونوا)  
 مجزوم عطفا على يخل لكم  
 (من بعده) من بعد يوسف  
 أي من بعد كفايته بالقتل  
 أو التعريب أو من بعد قتله  
 أو طرحه ف يرجع الضمير  
 إلى صدر اقلوا وأطرحوا  
 (فوما صالحين) نائين إلى  
 الله مما جئتم عليه أو يصلح  
 حالكم عند أبيكم (قال قائل  
 منهم) هو هو وذا وكان  
 أحسنهم فيه رأيا (لا تقتلوا  
 يوسف) فإن القتل عظيم  
 (وأنقوه في غيابت الجب)  
 في قعر البئر وما غاب منه  
 عن عين الناظر غيابات  
 وكذا ما بعده مدني (بلفظة  
 بعض السيارة) بعض  
 الاقوام الذين يسبغون في  
 الطريق (ان كنتم فاعلين)  
 به شيئا (قالوا يا انا مالك  
 لا تأمنا على يوسف وانا له  
 انما هوون) أي لم تحافنا عليه  
 ونحن نريد له الخير ونشفق  
 عليه وأرادوا بذلك لما  
 عزموا على كبسه يوسف  
 استتراله عن رأيه وعادته  
 في حفظه منهم وفيه دليل  
 على انه أحسن منهم بما  
 أوجب ان لا يأمنهم عليه  
 (أرسله معنا غدا نزع)  
 نزع في اكل الفواكه  
 وغيرها والزينة السعة

وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تباعد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل الا باحد  
 طريقين اما القتل مرة واحدة أو التعريب إلى أرض يحصل اليأس من اجتماعه بأبيه بأن  
 تفرسه الاسد والسباع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكروا العمل في ذلك وهي قوله يخل  
 لكم وجه أبيكم والذي انه قد شغل حب يوسف عنكم فإذا علمتم ذلك يوسف أقبل به قوب بوجهه  
 عليكم وصرف محبته إليكم (وتكونوا من بعده) يعني من بعد قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه (قوما  
 صالحين) يعني نائين قلوبا إلى الله يصف عنكم فتكونوا قوما صالحين وذلك انهم لما علموا ان  
 الذي عزموا عليه من الذنوب الكبار قالوا اتوب إلى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين  
 في المستقبل وقال مقاتل معناه يصلح لكم أمركم فيما بينكم وبين أبيكم فان قلت كيف يليق أن  
 تصدر هذه الأفعال منهم وهم أنبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت  
 حتى تكون هذه الأفعال فادحة في عصمة الانبياء وانما اندموا على هذه الأفعال قبل النبوة  
 وقيل ان الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبيا شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله (قال قائل منهم  
 لا تقتلوا يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يودا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته  
 وكان أكبرهم سنا وأحسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح ان قائل  
 هذه المقالة هو يودا لانه كان أقربهم إليه سنا (وأنقوه في غيابت الجب) يعني أنقوه في أسفل  
 الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر والجب البئر الكبيرة غيره ما يوصف  
 بذلك لانه جب أي قطع ولم يطلو وأفاد ذكر الغيابة مع ذكر الجب ان المشير أشار بطرحه  
 في موضع من الجب مظلم لا يراه أحد واختلصوا في مكان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت  
 المقدس وقال وهب هو في أرض الأردن وقال مقاتل هو في أرض الأردن على ثلاثة فراسخ من  
 منزل يعقوب وانما عينو ذلك الجب لليلة التي ذكروها وهي قولهم (بلفظة بعض السيارة)  
 وذلك ان هذا الجب كان معروفا برده عليه كثير من المسافرين والالفاظ أخذ الشيء من الطريق  
 أو من حيث لا يحتسب ومنه اللفظة بعض السيارة يعني يأخذ بعض المسافرين فيذهب  
 به إلى ناحية أخرى فتستريحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه إشارة إلى ترك الفعل فكانه قال  
 لا تفعلوا شيئا من ذلك وان عزمتم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال  
 البغوي كانوا يؤمنون بالغين ولم يكونوا أنبياء الا بعد دوفيل لم يكونوا بالغين وليس يصح بدليل  
 أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا انا المستغفر لنابنا انا كنا خاطئين والصغير  
 لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعه الرحم وعقوق  
 الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والعدو بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا  
 الله عن ذلك كله حتى لا ييأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله  
 وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله فلما أجمعوا  
 على المنعريق بين يوسف وبين والده بضرب من الحيل (قالوا) يعني قال اخوة يوسف ليعقوب  
 (يا انا مالك لا تأمنا على يوسف) بدوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كانوا اتخافنا  
 عليه اذا أرسلته معنا (واناله لنا هوون) المراد بالنصح هذا القيام بالمصلحة وقيل البر والاعطف  
 والمعنى واناله اطفون عليه فاعفون بعصمته وبحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك  
 انهم قالوا لا ييأس أحد من رحمة الله معنا فقال يعقوب اني ليجزني ان تذهبوا به فيميتن قالوا مالك لا تأمنا  
 على يوسف وانا له لنا هوون ثم قالوا (أرسله معنا غدا) يعني إلى العصور (نزع) نزع هو الانساع



(ونلعب) تخرج بجايه كالمصيد والري والركض بالياء فيهما مدني وكوفي وبالنون فيهما مكي وشامي وأبو عمرو وبكسر العين هجزي من ارنج يرتعي اقتعال من الرعي (واناله لحافظون) من ان يناله مكروه (قال اني ليجزني ان تذهبوا به) أي يجزني ذهابكم به واللام لام الابتداء (واناف أن) يا كاه الذئب وأنتم عنه غافلون) اعتذر اليهم بان ذهابكم به مما يجزونه لانه مكان

لا يصبر عنه ساعة وانه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا اغفلوا عنه برعهم وامهم (قالوا لئن أكله الذئب) اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب والواو في (ونحن عصبة) أي فرقة مجمعة مقدرة على الدفع للحال (انا اذا خاسرون) جواب للقسم مجزئي عن جزاء الشرط أي ان لم تقدر على حفظ بعضنا فقد هلكنا مواشينا اذا وخسرناها وأجابوا عن عذره الثاني دون الاول لان ذلك كان يفيظهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجملوه في غيابة الجب) أي عزموا على اقصائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراعخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما محذوف تقديره فلما ذهبوا به فاجعلوا من الذي قد روى انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا به تلونه فنهضهم وذا فلما أرادوا اللقاء في الجب تعلق بشبابهم فترعواهما من

في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا أنفق في شهوته والاصل في الرتع اكل البهائم في الخصب زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به الاكل الكثير (وناعب) اللعاب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فعله غير قاصد به مقصداً حصصاً يستل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا ناعب وهم أنبياء فقال لم يـكـونوا يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المباحات لأجل انشراح الصدر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هلا بكراة لاعبيها وتلاعبك وأيضا فان لهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لمسا فيه من المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معنى رتع وناعب تنعم ونأكل ونلهو ونندشط (واناله لحافظون) يعني نجته في حفظه غاية الاجتهاد حتى نرده اليك سالما (قال) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام (اني ليجزني ان تذهبوا به) أي ذهابكم به والزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طابوا منه أن يرسل عنهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بهذين أحدهما ان ذهابهم به ومفارقة اياه يجزونه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله (وأخاف ان يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) يعني اذا اغفلوا عنه برعهم ولعهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام أن دناشد على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب في أرضهم كثيرة (قالوا) يعني قال اخوة يوسف يحسبون ليعقوب (ان أكله الذئب ونحن عصبة) أي جماعة عشرة رجال (انا اذا خاسرون) يعني تجزوه ضعفاء وقيل انهم خافوا أن يدعو عليهم يعقوب بالاسار والبوار وقيل معناه انا اذا لم تقدر على حفظ اخينا فكيف تقدر على حفظ مواشينا فنحن اذا خاسرون قوله عز وجل (فلما ذهبوا به) فيه اضممار واختصار وقد ربه فارسله معهم فلما ذهبوا به (وأجمعوا أن يجملوه في غيابة الجب) يعني وعزموا على أن يلقوه في غيابة الجب

#### في ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام

قال وهب وغيره من أهل السير والانباء ان اخوة يوسف قالوا له أما تشاق أن تخرج معنا الى مواشينا فسيب ونستبق قال بلى قالوا له أنسأل أبائك أن يرسلك معنا قال يوسف اوهـ لو اذخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا أبا ناس يوسف قد أحب أن يخرج معنا الى مواشينا فشدال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا أبت اني أرى من اخوتي اللين واللاطف فأحب أن تأذن لي وكن يعقوب بكره مضارفته ويحب مرضاته فاذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عندي يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينسألهم فلما بهدوا عنه وصاروا الى الصغراء ألقوه على الارض وأطبروا له ما في أنفسهم من العداوة وأغفلوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كل واحد منهم واستغاث به صريره فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي يا أباي اياي يعقوب لورأيت يوسف وما نزل به من اخوته لا حزنك ذلك وأبـكـك يا أبتاه ما أسرع ما سواي ذلك وضجعوا

يده فمعلق بمحاطط البئر فربطوا به ونزعوا قيصره ليلطخوه بالدم فحتموا لوبه على أبيهم ودلوه في البئر وكان وصينك فبناماه فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوى ذبا نية بالطعام ويروي ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بمقبص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفسه ابراهيم الى الصخر واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في قميصه فأتوا في عنق يوسف فأنجوه جبريل وألهمه اياه



وصبتك وجعل يدي بكاه شديدا فأخذه روبيل وجلديه الأرض ثم جثم على صدره وأراد قتله  
فقال له يوسف مه لا يا أخي لا تقتلني فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الأحلام قل روبيالك  
تخلصك من أيدينا ولوى عنقه فاستغاث يوسف ببهوذا وقال له اتق الله في وحل بني وبين من  
يريد قتلي فأدركته رجلة الأخوة وورق له فقال له يوسف يا أخوتي ما على هذا أعاهدتوني ألا أدلكم  
على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال تلاقونه في هذا الجب أما أن يموت أو يبتقه  
بعض السيارة فأنطلقوا به إلى بئر هنالك على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس ففعلوا  
يدلونه في البئر فعاث بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قيده فقال يا أخوتاه ردوا علي قيصى لا ستر  
به في الجب فتدالوا دمع الشمس والقمر والكواكب تخلصك وتونسك فقال اني لم أر شيئا فاقوه  
فيها ثم قال لهم يا أخوتاه أتدعونني فيه أفر يد أو حيد أو قيل جعلوه في دلو ثم أرسلوه فيها فلما بلغ  
نصفها ألتوه إرادة أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة كانت في البئر فقام  
عليها وقيل نزل عليه ملك فخل يديه وأخرج له صخرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما ألقوه  
في الجب جعل يبكي فنادوه فظن أنهم أرحمه أدركته فاجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ليقولوه  
فمنهم بهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما بهته مع أخوته أخرج له قميص ابراهيم الذي كساه الله  
إياه من الجنة حين ألقى في النار فجعله يعقوب في قصة فضة وجعلها في عنق يوسف فإليه الملك  
إياه حين ألقى في الجب فاضاء له الجب وقال الحسن لما ألقى يوسف في الجب عذب ماؤه فكان  
يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أمسى نهض جبريل ليذهب  
فقال له انك اذا خرجت استوحشت فتعال له اذارهبت شيئا فقل يا صريح المستصرخين ويا غوث  
المستغيثين ويا مخرج كرب المذكر وبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يحني عليك شيء من أمري  
فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما ألقى يوسف  
في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما أنا فيه  
شباب فيه واختافوا في قدر عمر يوسف يوم ألقى في الجب فقال الضحالك ست سنين وقال الحسن  
اثنتا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الجب  
ثلاثة أيام وكان أخوته يرعون حوله وكان يم وذابا تبسه بالطعام فذلك قوله تعالى (وأوحينا إليه  
لتنبئهم بأمرهم هذا) يعني لتخبرن أخوتك قال أكثر المفسرين ان الله أوحى إليه وحيا حقيقة  
فبعث إليه جبريل يؤنسه ويشره بانحسار روحه ويخبره أنه سينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه هذا  
قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختصوا أهل كان بالغيا في ذلك الوقت أو  
كان صبيبا صغيرا فقال بعضهم أنه كان بالغيا وكان عمره خمس عشرة سنة وقال آخرون بل كان  
صغيرا إلا أن الله عز وجل أكل عقله ورشده وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما قال في  
حق عيسى عليه الصلاة والسلام فان قلت كيف جمعته نبيا في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلغه  
رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها إلى من أرسل إليه قلت لا يجتمع ان الله يشرفه  
بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك تطيب قلبه وإزالة الهم والغم  
والوحشة عنه ثم بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله (وأوحينا إليه  
وحي الهام كما في قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل وأوحينا إلى أم موسى والقول الأول أرى  
وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعني يا بنيك أنت في البئر يا نك مستخبرهم بصيغهم هذا  
والفائدة في إخفاء ذلك الوحي عنهم أنهم اذا عرفوه فرجا زاد حسدهم له وقيل ان الله تعالى

(وأوحينا إليه) قيل أوحى  
إليه في الصغر كما أوحى  
إلى يحيى وعيسى عليهما  
السلام وقيل كان إذ  
ذلك مدركا (لتنبئهم  
بأمرهم هذا) أي لتحدثن  
أخوتك بما فعلوا بك (وهم  
لا يشعرون) انك يوسف  
لعلو شأنك وذكرياه  
سلطانك وذلك أنهم حين  
دخلوا عليه مختارين فعرفهم  
وهم له منكرين ودعا  
بالصواع فوضعه على يده ثم  
نقره فظن فقال انه ليخبرني  
هذا الجام انه كان لكم أخ  
من أيكم فقال له يوسف  
وأنكم ألقيتوه في غيابة  
الجب وقلتم لا يبيد أكله  
الذئب وبه تموتون ثم بخس  
أو يتعلقوهم لا يشعرون  
بأوحينا أي أنسناهم بالوحي  
وأزلنا عن قلبه الوحشة  
وهم لا يشعرون ذلك



(وجاؤا أباهم عشاء) للاستئثار والتجسر على الاعتذار (يكون) حال عن الأهل لا تصدق باكية بعد أخوة يوسف فلا تسمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فبالكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا اذهبنا نستبق) أي نتسابق في العدو أو في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والثرأى وغير ذلك (وتركنا يوسف عند متاعنا) فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا ١٠ صادقين) ولو كنا عندك من أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف

وأنت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا (وجاؤا على قيصه بدم كذب) ذي كذب ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى أنهم ذبحوا سمكة وأطخوا القميص بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب عليه السلام لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال نالته مارأيت كالיום ذئبا أحلم من هذا أكل ابني ولم يزق عليه قيصه وقيل كان في قيص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم وأثارة على وجهه فارتد بصيرا ودأب الأعلى براءة يوسف حين قدم من دبره وحمل على قيصه النصيب على الظرف كأنه قبل وجاؤا فوق قيصه بدم (قال) يعقوب عليه السلام (بل سوات) زينت أوسهات (لكم أنفسكم

أوحى إلى يوسف اخوتك يصنعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بأنك أنت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وأنه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير مستقويا لهم ويصرون تحت أمره وقهره قوله تعالى (وجاؤا أباهم عشاء يكون) قال المفسرون لما طرحو يوسف في الجب رجعوا إلى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأوا على الاعتذار بالكذب فلما قروا من منزل يعقوب جاءوا بكون ويصرون فسمع أصواتهم فخرج من ذلك ونخرج إليهم فلما رأهم قال بالله سألتكم يا بني هل أصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فبالكم وأين يوسف (قالوا يا أبانا اذهبنا نستبق) قال ابن عباس يعني نتفضل وقال الزجاج يسابق بعضهم بعضا في الرمي والأصل في السبق الرمي بالسهم وهو التفاضل أيضا وسمى المتراميان بذلك يقال تسابقوا واستبقوا إذا فعلوا ذلك ليتبين أيهم ما أبعد منهما وقال السدي يعني نشدو وعدو والمعنى نستبق على الأقدام ليتبين أينا أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل تنصيده والمعنى نستبق إلى الصيد (وتركنا يوسف عند متاعنا) يعني عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعني في حال استبقائنا وغفلتنا عنه (وما أنت بمؤمن لنا) يعني وما أنت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعني في قوله أو المعنى أنا وإن كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا قولنا لشدة محبتك ليوسف فأنت تهتمنا في قولنا هذا وقيل معناه أنا وإن كنا صادقين فأنت لم تصدقنا لأنه لم يظهر عندك أمارت تدل على صدقنا (وجاؤا على قيصه) يعني قيص يوسف (بدم كذب) أي مكذوب فيه قال ابن عباس أنهم ذبحوا سمكة وأطخوا القميص بدمها على قيص يوسف ثم جاؤا أباهم وفي النصصة أنهم لطخوا القميص بالدم ولم يشعروا فقال يعقوب لهم كيف أكله الذئب ولم يشق قيصه فاتهمهم بذلك وقيل أنهم أكلوا بدمها وقالوا هذا كله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي رغبة فإدى فأبغضه الله عز وجل وقال والله ما أكلته ولا رأيت وأدله قط ولا يحل لما أن نأكل لحوم الأنبياء فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لصلوة الرحم وهي قرابة لي فأخذوني وأتوا بي الياء فطافه بهدوب ولما ذكر أخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم بالله من المبلغ بالدم (قال) يعقوب (بل سولت لكم أنفسكم أمرا) يعني بل زينت لكم أنفسكم أمرا أصل السؤل تزين وتدير معنى في النفس مع الطمع في اتعاضه وقال صاحب البصائر رأت سهات من السؤل وهو الاسترخاء أي سهات لكم أنفسكم أمرا عظيم ارتكبهتموه من يوسف وهو تذهوه في أنفسكم وأعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل زينتكم فأكله الذئب قال ابن عباس يا بني أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أمرا آخر غير ما تصفون (فصبر جميل) أي فثبات صبر جميل رقيب معناه فصبري صبر جميل والصبر الجميل الذي لا يسكوى فيه ولا يجزع رقيب من السهات لا يتحدث بصيبته ولا تركين نفسك (والله المستعان على ما تصفون) يعني من الدمل الكذب وتبين معناه والله المستعان على حل ما تصفون قوله عز وجل (وجاءت سدة) وهم لتوم مسطرون

أمرا) عظيم ارتكبهتموه (فصبر جميل) خيرا أو مبنيا الكونه موصوفا أي فاصري صبر جميل أو صبر جميل أجزل وهو مالا يسكوى فيه إلى الخلق (والله المستعان) أي استعنته (علي) احتال (فصبر جميل) من صبر جميل الرز فيه (وجاءت سدة) رفته سبر من قبل مدين الح مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من أن يوسف أتى بدمه في القميص فنزلوا فرأوه وكان الجذب في نفر به منهم ليعرف أن كان سدة



(فأرسلوا واردهم) هو الذي يرده الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي (فأدلى دلوهم) أرسل الدلو لئلاها قد شبت يوسف بالدلو فترعوه (قال يا بشري) كوفي نادى البشري كأنه يقول تعالى فهذا أو أنك غيرهم بشري على إضافتها إلى نفسه أو هو اسم غلامه فساداه مضافا إلى نفسه (هذا غلام) قيل ذهب به فلما دنا من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسروه) الضمير للوارد وأصحابه أخذوه من الرفقة أولا نحوه يوسف فأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبقي فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة) حال أي أحفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (والله أعلم بما يعملون) بما يعمل أخوة يوسف بأبيهم وأخيمهم من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بثمان بختس) بمخوص ناقص عن القيمة نقصانا طاهر أو زيف (دراهم) بديل من ثمن (معدودة) قليلة مدعنا ولا توزن لأنهم كانوا يمدون مادون الأربعة ويزنون الأربعة وما فوقها وكانت عشرين درهما

سبارة لمسيرهم في الأرض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فأخطوا الطريق فقتلوا قريبا من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العمارة تده الرعاة والمارة وكان ماؤه لها فلما ألقى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء فذلك قوله عز وجل (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) قال والوارد هو الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الأرشية والدلاء يقال أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ودلوها إذا أخرجتها قال فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالجبال وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من الغلمان وذكر البغوي بسند متصل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطى يوسف شطرا لحسن ويقال أنه ورث ذلك الجبال من جدته سارة وكانت قد أعطت سدر من الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمه بتلثي الحسن وحكى الثعلبي عن كعب الأحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخيم الأمينين مستوي الخلق أبيض اللون غليظ الساعد والعضدين والساين خبص البطن صغير السرة وكان إذا تبسم رأيت النور من ضواحه وإذا تكلم رأيت شعاع النور من ثنياه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل أن يصيب الخطيئة قالوا فلما خرج يوسف وراء مالك بن ذعر كما حسن ما يكون من الغلمان (قال) يعني الوارد وهو مالك بن ذعر (يا بشري) يعني يقول الوارد لأصحابه أبشروا (هذا غلام) وقرئ يا بشري بغير إضافة ومعناه أن الوارد نادى رجلا من أصحابه اسمه بشري كما تقول يا زيد ويقال إن جدران البئر بكت على يوسف حين نرح منها (وأسروه بضاعة) قال مجاهد أسره مالك بن ذعر وأصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا أنه بضاعة استبضعناه لبعض أهل المال إلى مصر وانما قالوا ذلك خبيثة أن يطالبوا منهم الشركة فيه وقيل إن أخوة يوسف أسروا شأن يوسف يعني أنهم أخفوا أمر يوسف وكونه أخاهم بل قالوا هو عبد لنا أبقي وصدقهم يوسف على ذلك لأنهم توعده بالقتل سرا من مالك بن ذعر وأصحابه والقول الأول أصح لأن مالك بن ذعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله أعلم بما يعملون) يعني من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لنجاته وتحقيق الرؤيا أن يصير ملكا مصر مدان كان عبدا قال أصحاب الأخبار إن يهوذا كان يأبى يوسف بالطعام فأناه فلم يجده في الجب فأخبر أخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر وأصحابه نزولا قربا من البئر فانهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا أبقي منا وبقال أنهم هددوا يوسف حتى يسكتهم حاله ولا يبرفها وقال لهم مثل قولهم ثم أنهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى (وشروه) أي باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعتته وانما وجب حمل هذا الشراء على البيع لأن الضمير في وشروه وفي كانوا فيه من الزاهدين يرجع إلى نبي واحد وذلك إن أخوته زهدوا فيه فباعوه وقبل أن الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر وأصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على بابه (بثمان بختس) قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدي بختس أي حرام لأن ثمن الحرام يسمى الحرام بخمس لانه بخمس البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بخس أي زبوف ناقصة العبارة وقال قتادة بخس أي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه إذا نقصه جقه وقال عكرمة والشعبي بخس أي قابل وعلى الأقوال كلها فالبخس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبخس والبأسخس الشيء الطفيف (دراهم معدودة) فيه إشارة إلى قلة تلك الدراهم لأنهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهما انما كانوا يأخذون ما دونها



(وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرهبون الله فيبيعه بالثمن الطفيف أو معنى وشروء واشتروء يعني الزفة لمن اخوته وكانوا فيه من الزاهدين أي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه آبق و يروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوتقوا منه لا باقى وفيه ليس من صفة الزاهدين أي غير راغبين لان ١٢ الصلة لا تقدم على الوصول وانما هو بيان كانه قيل في أي شيء زهدوا فقال زهدوا

عندنا فاذا بلغت أربعين درهما وهي أوقية وزنها واختلصوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشرين درهما فاقسموها درهمين درهمين فبقي هذا القول لم يأخذ أخوه من أمه وأبيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنين وعشرين درهما فبقي هذا أخذ أخوه منها درهمين لانهم كانوا أحد عشر أخا وقال عكرمة كانت أربعين درهما (وكانوا فيه من الزاهدين) يعني وكان أخوة يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وأرادوا إبعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروء وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروء كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه انهم اظهروا قلة الرغبة فيه ليشتروا به ثم ينسحب قبل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا انه مبدنا وقد آبق أنظر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الاخبار ثم ان مالك بن زعر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطا قوا به الى مصر وتبعه هم اخوته يقولون استوتقوا منه لا يابى منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البع فاشتراه قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب أمر الملك وكان على خزان مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها اسمه الريان بن الوليد بن زوان وكان من الهماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن بيوسف واتمه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطيفر مالك بن زعر فاشترى يوسف منه به ثمن دينار وزوج نعل وثوبين أبيضين وقال وهب بن ميمية قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق بعرضه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريراً وكان وزنه أربع مائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطيفر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى (وقال الذي اشتراه من مصر) يعني قطيفر من أهل مصر (لامرأته) وكان اسمها راعيل وقبل زليخا (أكرمي مثواه) يعني أكرمي منزله ومقامه عندك والمشوى موضع الإقامة وميل أكرمي في المطعم والملبس والمقام (عسى أن ينفعنا) يعني ان أردنا بيعه بعداء يرج أو يكفينا بعض أمورنا ومصالحنا اذا قوي وباع (أو نتخذة ولدا) يعني نتبناه وكان حضور أبيس له ولد قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وابنة سعيب في موسى حيث قالت لابها استأخره ان خير من استأجرت القوي الامين وأبو بكر في عمر حيث استخلفه بعده (وكذلك مكألب يوسف في الارض) يعني كما مننا على يوسف بان انقذناه من القتل وأخرجناه من الحب كذلك مكأله في الارض يعني أرض مصر رجاء ما على خرائنها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أي مكأله في الارض لكي تعلمه من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها (والله غالب على أمره) قيل الكفاية في أمره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على أمره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا داعي لأمره

فيه (وقال الذي اشتراه من مصر) هو قطيفر وهو العزيز الذي كان على خزان مصر والملك يومئذ الريان ابن الوليد وقد آمن بيوسف ومات في حياته واشتراه العزيز بزنه وورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة (لامرأته) راعيل أوزليخا واللام متعلقة بقول لا يشتراه (أكرمي مثواه) اجعلي منزلته ومقامه عندنا كريما أي حسنا مرضيه ابدلي بقل قوله انه ربي أحسن مثواي وعن الضحالك بطيب معاشه وابن أبياسه ووطه فرائسه (عسى أن ينفعنا) لعلمه اذ اندرب وراض الامور وفهم مجاريها تستظهر به على بعض ما نحن بسبيله (أو نتخذة ولدا) أو نتبناه ونقيم مقام الولد وكان قطيفر عقيما وقد تفرس

فيه الرشد فقال ذلك (وكذلك) اساره الى ما تقدم من انجائه وعطف قاب العزيز عليه والكاف منصوب ولا تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكألب يوسف) أي كما أنجى الله وعطف ما عليه العزيز كذلك مكأله (في الارض) أي أرض مصر وجهله ما كان يصرف فيها بامر ونهيها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمسك به (والله غالب على أمره) لا ينجع عما يشاء أو على أمر يوسف بتبليغه ما أراد له دون ما أراد اخوته



(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى استعداد قوته وهو ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرون (آتيناه حكما وعلما) حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه أو حكما بين الناس وفقها (وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على أنه كان محسنا في عمله متقيا في عصفوان أمره (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يواقعها والمراد مفاعلة من راديرود إذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت فعل الخادع لمصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه من يده يحتال أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التحمل لمواقعته أيها (وغلقت الأبواب) وكانت سبعة (وقالت هبت لك) هو اسم لعمال وأقبل وهو مبنى على الفتح هبت مكي بناء على الضم هبت مدني وشامي ١٣ واللام للبيان كأنه قيل لك أقول

هذا أصعبكم أن تقول هلم لك

(قال معاذ الله) أعوذ بالله

معاذا (أنه) أي ان الشأن

والحديث (ربي) سيدي

ومالك يريده قطفير (أحسن

متواي) حين قال لك أكرمي

متواي فاجراؤه أن أخويه

في أهله (أنه لا يفلح الظالمون)

الظالمون أو الزناة أو أراد

بقوله أنه ربي الله تعالى لأنه

مسبب الأسباب (ولقد

هبت به) هم عزم (وهم بها)

هم الطباع مع الامتناع

قاله الحسن وقال السج

أبو منصور روجه الله وهم

بها هم خطره ولا صنع

للعبد فيما يخطر بالبال

ولا مأخذ عليه ولو كان

هو كهمه المأخذ الله

بعالى بانه من عباده الخاصين

وقيل وهم بها أو شارف أن

بهم بها يقال هم بالامر إذا

قصده وعزم عليه وجواب

(لولا أن رأي برهان ربه)

مخدوف أي لمكان ما كان

وقيل وهم بها جوابه ولا

ولا راد لفضائه ولا يغلبه شيء وقيل هي راجعة إلى يوسف ومعناه ان الله يستول على أمر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله إلى أحد سواه حتى يبلغ منتهى ما علمه فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني ما هو صانع يوسف وما يريه منه (ولما بلغ أشده) يعني منتهى شبابه وسدته وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الفصالح عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال السكبي الاثنتان ثمان عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الأُسْد فقال هو العلم (آتيناه حكما وعلما) يعني آتيناه يوسف بعد بلوغ الأشد نبوة وفقها في الدين وقيل حكما يعني أصابة في القول وعلما بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الأشياء بعينها أو الحكيم هو الذي يعمل بما يوجب به العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري (وكذلك) يعني وكما أنعم منا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك (نجزي المحسنين) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه أيضا المهتدين وقال الفصالح يعني الصابرين على النوائب كما صبر يوسف (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) يعني ان امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته إلى نضمها اليواقعها (وغلقت الأبواب) أي أطبقتهما وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية أو أنها أغلقتها الشدة خوفا (وقالت هبت لك) أي هلم وأقبل قال أبو عبيدة كان الكسافي يقول هي لغة لاهل حوران رفعت إلى الجواز معناه اتعال وقال عكرمة أيضا بالخورانة هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء وقيل هي بالعبرانية وأصلها هتاج أي تعال فمريب فقبل هبت لك ش قال أنها بغير لغة العرب يقول ان العرب وافقت أصحاب هذه اللغة فكلمت بها على وفي لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب العرب في التنوير ولغة العرب الترك في الفساق ولغة العرب الحبشة في ناشئة الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وقرئ هبت لك بكسر الهاء مع المضمرة ومعناها تيات لك (قال) يعني يوسف (معاذ الله) أي أعوذ بالله واعتصم به والجا إليه فيما دعوتني إليه (أنه ربي) يعني ان العزيز قطفير سيدي (أحسن متواي) أي أكرم متواي فلا أخونه وقيل ان الهام في انه ربي راجعة إلى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي أحسن متواي يعني انه آتاني ومن بلاء الجب نجاني (أنه لا يفلح الظالمون) يعني ان فعلت هذا الفعل فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناة قوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه) الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها

يصح لان جواب لولا لا يقدّم عليها الا في حكم اليرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز أن يكون وهم بها إذا خلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز أن يكون جارحا ومن حق القارئ اذا قدر حروجه من حكم التسمي وجعله كلاما برأسه أن يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه أيضا اشعار بالفرق بين المهين وقصرهم يوسف بأنه حل نكته سراويله وفعدبينه معها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا باله وإياها من تين فجمع بالثاء عرض عنها فلم ينزع فيه حتى مثل له بهتوب عاصا على أغلته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودته عن نفسي ولو كان ذلك منه أيضا لما رآ نفسه من ذلك وقوله كذلك لصرف عنه السوء والفتنة ولو كان كذلك لم يكن السوء صر وقامه وقوله ذلك لانه لم يأت لم أحبه العيب



والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الأول في ذكر أقرال المفسرين في هذه الآية قال  
المفسرون الهم هو المقاربة من الضل من غير دخول فيه وقيل الهم مصدر همت بالشئ إذا  
أردته وحده تلك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمضى قوله ولقد همت به أي أرادته وقصدته  
فكان همها به عزها على المعصية والزنا وقال الزنجشيري هم بالامر إذا قصدته وعزم عليه قال  
الشاعر وهو عمرو بن ضاب البرجعي

همت ولم أفعل وكدت وليتي \* تركت على عثمان تبكي حالته

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان  
ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطها قال البغوي وأما همها به فروى عن  
ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله وجعل يمالج  
نساءه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان  
بينهما فضرب بيده إلى جسد يوسف وبه الأخرى إلى جسد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة  
القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا  
أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم قال السدي وابن اسحق لما أرادت امرأة العزيز مراودة  
يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن  
شعرك قال هو أول ما ينتشر عن جسدی قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يسيل على خدي  
في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب يأكله وفيل أنها قالت له ان فراش الحرير مبسوط  
قم فاقض حاجتي قال إذا ذهب نصيبي من الجلسة فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد  
من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى لان لها ما يرى من كلفها به فهم  
بها ثم إن الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان الذي  
رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيه  
يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الذيلة وبيان عصمته من هذه الخبيثة التي ينسب إليها  
قال بعض المحققين الهم ههنا فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضامثل هم امرأة  
العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطر في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا  
عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى إذا هم عبدي  
بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكذبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها  
فاكتبوها له حسنة فان عملها فاكذبوها له عشرة لفظ مسلم وللجاري بمعناه (ق) عن ابن عباس  
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب  
الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فان  
هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة  
ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة واحدة وان هو هم بها فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة زاد  
في رواية أو محاسنها ولن يهلك على الله إلا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى مذهب  
كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المأموم فلا  
معصية في هم يوسف إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمسلمين فإن الهم إذا  
وطئت عليه النفس كان سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها ونحو أطرها فهي والمعصية



عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي  
 ما أبرئهم من هذا اللهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما رآه  
 قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهملهم وإن  
 الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لم يهملها وقال تعالى ما كيا  
 عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء  
 وقال تعالى وغاشت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها أي  
 بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي همها امتناعه وقيل هم بها أي نظر إليها وقيل هم بضربها  
 ودفعها وقيل همها إذا كرهه كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن إلى يوسف ميل شهوة  
 زليخا حتى نبأه الله فالتقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبتها كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام  
 القاضي عياض رحمه الله وأما الإمام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا  
 أذكر بعضه مختصا فاقول قال الإمام فخر الدين الرازي أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان  
 بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه  
 نذب فإن الدلائل قد دلت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى ما نقله بعض  
 المفسرين عن الأئمة المتقدمين فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو هفوة  
 استعظموها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام في قوله  
 ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب  
 وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيء من ذلك في هذه الواقعة لأنه لو صدر منه شيء  
 لاتبه بالتوبة والاستغفار ولو أنى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من  
 الأنبياء وحيث لم يحك عنه شيء علمنا ببراءته مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما نقله أصحاب الأخبار  
 ويدل على ذلك أيضا أن كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عما  
 نسب إليه واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والسوء الذي قطع  
 أيديهم والمولد الذي شهد على القميص شهدوا ببراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب أيضا  
 أما بيان أن يوسف ادعى براءته مما نسب إليه فقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن  
 أحب إلي مما يدعونني إليه وأما بيان أن المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف  
 وتراهنه فقوله أنا راودته عن نفسه فاستعصم وقوله الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه  
 وأنه من الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة اعترف أيضا ببراءة يوسف فقوله أنه من كبدكن أن  
 كبدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفر لي ذنبك أنك كنت من الخاطئين وأما شهادة  
 المولد ببراءته فقوله وشهد شاهد من أهلها الآية وأما شهادة الله له بذلك فقوله تعالى كذلك  
 لنصرف عنه السوء والفحشاء أنه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه  
 سلطان بدليل قوله لا غوينهم أجمعين إلا عبادة من المخلصين وبطل بهذا قول من قال أن  
 الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بجيده وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكرا لا يجوز لاحد  
 أن يقول ذلك وأما ما روى عن ابن عباس أنه جلس منها مجلس الخائن فحاش ابن عباس أن يقول  
 مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض أصحاب القصص وأصحاب الأخبار  
 وضعوه عن ابن عباس وكذلك ما روى عن مجاهد وغيره أيضا فإنه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل  
 ذلك كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الذيلة والله أعلم برأيه







(والفيا سيد هالدي الباب) وهاد فابعلها قطفير مقبل لا يريد أن يدخل فلما رآته احتمالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الرية  
ولتخوف يوسف طمعاني أن يوطئها خيفة منها ومن مكرها حيث (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوا إلا أن يسجن أو عذاب  
أليم) ما تافية أي ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم وهو الضرب بالسياط ولم ١٧ تصرح بذلك يوسف وأنه أراد بها

سوا لأنها قصدت العموم  
أي كل من أراد بأهلك سوا  
فحقه أن يسجن أو يعذب  
لان ذلك أبلغ فيما قصدت  
من تخوف يوسف ولما  
مرضته للسجن والعذاب  
ووجب عليه الدفع عن  
نفسه (قال هي راودتني  
عن نفسي) ولولا ذلك  
لكنتم علم اولم بفحصها  
(وشهد شاهد من أهلها)  
هو ابن عم لها وانما ألقى  
الله الشهادة على لسان  
من هو من أهلها لتكون  
أوجب للحجة عليها وأوثق  
لبراءة يوسف وقيل كان  
ابن خال لها وكان صبياني  
المهد وسمى قوله شهادة  
لأنه أدى مؤدى الشهادة  
في أن ثبت به قول يوسف  
وبطل قولها (ان كان  
قيمه قدّم قبل فصدقت  
وهو من الكاذبين وان  
سكان قيّمه قدّم من دبر  
كذبت وهو من الصادقين)  
والنقدير وشهد شاهد  
فقال ان كان قيّمه وانما  
دل قد قيّمه من قبل على  
أنها صادقة لانه يسرع  
خطها ليلحقها فيعثر في  
مقدام قيّمه فيشققه ولانه  
يقبل عليها وهي تدفعه عن  
نفسها فيتخرف القميص

عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هارباً مبادراً إلى الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه  
الباب حتى لا يخرج والمسايفة طاب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعاقبت بتميصه من  
خافه وجذبتة إليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل (وقدنت قيّمه من دبر) يعني شقته من  
خلف فطلبها يوسف فتفرج وخرجت خافه (والفيا سيد هالدي الباب) يعني فلما خرجا وجد الزوج  
المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالس مع ابن عم المرأة فلما رآته المرأة هابت وخافت التهمة  
فسبقت يوسف بالقول (قالت) يعني زوجها (ما جزاء من أراد بأهلك سوا) يعني الفاحشة ثم  
خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت (الآن يسجن) أي يحبس في السجن ويمنع  
التصرف (أو عذاب أليم) يعني الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب  
لا يشتهي ايلام المحبوب وانما أرادت أن يسجن عندها يوماً أو يومين ولم ترد السجن الطويل  
وهذه لطيفة فافهمها فلما سمع يوسف مقالها أراد أن يبرهن عن نفسه (قال) يعني يوسف (هي  
راودتني عن نفسي) يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفررت وذلك ان يوسف عليه الصلاة  
والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يهتك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت  
ولطغت عرضة احتاج إلى إزالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي (وشهد  
شاهد من أهلها) يعني وحكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سمع دبر جبير  
والضवाल كان صبياني المهد فأنطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف  
وصاحب جريج وعبدى بن مريم ذكره البغوي بغير سند والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عبدى بن  
مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم مخبرجة في الصحيح قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف  
ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبياً ولكنه كان رجلاً حكيماً دارياً  
وقال السدي هو ابن عم المرأة فخكم فقال (ان كان قيّمه قدّم قبل) أي من قدام (صدقت  
وهو من الكاذبين وان كان قيّمه قدّم من دبر) أي من خلف (فكذبت وهو من الصادقين) وانما  
كان هذا الشاهد من أهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام  
ما وجد من كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفي التهمة عنه من  
وجوه منها انه كان في الطاهر عايناً هذه المرأة والمملوك لا يسط يد به إلى سبده \* ومنها انهم  
شاهدوا يوسف بعد هارباً منها والطالب لا يرب ومنها انهم رأوا المرأة قد تزينت بأكل الوجوه  
فكان الخاف التهمة بها أولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب  
اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له  
بصدقه أيضاً (فلما رأى قيّمه قدّم من دبر) يعني فلما رأى قطفير زوج المرأة قبض يوسف عليه  
الصلاة والسلام قدّم خفيه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام (قال)  
يعني قال لها زوجها قطفير (اه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن  
(ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظيم مع قوله تعالى وخلق الانسان

٣ خازن ث من قبل وأما تكبير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وانما جاع بين ان التي  
للاستقبال وبين ان المعنى ان يعلم انه كان قيّمه (قد) فلما رأى قطفير (قيّمه قدّم من دبر) وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها  
(قال اه) ان قولاً ما جزاء من أراد بأهلك سوا أو ان هذا الامر هو الاحتيال لنيل الرجال (من كيدكن) الخطأ بل هو لا منها



فإن كيدك عظيم) لأنهم الطغاة كيدا وأعظم جيلة وبذلك يغلبون الرجال والنساء منهن معهن ما ليس مع غيرهن من  
 البوائق وعن بعض العلماء أني أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى قال إن كيد الشيطان كان ضعيفا  
 وقال لمن إن كيدك عظيم (يوسف) حذفه منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن الحديث وفيه تقرير له وتلطيف له  
 (أعرض عن هذا) الأمر واكتفه ١٨ ولا تحدث به ثم قال راحيل (واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) من جملة القوم

المتعمدين للذنب يقال  
 خطي إذا ذنب متعمدا  
 وانما قال بافظ التذكير  
 تغليبا للذكور على الإناث  
 وكان العزيز رجلا حليما  
 قابل الفجرة حيث اقتصر  
 على هذا القول (وقال  
 نسوة) جماعة من النساء  
 وكن خسا امرأة الساقى  
 وامرأة الخباز وامرأة  
 صاحب الدواب وامرأة  
 صاحب الحصن وامرأة  
 الحجاب والنسوة اسم  
 مفرد لجمع المرأة وتأتيها  
 غير حقيقي ولذا لم يقل قالت  
 وفيه لقمان كسر النون  
 وضمها (في المدينة) في  
 مصر (امرأت العزيز)  
 بردن قطاير والعزيز الملك  
 بإسنان العرب (تراود  
 فتاها) غلامها يقال فتاى  
 وتأتى أى غلامى وجارىنى  
 (عن نفسه) لتمايل شهوتها  
 منه (قد شغفها حبا) تميز  
 أى قد شغفها حبه يعنى  
 خرق حبه شغاف قلبها حتى  
 وصل إلى الفؤاد والشغاف  
 حجاب القلب أو جلد رقيقة  
 يقال لها لسان القلب (أنا  
 لتراها في ضلال مبين)

ضعيفا وهلا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الإنسان خلق ضعيفا فهو  
 بالنسبة إلى خالق ما هو أعظم منه تخلق الملائكة والسموات والأرض والجبال ونحو ذلك وأما  
 عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جميع البشر لأن من المكر  
 والخيل والكيد في اتهام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل إن قوله أنه من  
 كيدك إن كيدك عظيم من قول الشاهد وذلك أنه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف  
 عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعنى يوسف (أعرض عن هذا) يعنى أترك هذا  
 الحديث فلأنه ذكره لا حدث حتى لا يشعروا بشيء وينتشرون بين الناس وقيل معناه ما يوسف  
 لا تكترث بهذا الأمر ولا تهتم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت إلى المرأة فقال لها (واستغفري  
 لذنبك) يعنى توبى إلى الله عما رميت يوسف به من الخيانة وهو يرى منها وقيل إن هذا من  
 قول الشاهد يقول للمرأة سلى زوجك أن يصفح عنك ولا يعاقبك بسبب ذنبك (إنك كنت من  
 الخاطئين) يعنى من المذنبين حب خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو يرى منها وقال من  
 الخاطئين ولم يقل من الخائئات تعالى الجنس الرجال على النساء وقيل أنه لم يقصد به الخبر عن  
 النساء بل قصد الخبر عن كل من يعمل هذا الفعل تقديره إنك كنت من القوم الخاطئين فهو  
 كقوله وكانت من الثمانين قوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن  
 نفسها) يعنى وقال جماعة من النساء وكن خسا وقيل كن أربعة وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة  
 في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة  
 حاجب الملك وامرأة صاحب دواب وامرأة خبازه وامرأة ساقه وامرأة صاحب سجنه  
 وقيل نسوة من أشرف مصر امرأة العزيز يعنى زليخة تراود فتاها عن نفسها يعنى تراود عبدها  
 الكنعانى عن نفسه لأنها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والعنى الشاب الحديث السن (قد  
 شغفها حبا) يعنى قد شغفها حبها والشغاف جلدة محبطة بالقلب ية ال لها لاف القلب والمعنى أن  
 حبه دخل جلده حتى أصاب القلب وقيل إن حبه قد أحاط بقلبها كحاطة الشغاف بالقلب قال  
 السكاكي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل شأ سواه (أنا لتراها في ضلال مبين) يعنى في خطا بين ظاهرها  
 حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفاف والستر وأحت فتاها (فما سمعت بمكرهن) يعنى  
 فما سمعت زايحا يقولن وما تحدثن به وانما يعنى قولن ذلك مكر لأنهن ظلمن بذلك رواية يوسف  
 وكان وصفهن حسنه وجماله فقصدن أن يرينه وقيل إن امرأة العزيز أفضت اليهن سرها  
 واستكتمن فافشين ذلك عليهن فذلك سماه مكر (أرسلت اليهن) يعنى أتم الماسمات بأنهن يلما  
 على محبتها يوسف أرادت أن تقيم مذكرها عندهن قال وهب اتخذت مأثمة يعنى صامتة لها وامة  
 وضمافة ودعت أربعين امرأة من أشرف مدينتها فيهن هؤلاء اللاتي عيرنها (وأمدت لهن  
 منكا) يعنى ووضعت لهن غارق ومساند يتكئن إليها وقال ابن عباس وابن جبير والحسن

في خطأ وبعد عن طريق الصواب (فما سمعت) راحيل (بمكرهن) باغتيالهن وقولهن امرأة العزيز  
 عشقت عبدها الكنعانى ومستم أو سمى الاغتيا ب مكر لأنه في خفية وحال غيبة كما يحكى الماكر مكره وقيل كانت استكتمن سرها  
 فافشينه عليهن (أرسلت اليهن) دعتن قيل دعت أربعين امرأة منهن الحسن المدكوران (واعتمدت) هيأت أهملت من العباد  
 (لهن منكا) ما ينكئ إليه من غارق قصدت بتلك الهيته وهي قعودهن متكئات والسكاكين في أيديهن أن يدشن عندهن



رؤيته ويشغلن عن نفوسهن تقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لان المنكح اذا لم يتلشع ونفث يده على يده (وأتت كل واحدة منهن سكينا) وكانوا لا يأكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كقول الاعاجم (وقالت اخرج عاين) بكسر التاء بصري ومصرى وحزقوا بضعها غيرهم (فلما رأينه أكبره) أعظمه وهب ذلك الحسن الرائق ١٩ والجمال الذي كان فضل يوسف

وقدادة ومجاهدة تسكا يعني طعاما ونعاسا في الطعام متكا لان كل من دعوته ليطعم عنسدا فقد أعدت له وساد يجلس ويتكى عليها فيسمى الطعام متكا على الاستعاره فيقال تسكا ناعدا فلان أي لاهنا عنده والمثا كما مايتسكا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكنا وقيل المتسكا الاترج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يحزق بها يقال ان المرأة زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايق ودعت النسوة الذي غيرن يحب يوسف (وأتت كل واحدة منهن سكينا) يعني وأعطت كل واحدة من النساء سكينا لتأكل بها وكان من عادتهن أن يأكلن اللحم والفواكه بالسكين (وقالت اخرج عليهن) يعني وقالت ليلجأ يوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عاين يوسف وكانت قد زينته واحتبأته في مكان آخر (فلما رأينه) يعني النسوة (أكبره) يعني أعظمه ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الحسن في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أمري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوي بغير سند وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف اداسا في أزقة مصر تلاتا وجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال أبو العالية هاهن أمره ومهنت اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أكبره أي حضن ونحوه عن مجاهد والضحك قال حضن من المرح وأنكرا كثيرا أهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أكبره تمنع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قد حضنه لان حضن لا يمدى الى مفعول قال الازهرى ار حكت هذه اللفظة في اللغة فلما خرج وذلك ان المرأة اذا حاضت أول ما تحيض فقد خرجت من حدة الصغار الى حد الكبار يقال لها أكبرت أي حاضت على هذا المعنى فان حكت الرواية عن ابن عباس سلمنا وجهه لما الهاء في قوله أكبره هاء الوقف لاهاء السكابة وقيل ان المرأة اذا خافت أو فرغت فربما أسقطت ولدها وتحيض فان كان ثم حبض فربما كان من فرغهن وماهاهن من أمر يوسف حين رأينه قال الامام فخر الدين الرازي وعندى أنه يحتمل وجه آخر وهو أنهن اغما أكبره لانهن رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والانجذاب وشاهدن فيه مهابة وهيبه ملكية وهي عدم الالتفات الى المطعوم والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجلال العظيم مقروبا بذلك الهيبة والهيئة فتعجب من تلك الحالة فلا جرم أكبره وأعظمه ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وجل الآية على هذا الوجه أولى (وقطعن أيديهن) يعني وجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي مدهر وهن يعسبن أنهن يقطعن الاترج ولم يجدن الا لدهشتن وشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فاحسن الا بالدم وقال قتادة أن أيديهن حتى ألقيهن او الاصح انه كان طعاما غير اباة قال وهب مات جماعة منهن (وقلن) يعني النسوة (حاش الله ما هذا بشرا) أي معاد الله أن يكون هذا بشرا (ان هذا الا ملك كريم) يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم

على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اداسا في أزقة مصر يرى تلاتا لوجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجلال من جدته سارة وقيل أكبرن يعني حضن والهاء السكت اذا يقال النساء قد حضنه لانه لا يمدى الى مفعول يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر وكان أبا الطبيب أخذ من هذا التفسير قوله خف الله واسترذا الجلال برفع فان حكت حاضت في الحدود العوايق (وقطعن أيديهن) وجرحها كما تقول كنت أقطع اللحم فتقطع يدي تريد جرحها أي أردن أن يقطعن الطعام الذي في أيديهن ودهشن لما رأينه فدهشن أيديهن (وقلن حاش الله) حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع

التنزيه والبراءة فهي حاشا الله براءة الله وتنزيهه الله وقراءه أي عمرو حاشا لله بحقوقه لث سقيال كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ وينزه وغيره حاشا لله بحذف الاء الاخيرة والمعنى تنزيهه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله (ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) نفين عنه البشرية لغاية جلاله وانبتن له الملكية وينتبه بالحكم لما ذكر في الطبائع ان







(من بعد ما رآه) وهي التواضع على برأته كقصة القسيس وقطع الأيدي وشهادة الصبي وغير ذلك (المعجزة) لا بد له  
هذه الحال في أرواحه المستقر على القيل والقال وما كان ذلك إلا باستئصال المرأة لزوجها ٢١ وكان مطواها لها وحيلا لولا

ذمها في يدها وقد طمعت  
أن يذللها السجن ويسخره  
لها أو خافت عليه العيون  
وظنت فيه الظنون فالجأها  
الرجل من الناس والرجل  
من الباطن إلى أن رضيت  
بالجواب مكان خروف الذهب  
لنشتفي بخبره إذا غلبت من  
نظره (حتى حين) إلى زمان  
كلما اقترحت أن يصحب  
فوما حتى تبصر ما يكون منه  
(ودخل معه السجن تقيان)  
عبدان الملك خبازه وشرابه  
بثمة السم فأدخلوا السجن  
ساعة أدخل يوسف لأن  
مع بدل على مدى العصة  
تقول خرجت مع الأمير  
نريد مصاحبة فيجب  
أن يكون دخولهما السجن  
مصاحبين له (قال أحدهما)  
أي شرابه (أي أراي) أي  
في المنام وهي حكاية حال  
ماضية (أعصر خرا) أي  
عصا سمية للعنب عما يؤول  
إليه أو الخمر بلغة عمان أي  
للعنب (وقال الآخر) أي  
خبازه (أي أراي) أي  
موقر رأسي خبزنا كل الطير  
منه فتنابؤا وبه) بتأويل  
ما رأينا من (أنار الله من  
الحسنين) من الذين يحسنون  
عبارة الرؤيا ومن المحسنين  
إلى أهل السجن فأنك

قد فعلتني عند الناس بخبرهم بأن قد رآه عن نفسه فاما أن تأذن لي فأخرج وأخبرني  
الناس وأما أن تخبره فرأي حبيبته (من بعد ما رآه) يعني الله على صديق يوسف  
وبرأته من قد القسيس وكلام الطفل وقطع النساء أي من وذهب يقول من عند يوسف  
(المعجزة) أي ليحسب يوسف في السجن (حتى حين) أي المدة برون رأيهم فيها وقال عطاء  
إلى أن تقطع عقالة الناس وقال عكرمة الحبيب سجين وقال السكاي خمس سنين تخبره قال  
السدي جعل الملك الحبس تطهير اليوسف من همها المرأه (ودخل معه السجن تقيان)  
وهما غلامان كانا الوليد بن زوان العمليق ملك مصر الأكبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه  
والآخر ساقيه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليه الملك فحبسه وما كان السبب في ذلك  
أن جماعة من أشرف مصر أرادوا السكر بالملك واغتياه وقتله فضمنوا لهذين الغلامين ما لا على  
أن يسما الملك في طعامه وشرابه فأجابا إلى ذلك ثم إن الساقى ندم فرجع عن ذلك وقبل الخباز  
الرشوة وسهم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقى لانا كل أي الملك فان الطعام  
مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشرب مسموم فقال للساقى اشرب فشر به فلم يضره وقال  
الخباز كل من طعامك فابى فاطم من ذلك الطعام دابة فهلك فأمر الملك بحبسهما فحبسهما مع  
يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل يذكر علمه ويقول أني أعبر الاحلام فقال أحده  
الغلامين لصاحبه هلم فلنخبر بهذا المنام الذي فرأيناه رؤيا فإله من غير أن يكونا قد رأيا  
شيا قال ابن سعد ودماريا شيا انما تعامل الجبري يوسف وقال قوم بل كانا قد رأينا رؤيا حقيقة  
فراها يوسف وهما مسمومان فسألهما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان للملك وقد حبسهما  
وقد رأينا رؤيا قد غنمنا فقال يوسف قصا على ما رأينا فقصا عليه ما رأياه فذلك قوله تعالى (قال  
أحدهما) وهو صاحب شراب الملك (أي أراي أعصر خرا) يعني عصا سمية للعنب خرا باسم ما يؤول  
إليه يقال ملان بطبخ الأجر أي يطبخ اللبن حتى يصير أجرا وقل الخمر العنب بلغة عمان وذلك أنه  
قال أني رأيت في المنام كافي في بستان وأدفيه أصل حبله وعليها ثلاثة عناقيد عنب فخبثها وكان  
كأس الملك في يدي فعصرتها فمسيه وسقيت الملك فشر به (وقال الآخر) وهو صاحب طعام الملك  
(أي أراي) أي أجل فوق رأسي خبزنا كل الطير منه) وذلك أنه قال أني رأيت في المنام كان فوق  
رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش منها (تنشأ بنا وبه) أي أخبرنا  
بتفسير ما رأينا وما يؤول إليه أمر هذه الرؤيا (أنار الله من الحسنين) يعني من الغلامين بعبارة  
الرؤيا والاحسان هنا يعني العلم وسئل الفضلاء ما كان أحسنه فقال كان أحسن أناس في  
الحبس حاده وفام عليه وإذا ضاق على أحد وسع عليه وإذا احتاج أحد جمع له شيا وكان مع هذا  
يحتج في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقيل أنه لما دخل السجن وجد فيه قوما  
اشند بلاؤهم وانقطع رجائهم وطال حزنهم فجعل يسألهم ويقول اصبروا وأبشروا فلو أبشركم  
الله فبك يافتى ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا  
يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خاسل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن يا صفي  
والله لو أني علمت خلية سبيلك ولكن سارق بك وأحسن جوارك واختراي بيوت السجن

تداوى المريض وتزى الحزين وتوسع على الفقير فاحسن اليأبنا ويل ما رأينا وقيل انهما تعالما له ليمتصنا فقال الشراي أني  
رأيت كافي في بستان فادابا أصل حبله على ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخباز اني  
رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها نواع الأطعمة فاداسباع الطير تنهش منها



يتبعها بما يصل اليه  
 من الطعام في السحر قبل  
 ان يات بها ويصفه لها  
 يقول اليوم يا نيكاطام  
 من صفته كيت وكيت  
 فيكون كذلك وجعل ذلك  
 تخالفا الى ان يذكر لها  
 التوحيد ويصرح عليها  
 لايمان ويزينه لها ويقع  
 اليها الشريك وفيه ان  
 العالم اذا جهلت منزلته  
 في العلم فوصف نفسه بما  
 هو بصدده وغرضه ان  
 يقتبس منه لم يكن من باب  
 التريكة (ذاككا) اشارة  
 لها الى ان اوبى ذلك  
 الاول والاخبار بالمغيبات  
 (معا على ربي) واوحى  
 به الى ولم آله عن تكهن  
 وتنجيم (اني تركت ملة  
 قوم لا يؤمنون بالله وهم  
 بالآخرة هم كافرون)  
 يجوز ان يكون كلاما مبتدأ  
 وان يكون تعليلا لما قبله  
 أي على ذلك واوحى به  
 الى لاني رفضت ملة اولئك  
 وهم اهل مصر ومن كان  
 السيمان على دينهم (واتيه  
 ملة آباء ابراهيم واسحق  
 ويعقوب) وهي الملة  
 الحنيفة ونسكبرهم للتوكيد  
 وذكر الآباء ليرحم الله من  
 بيت النبوة بعد ان عرفها  
 انه نبي يوحى اليه بما ذكر

٢٢ ذلك فرسل به وصرف نفسه عما هو فوق علم الفناء وهو الاخبار بالغيب وانه  
 شئت وقيل ان القئين نسايا يوسف قال انا قد احببتك منذ رأيتك فقال له ما يوسف انشد كما  
 بالله ان لا تصباني من الله ما احببتني احد قط الا دشيل على من سبه بلاه لقد احببتني حتى قد دخل على  
 من ذلك بلاه واحببتني ابي قال فيست في الحب واحببتني امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه رؤياها  
 فكر يوسف ان يبرها لهما حين سالا فلما علم ما في ذلك من المكروه لاحدهما وأعرض عن  
 سؤالهما واخذ في خبره من اظهار المجزوء والنبوة والدعاء الى التوحيد وقيل انه عليه السلام  
 اراد ان يبين لهما ان درجته في العلم اعلى واعظم مما اعتقداه في ذلك انهما طلبا منه علم التعبير  
 ولا شك ان هذا العلم مبنى على التطن والتحمين فاراد ان يعلمه انه يمكنه الاخبار عن المغيبات على  
 سبيل القطع واليقين وذلك بما بهز الخلق عنه واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على  
 التعبير الرؤيا بطريق الاول وقيل انما عدل عن تعبير رؤياها الى اظهار المجزوء لانه علم ان احدهما  
 سيبغلب فاراد ان يستعمل في الاسلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فأظهر له المجزوء لهذا  
 السبب (قال لا ياتيك طعام ترزقانه الا نباتا كبا وبلاه) قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيك طعام  
 ترزقانه في نومك الا أخبرتك بخبره في البقطة وقيل اراد به ان البقطة يقول لا ياتيك طعام من  
 منازل لك ترزقانه يعني طعامه انه وتا كلانه الا نباتا كبا وبلاه يعني أخبرتك بما به دره ولونه  
 والوقت الذي يصل اليك فيه (قبل ان ياتيك) يعني قبل ان يصل اليك اى طعام أكلتم وكما أكلتم  
 ومتى أكلتم وهذا مثل مجزوء عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وانبتكم بما لنا كاون  
 وما تدخرون في بيوتكم فقالا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم المرابين والكهنة فمن  
 أير لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ذلك اشارة الى المجزوء والهم الذي أخبرهما به  
 (ذلك معا على ربي) يعني ان هذا الذي أخبرتك به وحي من الله او جاء الى وعلم عنيه (اني تركت  
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فان قلت ظاهرا قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة  
 والسلام كان داحلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 من حين ولدوا وواظروا الى الوجود هم على التوحيد فاما معنى هذا الترك في قوله تركت ملة  
 الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والانغاف اليه بالمرء وليس  
 من شرطه ان يكون قد كان داحلا فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف  
 عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجميع من عنده كذلك وقد كان بينهم وكان  
 يوسف على التوحيد والايما والصبح صح قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم  
 بالآخرة هم كافرون) فترك ملة قوم لم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظه هم  
 في قوله وهم بالآخرة هم كافرون للتوكيد لشدته انكارهم للعاد وقوله (وانت ملة آباء ابراهيم  
 واسحق ويعقوب) لسا دعى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المجزوء أظهره من اهل بيت  
 النبوة وان آباءهم كانوا انبياء وقبل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة  
 والرسالة ولهم الدرجة العلى في الدنيا عند الخلق والمترلة ارفع في الآخرة أظهرهم عليه  
 الصلاة والسلام انه من اولادهم وانه من اهل بيت النبوة لانه هو اقول وبطموأمره فيما  
 يدعوهم اليه من التوحيد (ما كان لما أن شريك بالله من شيء) معناه ان الله سبحانه وبما الى انما  
 احسن النبوة واصسطها نال رسالته وعصمها من الشرك فما كان ينبغي لما أن شريك به مع شيء

من اخباره بالغيب ليقوى رغبتهما في اتباع قوله والمراد به تركه (ما كان  
 لهما) ما صح لهما من الانبياء (ان شريك بالله من شيء) أي شيء كان صخا أو غيره ثم قال



(ذلك) التوحيد (من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) فضل الله في شريكه ولا يشكرون (يا صاحبي السبعين) ليسا كئي السبعين كقولهم أصحاب النار وأصحاب الجنة (أرباب متفرقون) ٢٢ خبر أم الله الواحد القهار) يريد

التفرق في العدد والتكاثر  
أي أن تكون أرباب شتى  
يستعبد كما هذا ويستعبد كما  
هذا غير لك كما أم يكون لك  
رب واحد قهار لا يبالى  
ولا يشارك في الربوبية  
وهذا مثل ضربه لعبادة الله  
وحده ولعبادة الأصنام  
(ما تعبدون) خطاب لها  
ولم كان على دينها من أهل  
مصر (من دونه) من دون  
الله (الأسماء) هيتموها  
أنتم وآباؤكم أي هيتم  
مالا يستحق العبادة  
آلهة ثم طغتم تعبدونها  
فكانكم لا تعبدون إلا  
أولاداً وأسماواتها ومعنى  
هيتموها هيتموها أي قال  
هيتموها أي أسماواتها  
(ما أنزل الله بها) بنسبتها  
(من سلطان) حجة (أن  
الحكم) في أمر العبادة  
والدين (الاله) ثم بين  
ما حكم به فقال (أمر ألا  
تعبدوا إلا إياه ذلك الدين  
القيم) الثابت الذي دلل  
عليه البراهين (ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون)  
وهذا يدل على أن العقوبة  
تلزم العبد وإن جهل إذا  
أمكن له العلم بطريقه ثم  
عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي  
السبعين) أما أحدكم  
يريد الثمراي (فيسقي ربه)

هذه الأصنام التي اختصها قال الواحد الذي خلقه من في قوله من شيء زائدة مؤكدة  
بقوله ما جاءني من أحب دوقال صاحب الكشاف ما كان لنا مع لثا عشر الأبياد أن نشر له  
بالله من شيء أي شيء كان من ملك أو جنى أو أذى فضل أن نشر له به صفا لا يصح ولا يصح (ذلك  
من فضل الله) يعني ذلك التوحيد وعدم الأشرار والهم الذي رزقنا من فضل الله (علينا وعلى  
الناس) يعني عايناهم من الأدلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية إليه فكل  
ذلك من فضل الله على عباده (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) يعني أن أكثرهم لا يشكرون  
الله في هذه النعم التي أنعم بها عليهم لأنهم تركوا عبادة ربه وعبادته ثم دعاهم إلى الإسلام  
وقال (يا صاحبي السبعين) يريد يا صاحبي في السجن فأنفق ما إلى السجن كما تقول بأسرق  
اللبنة لأن اللبنة مسروقة لم اغير مسروقة ويحور أن يريد يا صاحبي السبعين كقولهم أصحاب  
النار وأصحاب الجنة (أرباب متفرقون) يعني أي آلهة شتى من ذهب وفضة وصخر وحديد  
وخشب وتجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفات وهي مع ذلك لا تنفع  
ولا تنفع (خبر أم الله الواحد القهار) يعني أن هذه الأصنام أعظم صفة في المدح والثناء في  
اسم الآلهة والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده  
وقبل هو المقطع عن القرين والمسدوم الشريك والتفويض ليس هو كسائر الأصنام  
الاجسام المولفة لأن ذلك قد يكثر بانضمام بعضهم إلى بعض والواحد ليس كذلك فهو والله الواحد  
الذي لا مثل له ولا يشبهه شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر الجبابرة من  
خلقته بالقوة وقهر الخلق كله بالموت وقال غيره القهار هو الذي قهر كل شيء وذلك فاستسلم  
وانقاد ودل له والمعنى أن هذه الأصنام التي تعبدونها آذيلة مقهورة إذا أراد الإنسان كسرهما  
وأهانتها قدر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار له باده الذي لا يعليه شيء وهو الغالب لكل  
شيء سبحانه وتعالى ثم يعجز الأصنام وأن لا شيء آلهة فقال (ما تعبدون من دونه) يعني من  
دون الله وأنما قال تعبدون بالحق والجمع وقد ابتدأ بالثنية في المخاطبة لأنه أراد جميع من في  
السجن من المشركين (الأسماء) هيتموها (أي هيتموها) أي هيتموها أي أسماواتها  
خالية عن المعنى لا حقيقة لها (أنتم وآباؤكم) يعني من قبلكم جميعاً (ما أنزل الله بها من  
سلطان) يعني أن هذه الأصنام آلهة لا حجة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك أنهم كانوا  
يقولون أن الله أمرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما أنزل الله بها من سلطان (أن الحكم  
الله) يعني أن الحكم والقضاء والأمر والنهي لله تعالى لا لشريك له في ذلك أمر ألا تعبدوا إلا  
إياه) لأنه هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي هيتموها آلهة (ذلك الدين القيم) يعني عبادة  
الله هي الدين المستقيم (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك وما فرغ يوسف عليه الصلاة  
والسلام من الدعاء إلى الله وعبادته رجع إلى تعبير رؤياها فقال (يا صاحبي السبعين) أما أحدكم  
فيسقي ربه خيرا) يعني أي صاحب شراب الملك يرجع إلى منزله ويسقي الملك خيرا كما كان يسقيه  
أولا والعناية به ثلاثة هي ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يدعو به الملك ويرده إلى منزله التي كان  
عليها (وأما الآخر فبصلب) يعني صاحب طعام الملك والسلال الثلاثة أيام ثم يدعو به  
الملك فبصلبه (فتأكل الطير من رأسه) قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمعوا قول يوسف عليه

سبحه (خيرا) أي يعود إلى عمله (وأما الآخر) أي الخبز (فبصلب) فبصلب فكل الطير من رأسه (روى أنه قال لأول ما رأيت من  
الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حاله عند رؤا القضاة الثلاثة فأن ثلاثة أيام تضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت



بالسلام والامان قال ما رأيت شيئا انما كنا نذهب قال يوسف (فرضي الامر الذي فيه تستفتيان)  
 يعني فرج من الامر الذي سألتهما فيه ووجب حكم الله عليهما الذي اُنشئت كتابه رايته شيئا اُهم  
 تريا (وقال) يعني يوسف (الذي ظن) يعني علم وتطيق الظن يعني العلم (انه لاج منهما) يعني ساق  
 الملك (اذ كرفي عند ربك) يعني سيدك وهو الملك لا يحسب كبر عقل له ان في السجن غلاما محبوبا  
 منطويا طال حبسه (فانساه الشيطان ذكر ربه) في هاء السكينة في فائسائه الى من تهود قولان  
 احدهما انها ترجع الى الساق وهو قول عامة المفسرين والمعنى فانسي الشيطان الساق ان  
 يدكر يوسف عند الملك قالوا الان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساق حتى انساه  
 ذكر يوسف اولي من صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هاء السكينة  
 ترجع الى يوسف والمعنى ان الشيطان انسي يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتقى الفرج من غيره  
 واستعان بخلاف مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت له يوسف عليه السلام فان الاستعانة  
 بالخلق في دفع الضرر رجاؤه الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته ارفع المراتب  
 وهي منصب النبوة والرسالة لا يجرم صاير يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الارباب سيئات  
 المفسرين هـ فان قلت فكيف يمكن الشيطان من يوسف حتى انساه ذكر ربه جقلت بشغل  
 الخاطر والقضاء الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم  
 فاما التسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وازالة عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه وقوله  
 سبحانه وتعالى (فلبت في السجن بضع سنين) اختلفوا في قدر البضع فقال جماعة هو ما بين الثلاث  
 الى السبع وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون العشرة واما اكثر  
 المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس  
 سنين فجملة ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أيوب الاربعة سبع سنين وترك يوسف في  
 السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف لاساق اذكرني عند ربك قبل له يوسف  
 اتخذت من دوني وكبلا لا طبل حبسك فبكى يوسف وقال يارب انسي قاي ذكرك كثرة البلاء  
 فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها ما لبث في  
 السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا رل بنا امر فرغنا الى  
 الساس ذكره الأعلى مرسل او بغير سند وقيل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما رآه  
 يوسف عرفه فقال له يوسف يا خالده من اين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل باطاهر ابن  
 الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ابا استغثت بالادميين  
 فوعزني وجلالي لا لبثك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عي راض قال نعم قال  
 ادال ابائي وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال في  
 رزقك قال الله قال في حبسك الى ابيك قال الله قال في نجاتك من كرب البستر قال الله قال في عمالك  
 نأويل الرؤيا قال الله قال في صرف عنك سوء الفحشاء قال الله قال فكيف استعنت يا دمي  
 مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكافي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل  
 ذلك ودنا فرج يوسف واراد الله عز وجل اخراجه من السجن راي ملك مصر الا كبر رؤيا عجيبه  
 هالته وذلك انه راي في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البصر ثم خرج عقدهن سبع  
 بقرات عجاف في غاية الخزال فابتلع الجفاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شي ولم يتغير  
 على الجفاف منها شي وراى سبع سنبلات خضر قد انمقدن حن او سبع سنبلات احر يابسات قد

تأكلته وقال الله تعالى يا يوسف  
 من الغلال ثلاثة المزم  
 فخرج فقتل ولما سمع  
 الخطاب عليه قال ما رأيت  
 شيئا فقال يوسف (فرضي  
 الامر الذي فيه تستفتيان)  
 أي قطع ورم ما ستفتيان  
 فيه من امر كما وشأن كما أي  
 ما يجري اليه من العاقبة  
 وهي هلاك احد هما ونجاة  
 الآخر (وقال للذي ظن  
 انه ناج منهما) الظان  
 هو يوسف عليه السلام  
 ان كان تاويله بطريق  
 الاجتماع وان كان بطريق  
 الوحي فالظان هو الشراي  
 او يكون الظن بمعنى اليقين  
 (اذ كرفي عند ربك) صفى  
 عند الملك بصفتي وفص  
 عايه فصفتي له له برحني  
 ويخلصني من هذه الورطة  
 (فانساه الشيطان) فانسي  
 الشراي (ذكر ربه) ان  
 يدكره له أو عند ربه أو  
 فانسي يوسف ذكر الله حين  
 وكل أمره الى غيره وفي  
 الحديث رحم الله أخي  
 يوسف لو لم يقل اذكرني  
 عند ربك لما لبث في السجن  
 سبعا (فلبت في السجن  
 بضع سنين) أي سبعا  
 عند الجمهور والبضع ما بين  
 الثلاث الى التسع







(فأرسلون) فيه اختصار تقديره فأرسلني أيها الملك فأرسله لما أتى السجين قال ابن عباس ولم يكن في المدينة (يوسف) أي يابوسف (أيها الصديق) انما جاءه صدقاً لأنه لم يجرب عليه كذا قط والصديق الكثير الصدق والذي لم يكن قط وقيل هما صديقاً لأنه صدق في تعبير رؤياه التي رآها في السجن (أفتنافي سبع بقرات سبعان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات) فان الملك رأى هذه الرؤيا (لهي أرجع إلى الناس) يعني أرجع بأسوأ بل هذه الرؤيا إلى الملك وجاءته (لهم يعلمون) يعني بأوّل هذه الرؤيا وقيل لهم يعلمون منزلتك في العلم (قال) يعني قال يوسف معبر تلك الرؤيا أما البقرات السبعان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخصبة وأما البقرات الجفاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين مجذبة وذلك قوله تعالى (ترعون) وهذا خبر يعني الأمر أي ازرعوا (سبع سنين دأباً) يعني ما تدركم في الزراعة والدأب العادة وقيل ازرعوا واجتهدوا (لما حصدتم فذروها في سبيلهم) انما أمرهم بترك ما حصدوه من الحنطة في سبيلهم لئلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك أبين له على طول الزمان (الاقليلاً مما نأكلون) يعني ادرسوا قليلاً من الحنطة لئلا كل بقدر الحاجة وأمرهم بحصص الا كلوا لوقت الحاجة أيضاً وهو وقت السنين المجذبة وهو قوله (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد السنين المخصبة (سبع شداد) يعني سبع سنين مجذبة عملة شديدة على الناس (ياكلن) يعني يعني (ما قدمتم لهم) يعني يؤكل فيهن كل ما أعدتم وادخرتم من الطعام وانما أضاف الاكل إلى السنين على طريق التوسع في الكلام (الاقليلاً مما تحصنون) يعني تحمزون وتذخرون للبذر والاحصاء الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصص بحيث يحفظ ولا يضيع (ثم يأتي من بعد ذلك) يعني من بعد هذه السنين المجذبة (عام فيه يقات الناس) أي يظرون من الغيب الذي هو المطر وفصل هو من قولهم استغثت بملان فأعاني من النوث (وفيه يعصرون) يعني يعصرون العنب والرايون زبوا والسهم دها وأراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الحصب في الزرع والتمار وقيل يعصرون معاً يعجون من الكرب والشدة والجذب قوله عرجل (وقال الملك ائتموني به) وذلك ان الساقى لما رجع إلى الملك واخبره بنعت يابوسف وما عبر به رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذي قاله ممكن لا محالة فقال ائتموني به حتى أبصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقى إلى يوسف وقال له أجب الملك ذلك قوله تعالى (فلما جاءه الرسول) أي ان يخرج معه حتى تظهر رايته للملك ولا يراه بعين النقص (قال) يعني قال يوسف بالرسول (ارجع إلى ربك) يعني إلى سيديك وهو الملك (فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) ولم يصرح بذكر امرأة العزيز وأخبار ما لها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله

فهو يخبز عنه (دأبا) يسكون  
 المسخرة وحسن يحركه  
 وهما صناديق في العمل  
 وهو حال من المأمورين  
 أي دائبين (المأخذ من  
 فذروه في سبيله) كي لا ياكله  
 السوس (الافلاس) لما  
 تأكلون) في تلك السنين  
 (ثم يأتي من بعد ذلك سبع  
 شداد بأكل) هو من اسناد  
 الجواز جعل أكله مسند  
 اليه (ما قدمه لمن) أي  
 في السنين الخمسة (الا  
 قليلا مما تحصنون) ثم يزول  
 وتخبون (ثم يأتي من بعد  
 ذلك عام) أي من بعد أربع  
 عشرة سنة عام (فيه غلات  
 الدام) من الغوث أي يجاب  
 مستغنىهم أو من الغيث أي  
 يطرون يقال غيثت البلاد  
 إذا مطرت (وفيه يعصرون)  
 العنب والزيتون والسمسم  
 فيخذون الاشربة والادهان  
 يعصرون جزة فأول البقرات  
 السماء والسلاسل الخضر  
 بسنين تحاصيب والجفاف  
 والياسات بسنين مجدية  
 ثم شرهم بعد الفراغ من

تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يحج به مباركا كثيرا الحير عرير الدم وذلك من جهة الوحي (وقال الملك انتموني صلي  
به فلما جاءه الرسول) ليصرجه من المصطفى (قال ارجع الى ربك) أي الملك (فاسئله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قد عطين  
أيديهن) انما تثبت يوسف وتاني في اجابه الملك وقدم سؤل النسوة ليطهر براهه ساحبه عماري به وسمي فيه لئلا يتسلب به  
الحاسدون الى تقبيح أمره عنده ويجهلوه سأل الى خط صرله لديه ولئلا يقولوا ما نأخذ في المصطفى سح سمين الا لامر عظيم  
ويحرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد في بني التهم واجب وجوب انتقاء الوحي في مواضعها وقال عليه السلام ليد عجب من



يوسف وكرمه وصبره والله يثقله حين سئل عن البقرات الجفاف والنعان ولو كنت مكانه ما أخبرتم مني أشترط أن يخرجوني  
ولقد هبت منه حين أتاه الرسول فقال أرجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولقيت في السجن ما لبثت لأسرع الأجابة وبادت الباب  
ولما انغمت العذرات كان عليهما إذا أتاه ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سيده مع ٢٧ ما صنعت به وتصببت فيه من

السجن والعذاب واقتصر  
على ذكر المقطعات أيدين  
(أن ربي يكبدهن علم) أي  
أن كبدهن عظيم لا يعلمه  
إلا الله وهو جازيهن عليه  
فرجع الرسول إلى الملك  
من عنده يوسف برسالة  
ودعا الملك النسوة المقطعات  
أيدين ودعا امرأه العزيز  
ثم (قال) لهن (ما خطبكن)  
ما سأكن (أذراودن يوسف  
عن نفسه) هل وبعدت منه  
مبلا اليكن (فن حاشن) (ه)  
تجسام قدرته على خلق  
مصف مثله (ما علمنا عليه  
من سوء) من دنس (قالت  
امرات العزيز الآن  
ححصص الحق) طهر  
واستقر (أنا راودته عن  
نفسه وانه من الصادقين) في  
قوله هي راودتني عن نفسي  
ولا من يدعي شهادتهن له  
للبراءة والزاهدة واعتراهن  
على أنفسهن بأنه لم يتعلق  
بشي مما قد فيه ثم رجع  
الرسول إلى يوسف وأخبره  
بكلام النسوة وأقرار  
امراة العزيز وشهادتها  
على نفسها فقال يوسف  
(ذلك) أي امتناعي من  
الخروج والتثبت لظهور

على الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت للداعي أن أخرجه الترمذي وزاد  
فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال أرجع إلى ربك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيدين هذا  
الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعي  
رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادرا إلى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق  
والسجن الطويل فلبث في السجن ورأس الملك في كشف أمره الذي يحزن بسببه انتظر رآته  
عند الملك وغيره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين  
فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء وقوله (أن ربي يكبدهن علم) يعني أن الله تعالى عالم  
بصنعهن وما حصلن في هذه الواقعة من الجمل العظيمة فرجع الرسول من عنده يوسف إلى الملك  
بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامراة العزيز معه و (قال) لهن (ما خطبكن) أي ما سأكن  
وأمركن (أذراودن يوسف عن نفسه) انما خطب الملك جميع النسوة هذا الخطاب والمراد بذلك  
امراة العزيز وحدها ليكون أستر لها وقيل أن امرأه العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر  
النسوة أمرته بطاعتها فذلك خطبهن بهذا الخطاب (قل) يعني النسوة جميعا مجيبات الملك  
(حاشن الله) يعني معاذ الله (ما علمنا عليه من سوء) يعني من خيانه في شيء من الأشياء (قالت امرأت  
العزيز الآن حصص الحق) يعني ظهور بيني وبينك أن النسوة أقبلن على امرأه العزيز  
فمزقنها وقيل خافت أن يشهدن عليه فافترقت فقالت (أنا راودته عن نفسه وانه من الصادقين)  
يعني في قوله هي راودتني عن نفسي واختلوا في قوله (ذلك أعلم أني لم أكنه بالغيب) على قولين  
أحدهما أنه من قول المرأة ووجه هذا القول أن هذا كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة  
الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وانه من الصادقين ثم قالت ذلك ليعلم أني لم أكنه  
بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف أني لم أكنه في حال غيبته وهو في السجن ولم أكذب عليه بل  
قلت أنا راودته عن نفسه وانه من الصادقين وإن كنت قد قلت فيه ما قلت في حصرته ثم بالغت في  
تأكيد هذا القول فقالت (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) يعني أني لما أقدمت على هذا الكيد  
والسكر لاجرم أني اقتضت لأن الله لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثاني أنه من قول  
يوسف عليه الصلاة والسلام وهذا قول الأكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه  
لا يبعد وصل كلام إنسان بكلام إنسان آخر إذا دلل الصريح عليه فعلى هذا يكون معنى الآية  
أنه لما بلغ يوسف قول المرأة أنا راودته عن نفسه وانه من الصادقين قال يوسف ذلك أي الذي فعلت  
من ردى رسول الملك إليه ليعلم معنى العزيز أني لم أكنه في زوجته بالغيب يعني في حال غيبته  
فيكون هذا من كلام يوسف متصل بقول امرأه العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز  
الكلام بين امرأه السامع لذلك مع عموم فيه لانه ذكر كلام إنسان ثم أتبعه بكلام إنسان  
آخر من غير فصل بين الكلامين وظهر بهذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا من  
قول الملافة أنا مروون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزاه أهلها أدلة هذا من

البراءة (ليعلم) العزيز (أنى لم أكنه بالغيب) يظهر الغيب في حرمه وبالعجب حال من الماعل أو الممول على معنى وأنا غائب  
عنه أو هو غائب عني أو ليعلم الملك أني لم أكنه العزيز (وأن الله) أي وليعلم أن الله (لا يهدي كيد الخائنين) لا يسدده وكانه  
تعرض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها ثم أراد أن يتوأسع لله ويهضم نعمه لئلا يكون لها من كياوليين أن ما فيه من الأمانة  
يتوفيق الله وعونه فعال



في قوله تعالى (وما أرى نفسي هضم لذنبي) وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس  
 في مقام العصبة والتركيب كذنب عظيم فاذا زالة ذلك من نفسه فان حسنات الارباب سنحت  
 المقرين (ان النفس لامارة بالسوء) والسوء لغة جامع لكل ما يحرم الانسان من الامور الدنيوية  
 والاخرية والسبب الفعلة القبيحة واختلقت في النفس الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه أكثر  
 المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء  
 ومنها اللوامة ومنها المظمنة فهذه الثلاث للارباب هي صفات النفس واحدة فاذا ذهبت النفس  
 الى شهوراتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أثبت النفس اللوامة فلا تمت اعلى  
 ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات وحصل عند ذلك التبدية على ذلك الفعل القبيح  
 وهذا من صفات النفس المظمنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبيعتها فاذا تركت وصفت من  
 اخلاقها الذميمة صارت مظمنة وقوله (الامرهم ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي  
 فتكون ما عني من فهو كقوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وفيه هذا الاستثناء  
 منقطع معناه لكن من رحم ربي فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعني  
 غفور لذنوب عباده (رحيم) بهم قوله تعالى (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسي) وذلك انه  
 لما تبين للملك عذرو يوسف وعرف أمانيته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعني يوسف  
 استخلصه لنفسي أي أجمعه خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب  
 الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوكة أن ينفردوا بالاشياء  
 النفيسة العزيزة ولا يشاركونهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده

في قوله تعالى (وما أرى نفسي هضم لذنبي) وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس  
 في مقام العصبة والتركيب كذنب عظيم فاذا زالة ذلك من نفسه فان حسنات الارباب سنحت  
 المقرين (ان النفس لامارة بالسوء) والسوء لغة جامع لكل ما يحرم الانسان من الامور الدنيوية  
 والاخرية والسبب الفعلة القبيحة واختلقت في النفس الامارة بالسوء ما هي فالذي عليه أكثر  
 المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء  
 ومنها اللوامة ومنها المظمنة فهذه الثلاث للارباب هي صفات النفس واحدة فاذا ذهبت النفس  
 الى شهوراتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها أثبت النفس اللوامة فلا تمت اعلى  
 ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات وحصل عند ذلك التبدية على ذلك الفعل القبيح  
 وهذا من صفات النفس المظمنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبيعتها فاذا تركت وصفت من  
 اخلاقها الذميمة صارت مظمنة وقوله (الامرهم ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي  
 فتكون ما عني من فهو كقوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وفيه هذا الاستثناء  
 منقطع معناه لكن من رحم ربي فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعني  
 غفور لذنوب عباده (رحيم) بهم قوله تعالى (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسي) وذلك انه  
 لما تبين للملك عذرو يوسف وعرف أمانيته وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعني يوسف  
 استخلصه لنفسي أي أجمعه خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب  
 الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوكة أن ينفردوا بالاشياء  
 النفيسة العزيزة ولا يشاركونهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده

المعنى يقود اليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخير أي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فاستله ما بال النسوة  
 اللاتي قطعن أيدين (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسي) أجمعه خالصا لنفسي



كل شيء روى أن الرسول  
جاءه ومعه سبعون ساجدا  
وسبعون مراكبا وبعت  
اليه لباس الملوك فقال أحب  
الملوك فخرج من السجن  
ودعا هؤلاء اللهم عطف  
عليهم قلوب الأنبياء ولا تهم  
عليهم الأخبار فهم أعلم  
الناس بالأخبار في الواقعات  
وكتب على باب السجن  
هذه منازل البلاء وقبور  
الاحياء وثمانية الأعداء  
وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل  
وتنطفئ من درن السجن  
ولبس ثيابا جدد فلما دخل  
على الملك قال اللهم اني  
أسألك بخيرك من خير  
وأعوذ بغيرتك وقدرتك من  
شره ثم سلم عليه ودعاه  
بالعبرانية فقال ما هذا  
اللسان قال لسان آباءى  
وكان الملك يذكركم بسبعين  
لسانا فكلهم بها فأجاب  
بجميعها فتعجب منه وقال  
أيها الصديق اني أحب  
أن اسمع رؤياي منك قال  
رأيت بقرات فوصف لونهن  
وأحوالهن ومكان خروجهن  
ووصف السنابل وما كان  
منها على الهيئة التي رآها  
الملك وقال له من حقت أن  
تجمع الطعام في الأهرام  
فيا نيك الخلق من السواحى  
ويتمارون منك ويجمعونك  
من الكونوز ما لم يجمع  
لاحد قبلك قال الملك ومن

قائمة أسماء أعضاء اللجنة







(التي هي برحمتنا) يعطى ثلثي الدنيا من الملك والعتى وغيرهما من النعم (من نساء) من اقتضت الحكمة ان نساءه ذلك (ولا  
نضيح أجر المحسنين) في الدنيا (ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا) برحمتنا وغيره ٢٦ من المؤمنين اليوم القيامة (وكانوا

يتقون) الشرك والضواجر  
قال سفيان بن عيينة المؤمن  
يتأب على حسنة في الدنيا  
والآخرة والفاجر يجهل  
له الخير في الدنيا وما له في  
الآخرة من خلاق ولا  
الآخرة روى أن الملك توج  
يوسف وخففه بضاعته وورده  
بسيفه ووضع له سرير من  
ذهب مكلا بالدر والياقوت  
فقال أما السرير فأشده  
ملكك وأما الخاتم فأدبر  
به أمرك وأما الناج فليس  
من لباسي ولا لباس آياتي  
فجلس على السرير وودانت  
له المالك وقوض الملك  
اليه أمره وعزل قطعيه  
ثم مات بعده فزوجه الملك  
أمر أنه فلما دخل عليها  
قال أليس هذا خيرا مما  
طلبت فوجدتها عذراء  
فولدت له ولدين أفرايم  
وميشا وأقام الملك بمصر  
وأحبته الرجال والنساء  
وأسلم على يديه الملك  
وكثير من الناس وباع من  
أهل مصر في سني القحط  
الطعام بالدرهم والدينار  
في السنة الأولى حتى  
لم يبق معهم شيء منها ثم  
بالخلى والحوار في الثانية  
ثم بالدواب في الثالثة ثم  
بالعبيد والأما في الرابعة

وجعل يوسف مكانه قال ابن ابي عمير قال ابن زيد وكان الملك بمصر خزان كثيرة فسلها الي يوسف  
ومسلم له سلطانها كله وجعل أمره وقضاه نافذا في ملكه قالوا ثم هلك قطعيه عزير بمصر في تلك  
الأيام فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا  
خير مما كنت تريدين قالت له أيم الصديق لا تأتي قالى كنت امرأة حسنة ناجية كما ترى في ملك  
ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فقلبتى نفسي وصاحبك  
الله قالوا فوجد يوسف عذراء فاصحابها فولدت له ولدين أفرايم وميشا وهما ابنا يوسف منها  
واستوثق ليوسف ملك مصر وأقام فيه العدل وأحبته الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في  
ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثرة وجمع فيها الطعام  
للسنين المجيدة وأنفق المال بالمعروف حتى خلت السنين الخمسة ودخلت السنين المجيدة بهول  
وشدة لم ير الناس مثله وقيل أنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما  
دخلت سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع  
الجوع فقال يوسف هذا أول أو أن القحط نهلك في السنة الأولى من أول سني القحط كل  
ما أعنوه في السنين الخمسة فجعل أهل مصر يذاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة  
الأولى بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذوه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحنى  
والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس من ثيابهم وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي  
والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد  
والجوارى حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى  
أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بالولداهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة  
برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ما كان في أيديهم عبيد يوسف عليه الصلاة  
والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كاليوم ملكا أجمل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك  
كيف رأيت صنع الله بي فيما خلونى في هؤلاء قال الملك أرى رأيك ونعم لك تبس قال  
فأى أشهد الله وأشهد لك أنى قد اعتقت أهل مصر من آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل ان  
يوسف كان لا يتبع من الطعام في تلك الأيام فقبل له انجوع ويبدك خزان الأرض فقال أخاى  
ان شبعنا أنسى الجائع وأمر يوسف طباحي الملك أن يجملوا غداة نصف النهار وأراد بذلك أن  
يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فثم جعل المالك غداة هم نصف الم ارقال فجاءهم ولم  
يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله  
سبحانه وتعالى وكذلك مكنا يوسف في الأرض بقبول أمنا حيث يشاء (نصيب برحمتنا من نساء)  
يعنى تختص بنعمتنا وهى النبوة من نساء بمعنى من عبادنا (ولا نضيح أجر المحسنين) قال ابن  
عباس يعنى الصابرين (ولا أجر الآخرة) يعنى ولثواب الآخرة (خير) يعنى أفضل من أجر الدنيا  
(الذين آمنوا وكانوا يتقون) يعنى يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على أن الذى أعاد الله عز وجل  
ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الأجر والثواب الجزيل أفضل مما أعطاه الله  
في الدنيا من الملك قوله تعالى (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون)

ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالولداهم في السادسة حتى استرقهم جميعا ثم أعنت أهل مصر عن آخرهم  
ورد عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير وأصاب أرض كنعان فعومأ أصاب مصر فارسل  
بمقرب بنيه ليعتاروا وذلك قوله (وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم) بل التعريف (وهم له منكرون) لتبدل الزى ولأنه



كان من وراء الجبابر ولطول  
 اللذة وهو أربعون سنة روى  
 ابنه ساراهم وكلوه بالمعربة  
 قال لهم أخبروني من أنتم  
 وما شأنكم قالوا نحن قوم  
 من أهل الشام رعاة  
 أصابنا بالجهل فحتمنا فغارت  
 فقال لهمكم جئتم عيوننا  
 تنظرون صورة بلادى  
 فقالوا معاذ الله نحن بنو  
 نبي خزين انفقنا ان كان  
 أحببنا اليه وقد أمسك  
 أخاله من أمه يستأنس  
 به فقال اتوني به انا صدقتم  
 (ولما جهزهم ساراهم)  
 أعطى كل واحد منهم رجل  
 بهير وقرى بكسر الجيم شاذا  
 (قال اتوني بأخ لكم من  
 أسيكم الأارون أبى أوفى  
 الكليل) أنه (وأنا خير  
 المنزلن) كان قد أحسن  
 أراهم وضيافهم ثم نهم بهد  
 الكلام على الرجوع اليه







في هذا ما هو عليه (وهو ان يسمع على يمينه ولا يسمع على شماله) قال كعب لما قال قال الله تعالى لا تدخولوا معاكم وجهه وابضاعهم ردت اليهم قالوا يا ابا نابتني ما النفي اي ما نفي في القول ولا تجاوز الحق او ما نفي شيئا وراء ما فعل بنامن الاحسان او ما نفي منك بضاعة اخرى او لا يستفهم اي شيء يطلب في اهلنا (هذه بضاعتنا ردت اليها) جلة مستأنفة موضوعة لقوله ما نفي والجل بمدحها معطوفة عليها اي ان بضاعتنا ردت اليها المستفهم بها (وغير اهلنا) في رجعوا الى الملك اي تجلب لهم ميرة وهي طعام يجهل من غير بلدك (ونحفظ امانا)

يعني ان حفظ الله سمير من حفظكم له ففيه النظر ايضا الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور (وهو ارحم الراحمين) وظاهر هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم وانما ارسله معهم ونشاهد ما فعلوا يوسف لانه لم يشاهد فيساينهم وبين بنيامين من الحقود والمسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف وان يعقوب شاهد منهم الخير والصالح لما كبروا فارسله معهم او ان شدة القحط وضيق الوقت اسوجه الى ذلك قوله تعالى (ولما قصروا امتاعهم) يعني الذي جالوه من مصر فيجتمل ان يكون المراد به الطعام او رعية الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) يعني انهم وجدوا في مناعهم من الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف قد رده عليهم ودس في مناعهم (قالوا يا ابا نابتني) يعني ماذا نبي واي شيء نطلب وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب باحسان ملك مصر اليهم وحثوا ليعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما افتقروا امتاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا اي شيء نطلب من الكلام بهذه العيان من الاحسان والاكرام اوفي لنا الكيل ورد علينا نحن وارادوا بهذا الكلام تطيب قلب ابيهم (هذه بضاعتنا ردت اليها وغير اهلنا) يقال ما رآه لم يمرهم مير اذا جعل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى اننا نشتري لاهلنا الطعام ونحمله اليهم (ونحفظ امانا) يعني بنيامين محاسن عليه حتى زده البك (وتزداد كيل بعير) يعني وتزداد لاجل اخينا على احوالنا على بعير من الطعام (ذلك كيل بعير) يعني ان ذلك الحبل الذي نزداد من الطعام هين على الملك لانه قد احسن النواكر مننا اكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي حملناه معنا كيل بعير قابل لا بكفينا واهلنا (قال) يعني قال لهم يعقوب (ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله) يعني ان ارسل معكم بنينا من حتى تؤتوني عهدا لله وميثاقه والموتق العهد الموكد باليمين وقيل هو الموت كدباشم اذ الله عليه (لنا ننتي به) دخلت اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لنا ننتي به (الا ان يحاط بكم) قال مجاهد الا ان تم ليكموا جميعا فكون عذر لكم عندي لان العرب تقول انحط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا فلا تقدر على الرجوع (فلما آتوه موثقا من الله) يعني فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله على ما نقول وكيل) يعني قال يعقوب الله شاهد على ما نقول كائن الشاهد وكيل يعني انه موكل الله به هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب فالتة خير جعلها قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردن عليك كلم ما بعد ما لو كنت على وفوضت امرك الي وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا اشد الجهد لم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فارسله معهم متوكلا على الله وفوض امره اليه قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب (وقال يا بني لا تدخولوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة) وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب

في ذهابنا وجميعنا يصيبه شيء مما نخافه (وتزداد كيل بعير) تزداد وسق بعير باستصحاب اخينا (ذلك كيل بعير) سهل عليه متيسر لا ينما نظمه (قال لن ارسله معكم حتى تؤتون) وبالياء مكى (موتقا) عهدا (من الله) والمعنى حتى نهطوني ما تؤتوني به من عهد الله اي اراد ان يحلفوا بالله والله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما يؤكده اليهود وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه (لنا ننتي به) جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لنا ننتي به (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلم نطيعوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام مثبت وهو قوله لنا ننتي به في تاويل النفي اي لا تمنعوا من الاتيان به الا لا حاطة بكم يعني لا تمنعوا منه لانه من العلل الالفة واحدة وهي ان يحاط بكم وهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء

من اعم العام لا يكون الا في النفي فلا بد من تاويله بالنفي (فلما آتوه موثقا من الله) قيل حلفوا بالله رب محمد عليه قاصدين السلام (قال) بعضهم يسكت عليه لان المعنى قال يعقوب (الله على ما نقول) من طلب الموثق واعطاه (وكيل) رقيب مطاع غير ان السكينة تفصل بين القول والمقول ولا يجوز قالوا ان يعرف بينهم بالصوت فيقصد بقوله النعمة اسم الله (وقال يا بني لا تدخولوا من باب واحد ودخلوا من ابواب متفرقة) الجمهور على انه خاف عليهم العين لجلهم وجلالة امرهم ولم يامرهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين في الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث الله تعالى عبد النظر الى الشيء والاعجاب



قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلوا بني مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة  
 وكان لمدينة مصر يومئذ أربعة أبواب وقال السدي أراد الطريق لا الأبواب يعني من طرق  
 متفرقة وإنما أمرهم بذلك لانه خاف عليهم العين لانهم كانوا قد أعطوا جالا وقوة واحدة اذ قلعة  
 وكانوا أولا درجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق  
 وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وجهور المفسرين (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن  
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين  
 واذا استغسلتم فاغسلوا عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائش فتنوضأ ثم يغتسل  
 منه العين أخرجه أبو داود قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى قال المازري أخذ  
 جاهر العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على  
 فساد عقولهم ان كل معنى يكون مخالفاً لنفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل قاته  
 من مجوزات العقول وادانهم الشريعة بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وقيل  
 لا بد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما ينصرون به من أمور الاحرة قال وقد زعم بعض  
 الأطباء المتيقنين للعين تأثير ان العائن تنبعث من عينه قوة ممية تتصل بالعين فهلك أو  
 يفسد قالوا ولا يمنع هذا كما لا يمنع انبعثت قوة ممية من الاقنى والعقرب تتصل بالمدوخ فهلك  
 وان كان غير محسوس لنا فكذلك العين قال المازري وهذا غير مسلم لا يبين اني كتب علم الكلام انه  
 لا فاعل الا الله تعالى وبيننا فساد القول بالطباع وبيننا ان المحدث لا يفعل في غيره شيئا فاذا تقرر  
 هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل أن يكون عرضا  
 لانه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جوهر لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون  
 مفسدا لبعضها باولى من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة قائلها من ينحل الاسلام منهم أن  
 قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتتصل بالعين فتختل مسام  
 جسمه فيضاق الله عز وجل الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة أجراها  
 الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعية الجأ الفعل اليها قال ومذهب أهل السنة ان العين  
 انما يفسد ويميت عند نظرها ان يفعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بان يخلف الضرر عند  
 مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وهل ثم جواهر أم لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع  
 فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها واضافته الى الله تعالى فن قطع من أطباء  
 الاسلام بانبعثات الجواهر فقد أخطأ في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم  
 الاصول وأما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع قد ورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن  
 حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله رواه مالك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فذكر  
 في كتب شروح الحديث ومعرفة عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله أعلم  
 وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة انه خاف أن  
 يغتالوا لما ظهر لهم في أرض مصر من التهمة حكاها ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه  
 الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان الله تعالى  
 لم يأذن له في اظهار ذلك فلما بعث أبناءه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب  
 متفرقة وكان غرضه أن يصل بنيامين الى أخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته والقول الاول

به نفسه انا فيه وخللا وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 يموذ الحسن والحسين  
 رضي الله عنهما فيقول  
 أعينكم كما يكلمت الله التامة  
 من كل هامة ومن كل عين  
 لامة وانكر الجبائي العين  
 وهو مردود بما ذكرنا  
 وقيل اني أحب ان لا يظن  
 بهم أعداؤهم فيضالوا  
 لا هلاكهم



(وَأَمَّا إِسْهَافُ) فِي هَذِهِ  
 عَلَى هَدْمِ أَيْمَانِهِمْ (أَيَّ مَتَقَرِّقِينَ  
 لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مِنْهُمْ) وَتَضَاعَفَ  
 مِنْ أَوْسَابِ مُتَفَرِّقَةٍ (مِنْ  
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) أَيْ شَيْءًا قَطْرًا  
 حَيْثُ أَصَابَهُمْ مَا سَاءَ بِهِمْ  
 مَعَ تَفَرُّقِهِمْ مِنْ أَضَافَةٍ  
 الْمُسَرِّقَةِ إِلَيْهِمْ وَاتِّضَاعِهِمْ  
 بِأَيْلَافٍ وَأَخَذَ أَيْمَانَهُمْ بِوَجْدَانِ  
 الصَّوَابِ فِي رَحْلِهِ وَتَضَاعَفَ  
 الْمَصِيبَةُ عَلَى أَيْمَانِهِمْ (الْأَيَّ  
 حَاجَةً) أَيْ تَضَاعَفَتْ طَعْمُ  
 أَيْ وَافَقَتْ حَاجَتَهُ (فِي  
 نَفْسٍ بِمَقْبُوبٍ فَضَاهَا) وَهِيَ  
 شَفَقَتُهُ عَلَيْهِمْ (وَأَنَّهُ لَذُو  
 عِلْمٍ) يَعْنِي قَوْلَهُ وَمَا أَغْنَى  
 عَنْكُمْ وَعِلْمُهُ بَانَ الْقِسْدَ  
 لَا يَفْنَى عَنْهُ الْخِذْرُ (لِمَا  
 كُنْتُمْ) لِتَعْلِيمِنَا آيَاهُ (وَلَكِنْ  
 أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)  
 لَمْ (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ  
 آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ) ضَمَّ إِلَيْهِ  
 بِنَامِينَ وَرَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا  
 لَهُ هَذَا أَخُنَا وَقَدْ جِئْنَاكَ  
 فَقَالَ لَهُمْ أَحْسَنْتُمْ فَأَنْزَلَهُمْ  
 رَأً كَرِيمًا ثُمَّ أَضَافَهُمْ  
 بِأَجْلَاسٍ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْهُمْ  
 عَلَى مَائِدَةٍ فَبَقِيَ بِنَامِينَ  
 وَحْدَهُ فَبَكَى وَقَالَ لَوْ كَانَتْ  
 خِيَّةُ يُوسُفَ حَبًا لَاجْلَسْتُ فِي  
 مَعَهُ فَقَالَ يُوسُفُ بَقِيَ  
 خَوْكُمُ وَحِيدًا فَاجْلِسْ  
 مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ وَجَعَلَ

أصبح انه عاف عليهم من العيون ثم رجع الى هارون وتوكل الى امره الى الله تعالى بقوله (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضائه فهو يعيدكم بمحضه كتمن أو يستغفرين كان المقدور كان ولا ينفذ خذ من قدر (ان الحكم الا لله) يعني وما الحكم الا الله وحده لا شريك له فيه وهذا تنويع من يعقوب في امور كمالها الى الله تعالى (عليه توكلت) يعني عليه اعتماد في امورى كلها الا على غيره (وعليه قليت وكل المتوكلون ولما دعاوا من بيت امرهم ابوهم) يعني من الابواب المتفرقة وكان اديسة مصر وقيل مدينة الغرماة أربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها (ما كان يغنى عنهم من الله من شيء) وهذا تصديق من الله سبحانه وتعالى ليعقوب فيما قال وما أغنى عنكم من الله من شيء (الاساجة في نفس يعقوب قضاه) هذا استثناء منقطع ليس من الاول في شيء ومعناه لكن حاجته في نفس يعقوب قضاه وهو انه أشفق عليهم اشفاق الآباء على الابناء وذلك انه خاف عليهم من المي أو خاف عليهم حسداً هل مصر أو خاف أن لا يردوا عليه فأشفق من هذا كله أو بعضه (وانه) يعني يعقوب (لذو علم) يعني صاحب علم (لما علمناه) يعني لتعلمنا الياء ذلك العلم وقيل معناه وانه لذو علم للنبي الذي علمناه والمعنى اننا لما علمناه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانه لذو حفظ لما علمناه وقيل انه كان يعمل ما يعمل من علم لا عن جهل وقيل انه لعامل بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المنصرمكون ما ألهم الله اوليائه فله تعالى (ولما دعوا على يوسف آوى اليه اخاه) قال المنصرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف قالوا أيها الملك هذا اخونا الذي امرتنا أن نأتيك به فقد جئناك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وتستحبون ذلك عندي ثم أكرمهم ثم أنزلهم ثم انه أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقي بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخي يوسف حياً لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فهاك قال لهم فانا أجلسه معي فأخذه فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بجعل ذلك وقال كل اثنين منكم بنيامين على فراش واحد فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضعه اليه ويشم ريحه حتى أصبح فلما أصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيداً ليس معه ثاب وسأضعه الي فكون معي في منزلي ثم انه أنزلهم واحداً عليهم الطعام فقال رويل ما رأينا مثلاً هذا فذلك قوله آوى اليه اخاه يعني نفسه وأنزله معه في منزله فلما اخلا به قال له يوسف ما اعمك قال بنيايين قال وما بنيامين قال ابن المتكلم وذلك انه لما ولدته أمه هلك قال وما اسم أمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشر بنين قال فهل لك من أخ لك قال كان لي أخ فهاك قال يوسف أن أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن بعد أخامثاك أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وعانقه و (قال) له (اني أنا حوك) يعني يوسف (فلا تبست) يعني لا تحزن وقال اهل اللغة تبست تغفل من البؤس وهو الضرر والتدهن والابتناس اجتلاب الحزن والبؤس (بما كانوا يعملون) يعني فلا تحزن بشئ معساره بنا فيما مضى فان الله قد أحسن اليك ونبأنا من

ياكله وقال له ائتعب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال ومن يجدا اخا مثلك ولكن لم يملك  
قوب ولا راجل فيكو يوسف وما تفهم (قال) له (اني انا اخوك) يوسف (ولا تبئس) ولا تحزن (عسا كانوا يميلون) بيا فيما مضى  
بن الله قد احسن الينا وجهنا على خير ولا تعلم عسا اعلمك وروى انه قال له فاننا لا افارقك قال لقد علمت اغتمام والذي بي فان



لجستك اذ ادفعه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يحمد قال لا انا الى فافعل ٣٧ ما به الا قال فافعل ادس صاخي

في رحلك ثم نادى عليه  
بانك سرقة لينبأ لي ردك  
بعد تسريتك معهم فقال  
افعل (فلما جهزهم  
بجهازهم) هيا اسبابهم  
واوفي الكيل لهم (جعل  
السقاية في رحل اخيه  
السقاية هي مشربة يسوق  
بها وهي الصواع فيل كان  
يسقى بها الملك ثم جعلت  
صاخا يكال به لوزة الطما  
وكان يشبه الطاس من فيه  
او ذهب) ثم اذن مؤذن  
ثم نادى مناد آذنه أي اعلم  
واذن أكثر الاعلام ومنه  
المؤذن لكثرة ذلك من  
روى انهم ارتحلوا واهلها  
يوسف عليه السلام  
حتى انطلقوا ثم أمرهم  
فأدركوا وحبسوا ثم قيل  
لهم (آيتها العبر) هي الابا  
التي عليها الاحمال لانهم  
تعبوا أي تذهب ونجى  
والمراد أصحاب العبر (ان  
لسارقون) كناية عن  
سرقتهم اياه من آية  
(قالوا وأقبلوا عليهم ما  
تفقدون قالوا تفقدوا  
الملك) هو الصاع (ولمن  
به حل يعبر وانابه زعيم  
بقوله المؤذن يريدون ان  
اليعبر كقيل أو ديه الى مر  
جاء به وأرادوسق يعبر  
طعام جملا لمن حص

الهلاك وجمع بينه وبين ان يوسف صرخ عن اخوته وصفاهم فاراد ان يجعل قلبه اخيه بنيامين  
مثل قلبه صاخي اعلمهم ثم قال يوسف لا اخيه بنيامين لا تعلم اخوتك بشي مما اعملت بك ثم انه اوفي  
لاخوته الكيل وزاد لكل واحد حل يعبر وبنيامين حل يعبر باسمه ثم أمر بالسقاية الملك فجعلت  
في رحل اخيه بنيامين قال المستدي وهو لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال  
بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغترام والدي علي فاذا حبستك عندي ازداد حبه ولا  
يكتني هذا الا بعد ان اشهرت باسمه فطبع وانسبك الى ما لا يحمد قال لا انا الى فافعل ما به الا قال فافعل  
لا افارقك قال فافعل ادس صاخي في رحلك ثم نادى عليه بالسقاية ليتهبأ لي ردك بعد تسريتك  
قال فافعل ما شئت فذلك قوله عز وجل (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه)  
وهي المشربة التي كان الملك يشرب بها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن امحق كانت  
من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة من صفة بالجواهر جعلها يوسف  
مكالا لثلاثي كمال يعبرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لنام واحد وجعلت في وعاء  
طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فامواهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا  
وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استنقظهم وحبسهم (ثم اذن مؤذن) يعني  
نادى مناد واعلم معلم والاذان في اللغة الاعلام (آيتها العبر) وهي القافلة التي فيها الاحمال  
وقال مجاهد العبر الحبر والبغال وقال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحبر والبغال فهي عبر  
وقول من قال انما الابل خاصة باطل وقيل العبر الابل التي تعمل عليها الاحمال سميت بذلك لانها  
تعب أي تذهب ونجى وقبل هي قافلة الحبر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عبر  
وقوله آيتها العبر اراد أصحاب العبر (انكم لسارقون) فتفقدوا السرقة أخذ ما ليس له أخذته في  
خفاء فان قلت هل كان هذا النداء باسم يوسف أم لا فان كان باسمه فكيف يليق يوسف مع علو  
منصبه وشرف رتبته من النبوة والرسالة ان يتهم اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه  
ببرائتهم من ذلك وان كان ذلك التهمة بغير أمره فولا أظهر برائتهم عن تلك التهمة التي نسبوا  
اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لاهيه انه أخوه قال  
لست افارقك قال لا سبيل الى ذلك الا بتدبير حيلة أنسبك فيما لا يليق قال رضى بذلك  
فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون  
المعنى انكم لسارقون ليوسف من أبيه الا انهم ما أظهر وهذا الكلام فهو من المعارض وفي  
المعارض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المنادى رجلا قال ذلك النداء على سبيل  
الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قالوا ذلك باسم  
يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم  
وغلب على ظنهم انهم هم الذين أحسنوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا  
تفقدون) قال أصحاب الاخبار لما وصلى الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم ألم نكرمكم ونحسن  
ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذلك قالوا فقد ناسقاية الملك  
ولا نهم علم ما غيركم فذلك قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم أي عطفوا على المؤذن وأصحابه ما ذا أي  
ما الذي تفقدون والفقدان ضد الوجود (قالوا) يعني المؤذن وأصحابه (تفقد صواع الملك) الصاع  
الاناء الذي يكال به وجمعه أصوع والصواع لغة فيه وجمعه صيغان (ولمن جاء به) يعني بالصواع  
(حل يعبر) يعني من الطعام (وانابه زعيم) أي كفيل قال السكبي الزعيم هو الكفيل بلسان أهل



٢٨ عما اضيف اليهم (لقد علمت ما حدثنا انفسنا في الارض) استشهدوا بعلمهم باننا

اليمن وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في قوله الجبل خادم والجبل الكفيل فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا سارقا في الحقيقة ليعمل ذلك على مثل رد الخاطئ فيكون جماله او لعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان ليعمل عليه (قالوا) يعني اخوة يوسف (تالله) التاء بدل من الواو ولا تدل الا على اسم الله في اليمن خاصة تقديروا الله (لقد علمت ما حدثنا انفسنا في الارض وما كنا سارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حلوا على امرين احدهما انهم ما جاؤا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جاؤا واسارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا مواطنين على انواع الخير والطاعة والبر حتى بلغ من امرهم انهم شددوا افواه دوابهم لئلا تؤذي زرع النسا من كانت هذه صفة فانفسنا في حقه تمتنع واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا المصاعه التي وجدوها في رحالهم ولم يسهلوا اخذها ومن كانت هذه صفة فليس بسارق فلاجل ذلك قالوا لانه علمت ما حدثنا انفسنا في الارض وما كنا سارقين فلما تبينت برائتهم من هذه التهمة (قالوا) يعني اصحاب يوسف وهو المادى واصحابه (فاجراؤه ان كنتم كاذبين) يعني فاجراؤه السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما حدثنا انفسنا في الارض وما كنا سارقين (قالوا) يعني اخوة يوسف (جراؤه من وحده في رحله) يعني جزاء السارق الذي وجد في رحله ان يسلم برقيقته الى المروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم مصر ان يصرب السارق ويغرم ضمني قبة المروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القسط في شرعنا فاجراؤه يوسف ان ياخذ بحكم ابيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزاء السارق ان يستعبد سنة جراه على حرمه وسرقته (فهو جزاؤه) يعني هذا الجزاء جزاؤه (كذلك تجزي الظالمين) يعني مثل هذا الجزاء وهو ان يسرق السارق سنة تجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فلهي هذا ان اخوة يوسف لما قالوا اجزاء السارق ان يسرق سنة قال اصحاب يوسف كذلك تجزي الظالمين يعني السارقين قوله عز وجل (فبدأ بأوعينهم قبل وعاء اخيه) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما افروا ان جزاء السارق ان يسرق سنة قال اصحاب يوسف لا بد من تعيش رجالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش اوعينهم قبل وعاء اخيه لانه التهمة جعل يفتش اوعينهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح ما ما ولا يسطر وعاء الا استغفر الله تأثما مما قد هم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذنا قال اخوته والله لا نتركك حتى تخط في رحله فانه اطلب لمساك وانفسا لما افتصوا مناعه وجدوا الصواع فيه فذلك قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء اخيه) انما انت الكفاية لانه ردها الى السقاية وقيل ان الصواع يذصكر ويؤنث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم من الخفاء واقبلوا على بنيامين باوموه ويقولون له ما صنعت بنا فصصا ومودت وجوهنا يا بني راحيل مارا لنسامنك بلاء متي اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنوراجيل مازال لهم منكم بلاء ذهبت يا بني فهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البصاعة في رحالكم قالوا فانا نحن بنيامين رقبنا وقيل ان المادى واصحابه هم الذين تولوا اقتبس رحالهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فاحذوه رقبته وردوه الى يوسف (كذلك

(قالوا تالله) قسم فيه حتى التفتيح  
 يندهم على لائل ديتهم  
 واما تهمس حيث دتوا  
 واغوا دروا اسلمهم مشدودة  
 لئلا تناول زرها او طامما  
 لاحد من اهل السوق  
 ولا نهم ردوا بصاعتهم التي  
 وجدوها في رحالهم (وما  
 كنا سارقين) وما كنا  
 نوصف قط بالسرقه (قالوا  
 فاجراؤه) الضمير للصواع  
 أي فاجراؤه سرقته (ان  
 كنتم كاذبين) في وجودكم  
 وادعائكم البراءة منه (قالوا  
 جزاؤه من وجد في رحله)  
 أي جزاء سرقته احدهم من  
 وجد في رحله وكان حكم  
 السارق في آل يعقوب  
 ان يسرق سنة فلذلك  
 استندوا في جزائه وقولهم  
 (فهو جزاؤه) تقرير للحكم  
 أي فاحذ السارق نفسه  
 هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ  
 والجملة الشرطية تهاهي  
 خبره (كذلك تجزي  
 الظالمين) أي السارق  
 بالاسترقاق (فبدأ بأوعينهم  
 قبل وعاء اخيه) فبدأ  
 بتفتيش اوعينهم قبل وعاء  
 بنيامين لئلا التهمة حتى  
 بلغ وعاءه فقال ما اظن  
 هذا اخذ شيئا قالوا والله  
 لا نتركه حتى تنظر في رحله  
 فانه اطلب لمساك وانفسنا  
 (ثم استخرجها) أي الصواع  
 (من وعاء اخيه) ذكر ضمير  
 الصواع مرات ثم انتبه  
 لان التأنيث يرجع الى السقاية اولان الصواع يذكروا ويؤنث الكاف في محل نصب

لأن التأنيث يرجع الى السقاية أولان الصواع يذكروا ويؤنث الكاف في محل نصب



أي مثل ذلك الكيد العظيم (كيد يوسف) يعني علمنا لياه (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير الكيد ويان له لان الحزم في دين الملك أي في سيرته للسارق أن يفرم مثلي ما أخذ لا ان يستعيد (الا ان يشاء الله) ٢٩ أي ما كان ليأخذ الا

بشيئة الله وارادته فيه (رفع درجات) بالتنوين كوفي (من نشاء) أي في العلم كما رغبنا درجة يوسف فيه (وفوق كل ذي علم عليم) قوله أربع درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أرادوا يوسف قبل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدمسه وقبل كان في المنزل داجنة فأعطاهما لسائل وقيل كانت منطمة لأبراهيم عليه السلام يتوارثها أسكابر ولده فوارثها اسحق ثم وقعت الى أبنته وكانت أكبر أولاده فخصت يوسف وهي عنده بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب ان ينزع عنها سمها سمحت الى المنطقة فحرمها على يوسف تحت نيايه وقالت سمحت منطقة اسحق فابتدوا من أحدها فوجدوها محسرومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفعل به ما شئت منه ففلا يعقوب عندها حتى ماتت وروى

كيد يوسف) يعني ومثل ذلك الكيد كيد يوسف وهو إشارة الى الحكم الذي ذكره اخوة يوسف بالسارق أي مثل ذلك الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكما به ليوسف ولقط الكيد مستمار الحيلة والخديعة وهذا في حق الله عز وجل بحال فيجب تأويل هذه القطة بما يليق بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا يوسف في الابتداء فلما بهم فالكيد من انخلق الحيلة ومن الله التسديد بالحق والمعنى كما ألهمنا اخوة يوسف بأن يحكموا ان جزاء السارق ان يسرق كذلك ألهمنا يوسف حتى دس الصواع في رحل أخيه ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل ويحق فعله هذا يكون المسمى كذلك كيد يوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن التباري كيدنا وقع خبرا من الله عز وجل على خلاف معناه في أوصاف المخلوقين فانه اذا أخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال وهو في موضع قبل الله معري من المعاني المذمومة ويخلص بانه وقع بين يديه تدبير ما يريد به من حيث لا يشع ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة والذي يكون من أجل أن المخلوق اذا كاد المخلوق سترعه ما ينويه ويضمه له من الذي يقع به من الكيد فهو من الله تعالى أسترأذ هو ما ختم الله به ما قبله والذي وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى اليه شأن يوسف من ارتفاع المنزلة وعظام النعمة وحدث جرى الامر على غير ما قدره من اهلاكه وخلص من أبيهم له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى ونحن لطفه معاه كيد الاله أشبه كيد المخلوقين فعله هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام عائد الى جميع ما أعطاه الله وأعم به عليه على خلاف تدبيره اخوته من غير أن يشعروا بذلك وقوله تعالى (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) يعني في حكم الملك وفصانه لانه كان في حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضمني قيمة المبروق يعني في حكم الملك وقضائه علمه كس يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فالتة تعالى ألهم يوسف ما دره حتى وحد السبيل الى ذلك (الا ان يشاء الله) يعني أن ذلك الامر كان بشيئة الله وتدبيره لان ذلك كله كان الهاما من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد (رفع درجات من نشاء) يعني بالعلم كرامة في درجة يوسف على اخوته وفي هذه الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته بالعلم وعما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الامور كلها (وفوق كل ذي علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى أن ينتهي العلم الى الله تعالى فالتة تعالى فوق كل عالم لانه هو الغني بعلومه عن التلميم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن التباري يحب أن يتهم العالم بعينه ويستشعر التواضع لمواهب ربه تعالى ولا يطمع نفسه في العلية لانه لا يتجاوز عالم موقفه قوله تعالى (قالوا) يعني اخوة يوسف (ان يسرق) يعني بدسين الصواع (فقد سرق أخ له من قبل) يعني يوسف ظاهرا الآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان أخاه الذي هلك كان سارقا أيضا وكان غرضهم من هذا الكلام اننا لسنأ على طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانوا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم من أم أخرى غير أمنا واحتملوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عاه الصلاة والسلام فقال سعد بن جبيرة قتاده كان لجدته

انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين تكس اخوة رؤسهم حيا واقبلوا عليه وقالوا له صمتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يرال لنا منك بلاهني أخذت هذا الصاع فقال بنورا حيل الدين لا يرال منك عليهم بلاه ذهبت يا بني فاهلكنتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحاليكم



أبي أمه صم وكان يعبد فأنخذ يوسف سر أو كسر وولقاه في الطير يوقل لا يعبد مو قال مجاهد ان  
 يوسف جاءه سائل يوقل فخذ بيضة من البيت فثاويها له وقال سفيان بن عيينة أنخذ حاجة من  
 الطير الذي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال يوجب كان يعطى الطعام من المساكين الفقراء  
 وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان صبيده عنه ابنة اسحق يعبد موت أمه را حيسل فحشنته عنه  
 وأحبته حباً شديداً فلما ترعى وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فاحبه فقال لا تحبها أنت يا اختاه سلى  
 الى يوسف فوالله ما أقدر على ان يغيب عنى ساعة واحدة فقالت لا أعطيكه فقال لها والله ما أنا  
 بناركه فقلت دعته فندى أياها أنظر اليه لعل ذلك يسلى عنه فقبل ذلك فحشنت الى  
 منطقة كانت لا اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عندها فشدت  
 المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فدت منطقة اسحق ففدوها  
 أهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لسل لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك  
 فهو سل لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخ له من  
 قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الأفعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها  
 تشبه السرقة فعير ومع اعتد الغصب فاسرها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم في هذه الحكاية  
 ثلاثة أقوال أحدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى (قال) يعني يوسف  
 (أنتم شرمكانا) روى هذا المعنى الهوفي من ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي  
 قالوها في حقه وهي قولهم فقد سرق أخ له من قبل وهذا معنى قول أبي صالح عن ابن عباس فعلى  
 هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف بجواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يعجبهم عليها والثالث  
 ان الضمير يرجع الى الحجة فكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم  
 عليه السرقة ولم يبد لها لهم قال أنتم شرمكانا يعني منزلة عند الله عن رمية قوله بالسرقة لانه لم يكن  
 من يوسف سرقة في الحقيقة وخبايتكم حقيقة (والله أعلم بما تصفون) يعني بمهمة ما تقولون  
 قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف (يا أيها العزيز) يحاطبون بذلك الملك (ان له أبا شيخا  
 كبيرا) قال أصحاب الاخبار والسيرة ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اصبح صرح الصواع من  
 رجل أخيه بنام من نمره وأدناه الى أده ثم قال ان صواحي هذا يخبرني انكم اثناعشر رجلا لاب  
 واحد وانكم انطلقتم باخ لكم من أبيكم فبعتموه قال بنام من أم الملك سل صواعك هذا من جعله  
 في رجلى فنفره ثم قال ان صواحي غف بمان وهو يقول كذب سألني عن صاحبي وقد رويت مع  
 من كتب قالوا فغضب روي بل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غصبوا لم يطاقوا وكان روي بل اذا  
 غصب لم يقيم لعصبة شيء وكان اذا صاح القبط كل حامل جله اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا  
 مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غصبه وكان أقوى الاخوة وأشد همهم وقيل كانت هذه صفة  
 شمعون بن يعقوب وقيل انه قال لا خونه كم عدد الاسواق بعصر قالوا سره قال اكفوني أنتم  
 الاسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الاسواق قد حاول على يوسف فقال  
 روي بل أم الملك لتردن علينا أخانا ولا يصح صبيحة لا يبق بعصر امر أقمائل الا وضعت ولدها  
 وقامت كل شعرة في جسده روي بل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لا بل له صغير دم الى جيب  
 هذا فسه أو خذ به فاقى له فلما مسه سكن غصبه فقال لا خونه من مسي منكم قالوا لم يصيبك  
 منها أحد فقال روي بل ان هذا يد من بني يعقوب وقيل انه غضب نانيا فقام اليه يوسف فوكزه  
 برجله وأخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال أنتم يا معشر العبرانيين زعمون ان لا أحد أشد

(فأسرها) أي مخالطهم انه  
 سرق كانه لم يبد لها (يوسف  
 في نفسه ولم يبد لها لهم قال  
 أنتم شرمكانا) ثم يرى  
 أنتم شرمكة في السرقة  
 لأنكم سرقتم أخاكم يوسف  
 من أبيه (والله أعلم بما  
 تصفون) تقولون أو  
 تصفون (قالوا يا أيها  
 العزيز ان له أبا شيخا  
 كبيرا) في السن أو في  
 القدر

(أخذنا مكانه) يده على وجه الاسترهان أو الاستعداد أن يأبى يتسلى به عن أخيه المقنود (أنا نراك من المحسنين) أينما أعم أحسانك أو من عادتك الأحسان فأمر على عادتك ولا تغيرها (قال معاذ الله) أن نأخذ إلا من وجد امتناعا عنده (أي نعوذ بالله معاذ من أن نأخذ فاصيف المصدر إلى المفعول به وحذف من) (أنا ذا الظالمون) إذا جواب لهم وخراء لأن المعنى أن أخذنا يده ظلمنا وهذا لا يوجب على قضيه فتواكم أخذ من وجد الصاع في راحله واستعاده فلما أخذنا ٤١ غيره كان ذلك ظلمنا في مذهبكم

فلم تطلبون ما عرفتم أنه ظلم  
(فلم استياسوا) يتسوا  
وزيادة السين والتاء للبالغة  
كما مر في استنصم (منه)  
من يوسف وأجابته إياهم  
(خلصوا) انفردوا عن  
الناس خالصين لا يخاطبهم  
سواهم (نجيا) ذوى نجوى  
أو طوبى نجيا أى مناجيا  
لمناجاة بعضهم بعضا أو  
تجسوا مناجيا لا اجتماعهم  
لذلك وافاضتهم فيه بعد  
واهتمام كلهم في أنفسهم  
صورة التناجي وحقيقته  
فالنهي يكون بمعنى المناجي  
كالتميم بمعنى المسامحة  
وبمعنى المصدر الذى هو  
المساجى وكان تتاجهم  
في تدبير أمرهم على  
أى صفة يذهبون وماذا  
يقولون لا يهتم في شأن  
أخيم (قال كبيرهم) في  
السن وهور وبيل أو في  
العقل والرأى وهور وبيل  
أو رئيسهم وهوشعمون  
(ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ  
عليكم موقفا من الله ومن  
قبل ما قرطم في يوسف)  
ما صلة أى ومن قبل هذا  
قصرتم في شأن يوسف ولم

منكم لمسار أو ما تزل بهم وروا أن لا سبيل إلى تخليصه فعضوا ودلوا وقالوا ليا أيها العزيز إن له أبا  
شيخا كبيرا يعنى في السن ويحتمل أن يكون كبيرا في القدر لا في نبي من أولاد الأنبياء (تخذنا مكانا  
مكانه) يعنى بدلنا عنه لأنه يحب ويحب ويتسلى به عن أخيه المالك (أنا نراك من المحسنين) يعنى في أفعالك  
كلها وقبل من المحسنين أينما في نعمة الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة المتأوقل ان رددت  
بنيامير الينا وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين (قال معاذ الله) يعنى قال يوسف أعود بالله  
معاذا (أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده) لم يقل من سرق تخزنا عن الكذب لأنه يعلم أن أحاه  
ليس بسارق (أنا ذا الظالمون) يعنى أن أخذنا بربا يدين غيره فان قلت كيف استعجز يوسف أن  
يعمل مثل هذه الأعمال بأبيه ولم يخبره بمكانه وحسن أحاه أيضا عنده مع علمه بشدة وجد أبيه  
عليه فقبه ما فيه من العقوق وقطبة الرحمة وقلة الشفقة وكيف يجوز ليوسف مع علمه منسبه  
من النبوة والرسالة أن يورث على أخوته ويروج عليهم مثل هذا مع ما فيه من الإيذاء لهم فكيف  
يبقى به هذا كله قلت قد ذكر العلماء عن هذا السؤال أجوبة كثيرة وأحسنها وأصحها أنه اغما  
فعل ذلك بأمر الله تعالى له لا من أمره وإنما أمره الله بذلك ليعزى ببلاده يعقوب فصاعف له الأجر  
على السلام ويملكه بدرجة آياته الماضية ولله تعالى أسرار لا يعلمها أحد من خلقه فهو المنصرف  
في خلقه بما يشاء وهو الذى أحفى خبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة  
لما يريد أن يذره فيهم والله أعلم بأحوال عباد قوله عز وجل (فلم استياسوا) يعنى أبسوا  
من يوسف أن يحسبهم لمساألوه وقد أبسوا من أخيم أن يرد عليهم وقال أبو عبيدة استياسوا أى  
استبقنوا أن الأخ لا يرد إليهم (خلصوا نجيا) يعنى خلاصهم بعض يتناجون ويتشاورون  
ليس فيهم غيرهم (قال كبيرهم) يعنى في العقل والدم لا في السن قال ابن عباس الكبير هو يهودا  
وصكان أعقاهم وقال مجاهد هو شعمون وكانت له الراسة على أخوته وقال قتادة والسدى  
والضحك هور وبيل وكان أكبرهم سوا أحسنهم وأبى يوسف لأنه نهاهم عن قتله (ألم تعلموا  
أن أباكم) يعنى يعقوب (قد أخذ عليكم موقفا) يعنى عهدا (من الله ومن قبل ما قرطم في يوسف)  
يعنى قصرتم في أمر يوسف حتى ضيعتموه (فلن أرح الأرض) يعنى الأرض التى أنا فيها وهى  
أرض مصر والمعنى فلن أخرج من أرض مصر ولا أفارقها على هذه الصورة (حتى يأتني  
أبى) يعنى في الخروج من أرض مصر فسدعوني إليه (أو يحكم الله لي) برد أخى على أو بحروجى  
معكم وترك أخى أو يحكم الله لي بالسيف فأقاتلهم حتى استرد أخى (وهو خير الحاكمين) لا يجمعكم  
بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الالتجاء إلى الله تعالى في إقامة عذره عند  
والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا إلى أبيكم) يعنى يقول الأخ الكبير الذى عزم على  
الإقامة بمصر لأخوته الباقين ارجعوا إلى أبيكم يعقوب (فقولوا) له (يا أبانا إن ابنك سرق) اغما  
فالوا هذه المقالة ونسوه إلى السرفة لأنهم شاهدوا الأصواع وقد أخرج من متاع بنيامير فغلب

٦ خازن ت تحطروا عهدا بكم أو مصدر به محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الطرف وهو من  
قبل ومعناه وقع من قبل تعريبطكم في يوسف (فلن أرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأتني أبى) في الانصراف  
إليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالموت أو بقتالهم (وهو خير الحاكمين) لا يجمعكم إلا بالعدل (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا  
يا أبانا إن ابنك سرق) وقرئ سرق أى نسب إلى السرفة





(وقال يا أسفا على يوسف) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والآن بعد من ياء الأضافة والتعبان بين الأسف ويوسف غير منكاف وتحوه أنا قلتم إلى الأرض أرضيتهم وهم ينهون عنه وينأون ٤٣ عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سبابنا وانما تأسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لئلا يأسف على يوسف دون الآخرين وغيره دليل على أن الزرع فيه مع تقادم هذه المكان فضاغته طريا (وايضا عيناها) إذا كثر الاستعبار وتحقت العبرة سواد العين وقلته إلى يباض كدر وقيل قد هي بصره وقيل كان تديرك اذراك ضعيفا (من الحزن) لأن الحزن سبب البكاء الذي حدث منه الباض فكانت حديث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويحوز للبي عليه السلام أن يبلغ به الجنح ذلك المبلغ لأن الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك جد صبره ولقد يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يهبط الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحز وفون وانما المدموم الصاح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتخزيق الثياب (فهو كظيم) مخلوع من العبط على أولاده ولا يطهر ما يسهوهم فصيل يعني معمول بدليل قوله اذ نادى وهو مكطوم من كظم السقاء اذا شدة على مثله

على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم (وقال يا أسفا على يوسف) الأسف أشد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لأن الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع للقلب وأعظم لهيبان الحزن الأول كما قال مقيم بن نوري لما رأى قبرا جديدا جدد حزنه على أخيه مالك يقول أتبكي كل قبر رأيته \* لقد يرى ثوبين اللوى والله كادك فقلت له ان الاسى يبعث الاسى \* فدعني بهذا حكاية قبر مالك فأجاب بان الحزن يجدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من أم واحدة كان يعقوب يتسلى عن يوسف ببنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجد وجد حزنه على يوسف لأن يوسف كان أصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا أسفا على يوسف فقال هذه شكاية وإظهار جرح فلا يليق بعلو منصبه ذلك وليس الأمر كما قال هذا الجاهل المعترض لأن يعقوب عليه الصلاة والسلام شكى إلى الله لا منسه وقوله يا أسفا على يوسف معناه يا رب ارحم أسفى على يوسف وقد ذكر ابن الأنباري عن بعض اللغويين أنه قال نداه يعقوب بالأسف في اللفظ من الجمار يعني به غير المطهر في اللفظ وتلخصه بالهوى ارحم أسفى أو أنت رأتى أسفى أو هذا أسفى فسادى الأسف في اللفظ والمنادى سواه في المعنى ولا مانع اذا لم ينطق اللسان بكلام مؤثم لانه لم يشك الا في ربه عر وجل فلما صكك ان قوله يا أسفا على يوسف شكوى الى ربه كان غير ملام في شكواه وقيل ان يعقوب لما عطمت مصيبتة واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا أسفا على يوسف أى أشكوا الى الله شدة أسفى على يوسف ولم يشك الى أحد من الخلق بدليل قوله انما أشكوا بى وحرفى الى الله (وايضا عيناها من الحزن) أى عني من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيئا ستين وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كأنها بضاء من ذلك الماء الخارج من العين (وهو كظيم) أى مكطوم وهو المملق من الحزن الماسك عليه لا يئنه قال قتاده وهو الذي يردد حزنه في جوفه ولم يقل الا حيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه الى يوم النقا ثمانون سنة لم تحف سواه يعقوب وما على وجه الأرض يومئذ كرم على الله منه وقال تائب البنائى وذهب ابن منبه والسدى ان جبريل عليه الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل دمره فى أيها الصديق قال يوسف أرى صورته طاهرة قال انى رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال يوسف لما أدخلت مدخل المدين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب العالمين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر البين وان الارض التي يدعوا فيها طهر الارض وان الله قد طهر بك الارض والسجن وما حوله يا طهر الطاهرين وان الصالحين المحاصيين قال يوسف كفى باسم المستحقين ومعنى من الصالحين المحاصيين الطاهرين وقد أدخلت مدخل المدين قال انه لم يفتن قلبك ولم تنطع سيدتك في معصية ربك فلذلك سماك الله من المدينين وعدلك من المحاصيين وألحقك بآبائك الصالحين قال يوسف عهل لك علم من يعقوب أيها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وأبتلاه الله بالحزن عليك هو وكظيم وذهب له الصبر الجليل قال فما قدر حربه قال حزن سبعة عشر تكلا قال فما له من الاجر يا جبريل قال أحرمانه شهيد قال افترا في لاقية قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما أبالي مما قيلت ان رأيته قوله عز وجل



(قالوا) يعني اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا يسمونهم (ناله تفتوا) كذا كذا يوسف) يعني لا تزال  
تذكر يوسف ولا تفترون عنه بقوله ما في جعل كذا أي ما زال ولا تحسنون في جواب القسم  
لان موضوعها معلوم فقلت للفتنة كقول امرئ القيس

فقلت بين الله أرح قاعدا \* ولو قطعوا رأسي ليدلت وأوصاني

أي لا أرح قاعدا وقوله (حتى تكون مرضا) قال ابن عباس يعني نفا وقال بجاهد الخوض  
مادون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني فأسد العقل له والخوض الذي فسد  
جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم وأصل الخوض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو الهم  
ومعنى الآية حتى تكون دقا الجسم محبول العقل يعني لا تلتفت بنفسك من شدة الحزن  
والهم والاسف (أو تكون من المالكين) يعني من الأموات فان قلت كيف حللوا على شيء لم  
يعلموا حقيقته قطعا قلت انهم بنوا الأمر على الأغلب الظاهر أي نقوله ظنا منا ان الأمر بصير إلى  
ذلك (قال) يعني يعقوب عند ما رأى قولهم له وغلظتهم عليه (انما أشكو بني وخزني إلى الله) أصل  
البث آثاره التي وتفرقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسرف قال ابن قتيبة البث أشد  
الحزن وذلك لان الانسان اذا استراح الحزن وكتمه كان هاما فاذا ذكره فبصره كان بشا فالبث أشد  
الحزن والحزن الهم فلي هذا يكون المعنى انما أشكو حزني العظيم وحزني القليل إلى الله لا اله الا  
قال ابن الجوزي وروى الحسائكم أبو عبد الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه قال ~~كان~~ كان يعقوب أخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب  
بصرك وما الذي قوس ظهرك قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف وأما الذي قوس  
ظهري فالحزن على بنيامين وأما جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أما  
تسبحي ان تشكوا إلى غيري فقال انما أشكو بني وخزني إلى الله فقال جبريل الله أعلم بما تشكو  
وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب ما لي أراك قد شمت بالصيف وفيت ولم تبلغ  
من السن ما بلغ أبوالك فقال هشمي وأفتاني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله إليه  
يا يعقوب أشكوني إلى خاقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي قال قد غفرتها لك فكان  
بعد ذلك اذا سئل يقول انما أشكو بني وخزني إلى الله وقيل ان الله أوحى إليه وعزني وجلالي  
لا أكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما أشكو بني وخزني إلى الله ثم قال أي رب انا ترحم  
الشيخ الكبير اذهب بصري وقوس ظهري فأرد على ربه اني أشتمها ثم قبل ان أموت ثم  
اصنع ما شئت فأنا جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك أشرفوني لو كانا  
ميتين لفشرتكما لك أتدري لم وجدت عليك لانكم دجتم شاه فقام على بابكم ولان المسكين وهو  
صائم لم تطعموه ما شئنا وان أحب عبادي إلى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع  
إليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليطمر إليه عند آل يعقوب وكان بعد  
ذلك اذا نادى أمر مبادي نادى من أراد ان يغدي فلبات آل يعقوب وادأفطرا أمر ان ينادي  
من أراد ان يطمر فلبات آل يعقوب فكان يغدي ويتعشى مع المساكين وقال وهب بن منبه  
أوحى الله تعالى إلى يعقوب أتدري لم عاقبك وحبت عنك يوسف غايبا سنة قال لا يارب قال  
لانك سويت عناقا وقرت على جارك وأكملت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه  
ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور لم يرجها قال قلت هل في هذه الرايات ما يفسد في عصمة  
الانبياء قالت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرايم والمقربين وانما يطلب

(قالوا ناله تفتوا) أي  
لا تفتأ تخفف حرف النبي  
لانه لا يفتس الا لو كان  
النبأ تالم يكن يد من اللذام  
والنون ومعنى لا تفتأ لا تزال  
(تذكر يوسف حتى تكون  
مرضا) مشغيا على الهلاك  
مرضا (أو تكون من  
المالكين قال انما أشكو  
بني وخزني إلى الله) البث  
أصعب الهم الذي لا يصبر  
عليه صاحبه فبثته  
إلى الناس أي ينشره أي  
لا أشكو إلى أحد منكم  
ومن غيركم انما أشكو إلى  
ربي داعياله وملجأ إليه  
نخلوني وشكائي وروى  
انه أوحى إلى يعقوب انما  
وجدت عليك لانكم دجتم  
شاه فوقف ببابكم مسكين  
فلم تطعموه وان أحب خاقي  
إلى الانبياء ثم المساكين  
فاصنع طعاما وادع عليه  
المساكين وقيل اشترى  
أربعة مع ولدها فباع ولدها  
فبكت حتى عميت

من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشرف رتبتهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من  
اهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة فصبر وقوس امره  
الى الله فابراهيم عليه الصلاة والسلام التي في النار فصبر ولم يشك الى احد وامجد ابتلى  
بالذبح فصبر وقوس امره الى الله وامحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك الى احد ويعقوب ابتلى  
بفقد ولده يوسف وبهذه بنيامين ثم عصى بعد ذلك او ضعف بصره من كثرة البكاء على فقد هاشم وهو  
مع ذلك صابر لم يشك الى احد شيئا مما نزل به وانما كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله  
انما اشكو بي وحزني الى الله فاستوجب بذلك المدح العظيم والثناء الجميل في الدنيا والدرجات  
العلافي الآخرة مع من سلف من ابيه ابراهيم وامحق عليهما الصلاة والسلام واما مدح المين  
وحزن القلب فلا يستوجب به ذم ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت  
التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده ابراهيم عند موته وقال ان المين  
لتدمع وان القلب ليحزن وما تقول الا ما رضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن  
نفسه فصار مباحا لا حرج فيه على احد من الناس وقوله (واعلم من الله ما لا تعلمون) يعني انه تعالى  
من رحمته واحسانه ياتي بالفرج من حيث لا احسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف  
ويوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب ريح  
الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لا قطابت نفس  
يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم اني رؤي يوسف  
حق وصدق واتى وانتم من بعد له وقال السدي لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكال حاله في  
جميع اقواله وافعاله احسنت نفس يعقوب وطمع ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني  
يعقوب (يا بني اذهبوا فتسسسوا من يوسف واخيه) التمسس طلب الخبر بالحاسة وهو قريب  
من التمسس بالجسم وقبل ان التمسس بالحاه يكون في الخبر والجسم يتكون في الشر ومنه  
الجانوس وهو الذي يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس التمسوا قال ابن انباري  
يقال تمسست عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنام يوسف واخيه لانه اقيم من مقام عن قال  
ويجوز ان يقال من التبعيض ويكون المعنى تمسسوا خبرا من اخبار يوسف واخيه روى عن  
عبد الله بن زيد عن ابي مروان ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما الصلاة والسلام حين  
حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك  
مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدت يدها ورجلاه رأتني في النار  
فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يدها ورجلاه ووضع السكين على قهاه ففداه الله واما  
انا فكان لي ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطفا بالدم  
وقالوا قد اكاه الذئب فذهبت عيالى ثم كان لي ابن آخر وكان اخاه من امه وحسنت اتسلي به  
وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا قال رددته الى والادعوت  
عليك دعوة تدرك السابغ من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب ابيه اشتد بكاه وعيل صبره واظهر  
نفسه لاختونه على ما سئد كره ان شاء الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بني اذهبوا فتسسسوا من  
يوسف واخيه (ولا تياسوا) اي ولا تقنطوا (من روح الله) يعني من رجة الله وقيل من فضل الله  
وقيل من فرج الله (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) يعني ان المؤمن على خير  
يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد عند الرخاء فينال به خيرا والكافر يفسد

(واعلم من الله ما لا تعلمون)  
واعلم من رحمته انه  
ياثيني بالفرج من حيث  
لا احسب وروى انه رأى  
ملك الموت في منامه فساله  
هل قبضت روح يوسف  
فقال لا والله هو حي فاطلبه  
وعلمه هذا الدعاء اذا  
المعروف الدائم الذي  
لا ينقطع معسروته ابدا  
ولا يصيبه غيرك فرج عني  
(يا بني اذهبوا فتسسسوا من  
يوسف واخيه) فتعرفوا  
منه ما وطلبوا خبرهما  
وهو تفعل من الاحساس  
وهو المعرفة (ولا تياسوا  
من روح الله) ولا تقنطوا  
من رجة الله وفرجه (انه)  
ان الامر والشان (لا يياس  
من روح الله الا القوم  
الكافرون) لان من آمن  
يعلم انه منقلب في رجة الله  
ونعمته واما الكافر فلا  
يعرف رجة الله ولا تقلبه  
في نعمته فيياس من رجة  
نفرجوا من عند ابيهم  
راجعين الى مصر



فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف وانحصار تقديره نهر جهوا من عند أبيهم قاصدين  
 مصر فلما دخلوا عليه يعني على يوسف (قالوا يا أيها العزيز) يعنيون باليهن الملك والعزير القاصر  
 الممتنع وكان العزيز لقبه ملك مصر يومئذ (مسيئنا وأهلنا الضر) أي الشدة والفقر والجوع  
 وأرادوا بأهلهم من خلفهم ومن وراءهم من العيال (وجئنا ببضاعة عرضة) أي ببضاعة رديئة  
 كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام لا تقبوز من البائع وأصل الراجعة في اللغة الدفع قليلا قليلا  
 والرجية دفع الشيء لنساق كترجئة الرمح السحاب ومنه قول الشاعر  
 «وحاجة غير من حاجة من الحاج» يعني هي قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها القلة الاعتناء بهم وانما  
 وصفوا تلك البضاعة بأنها من حاجة أما نقصانها أو لرد أمته أو لجوعهم ما فلذلك اختلفت عبارات  
 المفسرين في معنى هذه البضاعة المترجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زوفا وقيل كانت  
 خالق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الأعراب من الصوف والاقما وقال السكبي ومقاتل  
 كانت حبة الطمراة وقيل كانت سويق القل وقيل كانت الادم والنعال وقال الزجاج سميت  
 هذه البضاعة القليلة الرديئة من حاجة من قولهم قلان يريحي العيش أي يدفع الزمان بالقليل من  
 العيش والمعنى جئنا ببضاعة من حاجة لنساقع بها الزمان وليست مما يتبعها وقيل أنها قبل  
 للدراهم الرديئة من حاجة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة عن دفعها (فأوف لنا الكيل) يعني  
 أعطنا ما كنت تخطينا من قبل بالثمن الجيد الوافي والمعنى اتاريد أن تقيم لنا الزائد مقام الناقص  
 والجيد مقام الرديء (وتصدق علينا) يعني وتفضل علينا يا ابن أختي الجيد والريء  
 ولا تنقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الأثير وكان الذي يسأله من المسألة يشبه  
 الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للأنبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان  
 ابن عيينة ان الصدقة كانت حلالا للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واسدل بهذه الآية وأنكر  
 جمهور العلماء ذلك وقالوا ان حال الأنبياء كلهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لانهم ممنوعون من  
 الخوض في الخلق والاختصاص والصدقة أو ساخ الناس ولا تحمل لهم لانهم مستغفون بالله عن  
 سواء وأجيب عن قوله ونصدق علينا أنهم طلبوا منه أن يعجزهم على عادتهم من المسألة  
 وإفاء الكيل ونحو ذلك مما كان يفعل بهم من الكرامة وحسن الضيافة لانفس الصدقة وكره  
 الحسن ومجابهة أن يقول الرجل في دعائه اللهم تصدق علينا ان الصدقة لا تكون الا لمن ينبغي  
 الثواب وروى أن الحسن «مع رجلا يسأل الله تصدق على فقال ان الله لا يتصدق انما يتصدق  
 من ينبغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقال ابن حريج والفضل وتصدق علينا يعني برد  
 أخينا علينا (ان الله يجزي المنصدين) يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا ان الله  
 يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن (قال) يعني قال يوسف لآخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف  
 وأخيه) وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله جعل يوسف وهيمه على هذا القول فقال ابن  
 اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام أدركه رقة على أخوته فباح بالذي كان يكره وقيل انه  
 أخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه بيعة من ماله وفي آخره وكتبه يهودا الملقب بالملك  
 اعترفوا بعبثته وقالوا يا أيها الملك انه كان لنا عبد فبعناه منه فغاط ذلك يوسف وقال انكم تستحقون  
 العقوبة وأمر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم قال يهوذا كان يعقوب يبكي ويجز لمصد واحد  
 من ذلك كيف ادأناه ان لم يجز بقتلهم ثم قالوا ان كنت فاعلا ذلك فابعت بامتعتنا الى أين فانه  
 يمكن كذا وكذا فذلك حين أدركه الرقة عليهم والرجة فيكي وقال هذا القول وقيل ان يوسف لما

(فلما دخلوا عليه) على  
 يوسف (قالوا يا أيها العزيز  
 مسينا وأهلنا الضر) المفضل  
 من الشدة والجوع (وجئنا  
 ببضاعة من حاجة) مدفوعة  
 يدفعها كل تاجر رغبة عنها  
 واستقرار لها من أرباحه  
 اذا دفعته وطردته قيل كانت  
 دراهم زوفا لا تؤخذ الا  
 بوضعية وقيل كانت صوفا  
 وسينا (فأوف لنا الكيل)  
 الذي هو حقنا (وتصدق  
 علينا) وتفضل علينا  
 بالمسألة والاغراض من  
 ردة لبضاعة أو زنا على  
 حقنا أو هب لنا أخانا (ان  
 الله يجزي المنصدين) ولما  
 قالوا مسينا وأهلنا الضر  
 ونصرعوا اليه وطلبوا  
 منه أن يتصدق عليهم  
 ارفضت عنه ولم يبال  
 أن عرفهم نفسه حيث  
 قال (قال هل علمتم ما فعلتم  
 بيوسف) أي هل علمتم فبع  
 بعتهم بيوسف (وأخيه)



أذا أنتم جاهلون (لا تعلمون)  
 قصه أو إذا أنتم في حد السفه  
 والطيش وفهولهم بانحيسه  
 أمر يصهم إياه للهم بأفراده  
 عن أخيه لا يسه وأمه  
 وأذا أوهم له بأنواع الأذى  
 (قالوا أئتلك) بهمزتين كوفي  
 وشأى (لا أنت يوسف)  
 اللام لام الإبتداء وأنت  
 مبتدأ ويوسف خبره والجملة  
 خبران (قال أنا يوسف وهذا  
 أخي) وانما ذكر أخاه وهم  
 قد سألوه عن نفسه لأنه كان  
 في ذكر أخيه بيان لما  
 سألوه عنه (قدمت الله  
 علينا) بالافعة بعد الفارقة  
 وذكر نعمه الله بالسلامة  
 والكرامة ولم يبدأ بالملامة  
 (انه من يتقى) الفعشاء  
 (ويصبر) عن المعاصي  
 وعلى الطاعة (فان الله  
 لا يضيع أجر المحسنين) أي  
 أجرهم فوضع المحسنين  
 موضع الضمير لا شقاه  
 على المتقين والصابرين  
 وقيل من يتقى مولاه ويصبر  
 على بلواه لا يضيع أجره  
 في دنياه وعقباه (قالوا تالله  
 لقد آثرك الله علينا) اختارك  
 وفضلك علينا بالعلم والحلم  
 والتقوى والصبر والحسن  
 (وان كنا خاطئين) وان  
 شأنا وحالنا انا كنا خاطئين  
 متعمدين لأنهم لم يتق ولم  
 نصبر لا حرم ان الله أعزك  
 بالملك وأذلنا بالتمكن بين  
 يديك

قرأ كتاب أبيه اليه لم يتألك أن بكى وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه وهذا استفهام يفيد  
 تعظيم أمر هذه الواقعة ومعناه ما أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أفجع ما أقدمتم عليه من  
 قطيعة الرحم وتفريقه من أبيه وهذا كما يقال للذنب هل تدري من عصيت وهمل تعرف من  
 خالفت ولم يرد هذا نفس الاستفهام ولكنه أراد فقطيع الأمر وتعظيمه ويجوز أن يكون المعنى  
 هل علمتم معي ما فعلتم بيوسف وأخيه من تسليم الله إليهما من المكروه واعلم ان هذه الآية تصديق  
 لقوله تعالى وأوحينا إليه لتبينهم يا هم هذا وهم لا يشعرون فان قلت الذي فعله يوسف  
 معلوم ظاهر في الذي فعله بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة فانهم لم يسعوا في حذره  
 ولا أرادوا ذلك قلت انهم سافروا بينه وبين أخيه يوسف ففصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما  
 ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له لما اتهم بأخذ الصواع ما رأينا منك بئس (أذا أنتم  
 جاهلون) هذا يجري مجرى العذر لهم يعني انكم اغما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال  
 كونكم جاهلين وهو وقت الصبا وحالة الجهول وقيل جاهلون بما يؤول اليه أمر يوسف قوله عز  
 وجل (قالوا أئتلك لا أنت يوسف) قرئ على سبيل الاستفهام ووجه هذه القراءة قال ابن عباس لما  
 قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه تبسم فرأوا نبياه كاللؤلؤ وتشبه نبي يوسف فتسبهوه  
 يوسف فقالوا استفهاما أئتلك لا أنت يوسف وقرئ على الخبر ووجه ما قال ابن عباس أيضا  
 في رواية أخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان في قرنه علامة  
 تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها فعرفوها بها وقالوا أنت يوسف  
 وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى (قال أنا يوسف) قال بعض العلماء انما أظهر الاسم  
 في قوله أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لئلا يزل به من ظلم أخوته له وما عوذه الله من النصر والظفر  
 والملك فكانه قال أنا يوسف المطاوع الذي ظلمتوني وقصدت قتلي بان القيتوني في الحب ثم بعتهوني  
 بأجنس الاغنياء ثم صرت الى ما ترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال  
 (وهذا أخي) وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخي المطاوع كما ظلمتوني ثم صرت أنا وهو الى  
 ما ترون وهو قوله (قدمت الله علينا) بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة  
 وقيل من علينا بالسلامة في ديننا ودنيانا (انه من يتقى ويصبر) يعني يتقى الزنا ويصبر على العزوبة  
 قاله ابن عباس وقال مجاهد يتقى المعصية ويصبر على السخى وقيل يتقى الله بآداء فرائضه ويصبر  
 على حرم الله (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني أجر من كان هذا حاله (قالوا) يعني قال اخوة  
 يوسف معذرين اليه مما صدر منهم في حقهم (تالله لقد آثرك الله علينا) أي اختارك وفضلك علينا  
 يقال آثرك الله ايثارا أي اختارك ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضيل والمعنى لقد فضلك الله  
 علينا بالعلم والعقل وقال الفخماك عن ابن عباس بالملك وقال أبو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصبر  
 علينا وقيل بالحسن وسائر الصفات التي أعطاها الله عز وجل له دون أخوته وقيل فضله عليهم  
 بالنبوة وأورد على هذا القول بان أخوته كانوا أنبياء أيضا فليس له عليهم فضل في ذلك وأجيب  
 عنه بأن يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان أفضل منهم بهذا الاعتبار لان من جمعت له  
 النبوة والرسالة كان أفضل من خص بالنبوة فقط (وان كنا خاطئين) يعني وما كنا في صنعنا بك  
 الا خاطئين ولهذا اختير لفظ الخاطي على الخطي والفرق بينهما ما ان يقال خطي خطأ اذ اعمد  
 وأخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون أثر لفظ خاطئين على مخطئين لمواقفة رؤس الآتي  
 لان خاطئين أشبه بما قبلها (قال) يعني يوسف (لا تريب عليكم) يعني لا تعير ولا توبخ عليكم







(لولا أن تغفدون) التغفيد النسبة إلى الغند وهو الحزن وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا أن تغفدون أي لا تصفون (قالوا) أي أسباطه (تالله أنك لفي ضلالك القديم) أي ذهابك عن الصواب ٤٩ قديما في إفراط محبتك ليوسف

أوفي خطبك القديم من حب يوسف وكان عندهم أنه قد مات (فلما أن جاء البشير) أي يهوذا (القاء على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب (فارتد) فرجع (بصيرا) يقال رده فارتد وارتده إذا رجعته (قال ألم أقل لكم) يعني قوله أني لا جدريج يوسف أو قوله ولا تبا سوا من روح الله وقوله (اني أعلم من الله ما لا تعلمون) كلام مبتدأ لم يقع عليه القول أو وقع عليه والمراد قوله لئلا أشكوك في وحيي وحيي إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه سأل البشير كيف يوسف قال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الا تغت النعمة (قالوا) يا أبانا استغفرنا ذنوبنا أنا كنا خاطئين) أي سأل الله مغفرة ما أن تكبنا في حقلك وحق ابنك أنا بنينا واعترقنا بخطايانا (قال) سوف استغفر لكم ربي أنه هو الغفور الرحيم) أخر الاستغفار إلى وقت السفر أو إلى ليلة الجمعة أو إلى عرف

رجع يوسف (لولا أن تغفدون) أصل التغفيد من الغند وهو ضعف الرأى وقال ابن الأنباري أفند الرجل إذا خرف وفند إذا جهل ونسب ذلك إليه وقال الأصمعي إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو الغنيد والغند فيكون المعنى لولا أن تغفدون أي تنسبونني إلى الخرف ونيسل تسفهوني وقيل تلوهموني وقيل تجهلونني وهو قول ابن عباس وقال الضحاك تهرمونني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا) يعني أولاد أولاد يعقوب وأهله الذين عنده لان أولاده لصلبه كانوا ثمانين عنه (تالله أنك لفي ضلالك القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عندهم ان يوسف كان قد مات وهلك وبرون ان يعقوب قد لمج بذكره فلذلك قالوا تالله أنك لفي ضلالك القديم يعني من ذكره والضللال الذهاب عن طريق الصواب (فلما أن جاء البشير) وهو البشير بن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ما هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أنا ذهبت بالقميص ملطعا بالدم إلى يعقوب وأخبرته ان يوسف أكله الذئب فأننا ذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حي فافرحه كما أحرته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج به حافيا حاسرا يدوم معه سبعة أرغفة فلم يستوف أكلها حتى أتى أباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (اللقاء على وجهه) يعني فالتقى البشير بقيص يوسف على وجه يعقوب (فارتد بصيرا) يعني فرجع بصيرا بعدما كان قد دعى وطادت إليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني من حباة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته لئلا يصرف قال يعقوب ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الا تغت النعمة قوله تعالى (قالوا) يا أبانا استغفرنا ذنوبنا) يعني قال أولاد يعقوب حين وصلوا إليه وأخذوا يتسألون إليه عما صنعوا به ويوسف استغفر لنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (أنا كنا خاطئين) يعني في صنعنا (قال سوف استغفر لكم ربي) قال أكثر المفسرين ان يعقوب أخر الدعاء والاستغفار لهم إلى وقت السفر لأنه أشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى به قوب إلى وقت السفر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله تعالى فلما رفع يديه إلى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جزي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما أتوا إلى أخيه يوسف فأوحى الله إليه اني قد غفرت لك ولهم أجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه أخر الاستغفار لهم إلى ليلة الجمعة لأنها أشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة الجمعة فوافقه ثمانون رجلا سنة وقال طاوس أخر الاستغفار إلى وقت السفر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربي قال حتى أسأل يوسف فان كان قد غفركم استغفرت لكم ربي (انه هو الغفور) يعني لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال عطاء الخراساني طالب الخواص إلى الشباب أسهل منه إلى الشيوخ ألا ترى اني قول يوسف لا تخونه لا شرب عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال أصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوه يعقوب وجميع أهله إلى مصر فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وقال

٧ خازن ت حاتم في صدق التوبة أو إلى ان يسأل يوسف هل غفركم ثم ان يوسف وجهه إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملائكة في أربعة آلاف من الجن والانس فقاموا وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عشي يتوكأ على يهوذا



فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ  
فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ

عَسْرُوقٍ كَثُرُوا لَا تَقْوَ عَلَيْهِمْ عَيْنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ  
وَعَسْرُوقٍ كَثُرُوا لَا تَقْوَ عَلَيْهِمْ عَيْنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ  
مَعَهُمْ يَنْتَقِمُونَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يَعْقُوبُ عَمِي وَهُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَى يَدِ ابْنِهِ هَذَا  
فَلَمَّا انْطَرَأَ إِلَى الْبَيْتِ وَالتَّاسِ قَالَ يَهُودُ هَذَا فِرْعَوْنُ مِصْرُ قَالَ لَا بَلْ هَذَا ابْنُكَ يُوْسُفُ فَلَمَّا دَخَلُوا  
وَاحِدًا مِّنْ صَاحِبِهِ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَبْدَأَ يَعْقُوبَ بِالسَّلَامِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ لَا حَتَّى يَبْسُطَ يَدَا يَعْقُوبَ  
بِالسَّلَامِ فَقَالَ يَعْقُوبُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَذْهَبُ الْأَسْرَانِ وَقِيلَ إِنَّهُ مَا نَزَلَ لَوْ تَعَانَقُوا فَعَلَا كَمَا يَفْعَلُ  
الْوَالِدُ بَوْلَدِهِ وَالْوَالِدُ بَوَالِدِهِ وَبَكَا وَقِيلَ أَنْ يُوْسُفُ قَالَ لَا يَسْهَ بِالْبَيْتِ بِكَيْتٍ عَلَى حَتَّى ذَهَبَ بِمِصْرَ  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا قَالَ بَلَى وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَسْلُبَ دِينَكَ فَيُصَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوْسُفَ أَوَى الْيَسَّةَ) بِمَعْنَى ضَمِّ الْيَسَّةِ (أَبُو يَهُ) قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ هُوَ أَبُو  
يَعْقُوبَ وَخَالَتُهُ لِيَاوُكَانَتْ أُمُّهُ فَهَ مَاتَتْ فِي تَقَاسُفِ بَنِيَامِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ هِيَ أَبُو يَهُ وَأُمُّهُ وَكَانَتْ حَيَّةً  
بَعْدَ وَقِيلَ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَاهَا وَنَشَرَهَا مِنْ قَبْرِهَا حَتَّى تَسْجُدَ لِيُوْسُفَ فَتَحْقِيقُ رُؤْيَاهُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (وَقَالَ  
أَدْنَاؤُا مِصْرَ) قِيلَ الْمُرَادُ بِالْدُخُولِ الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوْسُفَ أَرْضَ مِصْرَ وَذَلِكَ حِينَ  
اسْتَقْبَلَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَدْنَاؤُا مِصْرَ يَعْنِي الْبَلَدَ وَقِيلَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْدُخُولِ الْأَوَّلِ دُخُولَهُمْ مِصْرَ وَأَرَادَ  
بِالدُّخُولِ الثَّانِيِ اسْتِقْبَاطَ نَهْأَيِ أَدْنَاؤُا مِصْرَ مَسْتَوْطِنِينَ فِيهَا (أَنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) قِيلَ أَنَّ هَذَا  
الْإِسْتِثْنَاءَ عَائِدٌ إِلَى الْأَمْنِ لَا إِلَى الدُّخُولِ وَالْمَعْنَى أَدْنَاؤُا مِصْرَ آمَنِينَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَقِيلَ أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى  
الدُّخُولِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَدْخُلُوا مِصْرَ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ يَرْجِعُ إِلَى  
الْإِسْتِغْفَارِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ تَقَدُّمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ سَوْفَ اسْتَغْفَرَ لَكُمْ رَبِّي أَنْ شَاءَ اللَّهُ  
وَقِيلَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ مَلُوكِ مِصْرَ فَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِجَوَازِهِمْ فَقَالَ لَمْ يُوْسُفُ  
أَدْنَاؤُا مِصْرَ آمَنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ فَهُوَ  
كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُّونَ مَعَهُ أَنَّهُ لَا حَقَّ بِهِمْ (وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى  
الْعَرْشِ) يَعْنِي عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ يُوْسُفُ وَالرَّفْعُ النُّقْلُ إِلَى الْعُلَاوِ (وَنُحِرُوا لَهُ مَسْجِدًا)  
يَعْنِي يَعْقُوبَ وَخَالَتَهُ لِسَاوَاخُوتهِ وَكَانَتْ تُعْبَدُ النَّاسُ بِوَعْدِ الصُّوْدِ وَهُوَ الْإِخْنَاءُ وَالتَّوَاضُّعُ وَلَمْ  
يَرُدَّ بِهِ حَقِيقَةُ السُّجُودِ وَضَعُ الْجِهَةِ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَجَابَ  
يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ أَبُو يَهُ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَعْلَى مِنْصِبًا فِي الْبَيَّةِ وَالشُّجُوخَةُ قُلْتَ  
يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُ بِذَلِكَ لِتَحْقِيقِ رُؤْيَاهُ ثُمَّ فِي مَعْنَى هَذَا السُّجُودِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَانَ  
إِخْنَاءً عَلَى سَبِيلِ التَّضِيعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فَلَا اشْكَالَ فِيهِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ كَانَ حَقِيقَةً السُّجُودِ وَهُوَ وَضْعُ  
الْجِهَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ مُشْكَلٌ لِأَنَّ السُّجُودَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يَدْفَعُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَحَبُّ عَنِ هَذَا الْإِشْكَالِ بَانَ السُّجُودُ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ لَهُ وَإِنَّمَا كَانَ  
يُوْسُفَ كَالْقَبْلَةِ كَمَا سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ لِأَدَمَ وَبَدَلَ عَلَى حَقِّهِ هَذَا النَّأْوِيلُ قَوْلُهُ وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ  
وَنُحِرُوا لَهُ مَسْجِدًا وَظَاهَرُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَصْعَدُوا عَلَى السَّرِيرِ خَرُوجًا مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ  
لِيُوْسُفَ لَكَانَ قَبْلَ الصُّعُودِ لِأَنَّ ذَلِكَ أُنْخِصَ فِي التَّوَاضُّعِ فَإِنْ قُلْتَ يَدْفَعُ حَقِّهِ هَذَا النَّأْوِيلُ قَوْلُهُ  
رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ وَقَوْلُهُ خَرُوجًا مَسْجِدًا فَإِنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَاتِ وَهُوَ يُوْسُفَ

أَتَرْتُمْ لِي سَاجِدِينَ وَقَوْلُهُ خَرُوجًا مَسْجِدًا فَإِنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَاتِ وَهُوَ يُوْسُفَ  
فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ  
وَعَسْرُوقٍ كَثُرُوا لَا تَقْوَ عَلَيْهِمْ عَيْنٌ فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَدْخُلَ قَالَ يَا رَبِّ انصُرْنِي بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُ يَنْتَسِرُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْرَ  
مَعَهُمْ يَنْتَقِمُونَ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ يَعْقُوبُ عَمِي وَهُوَ يَتَوَكَّلُ عَلَى يَدِ ابْنِهِ هَذَا  
فَلَمَّا انْطَرَأَ إِلَى الْبَيْتِ وَالتَّاسِ قَالَ يَهُودُ هَذَا فِرْعَوْنُ مِصْرُ قَالَ لَا بَلْ هَذَا ابْنُكَ يُوْسُفُ فَلَمَّا دَخَلُوا  
وَاحِدًا مِّنْ صَاحِبِهِ أَرَادَ يُوْسُفُ أَنْ يَبْدَأَ يَعْقُوبَ بِالسَّلَامِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ لَا حَتَّى يَبْسُطَ يَدَا يَعْقُوبَ  
بِالسَّلَامِ فَقَالَ يَعْقُوبُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَذْهَبُ الْأَسْرَانِ وَقِيلَ إِنَّهُ مَا نَزَلَ لَوْ تَعَانَقُوا فَعَلَا كَمَا يَفْعَلُ  
الْوَالِدُ بَوْلَدِهِ وَالْوَالِدُ بَوَالِدِهِ وَبَكَا وَقِيلَ أَنْ يُوْسُفُ قَالَ لَا يَسْهَ بِالْبَيْتِ بِكَيْتٍ عَلَى حَتَّى ذَهَبَ بِمِصْرَ  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا قَالَ بَلَى وَلَكِنْ خَشِيتُ أَنْ يَسْلُبَ دِينَكَ فَيُصَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوْسُفَ أَوَى الْيَسَّةَ) بِمَعْنَى ضَمِّ الْيَسَّةِ (أَبُو يَهُ) قَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ هُوَ أَبُو  
يَعْقُوبَ وَخَالَتُهُ لِيَاوُكَانَتْ أُمُّهُ فَهَ مَاتَتْ فِي تَقَاسُفِ بَنِيَامِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ هِيَ أَبُو يَهُ وَأُمُّهُ وَكَانَتْ حَيَّةً  
بَعْدَ وَقِيلَ أَنَّ اللَّهَ أَحْيَاهَا وَنَشَرَهَا مِنْ قَبْرِهَا حَتَّى تَسْجُدَ لِيُوْسُفَ فَتَحْقِيقُ رُؤْيَاهُ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ (وَقَالَ  
أَدْنَاؤُا مِصْرَ) قِيلَ الْمُرَادُ بِالْدُخُولِ الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوْسُفَ أَرْضَ مِصْرَ وَذَلِكَ حِينَ  
اسْتَقْبَلَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَدْنَاؤُا مِصْرَ يَعْنِي الْبَلَدَ وَقِيلَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْدُخُولِ الْأَوَّلِ دُخُولَهُمْ مِصْرَ وَأَرَادَ  
بِالدُّخُولِ الثَّانِيِ اسْتِقْبَاطَ نَهْأَيِ أَدْنَاؤُا مِصْرَ مَسْتَوْطِنِينَ فِيهَا (أَنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ) قِيلَ أَنَّ هَذَا  
الْإِسْتِثْنَاءَ عَائِدٌ إِلَى الْأَمْنِ لَا إِلَى الدُّخُولِ وَالْمَعْنَى أَدْنَاؤُا مِصْرَ آمَنِينَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ وَقِيلَ أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى  
الدُّخُولِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ قَالَ ذَلِكَ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَدْخُلُوا مِصْرَ وَقِيلَ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِثْنَاءَ يَرْجِعُ إِلَى  
الْإِسْتِغْفَارِ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ تَقَدُّمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ سَوْفَ اسْتَغْفَرَ لَكُمْ رَبِّي أَنْ شَاءَ اللَّهُ  
وَقِيلَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَخَافُونَ مِنْ مَلُوكِ مِصْرَ فَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِجَوَازِهِمْ فَقَالَ لَمْ يُوْسُفُ  
أَدْنَاؤُا مِصْرَ آمَنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِهِمْ أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ فَهُوَ  
كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حَقُّونَ مَعَهُ أَنَّهُ لَا حَقَّ بِهِمْ (وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى  
الْعَرْشِ) يَعْنِي عَلَى السَّرِيرِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ يُوْسُفُ وَالرَّفْعُ النُّقْلُ إِلَى الْعُلَاوِ (وَنُحِرُوا لَهُ مَسْجِدًا)  
يَعْنِي يَعْقُوبَ وَخَالَتَهُ لِسَاوَاخُوتهِ وَكَانَتْ تُعْبَدُ النَّاسُ بِوَعْدِ الصُّوْدِ وَهُوَ الْإِخْنَاءُ وَالتَّوَاضُّعُ وَلَمْ  
يَرُدَّ بِهِ حَقِيقَةُ السُّجُودِ وَضَعُ الْجِهَةِ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى سَبِيلِ الْعِبَادَةِ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ اسْتَجَابَ  
يُوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ أَبُو يَهُ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَعْلَى مِنْصِبًا فِي الْبَيَّةِ وَالشُّجُوخَةُ قُلْتَ  
يَحْتَمِلُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُ بِذَلِكَ لِتَحْقِيقِ رُؤْيَاهُ ثُمَّ فِي مَعْنَى هَذَا السُّجُودِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ كَانَ  
إِخْنَاءً عَلَى سَبِيلِ التَّضِيعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ فَلَا اشْكَالَ فِيهِ وَالْقَوْلُ الثَّانِي أَنَّهُ كَانَ حَقِيقَةً السُّجُودِ وَهُوَ وَضْعُ  
الْجِهَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَهُوَ مُشْكَلٌ لِأَنَّ السُّجُودَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يَدْفَعُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى  
وَأَحَبُّ عَنِ هَذَا الْإِشْكَالِ بَانَ السُّجُودُ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ لَهُ وَإِنَّمَا كَانَ  
يُوْسُفَ كَالْقَبْلَةِ كَمَا سَجَدَ الْمَلَائِكَةُ لِأَدَمَ وَبَدَلَ عَلَى حَقِّهِ هَذَا النَّأْوِيلُ قَوْلُهُ وَرَفَعَ أَبُو يَهُ عَلَى الْعَرْشِ  
وَنُحِرُوا لَهُ مَسْجِدًا وَظَاهَرُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَصْعَدُوا عَلَى السَّرِيرِ خَرُوجًا مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَلَوْ كَانَ  
لِيُوْسُفَ لَكَانَ قَبْلَ الصُّعُودِ لِأَنَّ ذَلِكَ أُنْخِصَ فِي التَّوَاضُّعِ فَإِنْ قُلْتَ يَدْفَعُ حَقِّهِ هَذَا النَّأْوِيلُ قَوْلُهُ  
رَأَيْتُمْ لِي سَاجِدِينَ وَقَوْلُهُ خَرُوجًا مَسْجِدًا فَإِنَّ الضَّمِيرَ يَرْجِعُ إِلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورَاتِ وَهُوَ يُوْسُفَ

مَسْجِدًا وَكَانَتْ السَّجْدَةُ عِنْدَهُمْ جَارِيَةً حَجَرِيَّةً وَالسَّكْرَةُ كَالْقِيَامَةِ وَالْمَصَاحَةُ وَتَقْبَلُ الْيَدُ وَقَالَ الرَّجَاحُ عَلَيْهِ  
سَنَةِ التَّعْطِيمِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ يَسْجُدَ لَهُ طَمَعٌ وَقِيلَ مَا كَانَ الْإِخْنَاءُ دُونَ تَعْظِيمِ الْجَبَامِ وَخَرُوجِهِمْ مَسْجِدًا يَا بَابُ وَقِيلَ وَخَرُوجُهُمْ  
يُوْسُفَ مَسْجِدًا لِلَّهِ شُكْرًا وَفِيهِ نَبُوهُ أَيْضًا وَاخْتَلَفَ فِي اسْتِنَابَتِهِمْ

عليه الصلاة والسلام قالت يحتمل أن يكون المعنى وخروا لله سجدة الأجل يوسف واجتماعهم به  
وقيل يحتمل أن الله أمر به قلوب تلك السجدة لحكمة خفية وهي أن يعرف يوسف رعايهم  
الأنفة والتكبر من السجود ليوسف فلما رأوا أن أباهم قد سجده سجدة واحدة أيضاً فتكون هذه  
السجدة على سبيل النجاة والتواضع لا على سبيل العبادة وكان ذلك جائزاً في ذلك الزمان فلما جاء  
الاسلام نسخت هذه الفعلة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (وقال) يعني وقال يوسف عند  
سأري ذلك (يا أبت هذا أنا وويل رؤياي من قبل) يعني هذا الصديق الرؤيا التي رأيت في حال الصغر  
(قد جعله أربي حقاً) يعني في البقطة واختلطوا فيما بين رؤياه وتأنوا بها فقال سلمان الفارسي  
وعبد الله بن شداد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو صالح عن ابن عباس أن ثمان وعشرون سنة وقال سعيد  
ابن جبيرة وعكرمة والنسائي ثمانون سنة وقال قتادة خمس وأربعون سنة وقال عبد الله بن  
سودون سبعون سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الأقوال كلها ابن الجوزي  
وزاد غيره عن الحسن أن يوسف كان عمره حين أتى في الحب سبع عشرة سنة وأقام في العبودية  
والسجن والمهلك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه وأخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة ونفاه  
الموت هو ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد أحسن بي) يعني أحسن علي بقال أحسن بي وإلى معنى  
واحد (إذا أخرجني من السجن) أي ذكر أعام الله عليه في إخراجه من السجن وإن كان الحب  
أصعب منه أمه إلا للادب والكرم لا ليخجل أخوته بعد أن ذل لهم لا يترتب عليكم اليوم ولأن  
نعمة الله عليه في إخراجه من السجن كانت أعظم من إخراجه من الحب ومما يوجب ذلك أن يخرج  
من الحب كان سبب الحصول في العبودية والزلف وخروجه من السجن كان سبب الحصول إلى الملك  
وقيل أن دخوله الحب كان لحسد أخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من  
أعظم نعمه عليه (وجاءكم من البدو) يعني من البادية وأصل البدو هو البسط من الأرض  
بيد الشخص فيه من بعد معنى بظهور البدو وخلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة وكان  
يعقوب وأولاده أصحاب ماشية فكما البادية (من بعد أن تزع الشيطان بيني وبين أخوتي)  
يعني أفسد ما بيني وبينهم الحسد وأصل التزع دخول في أمر لا فساد واستبدل به - الآية  
من يرى بطلان الخبر من المبدعة فالوالان يوسف أضاف الإحسان إلى الله وأضاف العرج إلى  
الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب أن ينسب إليه كما في الأحسان والعرج والجواب عن  
هذا الاستدلال أن أسناء الفعل إلى الشيطان وإضافته إليه على سبيل المجاز وإن كان ظاهر  
اللفظ يقتضي إضافة الفعل إلى الشيطان لا على الحقيقة لأن الفاعل المطلق المحار هو الله تعالى  
في الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فثبت بذلك أن الكل من عنده الله وقدره  
ليس للشيطان فيه مدخل إلا بالقدر اليسير من الضرر لا فساد ذات البين وذلك بأمر الله تعالى  
على ذلك (إن ربي لطيف ما يشاء) يعني أنه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الأمور وخفياتها قال  
صاحب المفردات وقد يعبر باللفظ عما تتركه الحاسة ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على  
هذا الوجه وأن يكون معرفته بدقائق الأمور وإن يكون رفقه باله في هدايتهم وقوله إن ربي  
لطيف ما يشاء أي حسن الاستخراج تنبيه على ما وصل إلى يوسف حيث ألقاه أخوته في الحب  
وقيل إن اجتماع يوسف بأبيه وأخوته بعد طول العزلة وحسد أخوته له وإراة ذلك مع طيب  
الانفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لأن الله تعالى إذا أراد أمراً  
هياً أسبابه (إله هو العليم) يعني بمصالح عباده (الحكيم) في جميع أفعاله قال أصحاب الأخبار

(وقال يا أبت هذا أنا وويل  
رؤياي من قبل قد جعلها)  
أي الرؤيا (ربي حقاً) أي  
صادقة وكان بين الرؤيا  
وبين التأويل أربعون  
سنة أو ثمانون أو ست  
والأون أو ثمان وعشرون  
(وقد أحسن بي) يقال  
أحسن إليه وبه إذا أخرجني  
من السجن) ولم يذكر  
الحب لأنه لا يترتب عليكم  
اليوم (وجاءكم من البدو)  
من البادية لأنهم كانوا  
أصحاب مواشي يتنقلون  
في المساء والليل جمع (من  
بعد أن تزع الشيطان  
بينني وبين أخوتي) أي أفسد  
بيننا وأخري (إن ربي  
لطيف ما يشاء) أي لطيف  
المنجبر (إله هو العليم  
الحكيم) بتأخير الآمال  
إلى الآجال أو حاكمكم  
بالأدلاف بعد الأدلاف



[illegible]

والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام اقام عند يوسف بمصر اربع مائة وعشرين سنة في اهلها  
عيش وانهم بالواجس حال فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابيه يوسف ان يصعد جبل جسدته حتى  
يدفنه عند قبر ابيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام  
بمصر فعل يوسف ما امر به ابيه فعمل بجسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك  
موت العيص اخي يعقوب وكان قد ولد في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبع  
واربعين سنة فلما دفن يوسف اياه ووجهه رجع الى مصر قالوا المراجع الله شمل يوسف عليه الصلاة  
والسلام بابيه وانعوتة علم ان نعم الدنيا ازال من ريع الغناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة  
والخاتمة الصالحة فقال (رب) اي يارب (قد آتيتني من الملك) يعني من ملك مصر ومن هنا  
للتعب بعض لانه لم يوت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الاتساع في المتدور  
من له السياسة والتدبير (وعلمتني من تأويل الاحاديث) يعني تدبير الرؤيا (فاطرا السموات  
والارض) يعني خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق وأصل الفطر الشق يقال فطر ناب البعير  
اذا شق وظهر وفطر الله الخلق اوجده وأبدعه (أنت ولي) يعني معني ومتولي أمري (في الدنيا  
والآخرة توفي مسلما) أي قبضني اليك مسلما وانحلفوا هل هو طلب للوفاة في الحال أم لا  
على قولين أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتاده لم يسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف  
قال أصحاب هذا القول وانه لم يأت عليه أسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على  
الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول يكون  
معنى الآية توفي اذ توفي نبي على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في  
اللفظ ما يدل على أنه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكذا القواين محتمل لان اللفظ صالح  
للأمرين ولا يبعد من الرجل العاقل المكامل أن يقتني الموت لعله ان الدنيا ولذاتها فانية رائدة  
سريعة الزوال وان نعم الآخرة باقية دائمة لا تتبدل ولا تزال ولا يمنع من هذا قوله صلى الله  
عليه وسلم لا يتم أحدكم الموت لضر نزل به فان غني الموت عند وجود الضرر وزول البلاء مكروه  
والصبر عليه أولى وقوله (والحقني بالصالحين) أراد به بدرجة آياته وهم ابراهيم واسحق ويعقوب  
عليهم الصلاة والسلام قال علماء التاريخ عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي السوراة مائة  
وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأته التي برز ثلاثة أولاد افراتيم وميشاو ورجة امرأة أيوب وقيل  
عاش بعد ابيه سنين مئة وقيل أكثر ولم مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النبل  
في صندوق من رخام وقيل من حجارة المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب  
كل أهل محبة ان يدفن في محلهم رجاء بركته حتى هم وان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في النمل  
بحسب يجري الماء عليه وينفرق عنه ونصل بركته الى جمعهم وقال عكرمة انه دفن في الجانب

نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فخصهم أهل مصر وتساخوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم  
 حتى هموا بالقتال فرأوا أن يمالأوه صناديقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل فكان يمر عليه الماء ثم يصل إلى مصر  
 ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربعين سنة نبوته إلى بيت المقدس وولده أفرائيم وميشاو ولد  
 لأفرائيم فون ولنون يوشع فموسى ولقد توارثت الفرعنة من العماليق بعد مصر ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على  
 بنيامين يوسف وآبائه



ذلك) إشارة إلى ما سبق من نيا يوسف الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبيد (من أنبأه الغيب نوحه اليك) حيران (وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) عزمو على ما هو عليه من القاء يوسف في البئر (وهم يكرون) يوسف ويغنون له الغوائل والمعنى أن هذا النبا غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي ٥٣ لأنك لم تحضر بني يعقوب حين

انفقوا على القاء أخهم في البئر (وما كثر الناس ولو حوصت يؤمنون) أراد المسموم أو أهل مكة أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم (وما تستلهم عليه) على التبيين أو على القرآن (من أجر) جعل (إن هو إلا ذكر) ما هو إلا عظة (للعالمين) وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله (وكأن من آية) من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والأرض يعرّون عليها) على الآيات أو على الأرض وشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يمتدحون بها والمراد ما يرون من آثار الأمم الهالكة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم بالله) (أو هم مشركون) أي وما يؤمن أكثرهم في إقرارهم بالله وبأنه خالقهم وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن الجهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم مغفرون بأن الله حالقهم

الآمين من النبيل فأنصب ذلك الجانب وأجندب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فأنصب وأجندب الجانب الأيمن فدفنوه في وسط النبل وقدره بسلسلة فأنصب الجانبان فبقى إلى أن أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجعله معه حتى دفنه بقرب آتائه بالشام في الأرض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكرته لك يا محمد من قصة يوسف وما جرى له مع أخوته ثم أنه صار إلى الملك بعد الرق (من أنباء الغيب) يعني أخبار الغيب (نوحه اليك) يعني الذي أخبرناك به من أخبار يوسف وحى أو حياء اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان رجلاً آمياً لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر إلى بلد آخر غير بلده الذي نشأ فيه صلى الله عليه وسلم وأنه نشأ بين أمة أمية مثله ثم أنه صلى الله عليه وسلم أتى بهذه القصة الطويلة على أحسن ترتيب وأبين معان وأفصح عبارة فلم يترك أن الذي أتى به هو وحى الهى وفوقه سى سماوى فهو بجزءه قاعة إلى آخر الدهر وقوله تعالى (وما كنت لديهم) يعني وما كنت يا محمد عند أولاد يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) يعني حين عزمو على القاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الجب (وهم يكرون) يعني يوسف (وما كثر الناس ولو حوصت يؤمنون) ان خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على إيمانهم يؤمنون وذلك أن اليهود وفرى شاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة لم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقبل له أنهم لا يؤمنون ولو حرصت على إيمانهم فيه تسليقه (وما تستلهم عليه من أجر) يعني على تبليغ الرسالة والدعاء إلى الله من أجر يعني أجرا وجهه لاهل ذلك (إن هو) أي ما هو معنى القرآن (الذكر) يعني عظة وتذكير (للعالمين) وكأن من آية) يعني وكمن آية دالة على التوحيد (في السموات والأرض يعرّون عليها) يعني لا يتفكرون فيها ولا يمتدحونها (وهم عنها معرضون) أي لا يلتفتون إليها والمعنى ليس أعراضهم عن هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله تعالى بأعجب من أعراضهم عنك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يعني أن من إيمانهم أنهم إذا استلوا من خلق السموات والأرض قالوا الله وإذا قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله وهم مع ذلك يعبدون الأصنام وفي رواية عن ابن عباس أنهم يقولون إن الله حالقهم فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضاً أنها نزلت في تلبية مشركي العرب وذلك أنهم كانوا يقولون في تلبيتهم لبك لا شريك لك لا شريك لك هو لك خلقة وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك أن الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا أصابهم البلاء أخلصوا في الدعاء (أفامنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) يعني عقوبة مجللة تعمهم وقال مجاهد عذاب يغشاهم وقال قتادة وقيلة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوايع (أو تأتيهم الساعة بغتة) يعني فجأة (وهم لا يشعرون) يعني بقيامها قال ابن عباس تجمع الصيحة بالناس وهم في أسوأ فهم (قل) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين (هذه سبيلي) يعني طريق التي (أدعوا) إليها هي توحيد الله

ورازقهم وإذا حرمهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جلة الشرك ما يقوله القدرة من أنبأت قدرة الخلق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق إلا الله (أفامنوا أن تأتيهم غاشية) عقوبة تغشاهم وتشعلهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة) القيامة (بغتة) حال أي فجأة (وهم لا يشعرون) بانيانها (قل هذه سبيلي) هذه السبيل التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يدكران ويؤتمنان ثم في سبيله بقوله (أدعوا)



بأن الله على بصيرة أي يدعو إلى بصيرة أي يدعو إلى سبيل الله أنا  
تدينه مع حجة واضحة غير غيبية (أي لا يكيد لئلا يتربى ادعو (ومن اتبعني) عطف عليه

مروجل ودين الاسلام ومنه الدين سبيل الله الطريق المؤدي إلى الله عز وجل وإلى الثواب  
والجنة (إلى الله) يعني إلى توحيد الله والايمان به (على بصيرة) يعني على يقين ومعرفة والبصيرة  
هي المعرفة التي يفرقها بين الحق والباطل (أنا ومن اتبعني) يعني من آمن بي وصديق عا جئت به  
أي صايد عو إلى الله وهذا قول النكاحي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به أن يدعو إلى ما دعا  
إليه ويذكر القرآن وقيل نعم الكلام عند قوله ادعو إلى الله نعم استأنف على بصيرة أنا ومن  
اتبعني يعني أنا على بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس أن محمد صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وهم معدن العلم وكثر الايمان وجند الرحمن وقال  
ابن مسعود ومن كان مستنقلا في سبيل الله من قبلات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير  
هذه الامة وأبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكافرا قوم اختارهم الله لصحة نبوته محمد صلى الله عليه  
وسلم وتقل دينه فقتلوا بأخلاقهم وطريقهم فهو لاه كانوا على الصراط المستقيم وقوله (وسبحان  
الله) أي قل سبحان الله يعني تنزيها له عما لا يليق بجلاله من جميع العيوب والمقائص والشركاء  
والاضداد والامداد (وما أنا من المشركين) يعني قل يا محمد وما أنا من المشركين الذين أشركوا بالله  
غيره قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) يعني وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجالا مثلك ولم  
يكونوا ملائكة (نوحى اليهم) هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هاتوا هات الله ملكا والمعنى كيف  
نحبوا من ارسلنا اليك يا محمد ورسا الرسل الذين كانوا من قبلك بشر من تلك حالهم تلك (من اهل  
القرى) يعني انهم من اهل الامصار والمدن لاهل البوادي لان اهل الامصار أفضل وأعلم  
واكمل عقلا من اهل البوادي قال الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجبل ولا من النساء وقبل  
ان عالم يبعث الله نبيما من البادية لعلهم وجهاتهم (ألم يسروا في الارض) يعني هؤلاء المشركين  
المكذبيين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا  
رسلا فليعتبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير للذين آمنوا) يعني فعلينا هذا  
بأولياتنا وأهل طاعة اذا نصيبناهم عذرا نزول العذاب بالام المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم  
يعني الجنة لانها خير من الدنيا وانما أضاف الدار إلى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان العرب  
نصف النسي إلى نفسه كفولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه (أفلا يعقلون) يعني يتفكرون  
ويتبرون بهم فؤمنون قوله عز وجل (حتى اذا استناس الرسل) قال صاحب الكشاف حتى  
معاقبة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فتراحى  
بصرهم حتى اذا استناس الرسل عن الصبر وقال الواحدى حتى هما خوف من حروف الابداء  
بستأنف بعدها والمعنى حتى اذا استناس الرسل من ايمان قومهم (وناسوا انهم قد كذبوا) فقرأ  
اهل الكوفة وهم عاصم ومرة والكسائي كذبوا بالتحريف ووجه هذه القراءة على ما طاله  
الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من بصر الله اياهم واهلاك  
اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني  
كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أي لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال  
أبو علي والضهير في قوله وطموأ على هذه القراءة المرسل اليهم والتقدير وطمأ المرسل اليهم ان  
رسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من بصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس  
انهم لم يؤمنوا بهم حتى رل بهم العذاب وانما طموأ ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يمنع  
حسن الصبر في وطموأ على المرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر

أي يدعو إلى سبيل الله أنا  
يودعي اليهم من اتبعني أو  
أنا مبتدأ وعل على بصيرة خبر  
مقدم ومن اتبعني عطف  
على أنا مبتدأ بانه ومن  
اتبعه على حجة وبرهان  
لا على هوى (وسبحان الله)  
وأنزهه عن الشركاء (وما  
أنا من المشركين) مع الله  
غيره (وما أرسلنا من قبلك  
الا رجالا) الاملائية لانهم  
كانوا يقولون لو شاء ربنا  
لا نزل ملائكة أوليست  
فيهم امراءه (نوحى) بالنون  
حفض (اليهم من اهل  
القرى) لانهم أعلم وأعلم  
وأهل البوادي فيهم  
الجهل والجناء (أفلم  
يسروا في الارض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين من  
قبلهم ولدار الآخرة) أي  
ولدار الساعة الآخرة (خير  
للذين اتقوا) الشرك وآمنوا  
به (أفلا تعقلون) وبالبيان  
مكي وأبو عمرو وجوزة  
وعلى (حتى اذا استناس  
الرسل) ينسوا من ايمان  
القوم (وطموأ انهم قد  
كذبوا) وأيقن الرسل ان  
قومهم كذبوهم وبالفصيف  
كوفي أي وطمأ المرسل  
اليهم ان الرسل قد كذبوا أي  
أخلفوا الوطن المرسل  
اليهم انهم كذبوا من جهة  
الرسل أي كذبتهم الرسل  
في انهم ينصرون عليهم  
ولم يصدقوهم فيما

المرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان  
 عاقبة الذين من قبلهم أي مكذب الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى  
 ما روى عن ابن عباس انه قال حتى اذا استيأس الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل  
 قد كذبوا فيها وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في  
 وعد قومهم لياهم الايمان أي وعدوا ان يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا انهم  
 قد كذبوا أي كذبهم أنفسهم حتى حدثهم بانهم لا ينصرون أو رجاءهم كقولهم رجاء صادق ورجاء  
 كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمله قد تطاولت  
 عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير  
 احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد أخافوا ما وعدهم الله من النصر  
 قال وكانوا يشعرون تلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب  
 الكشف فان صح هذا عن ابن عباس بقدر ارباب الظن ما يخطر بالبال ويهيج في القلب من  
 شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد  
 الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين في ما يال رسول الله الذين هم أعرف الناس  
 برجمهم وانه متعال عن خلف اليعاد وحكي الواحد عن ابن التباري انه قال هذا غير معمول عليه  
 من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من مناول تأوله عليه والاخرى ان  
 قوله جاءهم نصر نادال على ان أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز من الله واستضعفوا رسول الله ونصر الله  
 للرسول ولو كان الظن للرسول كان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتبرئة  
 الانبياء وتطهيرهم واجب عاينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو  
 عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استيأس  
 الرسل من ايمان قومهم وظنوا به في الآية وما يعنى الرسل ان الامم قد كذبوهم فكذبوا لا يرجي  
 بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بهضهم معناه حتى اذا استيأس  
 الرسل من كذبهم من قومهم ان يصمد قوهم وظنوا ان من قدامهم من قومهم قد فارقه وهم  
 وان تدواع دينهم لشدة الحجة والبلاء واستبطوا النصر انهم البصر وعلى هذا القول الظن  
 بمعنى الحسبان والكذب مظنون من جهة من آمن بهم بمعنى وظنوا بالرسول ظن حسبان ان  
 ربهم قد كذبهم في وعد الظفر والنصر لا بطائه وتأخره عنهم ولطول البلاء بهم لا أنهم كذبوهم في  
 كونهم رسلا وقبل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفر  
 ولكن الرسل ظن مات بهم ذلك لبطل البصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والكذب المتيقن  
 هو من جهة الكفار وعلى القواين جميعا فالخاتمة في وطول الرسل (خ) عن عروة بن الربير  
 انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل  
 كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروة اجل  
 لقد استيقنوا بذلك فقلت اعلموا قد كذبوا فقالت معاذ الله لم تكن الرسل ظن ذلك برها قلت  
 فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقوهم طال عليهم البلاء واستأخر  
 عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم جاءهم نصر  
 الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن أبي مائة قال قال ابن عباس حتى اذا استيأس  
 الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خضفة قال ذهب لها هالك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه



إني أرى أنهم يسمونهم بالثومين من غير احتساب (فنجي) بثوب واحدة وثشديد الجيم وقع الياء شايخ وعاصم على لفظ الماضي للثومين والقائم مقام الفاعل من الباقيون فنجي (من نشاء) أي النبي ومن آمن به (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) ٥٦ الكافرين (لقد كان في قصصهم) أي في قصص الأنبياء وأحدهم أوفى قصة يوسف وأخوته

(العبارة لا ولي الباب) حيث نقل من غاية الحب إلى غاية الحب ومن الحب إلى السرير فصار صافية الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخاتمة وندامة (ما كان حديثا بفتري) ما كان القرآن حديثا مفتري كازم الصكفار (واكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمته (وتفصيل كل شيء) يحتاج إليه في الدين لاه الفانون الذي يستند إليه السنة والاجماع والقياس (وهدي) من الصلال (ورجة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنبيائه وما نصب بعد ذلك معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرواهكم سورة يوسف فأعيا عبيد آلاها وعلها أهلها ومما كتبت عنه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحد مسلما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام وأخوته نصير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أدى قرش كانه يقول ان أخوة يوسف

مضى نصر الله إلا أن نصر الله قريب قال فلقيت عروبة بن الزبير وذ كرت ذلك له فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كان قبل أن يموت ولكن لم يرل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون معهم من قومهم من يكذبونهم فكانت تقرؤها وظنوا أنهم قد كذبوا أمثلة وقوله تعالى (جاءهم نصرنا) يعني جاء نصر الله النبيين (فنجي من نشاء) من عباده أي عن عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المؤمنين المطيعين (ولا يرد بأسنا) يعني عذابنا (عن القوم المجرمين) يعني المشركين قوله تعالى (لقد كان في قصصهم) أي في خبر يوسف وأخوته (عبارة) أي موعظة (لا ولي الباب) يعني يتعظ بها أولو الألباب والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والمعبرة الحالة التي يتوصل بها الإنسان من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل والتفكير ووجه الاعتبار بهذه القصة أن الذي قدر على إخراج يوسف من الحب بعد لقائه فيه وإخراجه من السجن وتلقاه مصر بهد العبودية وجمع شمله بأبيه وأخوته بعد المدة الطويلة والبأس من الاجتماع أقدر على عزاز محمد صلى الله عليه وسلم وأعلاء كلمته وإظهار دينه وإن الأخبار بهذه القصة القيمة جار مجرى الأخبار عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل إن الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولو الألباب فدل على أن هذه القصة من أحسن القصص وإن فهم عبرة لمن اعتبرها (ما كان حديثا بفتري) يعني ما كان هذا القرآن حديثا بفتري ويخلق لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يخفاه لأنه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم إنه جاء بهذا القرآن المجزف فدل ذلك على صدقه وأنه ليس بفتري (ولكن تصديق الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الإلهية المنزلة من السماء من النور أقوال الأصيل وفيه إشارة إلى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراه من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شيء) يعني أن في هذا القرآن المنزل على محمد تنصيص كل شيء يحتاج إليه العباد في أمر دينهم ودنياهم (وهدي) يعني إلى كل خير (ورجة) يعني أرواهكم (لقوم يؤمنون) لأنهم هم الذين ينفذون به والله أعلم بما أراد وأسرار كتابه

بؤنفسير سورة الرعد

قال ابن الجوزي أحسنوا في رولها على مولد أحد عيالها مكبة رواء أبو طهمة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسهيد بن جبيرة وعطاء وفساده وروى أبو صالح عن ابن عباس أن مكبة الآتين أحداهما قوله ولا يزال الذين كفروا ويصحبهم عاصموا فاعنة والآخر قوله ويسول الذين كفروا لست مرسلًا والقول الثاني أن مكبة رواء عطاء الحراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس أن مكبة رواء الآتين ترابا مكبة وهما قوله ولو أن قرآننا سبب به الجبال إلى آخر الآية وقال بعضهم المدي منه قوله هو الذي يربكم البرق إلى قوله دعوه الحق وهي ثلاث وقيل

مع موافقتهم آياه في الدين ومع الأخوة عملا وإيوسم ما علموا من الكيد والمكر وصبر على ذلك قالت مع محالفتهم إلى في الدين أخرى أن نصر على أدهم وقال وهب إن الله تعالى لم ينزل كتابا إلا وفيه سورة يوسف عليه السلام بانه كما هي في القرآن العظيم والله أعلم (سورة الرعد مكبة وهي ثلاث رأبوعون آية كوفي وخمس وأربعمون آية شايخ)



خمس وأربعون آية وثلاثمائة وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الم) قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أنا الله أعلم وأرى وروى عطاء عنه أنه قال إن معناه أنا الله الملك الرحمن (ثلاث آيات الكتاب) الإشارة بتلك الآيات السورة المسماة بالمر والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الكاملة البهيمة في بابها ثم قال تعالى (والذي أنزل اليك من ربك الحق) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه وقبل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصاص أي الاخبار والقصاص التي قصصها عليك يا محمد هي آيات التوراة والإنجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي أنزل اليك يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي أنزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة تزل هذه الآية في رد عليهم حين قالوا إن محمد يقول من تلقاء نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته ومجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عמוד وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان أحدهما أن الرؤية ترجع الى السماء يعني وأنتم ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامتها وهما ولا من فوقها علانة تمسكها والمراد في العمدة بالكناية قال ياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهور المفسرين واحمد بن الربيعين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها أنتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالديار والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية (وسفر الشمس والقمر) يعني دلالتهما لما في خلقه فهما مهوران يجريان على ما يريد (كل يجري لأجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس أراد بالاجل المسمى درجاتها وما منازلها يعني انهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما الى غاية ينتهيان اليها ولا يجاوزانها وتحققه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطء في الحركة (يدبر الامر) يعني انه تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي ويصرفه ويقتضيه بعشيتته وحكمته على أكل الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل يدبر الامر بالاجاد والاعدام والاحياء والاماتة ففيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تديره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود المصانع قسمان الاول الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات والارض وما فيهما من الجبابر واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الخفية في العالم وهي الموت بعد الحيا والقرية بعد الفنى والصعب بعد القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود المصانع وكمال قدرته (لعلكم تفلحون) يعني انه تعالى يبين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي لا بدلكم من الرجوع اليه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أنا الله أعلم وأرى

عن ابن عباس رضي الله

عنهما (ثلاث) إشارة الى آيات

السورة (آيات الكتاب)

أريد بالكتاب السورة أي

تلك الآيات آيات السورة

الكاملة البهيمة في بابها

(والذي أنزل اليك من ربك)

أي القرآن كله (الحق)

نحو والذي (ولكن

أكثر الناس لا يؤمنون)

فيقولون قوله محمد ثم ذكر

ما يوجب الايمان فقال

(الله الذي رفع السموات)

أي خلقها مرفوعة لأن

تكون موضوعة فرغها

والله مبتدأ والخبر الذي رفع

السموات (بغير عمد) حال وهو

جمع عמוד أو عמוד (ترونها)

الضمير يعود الى السموات

أي ترونها كذلك فلا حاجة

الى البيان أو الى عمد فيكون

في موضع جر على أنه صفة

لعمد أي بغير عمد مرئية

(ثم استوى على العرش)

استوى بالاعتدال ونفوذ

السلطان (وسفر الشمس

والقمر) لمنافع عباد

ومصالح بلادهم (كل يجري

لأجل مسمى) وهو انقضاء

الدنيا (يدبر الامر) امر

ملكونه ويربونه (يفصل

الآيات) يبين آياته في كتبه

المنزلة (لعلكم تفلحون)

لعلكم توفقون (لعلكم

توفقون) لعلكم توفقون

بأن هذا المدبر والمفعل

لا بدلكم من الرجوع اليه



وهو الذي عليه الأرض

بطله لا يجعل فيها راسي  
بجبالها نوابت (وأنهارا) جاريت  
(ومن كل الثمرات جعل فيها  
زوجين اثنين) أي الأسود  
والأبيض والخلو والحامض  
والصغير والكبير وما أشبه  
ذلك (يقضي الليل النهار)  
بلبسه مكانه فيصير أسود  
مظلمًا بعدما كان أبيض  
منيرًا يقضي حوزة وعمل  
وأبو بكر (أن في ذلك لآيات  
لقوم ينذكرون) فيعلمون  
أن لها صنائعًا علمًا حكميًا  
قادرًا (وفي الأرض قطع  
متجاورات) بقاع مختلفة  
مع كونها متجاورة متلاصقة  
طيبة إلى سبعة وكرعة إلى  
زهيدة وصلبة إلى رخوة  
وذلك دليل على قدر مدبر  
مريد موقع لأفعاله على  
وجه دون وجه (وجنات)  
مطوقة على قطع (من  
أعنان بوزرع ونخيل صنوان  
وغير صنوان) بالرفع مكى  
وبصرى وحفص عطف  
على قطع غيرهم بالجر  
بالعطف على أعنان  
والصنوان جمع صنو وهي  
الختلة لها رأسان وأصلها  
واحد وعن حفص بضم  
الصاد وهما الغتان (تسقى  
بماء واحد) وبالياء عام  
وشامي (ونفضل بعضها  
على بعض) وبالياء جزء  
وعلى (في الأكل) في الثمر  
وبسكون الكاف نافع ومكر

فوقوا وتمسكوا بقلبه والمصير إليه بعد الموت لأن من قدر على إحياء الإنسان بعد ممته قادر على  
إحياءه وأحيائه بعد موته واليقين صفة من صفات العليم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون  
القوم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم قوله تعالى (وهو الذي  
مدا الأرض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكما قلناه وهي رفع السموات بغير عمد تدرك  
أحوال الشمس والقمر أردفها بذكر الدلائل الأرضية فقال وهو الذي مدا الأرض أي بسطها  
على وجه الماء وقيل كانت الأرض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول إنما يصح  
إذا قيل أن الأرض منسجمة كالأكف وعند أصحاب الهيئة الأرض كروية ويمكن أن يقال إن  
الكروية إذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها شاهد بمدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل  
الجمع ومع ذلك فالله تعالى قد أخبر أنه مدا الأرض وأنه دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيع  
والله تعالى أصدق قائلًا وأبين دليلًا من أصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعني في الأرض (رواسي)  
يعني بجبالها تانبسة يقال رسا الشيء برساواته وأرساه غيره أنبته قال ابن عباس كان أبو قبيس  
أول جبل وضع على الأرض (وأنهارا) يعني وجعل في الأرض أنهارًا جاريتًا لنافع الخلق (ومن  
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعني صنفين اثنين أجروا وأصغر وحلو وأحماض (يقضي  
الليل النهار) يعني يلبس النهار طلمة الليل ويلبس الليل ضوء النهار (أن في ذلك) يعني الذي تقدم  
ذكره من عجائب صنفته وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (آيات) أي دلالات (لقوم  
يتذكرون) يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف  
القلب في طلب الأشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطروقة للعقل إلى المهام والتفكير  
جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان ولا يقال إلا بما يمكن أن يحصل  
له صورة في القلب ولهذا روي تفكر وفي آلاء الله ولا تفكروا في الله إذ كان الله منزهاً أن  
يوصف بصورة وقال بعض الأدباء الفكر مقارب عن الفرق لأنه يستعمل في طلب الماسي وهو  
فرق الأمور ويعتبر طلب الوصول إلى حقيقة ما قيل عز وجل (وفي الأرض قطع متجاورات) يعني  
منقاربات بعضها من بعض وهي مختلفة في الطوائف فهذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه  
قليلة الريع وهذه كثيرة الريع (وجنات) يعني بساتين والجنة كل بستان ذي شجر من نخيل  
وأعنان وغير ذلك معى جنة لأنه يستريح بها الأرض والبه الإشارة بقوله (من أعنان بوزرع  
ونخيل صنوان) جمع صنو وهي الخلات يحتمل من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
في عمه العباس عم الرجل صنو أبيه يعني أنهم من أصل واحد (وغير صنوان) هي الختلة المنسردة  
بأصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق (يسقى بماء واحد) يعني أشجار الجنات وزروعها  
والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سسالى به فوام الأرواح (ونفضل  
بعضها على بعض في الأكل) يعني في الطعم ما بين الحلو والحامض والمفضل وغير ذلك من الطعام  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونفضل بعضنا على بعض  
في الأكل قال الأقل والنسب الحلو والحامض أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب  
قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضربه الله  
أقارب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن فسطعها فصارت قطعاً متجاورات وأنزل  
على وجهها ماء السماء فصير هذه زهوراً وثمراتاً وشجرها وخرج هذه نباتها وخرج هذه  
سبخها ولحمها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد ولو كان الماء قليلاً لقل أعناها من قبل الماء كذا



(أن في ذلك آيات لقوم يعقلون) عن الحسن مثل اختلاف الثياب في آثارها وألوانها وأسرارها باختلاف القطع في أنهارها وأزهارها وأثمارها (وإن تعجب) يا محمد من قولهم في إنكار البعث (تعجب قولهم) تعجبهم ومبتدأ أي فقولهم حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على إنشاء ما دد عليك كانت الأعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان ٥٩ إنكارهم أعجوبة من الأعاجيب (أنذا

صكنا ترابا أنثا في خلق جديد) في محل الزرع بدل من قولهم قرأوا صم وحجرة كل واحد منهم مرتين (أولئك الذين كفروا بربهم) أولئك الكافرون المفادون في كفرهم (وأولئك الأعداء في أعناقهم) وصف لهم بالأصرار ومن جملة الوعيد (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) دل تكرار أولئك على تعظيم الأمر (ويستجملونك بالسنة قبل الحسنة) بالنقمة قبل العافية وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم ينادونه (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من الممانعة وجزاء سيئة سيئة مثلها (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال أي الظالمين لأنفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع

الناس خلقوا من آدم فيزل غلبتهم من السماء تذكرة فترق قلوب قوم فتشع وتضع وتفسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد إلا ظم من عنده زيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وقوله تعالى (أن في ذلك) يعني الذي ذكر (آيات لقوم يعقلون) يعني فيستدبرون ويتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته قوله تعالى (وإن تعجب فاعجب قولهم) العجب بتعميد النفس روية المستبعد في العادة وقيل العجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لأنه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية وانطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وإنك يا محمد إن تعجب من تكذيبهم إياك بعد أن كنت عندهم تعرف بالصادق الأمين فاعجب أمرهم وقيل معناه وإن تعجب من اتخاذا المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع إقرارهم بأن الله تعالى خالق السموات والأرض وهو يضر وينفع وقدر أو من قدرة الله وما ضرب لهم به الأمثال ما رأوا فاعجب قولهم وقيل وإنك إن تعجب من إنكارهم النشأة الآخرة والبعث بعد الموت مع إقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله فاعجب قولهم وذلك أن المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع إقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس أن الأعادة أهون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أنذا صكنا ترابا) يعني بعد الموت (أنثا في خلق جديد) يعني نعا خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ثم إن الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا بربهم) وفيه دليل على أن كل من أنكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لأن من أنكر البعث بعد الموت فقد أنكر القدرة وإن الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الأعداء في أعناقهم) يعني يوم القيامة والأعداء جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في العنق وقيل أرباب الأغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما بقاد الأسير ذليلا بالغل (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني أنهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (ويستجملونك بالسنة قبل الحسنة) الاستجمال طلب تجهيل الأمر قبل مجيء وقته والمراد بالسنة هنا هي العقوبة وبالْحُسْنَةُ العافية وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء بهم وهو قولهم اللهم إن ههنا مكان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (وقد خلت من قبلهم المثلثات) يعني وقد مضت في الأمم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم رسولهم والمثلة بفتح الهم وضم الناء المثلثة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثلا ليرتدع غيره به وذلك كالنكال وجمعه مثلثات بفتح الهم وضم الناء فيها ما الغتاب (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه أنه ذو عفو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا (وإن ربك لشديد العقاب) يعني للمصرين على الشرك الذي ماتوا عليه وقال مجاهد أنه ذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وأنه لشديد العقاب إذا عاقب قوله تعالى (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا) أي هلا (أنزل عليه) يعني على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وناقة

النظم وهو بدون التوبة فإن التوبة تزيلها وترفعها (وإن ربك لشديد العقاب) على الكافرين أو هاجبها في المؤمنين ولكنه معلق بالمثلية فيهما أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عندا فاقترحوا آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية وأحياء الموتي فقبل رسول







السارب المتصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستغنى بالليل  
 وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه يرى من الائم وقيل مستغنى بالليل ظاهر من قولهم نغيت  
 الشيء إذا أظهرته وأخفيت إذا كتمته وسارب بالنهار أي متوارد دخل في السرب مستغنيا ومعنى  
 الآية سواء ما أضررت به القلوب أو نطقته به الألسن وسواء من أهدم على القبائح مستترافي  
 ظلمات الليل أو أفي بها ظاهرا في النهار فإن علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعني لله ملائكة  
 يتعاقبون بالليل والنهار فإذا صدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والعقب العقب العود بعد  
 البدء واتخاذ كمعقبات باقظ التانيث وإن كان الملائكة ذكورا لأن واحد هامة عقب وجهها  
 معقبه ثم جمع المعقبات معقبات كما قيل أبناء وأنسعد ورجالات بكر (ق) عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار  
 ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين بناوكم فيسألهم وهو أعلم بكم كيف  
 تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل إن مع كل واحد من  
 بني آدم ملكين ملائكة عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شماله وهو كاتب السيئات وكاتب  
 الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة  
 قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول أنظر له عمله يتوب أو يستغفر فيستأدنه  
 ثلاث مرات فإن هو تاب منها أو أقال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بالصيام العبد فإذا  
 تواضع العبد لله عز وجل رفعها أو انشجبر على الله عز وجل وضعها وملك موكل بعينيه  
 يحفظهما ما من الأذى وملك موكل بفيه لا بدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه هؤلاء خمسة  
 أملاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة غيرهم في نهاره فانظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكمال  
 شفقته عليك أيها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)  
 يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أمر الله يأمر الله وأمر الله ما لم يحث  
 القدر فإذا جاء خلوعه وقيل معناه أنهم يحفظونه بما أمر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من  
 عبد إلا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فاسم شيء يأتيه يؤذيه  
 الأقال له الملك وراءك الشيء يأذن الله فيه فيصيه وقال كعب الأحبار لولا أن الله تعالى وكل  
 بكم ملائكة يذوبون عنكم في طعامكم ومشر بكم وعوراتكم لخطفتكم الجن وقال ابن جريج معنى  
 يحفظونه أي يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول إن الآية في الملكين  
 القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الأمراء  
 وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله له راجع إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن  
 خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد زلت هذه الآية  
 في عاصم بن الطغفل وأربدين ربيعة وهما من بني عاصم بن زيد وكانت قصتهما على ما رواه السكاكي  
 عن أبي صالح عن ابن عباس قال أقبل عاصم بن الطغفل وأربدين ربيعة وهما من بني عاصم بن زيد  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من أصحابه فدخلك المسجد  
 فاستشرف الناس لجمال عاصم وكان من أجمل الناس وكان أعور فقال رجل يا رسول الله هذا  
 عاصم بن الطغفل قد أقبل نحوك فقال دعه فإن يرده الله به خير إيمده فأقبل حتى قام على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ما لي أن أملت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل

(له) من دود على من كانه  
 قبل من أسروهم من جهر  
 ومن استغنى ومن سرب  
 (معقبات) جماعات من  
 الملائكة تعقب في حفظه  
 والاصل معقبات فادعت  
 النساء في القفاف أو هو  
 معقلات من عقبه إذا جاء  
 على عقبه لأن بعضهم يعقب  
 بعضا أولانهم يعقبون ما  
 يتكلم به فيكسونه (من بين  
 يده ومن خلفه) أي قدامه  
 ووراءه (يحفظونه من أمر  
 الله) هـ ما صفتان جمعا  
 وأيس من أمر الله بصلة  
 للحفظ كانه قبل له معقبات  
 من أمر الله أو يحفظونه  
 من أجل أمر الله أي من  
 أجل أن الله تعالى أمرهم  
 بحفظه أو يحفظونه من  
 بأس الله ونقمته إذا أدنب  
 بدعائهم له



(ان الله لا يغير ما بقوم) من العائنة ٦٢ والنهمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الحال الجسدية بكثرة المعاصي (واذا اراد الله

الامر في بعد ذلك قال ليس ذلك لي انما ذلك لي الله تعالى يجعله حيث يشاء قال فتجلى على النور  
وانت على المدرك لا قال فما جعل لي قال اجعل لك أجنة الخيل آخذوها قال أو ليس ذلك لي  
اليوم قم مي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد أرمي إلى أربدين  
ربعة أدارأيتني أكلك فادر من خلفه فامر به بالسبف فجعل عامر يخاضع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويراجعه ودارأربدين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاختلط شبر من  
سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدوه على سله وجعل عامر يومئ اليه فالتفت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأى أربدين وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربدين صاعقة  
في يوم عصفائظ فأحرقته فولى عامر هارباً وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربدين والله لا ملائمتها  
عليك خيالاً جرداً وشباباً مردافاً قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني الله من ذلك وأما قبلة يريد  
الأوس وانفزع فترج عامر يبيت امرأته ساولية فلما أصبح ضم إليه سلاحه فخرج له خراج في  
أصل اذنه أخذته منه مثل البارفا اشتد عليه فقال غده كغدة البشير وموت في بيت ساولية ثم ركب  
فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لن  
أبصرت محمداً وصاحبه يعني ملك الموت لا تفتنهم ما ربحي فأرسل الله اليه ملكاً طامه فارداه في  
التراب ثم عاد فركب حواده حتى مات على ظهره وأجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في عامر بن الطفلة ليل الحات بالطن وأربدين ربعة مات بالصاعقة وأرسل الله عز وجل  
في شأن هذه القصة سواء منكم من أسر القول ومن جهر به إلى قوله له معقبات من بين يديه  
ومن خلفه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من أمر  
الله أي بأمر الله وقبل ان تلك المعقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من  
أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وقوله (ان الله لا يغير ما بقوم) خطاب للذين عامر بن  
الطفيل وأربدين ربعة يعني لا يغير ما بقوم من العائنة والنعمة التي أنعم بها عليهم (حتى يغيروا ما  
بانفسهم) يعني من الحالة الجملة فيهم صون ربحهم ويحفظون نعمه عليهم فمما ذلك تحمل نعمتهم  
وهو قوله تعالى (واذا اراد الله قوم سوءاً) يعني هلاكاً عذاباً (فلا مرد له) يعني لا يقدر أحد أن  
يرتد ما أنزل الله بهم من قضائه وقدره (وما لهم من دونه من وال) يعني وليس لهم من دون الله  
من وال بل يأمروهم ونصروهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي يريكم البرق خوفاً  
وطمئناً) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله وإذا اراد الله بقوم سوءاً ذكر في هذه الآية من عظيم  
قدرته ما يشبه النعم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذي يعني هو الله الذي  
يرى البرق والبرق معروف وهو لما ان يظهر من خلال السحاب وفي كونه خوفاً وطمئناً وجوه  
الأول ان عندنا البرق يخاف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق  
من ينظر بالمطر كالسافر ومن في جريته يعني يدره القمر واليب والقمر ونحو ذلك ويطمع  
فيه من له في نزول المطر ترفع كل زراع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه  
ورمائه ويطمع فيه اذا كان في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا أمطرت قطت وادالم قطر  
أنصب (ويشئ السحاب الثقال) يعني بالمطر يقال أنشأ الله السحاب فأنشأت أي أبداها فبدت  
والسحاب جمع صحابة والمصاب غريبال الماء قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقبل المصاب  
القيم فيه ماء أولم يكن فيه ماء ولهذا قيل مصاب جهام وهو الحالى من الماء وأصل المصاب الجر  
وتسمى السحاب مصاباً بالجر الريح له أو لجره الماء أو لاجراؤه في سيره (ويسبح الرعد بحمده)

يقوم سواً) عذاباً (فلا مرد له) فلا يغيره شيء (وما لهم من دونه من وال) من دون الله من يأمروهم وينصروهم (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمئناً) انتصب على الحال من البرق كأنه في نفسه خوفاً وطمعاً أو على ذاته خوفاً وطمعاً أو من المخاطبين أي خائفين وطماعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لبح البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب

تتى كأنه سحاب الجون يمشى ويرتجى  
يرجى السحاب منه وتخشى الصواعق  
أو يخاف المطر من له فيه مر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينفع أهلها بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له شع فيه (ويشئ السحاب) هو اسم جنس والواحدة صحابة (الثقال) بالماء وهو جمع ثقيلة تقول صحابة قبيلة وصحاب ثقال (ويسبح الرعد بحمده) قبل يسبح سامعاً الرعد من العباد الراغبين للطر أي يصيحون بحسان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره



(والملائكة من خيافته)  
 ويسبح الملائكة من هيئته  
 واجلاله (ويرسل الصواعق  
 فيصيب بها من يشاء)  
 الصاعقة نار تسقط من  
 السماء لما ذكره النافذ  
 في كل شيء واستواء  
 الظاهر والباطن عنده وما  
 دل على قدرته الباهرة  
 ووعد انبيائه قال (وهم  
 يجادلون في الله) يعني  
 الذين كذبوا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يجادلون  
 في الله حيث ينكرون  
 على رسوله ما يصفه به من  
 القدرة على البعث واعادة  
 الخلائق بقولهم من يحيي  
 العظام وهي رميم ويردون  
 الودانية باتخاذ الشركاء  
 ويجادلونه بعض الاجسام  
 بقولهم الملائكة بنات الله  
 والواو والحاء اي فيصيب  
 من يشاء في حال جدالهم  
 وذلك ان اربدا خاليسه  
 ابن ربيعة العامري قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حين وفد عليه مع  
 عامر بن الطفيل قاصدين  
 لقتله فرى الله عامرا  
 بقدر كمدته البعيد وموت  
 في بيت سلوية وارسل  
 على اربد صاعقة فقتله  
 اخبرني عن ربيعة بن  
 نضاس هو ام من حديثه

أكثر المفسرين على ان اربد اسم الملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه  
 وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله (والملائكة من خيافته) وإذا كان المعطوف  
 مغاير للمعطوف عليه وجب أن يكون خبره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون اربد اسما  
 للملك من الملائكة وانما أفرد به بالذكريته على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته  
 وجبريل وميكال قال ابن عباس أقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن  
 الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها حيث يشاء  
 الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره السحاب حتى تأنس حيث أمرت قالوا صدقت  
 أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الأصل قوب يلق ويضرب به  
 الصبيان بعضهم بعضا وأراد به هنا آلة تزرع بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث  
 آخر وهو صوت من نور تزرع الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال  
 سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيافته وهو على كل شيء قدير فان أصابه صاعقة  
 فعلى دينه وكان عبد الله بن الزبير اذ سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده  
 والملائكة من خيافته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله  
 تعالى يقول لو ان عبداً أطاعني لسقيتهم المطر بالليل وأطاعت عليهم الشمس بالنهار ولم  
 أسمعه صوت الرعد وروى جوير عن الفضالك عن ابن عباس انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب  
 يصرفه الى حيث يؤمر وان يجر الماء في نقره اجماعه وأنه يسبح الله فاذا سجد لا يبقى ملك في  
 السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب  
 ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتعديس عبارة عن تنزيه الله عز  
 وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحده دليل على وجود  
 موجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان  
 من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من سمعه يسبح الله فلهذا المعنى أضيف  
 التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيافته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيئته  
 وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة أعوان السحاب حمل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب  
 اعوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجعله على  
 المسموم أولى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذاب الدار من البرق فيعترق من  
 تصديه وقيل هي الصوت الشديد المازل من الجحوش يكون فيه نار أو عذاب أو موت وهي في ذاتها  
 شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تنشأ من (فيصيب بها) يعني بالصواعق (من يشاء) يعني فيهلك بها  
 كما أصاب اربد بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر (وهم  
 يجادلون في الله) يعني يخاضعون في الله وقيل المجادلة المفاوضة على سبيل المزاينة والمغالبة وأصله  
 من جدلت الحبل اذا أحكمت قبله نرات في سائر اربد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم  
 م ربك آمن درام من ياقوت أم من ذهب فنرات صاعقة من السماء فاحرقته وسئل الحسن عن  
 قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طوائف العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه  
 وسلم نفر من أصحابه يدعونه الى الله والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعونني  
 اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كصقلاب ولا أعني على الله منه فقال ارجعوا اليه



والله اعلم بالصواب (أي الباطل) وهو شدة المأكرة والمكيدة ومنه عمل الكاذب الكاذب لا سيما في الحيلة واجتهاد فيه  
 وحسن التدبير إذا كان مكره وسبق به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لا عذر له بأنهم بالهزيمة من حيث لا يحتسبون  
 (له دعوة الحق) أنصبت الحق ٦٨ الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق وانما يجزى من الباطل

والله اعلم بالصواب (أي الباطل) وهو شدة المأكرة والمكيدة ومنه عمل الكاذب الكاذب لا سيما في الحيلة واجتهاد فيه  
 وحسن التدبير إذا كان مكره وسبق به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لا عذر له بأنهم بالهزيمة من حيث لا يحتسبون  
 (له دعوة الحق) أنصبت الحق ٦٨ الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق وانما يجزى من الباطل  
 فرجعوا إليه فلم يرددهم على مقالته الأولى شيا بل قال أنصبت محمد النبي لا أراه ولا أمره  
 فالصبر فوالله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى شيا بل  
 قال أنصبت فقال أرجعوا إليه فرجعوا إليه فينصرونهم عنده يدعونه وينازعونه وهو لا يريدهم  
 على مقالته شيا إذا رنعت صياحه فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورجعت بصاعقة فأحرقت  
 الكافر وهم يجالسون عنده فرجعوا اليه والنبي صلى الله عليه وسلم فلما أرجعوا استقبلهم نفر من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله واختلافوا  
 في هذه الواو فتبيل واو الحال فيكون المعنى فيصيبهم من يشاء في حال جداله في الله وذلك أن  
 أربدا يجادل في الله أهلكه الله بالصاعقة وقبل انهاء واو الاستئناف فيكون المعنى أنه تعالى لما علم  
 ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد المحال) أي شديد الانخداع بالعقوبة  
 من فوهمهم جعل به محلا لأراد به سوءا وقيل هو من فوهمهم جعل به إذا سعى به إلى السلطان وعرضه  
 لهلاك وتعمل إذا تكاف استعمل الحيلة واجتهاد فيكون المعنى أنه سبحانه وده بالهزيمة  
 المحال بأمراته حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من المحول وهو الحيلة  
 والميم زائدة ثم احتلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال فقال الحسن معناه شديد  
 النعمة وقال مجاهد وقادة شدة القوة وقال ابن عباس شديد المحول وقيل شديد العقوبة وقيل  
 معناه شديد الجدال وذلك أنه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدالهم منهم قوله  
 تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة الصدق قال على دعوة الحق الموحيد وقال ابن عباس شهادة  
 أن لا إله إلا الله قال صاحب الكشف دعوة الحق بها وجهان أحدهما أن تصاف الدعوة إلى  
 الحق الذي هو تقيض الباطل كما تصاف الكرامة لله في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة  
 ملازمة للحق مختصة به وانما يجزى من الباطل والمعنى أن الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوى  
 ويعطى الداعي سؤله إن كان مصالحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقا قايما بوجهه إليه  
 الدعاء إما في دعوته من الجدوى والنعيم بخلاف ما لا نفع فيه ولا جدوى فيه فدعاه الثاني أن  
 تصاف إلى الحق الذي هو الله على معنى دعوه المدعو الحق الذي يسمع فيجب وعن الحسن الله  
 هو الحق وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بأقرب ما قلت أما  
 على قصة أربد فظاهر لأن أصابه بالصاعقة كانت بدعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلقه دعا  
 عليه وعلى صاحبه عاصم بن الطفيل فاجيبهم ما كانت الدعوة دعوه حق وأما على قوله وهم  
 يجادلون في الله فهو عيد للكفار على محادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه أن دعاءهم  
 وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء إلى الصلح لا يكون إلا لله تعالى (والذين يدعون  
 من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهي الأصنام التي يدعونها (لا يستجيبون لهم بشئ)  
 لهم بشئ) يعني لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر إن دعوههم (الأكباط كعبه  
 إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بيا لله) يعني الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كعبه إليه يطلب

والله اعلم بالصواب (أي الباطل) وهو شدة المأكرة والمكيدة ومنه عمل الكاذب الكاذب لا سيما في الحيلة واجتهاد فيه  
 وحسن التدبير إذا كان مكره وسبق به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لا عذر له بأنهم بالهزيمة من حيث لا يحتسبون  
 (له دعوة الحق) أنصبت الحق ٦٨ الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق وانما يجزى من الباطل  
 والله اعلم بالصواب (أي الباطل) وهو شدة المأكرة والمكيدة ومنه عمل الكاذب الكاذب لا سيما في الحيلة واجتهاد فيه  
 وحسن التدبير إذا كان مكره وسبق به إلى السلطان والمعنى أنه شديد المكر والكيد لا عذر له بأنهم بالهزيمة من حيث لا يحتسبون  
 (له دعوة الحق) أنصبت الحق ٦٨ الذي هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق وانما يجزى من الباطل  
 فرجعوا إليه فلم يرددهم على مقالته الأولى شيا بل قال أنصبت محمد النبي لا أراه ولا أمره  
 فالصبر فوالله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الأولى شيا بل  
 قال أنصبت فقال أرجعوا إليه فرجعوا إليه فينصرونهم عنده يدعونه وينازعونه وهو لا يريدهم  
 على مقالته شيا إذا رنعت صياحه فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورجعت بصاعقة فأحرقت  
 الكافر وهم يجالسون عنده فرجعوا اليه والنبي صلى الله عليه وسلم فلما أرجعوا استقبلهم نفر من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمتم ذلك قالوا قد أوحى  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيبهم من يشاء وهم يجادلون في الله واختلافوا  
 في هذه الواو فتبيل واو الحال فيكون المعنى فيصيبهم من يشاء في حال جداله في الله وذلك أن  
 أربدا يجادل في الله أهلكه الله بالصاعقة وقبل انهاء واو الاستئناف فيكون المعنى أنه تعالى لما علم  
 ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد المحال) أي شديد الانخداع بالعقوبة  
 من فوهمهم جعل به محلا لأراد به سوءا وقيل هو من فوهمهم جعل به إذا سعى به إلى السلطان وعرضه  
 لهلاك وتعمل إذا تكاف استعمل الحيلة واجتهاد فيكون المعنى أنه سبحانه وده بالهزيمة  
 المحال بأمراته حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من المحول وهو الحيلة  
 والميم زائدة ثم احتلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال فقال الحسن معناه شديد  
 النعمة وقال مجاهد وقادة شدة القوة وقال ابن عباس شديد المحول وقيل شديد العقوبة وقيل  
 معناه شديد الجدال وذلك أنه لما أخبر عنهم أنهم يجادلون في الله أخبر أنه أشد جدالهم منهم قوله  
 تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة الصدق قال على دعوة الحق الموحيد وقال ابن عباس شهادة  
 أن لا إله إلا الله قال صاحب الكشف دعوة الحق بها وجهان أحدهما أن تصاف الدعوة إلى  
 الحق الذي هو تقيض الباطل كما تصاف الكرامة لله في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة  
 ملازمة للحق مختصة به وانما يجزى من الباطل والمعنى أن الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوى  
 ويعطى الداعي سؤله إن كان مصالحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقا قايما بوجهه إليه  
 الدعاء إما في دعوته من الجدوى والنعيم بخلاف ما لا نفع فيه ولا جدوى فيه فدعاه الثاني أن  
 تصاف إلى الحق الذي هو الله على معنى دعوه المدعو الحق الذي يسمع فيجب وعن الحسن الله  
 هو الحق وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بأقرب ما قلت أما  
 على قصة أربد فظاهر لأن أصابه بالصاعقة كانت بدعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلقه دعا  
 عليه وعلى صاحبه عاصم بن الطفيل فاجيبهم ما كانت الدعوة دعوه حق وأما على قوله وهم  
 يجادلون في الله فهو عيد للكفار على محادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه أن دعاءهم  
 وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء إلى الصلح لا يكون إلا لله تعالى (والذين يدعون  
 من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهي الأصنام التي يدعونها (لا يستجيبون لهم بشئ)  
 لهم بشئ) يعني لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر إن دعوههم (الأكباط كعبه  
 إلى الماء ليبلغ فاه وما هو بيا لله) يعني الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كعبه إليه يطلب

عليها لا يستجيبون لأن العمل بحروقه يدل على المصروف بصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان  
 والحال بخلاف استثناء كل مناس العمل وصار التقدير لا يستجيبون استجابة الاستجابة كاستجابة باسط كعبه إلى الماء أي كاستجابة  
 الماء لمن بسط كعبه إليه يطلب منه أن يبلع فاه والماء جاد لا يشعر ببسط كعبه ولا يعطسه و حاجته إليه ولا يمد أن يجيب



منه ان يبلغ فاه والماء جاد لا يشرب بسط كفيه ولا يعطشه ولا يقدر ان يجيب دعاه او يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لا لاهتمامهم عن اراد ان يعرف الماء بسديه ليشربه فيسقطها ناسرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبه من شربه وقيل ان القابض على الماء ناسرا اصابعه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعوا الاصنام لانهم لا تقدر ولا ترفع ولا يقيد منها شيء وقيل شبهه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فيمديه فهو يشرب بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابد هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يده الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف الى الماء ودعاؤه له رلا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرف به ما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام بسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام - ين لا ينفعهم البتة ثم ختم هذا بقوله (ومادعاه الكافرين) يعني اصنامهم (الاف ضلال) يعني بضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم مجبوبة عن الله تعالى قوله عز وجل (ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض من الانس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباد وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فان يسجد لله هم الله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجودهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل يسجدون لهم وعبادتهم خوفا من المؤمنين الوجه الثاني هو جل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من في السموات ومن في الارض ان يسجد لله فعبر بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يصحكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالهزيمة والعبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الانقياد والخصوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون مقادرون له وقوتعالى (وظلالهم بالغدوة والاصال) الغدوة والغداة أول النهار وقبل الى نصف النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصل وهو العشب والاصال العشب بالجمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لله وطئه يسجد لله قال ابن الانباري ولا يبعد ان يخلق الله تعالى لظلال عقولا وأفهاما تسجد بها وتخشع كما جعل للجبال أفهاما حتى يسجد لله مع داود

دعاه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم والدم في ليبلغ متعلق بياسط كفيه (وما هو يدالغ) وما الماء يبالغ فاه (ومادعاه الكافرين الا في ضلال) في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجيبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد من في السموات والارض) يسجدون تعبد وانقياد (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق (وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالغدوة) جمع غداة كقني وقناة (والاصال) جمع أصل جمع أصبل فيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدوة والاصال وظل الكافر يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع



يقولون انهم لا يعبدون الله الا لانه اذا اهل طبعهم من رب السموات والارض لم يكن لهم من ان يقولوا الله ليس له قرابة من عباده او انهم لا يعبدون الله الا لانه اذا اهل طبعهم من رب السموات والارض لم يكن لهم من ان يقولوا الله ليس له قرابة من عباده او انهم لا يعبدون الله الا لانه اذا اهل طبعهم من رب السموات والارض لم يكن لهم من ان يقولوا الله ليس له قرابة من عباده

ولا يستطيعون انفسهم ان يشعروها او يدعوا ضرها عنها فكيف يستطيعون تغييرهم وقد اترغواهم على انساب الرأى المذهب المماثل ما بين ضلالتكم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) أي الكافر والمؤمن أو من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شيء (أم هل تستوى الظلمات والنور) ملل الكافر والاعمى يستوى كوفي غير خص (أم جاء الله شركاء) بل اجعلواوه مني الهمة الانكار (خلقوا تكلفه) خالقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء أي انهم لم يتخذوا الله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتسابه الخلق عليهم) فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قد وهولاه على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء وعبدهم كما يعبدهم ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء) أي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال الخلق وهم خلقوها فتسابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالوحيه (التوحد) لا يعاين وما عداه من بوب ومقهور (أرل) أي الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من العصاب (ماء) مطارا

وقيل المراد بصعود الظلال ميلام من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها وانما تنص الغدو والاصال بالذكور لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقبل لانها طرقتا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

فان فصل هذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فليس للقارئ والمنع ان يسجد عند قرأته واستقامه هذه السجدة والله اعلم قوله تعالى (قل من رب السموات والارض) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من مالك السموات والارض ومن مديرها ما خالقهم ما فسيفقولون الله لانهم مقررون بأن الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا اجابوك بذلك فقل أنت يا محمد الله رب السموات والارض ويسل ما قال هذه الملة للمشركين عطفوا عليه وقالوا اوجب أنت فامر الله ان يجيبهم بقوله (قل الله) أي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء فلما لم ينكروا ذلك واجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله فكانهم قالوا ذلك ايضا ثم انهم لم يلقوا على عبادتهم الاصنام بقوله (قل) أي قل يا محمد للمشركين (افتخذتم من دونه) يعني من دون الله (أولياء) يعني الاصنام والولي المنصور والمعنى نولتم غير رب السموات والارض واتخذتموهم أنه ارباب الاصنام (لا يملكون) يعني وهم لا يملكون (لا تفهمهم نعم ولا ضرا) فكيف اغيرهم ثم ضرب الله مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام وللمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل يستوى الاعمى والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن (أم هل تستوى الظلمات والنور) يعني الشرك واليمان والمغنى كمال بصير كذلك لا يستوى الكافر والمؤمن وكما لا يستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر واليمان وانما شبه الكافر بالاعمى لان الاعمى لا يهتدي سبيلا كذلك الكافر لا يهتدي سبيلا (أم جاء الله شركاء) هذا استنهام انكار يعني جاءه لوالله شركاء (خلقوا تكلفه) يعني خلقوا سمواتا وارضين وشعنا وقرأ وحبالا وبهارا وجناتنا وانا (فتسابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل رأوا غير الله خلق شيئا فاشتبهه بهم خلق الله بخلق غيره وقبل انه تعالى وبهم بقوله أم جاءه لوالله شركاء فخلقوا خلقا مثل خلقه فتسابه الخلق عليهم وهذا السبب فهاهم انكار أي ليس الامر كذلك حتى يشبهه عليهم الامر بل اذا تكبروا به قولهم وجدوا الله تعالى هو المشرى بخلق سائر الاشياء والشركاء مخلوقون له ايضا لا يخشون شيئا حتى يشبهه تعالى الله بخلق الشركاء واذا كان الامر كذلك فقد لم منهم الهة وهو قوله تعالى (ل الله خالق كل شيء) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الله خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا وقوله الله خالق كل شيء من العموم الذي يراد به الخصوص لان الله تعالى خلق كل شيء وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعني والله تعالى هو الواحد المنعرج بخلق الاشياء كلها (القهار) لعباده حتى يدلهم تحت قنانه وقدره وارادته وقوله عز وجل (أرل من السماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر

عليه الخلق (قل الله خالق كل شيء) أي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال الخلق وهم خلقوها فتسابه الخلق على قولهم (وهو الواحد) المتوحد بالوحيه (التوحد) لا يعاين وما عداه من بوب ومقهور (أرل) أي الواحد القهار وهو الله سبحانه (من السماء) من العصاب (ماء) مطارا



بالطلقات والایمان بالنور ضرب ذلك مثلاً فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعني المطر (فسالت أودية بقدرها) أودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه انساع وحذف تقديره فسالت في الوادي فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء في النهر وحذف في دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بن عثمان قال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بقدر ما تم وانما نكر أودية لان المطر اذا نزل لا يم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالنسبة وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعني قرأنا وهذا مثل ضرب به الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لان المطر اذا نزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالودية لان الودية يستسكن فيها الماء وكذلك القلوب يستسكن فيها الايمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم الذين اتفقوا بنزول القرآن (ق) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا كانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى اغصصت وقبعت لا تنبت ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم فممن لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فبالله من يقع على الرطب واليابس من الحشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجم والدال المهملة والباء الموحدة كذا في الصحاح وهي الأرض التي لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب وأجذب ضد الخصب وقال الخطابي هي التي تمسك الماء ولم يسرع فيه النضوب وفي رواية المروى اخاذات بالهاء المجهمة والدال المجهمة جمع اخاذة وهي الغدير الذي تمسك الماء وقوله وزرعوا كذا هو في صحيح مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وزرعوا برأده زاعى من الزرع والقيمان بكسر الميم جمع قاع وهو المستوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروي بضم الفاق وهو المشهور وروي بكسرها ومعناه فهم الاحكام وأما معنى الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلاً لما جاء به من الهدى والعلم بالأرض التي أصابها المطر قال العلماء الأرض ثلاثة أنواع وهي كذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الأرض الطيبة التي تنفع بالاطراف فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يبلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحيي به قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق سمعت أحماد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالأخاذات لان قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للألوم بما رزقت من صفاته المعهوم النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانسحاق في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيره ليتنفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفهام ثابتة فبقي ما عندهم من العلم حتى يبيح المحتاج اليه المعطش لما عندهم من العلم فيأخذ منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سجة لا تنبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفهام ثابتة فادابهم شيء من العلم لا يتفهمون به في أنفسهم ولا ينفعون غيرهم والله أعلم

(فسالت أودية) جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة وانما نكر لان المطر لا يأتي الاعلى طريق المساوية بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض (بقدرها) بقدر ما تم الذي علم الله أنه نافع لهم وعليهم غير ضار







(للذين استجابوا) أي أجابوا متعلقة بضرب أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسن) وهي صفة المصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسن (والذين لم يستجيبوا له) أي والكافرين الذين لم يستجيبوا أي هامتلا القر يمين وقوله (لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه لاقدوا به) كلام مبتدأ في ذكر ما أعد للكافرين المستجيبين أي لو ملكوا أموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبدلوه ليدفعوا عن أنفسهم عذاب الله والوجه أن الكلام قد تم على الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسن مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم الثوبة الحسن وهي الجنة والذين ٦٩ لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع مافي

حيزه (أولئك لهم سوء الحساب) المناقشة فيه في الحديث من فوش الحساب عذب (وماواهم جهنم) ومرجعهم بعد المحاسبة النار (وبئس المهاد) المكان المهد والمدموم محذوف أي جهنم دخلت هزة الانكار على الفاء في (أئن يعلم) لانكار أن تقع شبهة ما بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أن ما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يصب بصيرة يضرب وهو المراد بقوله (كن هو أمهي) كبعد ما بين الزيد والماء والدم والابرير (انما يتذكر أولوا الالباب) أي الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوفون بعهده الله) مبتدأ والخبر أولئك لهم عصى الدار كقوله والذين ينفذون عهد الله أوائل لهم اللعنة وقبل هو صفة لاولى الالباب والاول

الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفة كنس كل ظلمة وغفلة فيه فأما الزيد فذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيكث في الأرض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتنق الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الأمثال وقوله تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسن) قيل اللام في الذين متعلقة بضرب والمعنى كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحده والايمان به وبرسوله وللذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الأمثال للكافرين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسن هي المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الخالصة الحالية عن شوائب المضرة والانتقطاع (والذين لم يستجيبوا له) يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه (لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه لاقدوا به) يعني لبدلوا ذلك كله فداء لانفسهم من عذاب النار يوم القيامة (أولئك) يعني الذين لم يستجيبوا لربهم (لهم سوء الحساب) قال ابراهيم النخعي سوء الحساب أن يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء (وماواهم جهنم) يعني في الآخرة (جهنم وبئس المهاد) يعني وبئس ما مهد لهم في الآخرة وقبل المهاد الفراش يعني وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم قوله تعالى (أئن يعلم أن ما أنزل اليك من ربك الحق) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه (كن هو أمهي) يعني أعمى البصيرة لا أمهي البصر وهو الكافر لا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في حرة ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل قال اول هو حرة أعمار والثاني هو أبو جهل وجعل الآية على العموم أولى وإن كان السبب محض وصار المعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يهتدي لرشد ورجا وقع في مهلكه وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهلكة (انما يتذكر أولوا الالباب) يعني انما يتعظ ذوو العقول السامية الصالحة وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والاذكار قوله عز وجل (الذين يوفون بعهده الله) يعني الذي عاهدهم عليه وهو القيام بما أمرهم به وفرضه عليهم وأصل العهد حفظ الشيء ومرعاه حاله بحال وقبل أراد بالهد ما أخذ على أولاد آدم حين أخرجهم من صلبه وأخذ عليهم العهد والميثاق (ولا ينقصون الميثاق) بل يوفون به فهو بوجوب كبره وله الدين يوفون بعهده الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسل يعني يصل بينهم بالايمان ولا يفرق

أوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بروبيته واشهدهم على انفسهم الاستبر بكم قالوا بلى (ولا ينقصون الميثاق) ما أوتوه على انفسهم وقبلاؤه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد بعضهم بعضا (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين القابضة بسبب الايمان انما المؤمنون أخوة بالا حسان اليهم على حسب لطافة وبصرتهم ولذب عنهم والسفقة عليهم وإفساء السلام عليهم وقيامه من ضاههم ومنه من احاطة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر



بين أحد عشرهم والأكثر من على أن المراد به صلاة الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم  
 وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال بتمه أخرجه أبو داود  
 والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم صلة  
 بالمرث تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله (خ) من أبي هريرة رضي الله عنه أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من مره أن يسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه صلاة  
 الرحم مبرة الأهل والأقارب والأحسان اليهم وضده القطع قوله وأن ينسأ له في أثره الأثر هنا  
 الأجل وسعى الأجل أثر الأثر تابع للحياة وسابقها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الأجل  
 وهو على وجهين أحدهما أن يبارك الله له في عمره فكانت زاد فيه والثاني أن يزيده في عمره  
 زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا يدخل الجنة فاطم زاد في رواية قال سفيان يعني فاطم رحم (خ) عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافي الواصل من  
 إذا قطع رحمه وصلها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا  
 من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل ومثرا في المال ومنسأة في الأثر  
 أخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني أنهم مع وفاتهم يهتدون بهد الله وميثاقه والقيام  
 بما أمر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك  
 عن علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله  
 وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن  
 المعاصي وقيل حمله على العموم أولى فبدخل فيه الصبر على جميع النوائب والمأمورات من سائر  
 العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي  
 من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع  
 السهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يفتنه  
 العسل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته جميع ما ذكر وأما  
 في الصبر قوله (ابتغاء وجه ربهم) لأن الصبر ينقسم إلى نوعين الأول الصبر المذموم وهو أن  
 الإنسان قد يصبر ليقال ما اكمل صبره وأشد قوته على ما تحمله من النوازل وقد يصبر لألّا يعاب  
 على الجور وقد يصبر لئلا تشمت به الأعداء وكل هذه الأسور وإن كان ظاهرها الصبر فليس  
 ذلك داخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لأن الغير الله نهى النوع الثاني الصبر الحمود وهو  
 أن يكون الإنسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طابا في ذلك الصبر ثواب الله تحتسبا  
 أجره على الله فهذا هو الصبر الداخر تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على ما نزل بهم  
 تعظيما لله وطلب رضوانه (وأقاموا الصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم  
 أولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد بإقامتها التمام أو كمالها أو هيأتها (وأنفقوا مما  
 رزقناهم سرا وعلانية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فإن لم يهتم بترك أداء الزكاة فالأولى  
 أن يؤديها سرا وإن كان منهم ما يترك أداء الزكاة فالأولى أن يؤديها علانية وقيل إن المراد  
 بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يؤديه إلى الإمام وقيل المراد بالسرا صدقة  
 التلويح والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم أولى (ويدرون بالحسنة السيئة)

(ويخشون ربهم) أي  
 وعبدوا كله (ويخافون  
 سوء الحساب) خصوصا  
 فيما سبوا أنفسهم قبل  
 أن يحاسبوا (والذين  
 صبروا) مطلق فيما يصبر عليه  
 من المصائب في النفوس  
 والأموال ومسايق التكليف  
 (ابتغاء وجه ربهم) لا ليقال  
 ما أصبره وأجله للزوال  
 وأوفره عند الزلزال ولا  
 لئلا يعاب في الجزع  
 (وأقاموا الصلوة) داوموا  
 على إقامتها (وأنفقوا مما  
 رزقناهم) أي من الحلال  
 وإن كان الحرام رزقا عندنا  
 (سرا وعلانية) يتناول  
 النوازل لأنهما في السر  
 أفضل والضرر أن لا  
 المجاهرة بها أفضل نصيا  
 للثمة (ويدرون بالحسنة  
 السيئة) ويدفون بالحسن  
 من الكلام ما يرد عليهم  
 من سعي غيرهم أو إذا حرموا  
 أعطوا وإذا ظلموا عفوا  
 وإذا قطعوا وصلوا وإذا  
 أدنوا أقابوا وإذا هربوا أنابوا  
 وإذا رأوا منكرا أمروا  
 بتغييره فهذه ثمانية أعمال  
 تشير إلى ثمانية أبواب الجنة



(أو لك لهم عقي الدار)  
عاقبة الذباوهي الجنة لانها  
التي أرادها الله أن تكون  
عاقبة الدنيا ومرجع  
أهلها (جنات عدن) بدل  
من عقي الدار (يدخلونها  
ومن صلح) أي آمن (من)  
آياتهم وأزواجهم وذرياتهم)  
وقرى صلح والفتح أقص  
ومن في محل الرفع بالعطف  
على الضمير في يدخلونها  
وساغ ذلك وان لم يثوكد  
لان ضمير المفعول صار  
فاصلا وأجاز الزجاج أن  
يكون مفعولا معه ووصفهم  
بالصلاح ايعلم ان الانساب  
لا تنفع بنفسها والمراد أبو  
كل واحد منهم فكانه  
قيل من آياتهم وأمهاتهم  
(والملائكة يدخلون عليهم  
من كل باب) في قدر  
كل يوم وإيلة ثلاث مرات  
بالمهدايا وبشارات الرضا  
(سلام عليكم) في موضع  
الحال اذ المعنى قائلين  
سلام عليكم أو مسلمين (بما  
صبرتم) متعلق بمحذوف  
تقديره هذا بما صبرتم  
أي هذا الثواب بسبب  
صبركم عن الشهوات أو على  
أمر الله أو بسلام أي نسلم  
عليكم ونكرمكم بصبركم  
والاول أوجه

قال ابن عباس يدعون بالعمل الصالح العمل السعي وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن  
السبيات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا  
جملت ميتة فاجعل بجانبها حسنة فمها السر بالسرو والملائية بالملائية وروى البغوي بسنده  
عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السبيات ثم يعمل  
الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقه قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى  
فانفكت أخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنوب بالتوبة وقيل لا يكافون  
الشرب بالشرب ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلوا والسفه  
السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم رد امرؤا وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا  
ظلموا عفاوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلل مشيرة الى أبواب الجنة  
الثمانية قلت انما هي تسع خلل فيحتسب لانه عدل اثنين بواحدة وماذا كر الله عز وجل هذه  
الخلل من أعمال البر ذكر بعد هاما أعدل للمالين بها من الثواب فقال تعالى (أو لك) يعني من  
آتي بهذه الأعمال (لهم عقي الدار) يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب (جنات عدن)  
بدل من عقي الدار يعني بساتين اقامة يقال عدن بالسكان اذا اقام به (يدخلونها) يعني الدار التي  
تقدم وصفها (ومن صلح من آياتهم وأزواجهم وذرياتهم) يعني ومن صدق من آياتهم بما صدقوا  
به وان لم يعمل بأعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا ينفع بغير أعماله الصالحة  
فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووجد وعلى قول الزجاج معناه أصح في عمله قال  
الواحدي والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله  
حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على أنهم يدخلونها كرامة للطيع العامل الآتي  
بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيع ولا  
فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازي  
قوله تعالى وأزواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة وله من مات عنها  
أومات عنه وروى انه لما كبرت سودة أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها سألته أن لا يفعل  
وهبت يومها العائشة فأمسكها وجاء ان تخشى في جلة أزواجه فهو كالديل على ما ذكرناه  
وقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يعني من أبواب الجنة وقيل من أبواب  
القصور قال ابن عباس يريد به النصية من الله والتعفو والمهدايا (سلام عليكم) يعني يقولون  
سلام عليكم وأصغر القول هو نال لالة الكلام عليه (بما صبرتم) يعني يقولون لهم سلمكم الله من  
الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك  
المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فعلى هذا يكون  
قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون  
عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتعفو من الله تعالى يقولون  
سلام عليكم بما صبرتم وروى البغوي بسنده عن أبي امامة موقوفا عليه قال ان المؤمن ليكون  
منكثا على أريكته اذ ادخل الجنة وعنده سلطان من خدم وعند طرف السعاطين باب محبوب  
فيقبل الملاك من ملائكة الله يستأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول  
لذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول اندنوا له فيقول آخرهم  
الى المؤمن اندنوا له ويقول الذي يليه كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيصنع



أولهم من الدار) الدنيا (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه من الأيمان والقبول) ويقطعون ما أوثقوا به من عهد الله من بعد ميثاقه (في الأرض) بالكفر والتظلم (أولئك لهم اللعنة) الأبعد من الرحمة (ولهم سوء الدار)

له فيدخل فيسلم ثم ينصرف (فمن عصى الله) يعني عصى الله (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) لما ذكر الله أحوال السعداء وما أعد لهم من الكرامات والتبليغات ذكر بعد ما أحوال الأشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وتنهض العهد هذه الوقاه به وهذا من صفة الكفار لأنهم هم الذين نقضوا عهد الله يعني خالفوا أمره ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول (ويقطعون ما أمر الله أن يوصل) يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرحم والقربة (ويقطعون في الأرض) يعني بالكفر والمعاصي (أولئك) يعني من هذه صفته (لهم اللعنة) يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعني النار لأن منقلب الناس في العرف إلى دورهم ومنزلهم فالؤمنون لهم عاقبة الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عباده فيفضله من فضله ويضييق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتر عليه وهذا أمر اقتضته حكمته الله (وفرحو بالحياة الدنيا) يعني مشركي مكة لما بسط الله عليهم الرزق وأمرهم بالفرح والحياة الدنيا في الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة إلى الآخرة (المتاع) أي قليل ذاهب قال الكلابي المتاع مثل السكرجة والقصة والفسد ينتفع بها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لأنها ذاهبة لا بقاء لها (ويقول الذين كفروا) يعني من أهل مكة (لولا أنزل عليه آية من ربه) يعني هلا أنزل على محمد آية ومجزة مثل مجزة موسى وعيسى (قل) أي قل لهم يا محمد (إن الله يصل من يشاء) فلا يفضله نزول الآيات وكثرة المعجزات إن لم يمهده الله عز وجل وهو قوله (ويهدي إليه من أناب) يعني ويرشد إلى دينه والإيمان به من أناب بقلبه ورجع إليه بكائنه (الذين آمنوا) بدل من قوله من أناب (وتطامن قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (بذكر الله) قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة القلوب المؤمنين والطمأنينة السكون أمان تكون بقوة البقين والاضطراب غم يكون بالمشك (الابد كرا لله تطامن القلوب) يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر البقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحاضر وذلك أن المسلم إذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين إليه قال قلت أليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استععار الخوف وحصول الاضطراب وهو ضد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت إنما يكون الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة أمان تكون عند الوعد والثواب فالقلوب توجل إذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه ونظامه إذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) اختلف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقوله أعين وقال عكرمة معي لهم وقال قتادة حسن لهم وفي رواية أخرى عنه أن هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت خيرا وقال إبراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل نأوا بها الحال المستطابة لهم وهو كل ما يستطابه

يحبيل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلته عصى الدار وإن يراد بالدار جهنم ويشتقها عن دار (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي ويضييق لمن يشاء والمعنى الله وسعه هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطروا وأمر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يشاءوا بالشكر حتى يفرحوا بنعم الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) وخوف عليهم أن نعم الدنيا في جنب نعم الآخرة ليس الاشياء أن لا تمنع به كماله الراكب وهو ما ينبغي له من غيرات أو شربة مويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أي الآية المقترحة (قل إن الله يضل من يشاء) بأفراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدي إليه من أناب) ويرشد إلى دينه من رجع إليه بقلبه (الذين آمنوا) هم الذين أوصلهم النصب بدل من من (وتطامن قلوبهم) تسكن (بذكر الله) على الدوام أو بالقرآن أو بوعده (الابد كرا لله تطامن

القلوب) بسبب ذكره تطامن قلوب المؤمنين (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ (طوبى لهم) هؤلاء خبره وهو مصدر من طاب كبرى ومعنى طوبى لك أصبت خيرا وطيبا ومثلها النصب أو الرفع كقولك طيب لك وطيب لك وسلام لك والسلام في لهم للبيان مثلها في معيالك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمه ما قبلها الكوفن والقراءة في



هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنى بلا فقر وراحة بلا سقم قال الأزهري تقول  
طوبى لك وطوبى لك لمن لا تؤوله العرب وهو قول أكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم  
الجنة بالجنسية وروى عن أبي أمامة وأبي هريرة وأبي الدرداء أن طوبى اسم شجرة في الجنة  
تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم  
وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق  
الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من أصلها عينان الكافور والسلسيل وقال مقاتل كل  
ورقة منها تظل أمة عليها ملك يسبح الله بأقوام التسبيح وروى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا  
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب  
أهل الجنة تخرج من أكمامها وعن معاوية بن قرة عن أبيه برقمه قال طوبى شجرة غرسها الله  
بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان أغصانها ترى من وراء سور الجنة فكذا ذكر  
البغوي هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفان أبي هريرة قال ان في الجنة شجرة  
يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شتم وظل عمود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق  
والذي أنزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب فرسا أوحدة أوجدعة ثم دار  
بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هراما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان أفنانها  
لمن وراء سور الجنة وما في الجنة غير الا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا  
الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن الاسمعت عن عبد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال  
ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تنقي لعبدي عما يشاء فتعقب له عن فرس مسرعة  
بلجامها وهيئتها كما يشاء وتنفق له عن الرحلة برحلتها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثياب (ق)  
عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها  
مائة عام لا يظلمها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها (ق) وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها  
مائة سنة زاد البصري في روايته واقرؤا ان شتم وظل عمود وقوله تعالى (وحسن ما تب) يعني  
ولهم حسن منقلب ومن جمع يتقلبون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة قوله عز وجل  
(كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة) يعني كما أرسلناك يا محمد الى هذه الأمة كذلك  
أرسلنا أنبياء قبلك الى أمة قد خلت ومضت (لتنزل عليهم الذي أوحينا اليك) يعني لنقرأ على أمتك  
الذي أوحينا اليك من القرآن وشرائع الدين (وهي يكفرون بالرحمن) قال قتادة ومقاتل وابن  
جرير هذه الآية مكية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واتفقوا  
على أن يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب اكتب بسم  
الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب الجماعة يعنون مسيلة الكذاب اكتب كما  
نكتب باسمك اللهم فهداهم في قوله وهم يكفرون بالرحمن يعني أنهم ينكرونه ويحمدونه  
والاعرف ان الآية مكية وسبب نزولها ان أبا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر  
يدعوه ولقي في دعائه يا الله يا رحمن فرجع أوجهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعوا الهين يدعوا  
الله ويدعوا لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحن البسامه فنزلت هذه الآية ونزل  
قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضعائف عن

(وحسن ما تب) من جمع  
بالرفع والنصب تلك على  
محمدا (كذلك أرسلناك)  
مثل ذلك الا رسال أرسلناك  
ارسال الله شأنه وفضل على  
رسائل الرسالات ثم فسر  
كيف أرسله فقال (في أمة  
قد خلت من قبلها أمة) أي  
أرسلناك في أمة قد تقدمتها  
أمة كثيرة فهي آخر  
الأمم وأنت خاتم الأنبياء  
(لتنزل عليهم الذي أوحينا  
اليك) لنقرأ عليهم الكتاب  
العظيم الذي أوحينا اليك  
(وهي يكفرون) وحال  
هؤلاء أنهم يكفرون  
(بالرحمن) بالبلغ الرحمة  
الذي وسعت رحمة كل شيء



(والله كتاب) من جلي  
 فينبغي محلي مصابركم  
 مناهج وعنايه وما في  
 الخالين بدقوب (ولو ان  
 قرآن سيرت به الجبال)  
 عن صفارها (أو قطعت به  
 الارض) حتى تتمدح  
 وتزابل قطعاً (أو كلم به  
 الموت) فتسمع وتجبب لكان  
 هذا القرآن له كونه غاية  
 في التدبير ونهاية في  
 الانذار والتخويف بغواب  
 لو محذوف أو منه أو لو أن  
 قرآن وقع به تسير الجبال  
 وتقطع الارض وتكلم  
 الموت وتبينهم لما آمنوا به  
 ولما تنبهوا عليه كقوله  
 ولو أنزلنا إليهم الملائكة  
 الآية (بل الله الأمر جمعا)  
 بل الله القدرة على كل شيء  
 أو هو قادر على الآيات التي  
 اقترحوها (ألم يباس الدين  
 آمنوا) ألم يعلموا وهو لغة  
 قوم من الضع وقيل انما  
 استعمال اليأس بمعنى العلم  
 لتضمنه معناه لان البأس  
 عن الشيء عالم بأنه لا يكون  
 كما استعمال النسب ان في  
 معنى الترك لتضمن ذلك  
 دليله قراءة على رضى الله  
 عنه ألم يتبين وقيل انما  
 كتبه الكاتب وهو ناعس  
 مستوى السنان وهذه  
 والله مرية ما فيها مرية (أن  
 لو يشاء الله لهدى الناس  
 جميعا)

ابن عباس انما نزلت في كفار تميم حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم احبذوا الرحمن قالوا  
 وما الرحمن فقال الله تعالى (قل) أي قل يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته (هو رب لا اله الا  
 هو عليه توكلت) يعني عليه اتقوا في أموركم (والله متعاب) يعني واليه توبتي ورجوعي  
 قوله تعالى (ولو أن قرآن سيرت به الجبال) الآية نزلت في نفر من مشركي قريش منهم أبو جهل  
 ابن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وارسوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جالوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له عبد الله بن أبي أمية ان  
 سر لنا أن نتبعك فسير الجبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تتفخ فانها أرض ضيقة انزاعنا  
 واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنفر من الانحصار وتزرع وتخذ البساتين فليست كجارتها هون  
 على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير به أو سخر لنا الرجح لنرسلها الى الشام ليرتنا  
 وحوثنا ونرجع في يومنا كما سخرت لسليمان كجارتها فليست بأهون على ربك من سليمان أو  
 أحى لنا جديك فمسيباً أو من شئت من موتنا لندفعه عن أمرنا أحق أو باطل فان عيسى كان  
 يحيى الموتى ولست بأهون على الله من عيسى فانزل الله هذه الآية ولو أن قرآن سيرت به الجبال  
 فاذهبت عن وجهه الارض (أو قطعت به الارض) يعني شقت فجعلت أنهارا وعيونا (أو كلم به  
 الموت) فاحياها واختلفوا في جواب لو فقال قوم جواب لو محذوف وانما حذف اكتفاء به رفة  
 السامع مراده وتقديره ولو أن قرآن نازل به كذا وكذا لكان هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فأقسم لو شئ أنانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أراد لو شئ أنانا رسوله سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فانه قال معناه لو فعل هذا بقرآن قبل  
 قرآنكم لفعول بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو  
 أن قرآن سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا به لما  
 سبق في علمنا فهم كما قال ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا  
 ليؤمنوا ثم قال تعالى (بل الله الأمر جمعا) يعني في هذه الاشياء وفي غيرها ان شاء فعل وان شاء لم  
 يفعل (ألم يباس الذين آمنوا) قال أكثر المفسرين معناه ألم يعلم قال السكاكي هذه لغة الضع وقيل  
 هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال اللبث وأبو عبيد ألم يباس ألم يعلم  
 واستدلوا بهذه اللغة بقول الشاعر

أقول لهم بالشعب اذيا مروني • ألم يباسوا اني ابن فارس زهدم

يعني ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول شاعر آخر

ألم يباس الأقوام اني أنا ابنه • وان كنت عن أرض العشير نائبا

يعني ألم يعلم الأقوام قال قطرب بنس بمعنى علم لغة العرب قالوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس  
 في مكان العلم لان علمك بالشيء ويقبل به يئسك من غيره وقيل لم يرد ان اليأس في موضع كلام  
 العرب لانه وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل العلم بانتهائه فادامعي  
 بامهم يقتضي حصول العلم وقال السكاكي ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا  
 الحرف في القرآن من اليأس المعروف لامن العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بهذه الآيات اشربوا المسلمون لذلك وأرادوا ان يظهروا لهم آية ليثبت معوا على  
 الايمان فقال الله تعالى ألم يباس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علمنا يقينا (أن لو يشاء  
 الله لهدى الناس جمعا) يعني من غير ظه ورآية وقال الزجاج القول عتري ان معناه ألم يباس



بما صنعوا برسول الله من  
العداوة والتكذيب قارعة  
لان جيش رسول الله بغير  
حول مكة ويخطف منهم  
او تحل انت يا محمد قربان  
ارهم بحببك يوم الحديبيه  
حتى ياتي وعد الله اى فتح  
مكة (ان الله لا يخلف الميعاد)  
اى لا خلف فى مواعده (ولقد  
استهزئ برسل من قبلك  
وامليت للذين كفروا)  
الاملاء الامهال وان يترأ  
ملاوة من الزمان فى خفض  
وامن (ثم اخذتهم فكيف  
كان عقاب) وهذا وعيد  
لهم وجواب عن اقتراحهم  
الايات على رسول الله  
استهزاه وتسليه له (المن  
هو قائم) احتجاج عليهم  
فى اشراكهم بالله ينى اقلته  
الذى هو رقيب (على كل  
نفس) صالحة او فاحشة  
(بما كسبت) يعلم خبره  
وشره وبعد لكل جزاه  
كن ليس كذلك ثم استأنف  
فقال (وجه او الله شر كه) اى  
الاصنام (قل سموهم) اى  
سموهم له من هم ونبوه  
باسمائهم ثم قال (ام تنبؤونه  
بما لا يعلم فى الارض) على  
ام المتطعة اى بل انبؤونه

بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذالم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ والمراد نفي أن يكون له شركاء (أم بظاهر من القول) بل أنسأونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقته كقوله ذلك قولهم بأفواههم مانعون من دونه إلا أسماء سميت بها (بل زين للذين كفروا مكرهم) كيدهم للإسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله بضم الصاد كوفي ويقضوا غيرهم ومعناه وصدوا المسلمين عن سبيل الله



من أحد بغيره على هدايته (لم يذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والأسر وأوضاع الحرب

ومعناه أنهم صدقوا عن جليل الله غيرهم أي عن الإيمان (ومن يضل الله ضلالا من هاد) الوقت  
عليه يسكنون الدال ويحذف اليه في قوله أكلوا القراء (لم يذاب في الحياة الدنيا) يعني بالقتل  
والأسر ونحو ذلك مما ليس به غيظهم (وعذاب الآخرة أشق) يعني أشد وأغلظ لأن المشقة غلظ  
الامر على النفس وشدة ما يكاد يصدع القلب من شدته لهم ومن الشق الذي هو المصراع (وما  
لهم من الله) يعني من عذاب الله (من وافي) يعني من مانع عنهم من عذابه قوله تعالى (مثل الجنة  
التي وعد المتقون) أي صفة الجنة التي وعد المتقون (تجري من تحتها الأنهار) أكلها دائم (لا ينقطع  
أبدا) وظلها) يعني أنه دائم أبدا لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل محمود  
لا ينقطع ولا يزول وفي الآية رد على جهلهم وأصحابهم فيقولون إن نعيم الجنة يقف وينقطع وفي  
الآية دليل على أن حركات أهل الجنة لا تنتهي إلى سكون دائم كما يقول أبو الهذيل واستدل  
القاضي عبد الجبار المعزلي بهذه الآية على أن الجنة لم تخلق بعد فالوجه الدليل أنها لو كانت  
مخلوقة لوجب أن تقف وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فوجب أن لا تكون  
الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني لا ينقطع قال ولا ينكر أن تكون في السموات جنات كثيرة  
تتمتع بها الملائكة ومن بعد حيا من الأنبياء والزهدة وغيرهم على ما روي إلا أن الذي ذهب إليه  
أن الجنة الخلد لم يلق بعد والجواب عن هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله  
تعالى كل شيء هالك إلا وجهه والآخر قوله أكلها دائم وظلها فإذا أدخلنا التخصص على هذين  
العمومين سقط دليلهم فخص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة منها قوله  
تعالى وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للتقين وقوله تعالى (تلك عفي الدين انتبوا) يعني  
أن عافية أهل التقوى هي الجنة (وعفي الكافرين النار) يعني في الآخرة قوله عز وجل  
(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُرسل اليك) في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه  
القرآن والذي أنفوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون  
بما تبصرون من الأحكام والتوجيه والنبوة والحشر بعد الموت بتبصرون القرآن (ومن  
الأحزاب) يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود  
والنصارى (من ينكر بعصه) وهذا قول الحسن وقادة فأن قلت إن الأحزاب من المشركين  
وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال  
إن الأحزاب لا ينكرون القرآن بجملة لانه قد ورد فيه آيات دالة على توحيد الله وإثبات قدرته  
وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني أن المراد بالكتاب الموراء والانبيا  
والمراد بأهل الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من  
النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا  
بالقرآن لتكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى  
وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك الرجن قبله في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله  
ابن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قوله ذكر الرجن في القرآن  
مع كثرة ذكره في النوراء فلما كرر الله تعالى ذكر لفظ الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأمر الله  
تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُرسل اليك ومن الأحزاب يعني مشركي من ينكر  
بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه باسم الله  
الرجن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن إلا وجه الإمامة يهون مسيئة الكذاب فأمر الله وهم

(وعذاب الآخرة أشق) يعني أشد وأغلظ لأن المشقة غلظ الامر على النفس وشدة ما يكاد يصدع القلب من شدته لهم ومن الشق الذي هو المصراع (وما لهم من الله) يعني من عذاب الله (من وافي) يعني من مانع عنهم من عذابه قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي صفة الجنة التي وعد المتقون (تجري من تحتها الأنهار) أكلها دائم (لا ينقطع أبدا) وظلها) يعني أنه دائم أبدا لا ينقطع وليس في الجنة شمس ولا قمر ولا ظلمة بل ظل محمود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية رد على جهلهم وأصحابهم فيقولون إن نعيم الجنة يقف وينقطع وفي الآية دليل على أن حركات أهل الجنة لا تنتهي إلى سكون دائم كما يقول أبو الهذيل واستدل القاضي عبد الجبار المعزلي بهذه الآية على أن الجنة لم تخلق بعد فالوجه الدليل أنها لو كانت مخلوقة لوجب أن تقف وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم يعني لا ينقطع قال ولا ينكر أن تكون في السموات جنات كثيرة تتمتع بها الملائكة ومن بعد حيا من الأنبياء والزهدة وغيرهم على ما روي إلا أن الذي ذهب إليه أن الجنة الخلد لم يلق بعد والجواب عن هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه والآخر قوله أكلها دائم وظلها فإذا أدخلنا التخصص على هذين العمومين سقط دليلهم فخص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للتقين وقوله تعالى (تلك عفي الدين انتبوا) يعني أن عافية أهل التقوى هي الجنة (وعفي الكافرين النار) يعني في الآخرة قوله عز وجل (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُرسل اليك) في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما أنه القرآن والذي أنفوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما تبصرون من الأحكام والتوجيه والنبوة والحشر بعد الموت بتبصرون القرآن (ومن الأحزاب) يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بعصه) وهذا قول الحسن وقادة فأن قلت إن الأحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بعضه قال إن الأحزاب لا ينكرون القرآن بجملة لانه قد ورد فيه آيات دالة على توحيد الله وإثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني أن المراد بالكتاب الموراء والانبيا والمراد بأهل الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن لتكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذلك الرجن قبله في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله ابن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قوله ذكر الرجن في القرآن مع كثرة ذكره في النوراء فلما كرر الله تعالى ذكر لفظ الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأمر الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أُرسل اليك ومن الأحزاب يعني مشركي من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه باسم الله الرجن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن إلا وجه الإمامة يهون مسيئة الكذاب فأمر الله وهم ذلك مما حزنوه وبدلوه من السرائع



(قل انما امرت ان اعبد الله ولا تشرك به) هو جواب النكرين أي قل انما امرت فيما أنزل الى بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به (اليه ادعوا) فهو صالا ادعوا الى غيره (واليه) لا الى غيره (ما تب) مخرجي وانتم تقولون مثل ٧٧ ذلك فلا معنى لانكاركم (وكذلك

أنزلناه) ومثل ذلك الا نزل أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والى الانذار بدار الجزاء (حكاه عريبا) حكمة عريبة مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كأنوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور يشاركون فيها قيل (واين) اتبع أهواءهم بعد ما جاءك من العلم أي بعد ثبوت العلم بالخج القاطعة والبراهين الساطعة (مات من الله من ولي ولا وافي) أي لا يصرك ناصر ولا يقيك منه وافي وهذا من باب التهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وأن لا يزل عد الشبهة بعد استنساك بالجة والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بكان وصكانوا يعينونه بالواج والولاد ويقرحون عليه الاتات وينكرون الامخ قنل (واقدر اسلمار سلا من قبلك وحملناهم أزواج وذرية) نساه وأولادا (وما كان رسول أن ياني باية الا باذن الله) أي ليس في وسعه ايمان الايات

يكفرون بالرجن قل هو ربي وانما قال ومن الا حزاب من يشرك بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن (قل) أي قل يا محمد انما امرت أن أعبد الله (يعني وحده) ولا أشرك له (شيئا اليه ادعوا) أي الى الله والى الايمان به ادعوا الناس (واليه ما تب) يعني مخرجي يوم القيامة (وكذلك أنزلناه حكاه عريبا) أي كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلغائهم ولسانهم أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عريبا بلسانك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكلا لان فيه جميع التكليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرام فلما كان القرآن سببا للمحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى (واين اتبع أهواءهم) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آباؤهم فتوعده الله على اتباع أهوائهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آباؤهم في الصلاة لبيت المقدس (بعد ما جاءك من العلم) يعني بأنك على الحق وان قبلتك السكينة هي الحق وقيل طاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما أمر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو أرفع منزلة وأعظم قدرا وأعلى مرتبة اذا حذر كان غيره ممن هو دونه حاريق الاولى (مالك من الله من ولي ولا وافي) يعني من ناصر ولا حاقط قوله تعالى (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) روى ان اليهود قيل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون الذي صلى الله عليه وسلم ليس له حمة الا في النساء فمأوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مستغلا بالهدوت ترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة ومأوا به بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد (وحملناهم أزواج وذرية) فانه قد كان لسلطان عليه الصلاة والسلام ثلثة مائة امرأة حرة وسبع مائة امه سرية لم يقدح ذلك في نبوته وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة لم يقدح ذلك ايضا في نبوته فكيف يعيرون عليك ذلك ويجعلونه قاذفا في نبوتك والماني ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا صككون ويشربون ويسكحون وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا يتكحون (وما كان رسول أن ياني باية الا باذن الله) هذا جواب لعبد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات واقترحوا عليه أن يرسم المجزات وتقرير هذا الجواب أن المجرة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد أناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرات كثيرة يهز عن مثلها البشر فالحلم أن يقترحوا عليه مشيا واتيان الرسول بالمجرات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها وان شاء لم يظهرها (لكل أجل كتاب) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم فلما استبطوا ذلك وقد كانوا يستعجلون نزوله أخبر الله عز وجل ان لكل قضاء قضاء كتابا قد كتبه فيه وقنايق فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى ان لكل أجل أجل الله كتابا قد أنبئه فيه وقيل في الآية تقدم وتأخير تقديره لكل كتاب أجل ومده والماني ان الكتب المبرلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (يعو الله ما يشاء ويثبت) وذلك انهم لما تعرضوا على

على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله (لكل أجل كتاب) لكل وقت حكم يكتب على العباد أي يرض عنهم على ما تقتضيه حكمته (يعو الله ما يشاء) ينسخ ما يشاء نسجه (ويثبت) بدله ما يشاء أو يتركه غير منسوخ أو يعو من ديوان الحطة ما يشاء ويثبت غيره أو يعو كفر النابين ويثبت ايمانهم أو يعو من حال أجله وعكاه ويثبت مدني وشاي وحزوه على



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمد اياهم بأمر اليوم ثم يأمرهم بمجدل الله غدا  
وما سببت ذلك الا انه يقوله من تلقاه نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يا أيها الله ما يشاء  
ويثبت قال سعيد بن جبيرة وكثيرة ممن عمو الله ما يشاء من التبرع والقرائن فيمنعه ولا يسدله  
ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينقصه ولا يبدله وقال ابن عباس عمو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق  
والاجل والسعادة والشقاوة ويبدل على همه هذا التأويل ما زوى عن حذيفة بن أسيد قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا امر بالنطفة ثلثان واربعون ليلة يبعث الله اليها  
ملكاً فصورها وخلق معها وبصرها وجدها وولدها وعظماها ثم قال يارب اذكر أم أنتى في قضى  
ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب أجعله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك  
يارب رزقه فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك العصيفه فلا يزيد على أمر ولا ينقص  
أخرجه مسلم (ق) عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوماً ثم يكون عاقبة  
مثل ذلك ثم يكون منسفة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وشقى أو  
سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالذى لا اله غيره ان أحدكم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه  
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل بعمل  
أهل النار حتى ما يصحكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة  
فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريح بان الآجال والأرزاق مقدره وكذا السعادة  
والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها ونقصانها وكذلك يستحيل ان  
ينقلب السعيد شقياً أو الشقى سعيداً وقد صح في فضل صلة الرحم أن صلة الرحم تزيد في العمر  
فكيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين قوله تعالى عمو الله ما يشاء ويثبت قلت قد تذكر بالادلة  
لقطعة ان الله عالم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا  
علم الله أن زيد يموت في وقت معين استحال ان يموت قبله أو بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء أجلهم  
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على ان الآجال لا تزيد ولا تنقص وأجاب العلماء  
عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من أنها تزيد في العمر بإجابة الصحيح منها أن هذه  
الزيادة تكون بالبركة في عمره بالموفق للطاعات وعارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها  
عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انها بالنسبة الى ما يظهر للأنس في اللوح المحفوظ  
ان عمر زيد ثلاثون سنة الا أن يصل رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله في  
الازل ما سيقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى عمو الله ما يشاء ويثبت أى بالنسبة لما يظهر  
للمؤمنين من تصور الزيادة أو ما انقلب الشقى سعيداً والسعيد شقياً فيصور في الظاهر أيضاً  
لان الكافر قد يسلم في قلب من الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب  
من الشقاوة الى السعادة وقد يرتد المسلم والعمى بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة  
الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتدال بان الله عند الموت وما يختم الله به وهو المراد من علم الله  
الازل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأصل المخراد هاب أثر الكثرة وصدده الانبات في  
العلماء من حل الآية على ظاهرها جعلها عامة في كل شيء يتنصيه ظاهر اللفظ بيزيد الله ما يشاء  
في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والايمان بالله والكفر ونقل نحوه هذا عن  
عمر وابن مسعود فانه ما قال عمو السعادة والشقاوة وعمو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى



عن عمر أنه كان بطريق البيت وهو يكره ويقول اللهم ان كنت كتبتني في أهل السعادة فأتيتني  
فهم وان كنت كتبتني من أهل الشقاوة فاعني منها وأتيتني في أهل السعادة والمغفرة فأتيتني  
ماتشاه وتثبت وعنده أم الكتاب وروى مسلم عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان  
الرجل يكون قديم من عمره ثلاثة أيام فيصل رحمه فيمد إلى ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي بنير  
سند وروى بسند عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزل الله تبارك وتعالى  
في ثلاث ساعات يقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد  
غيره فيعموما يشاء ويثبت ومن العلماء من جعل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء  
دون بعض فقال المراد بالمحور والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر عوضا عن الحكم  
المتقدم وقيل ان الحظفة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيعموا الله ما يشاء من ديوان  
الحظفة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربة دخلت خرجت ونحو ذلك  
من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضعفاء وقال الكلبي يكتب  
القول كله حتى اذا كان يوم النجس طوح عنه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو  
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يعموا والذي يثبت هو  
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة الله وهو الذي يثبت وقال الحسن يعموا الله ما يشاء يعني  
من جاء أجله فيذهب ويثبت من لم يجئ أجله وقال سعيد بن جبير يعموا الله ما يشاء من ذنوب  
عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة يعموا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة  
ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يعموا الله ما يشاء يعني القمرو ويثبت الشمس وقال  
الريبع هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته محمدا وأمسكه ومن أراد بقاءه أثبتته  
ورده إلى صاحبه وقيل ان الله يثبت في أول كل سنة حكمه فاذا مضت السنة محمدا وأثبت حكما  
آخر للسنة المستقبلية وقيل يعموا الله الدنيا ويثبت الآخرة ويميل هو في المحن والمصائب فهي  
منبئة في الكتاب ثم يعموها بالدعاء والصدقة وقيل ان الله يعموا ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض  
لاحد عليه بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة ان المغادر رسالته وقد جف  
القلم عما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحور والاثبات قلت المحور والاثبات مما  
جف به القلم وسبق به القدر فلا يعموشيا ولا يثبت شيا إلا ما سبق به علمه في الأزل وعليه يترتب  
القضاء والقدر في هذه المسئلة استندلت الرافضة على مذهبهم في البداهة بهذه الآية قالوا ان  
البداهة جاز على الله وهو أن يعتقد شيئا ثم يظهر خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله يعموا الله ما يشاء  
ويثبت والجواب عن هذه المسئلة أن هذا المذهب باطل ظاهر الفساد لان علم الله قدم أزلي وهو  
من لوازم ذاته المحمودة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالا كذا ذكره  
الامام غفر الدين الرازي في نفسه ير هذه الآية وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل  
الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لان جميع  
الأشياء مثبتة فيه وممه نسخ الكتب المنزلة وقبل ان العلوم كله انفس اليه وتولد منه قال ابن  
عباس هما كتابان كتاب يعموا الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء منها  
وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لو كان محموظا لمسيرة جسمانية عام من درة بيضاء دفتان  
من ياقوتة لله فيه كل يوم ثمانمائة وستة وخمسة وخمسة وثمانون لخطه يعموا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل  
ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون (واما زينتك)

(وعنده أم الكتاب) أي  
أصل كل كتاب وهو  
اللوحة المحفوظة لان كل كائن  
مكتوب فيه (واما زينتك)



وكتبها دارت الحال أن ينالك مصارعهم وما وعدناهم من إزالة العذاب عنهم

يعني يا محمد (بعض الذي نعهدهم) يعني من العذاب (أو توفيتك) يعني قبل أن تزيدك ذلك (فأما عليك البلاغ) يعني ليس عليك إلا تبليغ الرسالة إليهم والبلاغ اسم أقم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن تعاسيهم يوم القيامة لخصايتهم بأفعالهم قوله عز وجل (أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها من أطرافها) يعني أولم يروا كفار مكة الذين سألوا محمد صلى الله عليه وسلم ألا تات أناتنا الأرض يعني أرض الشرك فنقصها من أطرافها قال أسكنكنا المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فأنما زاد في دار الإسلام فنقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها محمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حواشي أرضهم أهلا يعتبرون فيمنظرون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجاعة من المفسرين وذلك أن المسلمين إذا استولوا على بلاد الكفار ففروا وعريسا كان ذلك نقصا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينصر عبده ويغز جنده ويظهر دينه ويجز له ما وعده وقيل هو خراب الأرض والمعنى أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها أهلا أهلها أهلا يحافون أن يفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها أرضهم كرمة والسعي نحوه وهذا القول قريب من الأول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانهم موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله لا ينقص العلم أربعين سنة من الناس وفي رواية من العلماء أن ينقص العلم بعض العلماء حتى إذا لم يبق عالما لم يجد الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافسوا فغير علم وصاوا وأصاوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلاثة في الإسلام لا يسد هائشي ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيضا لا ينقص العلم قبل أن ينقص وقبض ذهاب أهله وقال سليمان لا يزال الناس يتبعون ما في الأول حتى يتمم إلا حرقا ذهاب الأول ولم يتمم إلا حرقا الناس وقيل لسهل بن جبير ما علامة هلاك الناس حال هلاك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والأشرف من الناس حكى الجوهري عن أغلب حال الأطراف الأشرف واستندل الواحدى لهذه اللغة بقول الفرزدق

واسأل بناوكم إذا وردت مني أطراف كل قبيلة من يدع

قال يريد أشرف كل قبيلة قال الواحدي والاسم على القول الأول أولى لأن هذه ذوا من صبح فلا يبق بهذا الموضع قال الامام الرازي ويمكن أن يقال أن هذا القول لا يليق بهذا الموضع وقد يرد أن يقال أولم يروا أن كذا كذا في الدين من الألف حراب بعد حماره وموت بعد حماره ودل بعد عز ونقص بعد مال وإذا كانت هذه الحراب بعد حماره وموت بعد حماره الذي يؤمنهم أن ينساب الله الأمر على هؤلاء الكفرة في علمهم دليلين بعد ما ذكرنا من ريب ومه دورس بعد أن كانوا قاطرين وعلى هذا الوجه أيضا في اتصال الكلام في قوله تعالى (والله يحكم لا محقق حكمه) يعني لا راد لحكمه ولا يافض لخصائه والمال هو الذي يوجب غيره بالرد والادلال وسهول له صاحب الحق معقوب بالانه يفتي في خصاياه والمطالب والمعنى والله يحكم فأيضا حكمه حال من المدافع والمعارض لا يفتي حكمه وأحمد يبره بتغيير ولا يفتي (وهو سريع الحساب) قال ابن عباس يريد سريع الأرقام من مائة إلى مائة وأراد بالخير والشر في إشارات الكفار بالامداد منهم وجمار أو المتوهمين إيسال الثواب إليهم وقد تقدم في الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا (وبعد مكر الذين من قبلهم) يعني من قبل مشركي

أو توفيتك قبل ذلك (فأما عليك البلاغ) يعني ليس عليك إلا تبليغ الرسالة إليهم والبلاغ اسم أقم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن تعاسيهم يوم القيامة لخصايتهم بأفعالهم قوله عز وجل (أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها من أطرافها) يعني أولم يروا كفار مكة الذين سألوا محمد صلى الله عليه وسلم ألا تات أناتنا الأرض يعني أرض الشرك فنقصها من أطرافها قال أسكنكنا المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فأنما زاد في دار الإسلام فنقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها محمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حواشي أرضهم أهلا يعتبرون فيمنظرون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجاعة من المفسرين وذلك أن المسلمين إذا استولوا على بلاد الكفار ففروا وعريسا كان ذلك نقصا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينصر عبده ويغز جنده ويظهر دينه ويجز له ما وعده وقيل هو خراب الأرض والمعنى أولم يروا أنا أناتنا الأرض فنقصها أهلا أهلها أهلا يحافون أن يفعل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها أرضهم كرمة والسعي نحوه وهذا القول قريب من الأول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانهم موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله لا ينقص العلم أربعين سنة من الناس وفي رواية من العلماء أن ينقص العلم بعض العلماء حتى إذا لم يبق عالما لم يجد الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافسوا فغير علم وصاوا وأصاوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلاثة في الإسلام لا يسد هائشي ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيضا لا ينقص العلم قبل أن ينقص وقبض ذهاب أهله وقال سليمان لا يزال الناس يتبعون ما في الأول حتى يتمم إلا حرقا ذهاب الأول ولم يتمم إلا حرقا الناس وقيل لسهل بن جبير ما علامة هلاك الناس حال هلاك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والأشرف من الناس حكى الجوهري عن أغلب حال الأطراف الأشرف واستندل الواحدى لهذه اللغة بقول الفرزدق

(وهو سريع الحساب) يعني سريع الأرقام من مائة إلى مائة وأراد بالخير والشر في إشارات الكفار بالامداد منهم وجمار أو المتوهمين إيسال الثواب إليهم وقد تقدم في الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا (وبعد مكر الذين من قبلهم) يعني من قبل مشركي

أي كفار الزعم الحاله بإيديهم المكر إرادته المكر وهو في معنى يمل مكرهم فلا مكر إلا صاد إلى مكر وهو



(فله المكر جميعا) ثم ليس ذلك بقوله (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار ان عقبي دار) يعني العاقبة المحمودة لان

من علم ما تكسب كل نفس  
وأعد لها جزاء فانها المكر  
كله لانه ياتهم من حيث  
لا يعلمون وهم في غفلة عما  
يرادهم الكافر على اعادة  
الجنس هازي وأبو عمرو  
(ويقول الذي كفر والست  
مرسلا) المراد بهم كعب  
ابن الاشرف ورؤساء  
اليهود قالوا الست مرسلا  
ولهذا قال عطاء هي مكينة  
الاهذه الآية (قل كفى  
بالله شهيدا بيني وبينكم)  
عما أظهر من الأدلة على  
رسائي والباء دخا على  
الفاعل وشهدا تمييز (ومن  
عنده علم الكتاب) قيل هو  
الله عز وجل والكتاب  
الروح المحفوظ دليله قراءة  
من قرأ ومن عنده علم  
الكتاب أي ومن لدنه علم  
الكتاب لان علم من علمه من  
فصله ولطقه وقيل ومن  
هو من علماء أهل الكتاب  
الذين أسلموا لانهم يشهدون  
بنفسه في كتبهم وقال ابن  
سلام في تزلت هذه الآية  
وقيل هو جبريل عليه  
السلام ومن في موضع الجبر  
بالعطف على لفظ الله وفي  
موضع الرفع بالعطف على  
محل الجار والمجرور إذ  
التقدير كفى الله وعلم الكتاب  
يرتفع بالمقدّر في الطرف  
فيكون فاعلا لان الطرف  
صلة لمن ومن هنا يعني الذي

مكة من الامم الماضية الذين مكر وابتغوا منهم والمكر ايصال المكر وه الى الانسان من حيث  
لا يشعر مثل ما مكر فرعون وديارهم وفرعون عيسى واليهود عيسى (فله المكر جميعا) يعني عند  
الله مكرهم وقال الواحدى يعني جميع مكر الما كثر له ومنه أي هو من خلقه وارادته  
فالمكر جميعا مخلوق له بيده التدبير واشروا اليه النفع والضرر والمعنى ان المكر لا يضر الا بآذنه  
وارادته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأمان له من مكرهم كانه قيل قد فعل من كان قبلهم  
من الكفار مثل فعلهم وصنعتهم وامثل صنيعهم فلم يضر والا من أراد الله ضرره وإذا كان الامر  
كذلك وجب أن لا يكون اعطوف الا من الله لا من أحد من المخلوقين (يعلم ما تكسب كل نفس)  
يعني ان جميع اكتساب العباد وتأثيراتهم امة لله وهو خالقها وخالق المعلوم بمنع الوقوع  
وإذا كان كذلك فكل ما علم وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان بمنع الوقوع  
وإذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والتترك فكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا بآذنه  
وارادته وفيه وعيد للكفار الما كثرين (وسيعلم الكافر) على التوحيد وقرئ وسيعلم الكفار على  
الجمع قال ابن عباس يعني أيا جهل وقيل أراد المستهزئين وهم خمسة نفر من كفار مكة (لمن عقبي  
الدار) والمعنى أنهم وان كانوا جالسا بالعواقب فسيعلمون ان العاقبة الحمد للذين آمنوا ولهم  
العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى (ويقول  
الذين كفروا الست مرسلا) لما أنكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله أمره الله بقوله (قل أي  
قل يا محمد هؤلاء الكفار الذين أنكروا نبوتك) كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) المراد بشهادة الله  
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما أظهر على يديه من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة  
الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسلا من عند الله (ومن عنده علم الكتاب) يعني ومن عنده علم  
الكتاب أيضا يشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافوا في الذي عنده علم الكتاب من هو فروى  
المعوى عن ابن عباس أنهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من صك ان عالما من اليهود  
بالتوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من  
الدلائل الدالة على نبوته فمما شتم بذلك من شهادته وأنكره من أنكره منهم وقيل انهم مؤمنون  
أهل الكتاب يشهدون أيضا على نبوته قال قتادة هو عبد الله بن سلام وأنكر النبي هذا وقال  
هذه السورة مكينة وعبد الله بن سلام أسلم بالمدينة المنورة وقال يونس لم يعبد بن حبيب ومن  
عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكينة  
وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى  
بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في الروح المحفوظ الا هو شهيد بيني وبينكم قال  
الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صفة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على  
الموصوف وان كان جائزا الا أنه خلاف الاصل فلا يقال شهيد اذ يد والفقيه بل يقال شهيد هذا  
زيد الفقيه لكن يشهد لصحة هذا القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والدال  
وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمعول والمعنى ومن عنده علم الكتاب ودليل هذه  
القراءة قوله وعلماء من لدنا علما وقيل معناه ان من علم أن القرآن الذي جئتكم به معجز ظاهر  
وبرهان باهر اياه من فصاحة والبلاغة والاختصار عن الغيوب وعن الامم الماضية في علم  
بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله أعلم بمراده وأمر اركانه

١١ جازي ث والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الطرف اذا وقع صلة به عمل الفعل  
نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر الميم يرتفع العلم بالابتداء



هذا الكتاب يعني النبوة والجلالة التي هي (أزلناه اليك) في موضع الرفع صفة للكرة (التي خرج الناس) بدعائك يا هم (من الظلمات إلى النور) من الضلالة إلى الهدى (ياذنهم) بتدبيره وتسميته مستمار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما في فهم من التوفيق (المصراط) يدل من النور بذكر الصراط (العزير) الغالب بالانقضاء (الحديد) المحمود على الانقضاء (الله) بالرفع مدني وشاي على هو الله وبالجر ٨٤ غير مما على انه عطوف ببيان العزيز الحميد (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا

في تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام

وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم ترالى الذين بدلوا نسميت الله كفرالى آخر الآيتين وهي احدى وقيل اثنان وخمسون آية وثلاثمائة واحد وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الكتاب أزلناه اليك) يعني هذا كتاب أزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (التي خرج الناس من الظلمات إلى النور) يعني بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازى رحمه الله وفيه دليل على ان طرف الكفر والبعد كثيرة وطريق الحق ليس الا واحد الا انه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات إلى النور فخرج عن الجهل والكفر والصلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحد (ياذنهم) يعني بأمرهم وقيل بعلمهم (الى صراط العزيز الحميد) يعني الى دين الاسلام وهو دينه الذي أمر به عباده والعزير هو الغالب الذي لا يغلب والحديد المحمود على كل حال المستحق لجميع المحامد (الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبره ما بعده وقرئ بالجر من العزير الحميد وقال أبو عمرو قراءة الخفض على التقديم والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز الحميد (الذي له ما في السموات وما في الارض) يعني ملكا وما فيها عبده (وويل للكافرين) يعني الذين ركوا عباده من يستحق العبادة الذي له ما في السموات وما في الارض وعبدا من لا يلائم نسباً البهة بل هو مالك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني معذبتهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستنبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (ويعصون عن سبيل الله) أي ويعصون الناس عن قبول دين الله (ويغفون عوجا) يعني ويطلبون لها زبوا وميلا لخدش الجار وأوصل الفعل قيل معناه يطلبون سبيل الله حائذين عن القصص وقول الهاء في ويغفون ارجعة الى الله أو معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (أو أهلك) يعني من هذه صفته (في ضلال بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز ان يراد في ضلال بعيدى بعد أو به بعد لان الصال يبعد عن الطريق قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغه قومه ليفهمه مواعنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى (ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يذرون فان قامت لم يبعث رسول الله

وملكا ولسان كرا خارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان نوع الكافرين بالويل وهو تقيض الوال وهو النجاء وهو اسم معنى الهلاك فقال (وويل للكافرين من عذاب شديد) وهو مبتدأ وخبر وصفة (الذين يستنبون) يختارون ويؤثرون (الحياة الدنيا على الآخرة) ويعصون عن سبيل الله عن دينه (ويغفون عوجا) يطلبون لسبيل الله زبوا وعوجا والاصل ويغفون لها خدش الجار وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبره (أو أهلك في ضلال بعيد) عن الحق ووصف الصلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للصالح لانه هو الذي يتباعده عن طريق الحق فوصفه به فعلة كما تقول جدد جده أو مجرور صفة للكافرين أو منصوب على الذم أو مرفوع على أفعلى الذين أو

هم الذين (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) لا متكلم باعتهم (ليبين لهم) ما هو مودع موث به وله ولا صلى

يكون لهم حجة على الله ولا يقولون لهم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا أيها الناس انى رسول الله المكم جميعا بل الى الثقلين وهم على ألسنة محتاجة فان لم تكن للرب حجة فانهم هم الحجة قلب لا حلو أما ان ينزل بجميع الالسية أو بواحد منها فلا حاجة الى تزويله بجميع الالسية لان البرجة تنوب عن ذلك وتكفى التواطيل فمعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين لانهم أقرب اليه ولانه أبعد من التذويب والتبديل



(فيضل الله من يشاء) من أثر سبب الضلالة (ويمهدي من يشاء) من أثر سبب الاهتداء ٨٢ (وهو العزيز) فلا يغالب على

مشيئته (الحكيم) فلا  
يضل الأهل اندلان  
(واقعد أرسلنا موسى  
بآياتنا) التسع (أن أخرج  
قومك) بأن أخرج أو أي  
أخرج لأن الأرسال فيه  
مسمى القول كانه فيضل  
أرسلناه وقتلناه أخرج  
قومك (من الظلمات إلى  
النور) (وذكرهم بأيام الله)  
وانذرهم نواقعه التي وقعت  
على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد  
وثمود ومنه أيام العرب  
لحروبهم وملاحجهم أو بأيام  
الانعام حيث ظلل عليهم  
الغمام وأنزل عليهم المن  
والسلاوى وخلق لهم البصر  
(ان في ذلك لآيات لكل  
صابر) على البلايا  
(شكور) على العطايا  
كأنه قال لكل مؤمن اذ  
الايام نصفان نصف  
صبر ونصف شكر (واذ  
قال موسى لقومه اذكروا  
نعمة الله عليكم اذ أنجاكم  
من آل فرعون يسومونكم  
سوء العذاب) اذ طرف  
للنعمة يعني الانعام أي  
انعامه عليكم ذلك الوقت  
أو يدل استعمال من نعمة  
الله أي اذكروا وقت  
انجائكم (وينجيون أبناءكم)  
ذكر في البقرة ينجيون  
وفي الاعراف يقتلون بلا  
واو وهناعم الواو والحاصل  
ان التسديع حيث طرح

صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم وانما بعث إلى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا أيها  
الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبني على الثقلين الجن والانس وهم على السنة  
مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهره انه مبعوث إلى  
العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم  
والناس تبع للعرب فكان مبعوثا إلى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم انه يبعث الرسل إلى  
الاطراف فيخرجون لهم بالسننهم ويدعونهم إلى الله تعالى بلغاتهم وقيل يحتمل انه أراد بقومه  
أهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوة وقيل ان  
الرسول اذا أرسل بلسان قومه وكانت دعونه خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم  
عنه وقيام الحجته عليهم في ذلك فاداهم موه ونقل عنهم انهم عنده وقامت التراجم بديان  
وتفهيمه لم يحتاج إلى ذلك ممن هو من غير أهله واذا كان الكتاب واحدا بلغة واحدة مع  
اختلاف الأمم وتباين اللغات كان ذلك أبلغ في اجتداد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهيم فوائده  
وغوامضه وأمراره وعلومه وجميع حدوده وأحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويمهدي من  
يشاء) يعني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي المضل يفعل ما يشاء  
(وهو العزيز) يعني الذي يغلب ولا يغلب (الحكيم) في جميع أفعاله قوله عز وجل (واقعد أرسلنا  
موسى بآياتنا) المراد بالآيات المعجزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا  
واليسد وخلق البصر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة (أن أخرج قومك من الظلمات إلى  
النور) أي أن أخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (وذكرهم بأيام الله)  
قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة يعني بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الأمم السالفة  
يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم وانما أراد به كان في أيام الله من النعمة والنعمة فأنذر  
بذكر الأيام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمهم بالترغيب  
والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والوعيد ان يذكرهم بما أنعم الله عليهم به من النعمة  
وعلى من قبلهم عن آمن بالرسول فيما مضى من الأيام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بأس الله  
وشدة انتقامه من خالف أمره وكذب رسوله وقيل بأيام الله في حق موسى أن يذكر قومه بأيام  
الجنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من  
ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا عبيدا (ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور) الصابر الكبير  
الصبر والنسكور الكثير الشكر وانما خص النكور والصبور بالآيات والآيات وان كان  
فيها عبرة للكافة لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانها ليست  
لغيرهم فهو كقوله وهدي للثقلين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابرا  
شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا ينتفع بها البتة (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم)  
لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بأيام الله امتثل ذلك الأمر  
وذكرهم بأيام الله فقال اذكروا نعمة الله عليكم (اذ أنجاكم من آل فرعون) أي اذكروا انعام  
الله عليكم في ذلك الوقت الذي أنجاكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء العذاب وينجيون  
أبناءكم) فان قلت قال في سورة البقرة ينجيون بعير واو وقال هنا وينجيون بزيادة واو في  
الفرق قلت انما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله ينجيون نفسير لقوله يسومونكم  
سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء في القوم زيد وعمر واو اذ أردت تفسير

الواو جعل تفسير العذاب وبإناؤه وحيث أثبت الواو جعل التديع من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر



(وَأَذِّنْ لِقَوْمٍ غَيْرِكُمْ) أي آذن وتطير آذن وآذن قومهم وأعدوا بدلا في فضل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل واذا آذنتكم أي آذنتكم بالبيان يفتي عنده ٤١ الشكوك والنسب وهو من جهة ما قال موسى لقومه وانتصاه بالعطف على نعمة

القوم وأما دخول الواو هنا في هذه السورة فلأن آل فرعون كانوا يعذبونهم بأشنع أنواع من العذاب غير السذيع والتذيع أيضا فقوله وبذبحون نوع آخر من العذاب لأنه تفسير للعذاب (ويسحقون نسلككم) يعني يتركونهم أحياء (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) فإن قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت عذبكم وأمهاتهم حتى قتلوا ما فعلوا بلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلكم إشارة إلى الانتباه وهو بلاء عظيم لأن البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والحننة جميعا ومنه قوله وتبليكم بالشرا والخبير فتنة وهذا الوجه أولى لأنه موافق لأول الآية وهو قوله اذكروا نعمة الله عليكم فإن قلت هب أن تذيع الإذناء فيه بلاء فكيف يكون استحياء النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحيونهم ويتركونهم تحت أيديهم كالأمهات فكان ذلك بلاء (واذا آذنتكم ربكم) هذا من جهة ما قال موسى لقومه كأنه قيل اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن آذن أي أذن ولا بد في فعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وآذن ربكم أي آذنا ببلغات تنفي عنده الشكوك وتنزع النسب والمعنى واذا آذنتكم ربكم فقال (لئن شكرتم) يعني يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الانتباه وغيرهما من النعم بالآيات الخالص والمعمل الصالح (لا يزيدنكم) يعني نعمة إلى نعمة ولا ضاغنكم ما آتيتكم قبل شكر الموجود وصيد المفقود وقبل لئن شكرتم بإطاعة لا يزيدنكم في الثواب وأصل الشكر نسيور النعمة وانظارها وحقيقته الاعتراف بنعمة الممنع مع تعظيمه وتوطئ الذهن على هذه الطريقة وهي نادقة وهي أن العبد إذا اشغل عطاؤه أقسام نعم الله عز وجل عليه وأنواع فضله وكرمه واحسانه إليه اشغلت بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد وبذلك تتأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه وهو أن يشغله حب المنعم عن الالتفات إلى النعم وهذا مقام الصديق يسأل الله القيام واجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه وقوله (ولئن كفرتم) المراد بالكفرهما كفران النعمة وهو جحودها لا مذهب كور في مقابلة الشكر (ان عذابي لشديد) يعني أن كفرتم عني ولا يشكرها (وقال موسى ان تكفروا) يعني يا بني إسرائيل (أنتم ومن في الأرض جميعا) يعني والناس كلهم جميعا فاعترض ذلك به ودعى إلى أنفسكم بجرمانها انذيركم (فان الله لغني) يعني من جميع خلقه (أي محمود في جميع أفعاله لأنه منفضل وعادل) (المراد بكم نبأ) يعني خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) قال بعض المفسرين يحتل أن يكون هذا خطابا من موسى لقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام كان يخوهم به لئلا من تقدم من الأمم ويحتل أن يكون خطابا من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام يذكروهم بذلك أمر القرون الماضية والأمم الماضية والمقصود منه حصول العبرة بأحوال من تقدم وهلاكهم (والدين من بعدهم) يعني من بعدهم هؤلاء الأمم الثلاثة (لا يعلمهم إلا الله) يعني لا يعلم كنه مقاديرهم وعددهم إلا الله لأن علمه محيط بكل شيء لا يعلم من خلق وقيل المراد بقوله والدين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله أقوام وأمم ما بلغنا خبرهم أصلا ومنه قوله وقرنا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول

لقد عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم والمعنى واذا آذنتكم ربكم فقال (لئن شكرتم) يعني يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الانتباه وغيرها (لا يزيدنكم) نعمة إلى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقبل إذا سمعت النعمة نعمة الشكر تأهبت للزيد وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما أشكركم بالجدي الطاعة لا يزيدنكم بالجدي المثوبة (ولئن كفرتم) ما أنعمت به عليكم (ان عذابي لشديد) ان كفرتم عني أماني الدنيا فسلب النعمة وأما في المعقب فتوالى المقم (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يعني يا بني إسرائيل (ومن في الأرض جميعا) والناس كلهم (فان الله لغني) عن شكركم (جسد) وان لم يحسمه الحامدون وأنتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه (الم يأتكم نبأ الدين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) من كلام موسى لقومه أو بسداه خطاب

كذب

لاهل عصر محمد عليه السلام (والدين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) حجة من مبتدأ وحبر وقعت اعراضا

أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الأكثر فنبش لا يعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبلا يعرفون وروى أنه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب النساوي



(جاءتهم رسالهم بالبينات) بالمجرات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضمير ان يعود ان الى الكفرة أي أخذوا أناملهم باسنانهم  
 تهبوا أو عضوا على أنفينا أو الثاني يعود الى الاثني عشر أي رد القوم أيديهم في أفواه الرسل ٨٥ كيلا يتكلمون بما أرسلوا به

(وقالوا انا كفرناحبا أرسلنا  
 به وانال في شك مما تدعوننا  
 اليه) من الايمان بالله  
 والتوحيد (مريب) موقع  
 في الرية (قالت رسلهم  
 في الله شك) أدخلت هن  
 الانكار على الطرف لان  
 سكا دم ليس في الشك انما  
 هو في المشكوك فيه وانه  
 لا يحصل الشك لظهور  
 الادلة وهو جواب قولهم  
 وانال في شك (فاطر السموات  
 والارض يدعوكم) الى  
 الايمان (ليغفر لكم من  
 ذنوبكم) اذا آمنتم ولم يحق  
 مع الا في خطاب الكافرين  
 كفوه واتقوه وأطيعون  
 يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا  
 أجيئوا داعي الله وأمنوا  
 به يغفر لكم من ذنوبكم وقال  
 في خطاب المؤمنين هل  
 أدلكم على تجارة الى أن  
 قال يغفر لكم ذنوبكم وغير  
 ذلك مما يعرف بالاستقراء  
 وكان ذلك للفرقة بين  
 الخطابين ولئلا يسوي  
 بين الفريقين في الميعاد  
 (ويؤخركم الى أجل مسمى)  
 الى وقت قدماء وبين  
 مقداره (قالوا) أي القوم  
 (ان أنتم) ما أنتم (الابشر  
 منكم) لا فصل بيننا وبينكم  
 ولا فصل لكم علينا لم

كذب النسابون يعني انهم يدعون علم النسب الى آدم وقد نفي الله علم ذلك عن العباد وعن عبد  
 الله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن أنس يكره أن  
 ينسب الانسان نفسه أباً الى آدم لانه لا يعلم أولئك الا الله وقوله تعالى (جاءتهم رسلهم  
 بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات والمجرات الباهرات (فردوا أيديهم في أفواههم) وفي معنى  
 الايدي والأفواه قولان أحدهما ان المراد به ما هاتان الجارحتان المعلومتان ثم في معنى ذلك  
 وجوه قال ابن مسعود عضوا أيديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا  
 بأيديهم الى أفواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان  
 في فيه أي كذبتة وقال الكلبي يعني ان الامر ردوا أيديهم الى أفواه أنفسهم يعني انهم وضعوا  
 الايدي على الأفواه إشارة منهم الى الرسل ان اسكنوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل  
 يسكتونهم بذلك وقيل ان الامر لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل الضربة  
 فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي  
 والأفواه غير الجارحتين فعيل المراد بالايدي النعم ومعناه ردوا ما لقوا به لكان نعمة عليهم يقال  
 لقان عندى يداى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بأفواههم وردوا قلوبهم  
 وقيل انهم كفوا عن قبول ما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رده الى فيه اذا  
 أمسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد أجابوا بالنكذيب وهو ان الامر ردوا  
 على رسلهم (وقالوا انا كفرناحبا أرسلنا به) يعني انا كفرناحبا زعمنا ان الله أرسلكم به لانهم لم يقرروا  
 بأنهم أرسلوا اليهم لانهم لو أقرروا بأن الرسل أرسلوا اليهم لكانوا مؤمنين (وانال في شك مما تدعوننا  
 اليه مريب) يعني يوحى الرية أو يوقع في الرية والهمة والرية قلق النفس وأن لا تطمئن الى  
 الامر الذي بسك فيه فان قلت انهم قالوا انا كفرناحبا أرسلنا به فكيف يقولون ثانيا وانال في  
 شك والشك دون الكفر أو داخل فيه قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم  
 شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرناحبا لأدل من أن نكون شاكين مرتابين  
 في ذلك (قالت رسلهم) يعني مجيبين لآلامهم (في الله شك) يعني هل تشكون في الله وهو استفهام  
 انكار ونفي لما اعتقدوه (فاطر السموات والارض) يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات  
 والارض وخالق جميع ما فيها (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) يعني ليغفر لكم ذنوبكم اذا آمنتم  
 وصدتم وحرف من صلة وقيل انها أصل ليست بصلة وعلى هذا به يغفر لهم ما يتهم وينته من  
 الكفر والمعاصي دون مظالم العباد (ويؤخركم الى أجل مسمى) يعني الى حين انقضاء آجالكم  
 فلا يماجلكم بالعذاب (قالوا) يعني الامم مجيبين للرسل (ان أنتم) يعني ما أنتم (الابشر مثلنا) يعني  
 في الصورة الظاهرة لستم ملائكة (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) يعني ما تريدون  
 بقولكم هذا الاصدنا عن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها (فأؤنا بسلطان مبين) يعني حجة بينة  
 واضحة على صحة دعواكم (قالت لهم رسالهم ان نحن الابشر مثلكم) يعني ان الكفار لما قالوا  
 رسلهم ان أنتم الابشر مثلنا قالت لهم رسالهم مجيبين لهم هب ان الامر كما قلتم ووصفتم فص بشر  
 مثلكم لا تسكر ذلك (واكن الله يمين على من يشاء من عباده) يعني بالنبوة والرسالة فيصطفى من

نحسبون بالنبوة دوننا (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) يعني الاصنام (فأؤنا بسلطان مبين) بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم  
 بالبينات وانما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتوا ولجأوا (قالت لهم رسالهم ان نحن الابشر مثلكم) نسليم لقولهم انهم  
 بشر منهم (ولكن الله يمين على من يشاء من عباده) بالايمان والنبوة كما من علينا



(وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بأذن الله) جواب أقولهم فأتونا بسلطان مبين والمعنى أن الأتيان بالآية التي قد اقترحتموها ليس اليسا ولا في استطاعتنا واتقاهوا أمر يتعلق بعيشة الله تعالى (وعلى الله ليتوكل المؤمنون) أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصد رايه أنفسهم قصد أوليا كانهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على مفاتدكم ومعاداتكم وايدائكم ألا ترى إلى قوله (وبالأن لا نتوكل على الله) معناه وأي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا سبيلنا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل مناسبه ٨٦ الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال أبو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق

القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (وأنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم ضمير أي حلفوا على الصبر على أذاهم وأن لا يسكروا عن دعاتهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي قلبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا (وقال الذين كفروا) (رسلاهم) سبيلهم أبو عمرو (لنخرجنكم من أرضنا) من ديارنا (أو لنعودن في ملتنا) أي ليكون أحد الأمرين إخراجكم أو عودكم وحلفوا على ذلك والهود يعني الصيرورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسل لم يبطروا خلاف أمهم فلما أرسلوا إليهم أظفروا بحالهم ودعاهم إلى الله فقالوا لهم لنعودن في ملتنا فلما منهم أنهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجماع الأمة على أن الرسل من أول الأمر انما نشؤا على التوحيد لا يعرفون غيره (فأوحى إليهم ربهم) يعني أن الله تعالى أوحى إلى رسله وانبثاثة هذه المحاطبات والمجاورات (لنهلكن الظالمين) يعني أن عاقبة أمرهم إلى الهلاك فلا تخافوهم (وانسكنكم الأرض من بعدهم) يعني من بعد هلاكهم (ذلك) يعني ذلك الاسكان (من خاف مقامى) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاصاف قيام العبد إلى نفسه لأن العرب قد تضيف أفعالها إلى أنفسها كقولهم تدمت على ضربى أياك وتدمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أي وخاف عذابي قوله عز وجل (واستغفروا) يعني واستغفروا وقال ابن عباس يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقواده واستغف الرسل على أنهم وذلك أنهم لما أسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وخاف) يعني وخسر وقبل هلاك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الإنسان يقال لن يجبر بنفسه بادعاء منزله العالية لا يستخفها وهو صفة دم في حق الإنسان وقيل الجبار الذي لا يرى موته أحدا وقد ل الجبار المتعظم في نفسه المسمى كبر على أمره والعبد المعاند للحق

القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (وأنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم ضمير أي حلفوا على الصبر على أذاهم وأن لا يسكروا عن دعاتهم (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) أي قلبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا (وقال الذين كفروا) (رسلاهم) سبيلهم أبو عمرو (لنخرجنكم من أرضنا) من ديارنا (أو لنعودن في ملتنا) أي ليكون أحد الأمرين إخراجكم أو عودكم وحلفوا على ذلك والهود يعني الصيرورة وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسل لم يبطروا خلاف أمهم فلما أرسلوا إليهم أظفروا بحالهم ودعاهم إلى الله فقالوا لهم لنعودن في ملتنا فلما منهم أنهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجماع الأمة على أن الرسل من أول الأمر انما نشؤا على التوحيد لا يعرفون غيره (فأوحى إليهم ربهم) يعني أن الله تعالى أوحى إلى رسله وانبثاثة هذه المحاطبات والمجاورات (لنهلكن الظالمين) يعني أن عاقبة أمرهم إلى الهلاك فلا تخافوهم (وانسكنكم الأرض من بعدهم) يعني من بعد هلاكهم (ذلك) يعني ذلك الاسكان (من خاف مقامى) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاصاف قيام العبد إلى نفسه لأن العرب قد تضيف أفعالها إلى أنفسها كقولهم تدمت على ضربى أياك وتدمت على ضربك مثله (وخاف وعيد) أي وخاف عذابي قوله عز وجل (واستغفروا) يعني واستغفروا وقال ابن عباس يعني الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال مجاهد وقواده واستغف الرسل على أنهم وذلك أنهم لما أسوا من إيمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب (وخاف) يعني وخسر وقبل هلاك (كل جبار عنيد) والجبار في صفة الإنسان يقال لن يجبر بنفسه بادعاء منزله العالية لا يستخفها وهو صفة دم في حق الإنسان وقيل الجبار الذي لا يرى موته أحدا وقد ل الجبار المتعظم في نفسه المسمى كبر على أمره والعبد المعاند للحق

ومحابه

أذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الإهلاك والاسكان أي ذلك الأمر حق (من خاف مقامى)

موقفي وهو موقف الحساب أو المقام مقسم أو خاف قيامي عليه بالمعلم كقوله أخى هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى أن ذلك حق للتقين (وخاف وعيد) عذابي وبالبيان يعقوب (واستغفروا) واستغفروا الله على أعدائهم وهو معطوف على أوحى إليهم (وخاف كل جبار) وخسر كل منكب بطار (عنيد) محانب للحق معناه فنصر وأوطر وأوأفلموا وناب كل جبار عنيد وهب قومهم وقيل الضمير للكمبار ومعناه واستغفروا الكفار على الرسل طمانتهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وناب كل جبار عبيدهم ولم يعلج باستنصاحه







(التي هي شئ) أي لا يرون له آثار من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في البحر  
 على شئ (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الثواب (لم تر) ألم تعلم الخطاب لكل أحد  
 (أن الله خلق السموات والأرض) خالق مضافا جزرة وعلى (بالحق) بالحكمة والأمر العظيم ولم يخلقها عبثا (إن يسأ يذهبكم  
 ويأت بخلق جديد) أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم أو على ما يات  
 قادر على إعدام الموجود وإيجاد ٨٨ المعدوم (وما ذلك على الله بعزيز) بتعذر (وبرزوا لله جميعا) وبرزوا يوم القيامة

والكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه المشابهة بين هذا المثل وبين هذه الأعمال هو أن أربح المصنف  
 تطير الرماد وتذهب به وتفرق أجزاءه بحيث لا يبقى منها شيء وكذلك أعمال الكفار تبطل وتذهب  
 بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلوا في هذه الأعمال ما هي فقبل هي ما عملوه  
 من أعمال الخير في حال الكفر كما أنه مدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وقرى الضيف وبر الوالدين  
 ونحو ذلك من أعمال البر والصالح فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحب يوم  
 القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها وقبل المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي  
 ظنوا أنهم انتفعوا بها فطاعت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم أنهم أتبعوا أبدانهم  
 في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بما قصارت وبأبدانهم وقيل أراد بالأعمال الأعمال التي عملوها  
 في الدنيا وأمر كواهم غير الله فأنهم انتفعوا بها لأنهم أصارت كل ما الذي ذرته الرياح وصار هباء  
 لا ينفذ به وهو قوله تعالى (لا يقدر أن يحاسبوا) يعني في الدنيا (على شيء) يعني من تلك الأعمال  
 والمعنى أنهم لا يجدون ثواب أعمالهم في الآخرة (ذلك هو الضلال البعيد) يعني ذلك الخسران  
 الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلك فلا يرجع عودها والبيد هنا الذي لا يرجع عوده (لم تر أن  
 الله خلق السموات والأرض بالحق) يعني لم يخلقها عبثا ولا عبثا ولا عبثا ولا عبثا ولا عبثا ولا عبثا  
 وغرض جميع (أن يسأ يذهبكم) يعني أيها الناس (ويأت بخلق جديد) يعني هو لكم أطوع لله منكم  
 والمعنى أن الذي قدر على خلق السموات والأرض قادر على إفناء قوم وأما هم وما يجاد خلق آخر  
 سواهم لأن الفساد لا يصعب عليه شيء قبل هذا خطاب الكفار مكة يريدونكم بكم يا معشر الكفار  
 ويخلق قومًا غيركم خيرا منكم وأطوع (وما ذلك على الله بعزيز) يعني به تسع لأن الأشياء كلها  
 لله على الله وإن جلت وعظمت قوله عز وجل (و رزوا لله بها) يعني وخرجوا من قبورهم  
 إلى الله ليحاسبهم ويجازيهم على قدر أعمالهم والبراز الدماء و رزحهم في البراز وذلك أن يظهر  
 بدنه كلها والمعنى وخرجوا من قبورهم وظهروا إلى الأعضاء وأوردوا لفظ الماشي وإن كان معناه  
 الاستقبال لأن كل ما أحضر الله عنه فهو حق وصدق وكأن لا محالة فصار كأنه قد حصل ودخل  
 في الوجود (وقال الصنف) يعني الاتباع (الذين استكبروا) وهم القادة والرؤساء (أنا كالكلم  
 نبعنا) يعني في الدين والاعتقاد (فهل أنتم) يعني في هذا اليوم (مغنون عنا) يعني داعون بما  
 عذاب الله من شيء من هم للتبعيض والمعنى هل تقدرون على أن تدعوا عنه بعض عذاب الله  
 الذي حل بنا (قالوا) يعني الرؤساء والأتباع والمبوعون للتابعين (لو هدا أنا أن لهديناكم) يعني  
 لو أهدانا الله لهداناكم ودعوناكم إلى الهدى ولكن لما أضلادعوناكم إلى الضلالة (سواء

وأنما هي به باقظ الماضي  
 لأن ما أخبر به عز وجل  
 لصدقه كانه قد كان ووجد  
 ونحوه ونادى أصحاب الجنة  
 ونادى أصحاب النار وغير  
 ذلك ومعنى برزهم لله  
 والله تعالى لا يتوارى عنه  
 شيء حتى يبرز له أنهم كانوا  
 يستترون من العيون عند  
 ارتكاب الفواحش  
 ويظنون أن ذلك خاف على  
 الله فإذا كان يوم القيامة  
 انكشفوا لله عنه أنفسهم  
 وعلموا أن الله لا تخفى عليه  
 خافية أو خرجوا من  
 قبورهم مبرزوا للحساب  
 وحكمه (وقال الصنف) في  
 الرأي وهم السعة والاتباع  
 وكتب الضعفاء وأقبل  
 الهمة على لفظ من نعم  
 لأن قبل الهمة في ميلها إلى  
 الواو (الذين استكبروا)  
 وهم السادة والرؤساء  
 الذين استغنوا وهم وصدورهم  
 عن الاستماع إلى الأنبياء  
 واتباعهم (أنا كالكلم تبعنا)  
 تابعين جمع تابع على تسع

تكادهم وخدم وغائب أو دوى تسع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعنا (هل أنتم مغنون عنا من عذاب  
 الله من شيء) فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الأول للمبشرين والثانية للتبعيض كانه قيل هل أنتم مغنون عنا بعض  
 الشيء الذي هو عذاب الله أو هال للتبعيض أي هل أنتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله ولما كان قول الضعفاء نوب  
 لهم وعنا على استمعوا منهم لأنهم علموا أنهم لا يقدر أن يغنوا عنهم (قالوا) لهم محبين معتذرين (لو هدا أنا أن لهديناكم)  
 أي لو هدا أنا الله إلى الإيمان في الدنيا هديناكم إلى الهدى ولو هدا أنا الله طريق النجاة من العذاب هديناكم أي لا يعبأ بكم  
 وما سلككم طريق النجاة كما سلككم طريق الهلكة (سواء



على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدهم) بان لا يفت ولا حساب ولا حرام (فاحلفتم) كذبكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من سلطان) من تسلط واقتدار (الآن دعوتكم) لكني دعوتكم الى الصلاة فوسوستي وترينى والاستثناء منقطع لان الدماء ليس من جنس السلطان (فاستجيبتم لي) فاسرعتم اجابتي (ولا تلاموني) لان من تجرد للعداوة لا يلام اذا دعا الى امر فيج مع ان الرحمن قد اال اكم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابيكم من الجنة (ولو هو انفسكم) حيث يتعمقون بالهجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا ليس على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة

١٤ حازن ث ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكن ولا من الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله اى الى الايمان لهديناكم كما امر (ما انا بصريحكم وما انا بمصرخي) لا ينبغي بعصاياه ضامن عذاب الله ولا يغتبه والا صراخ الاغاثة بمصرخي جزه اتباع العلماء غيره بفتح الياء لثلاث تسميع الكسرة والباء ان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم (التي كمرت بما اشر كنتمون) وبالياء بصرى وما مصدرية (من قبل) متعلق باشر كتموني اى كفرت اليوم باشراكم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اى في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفروه باشراكم اياهم نبوه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومحامدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين آيت السجود لا ادم بالذي اشر كتمونيته وهو الله عز وجل تقول اشر كى فلان اى جعلنى له شريكاً ومعنى اشراكم الشيطان بالله طاعتم له فيما كان يزينه لهم من عباده الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله



برزوا (بأنهم) متعلق  
 نخل أي أدخلتهم الملائكة  
 الجنة بأذن الله وأمره  
 (فحينئذ فيها سلام) هو  
 تسليم بعضهم على بعض  
 الجنة أو تسليم الملائكة  
 عليهم (ألم تركب ضرب  
 الله مثلا) أي وصفه وبينه  
 كلمة طيبة (نصب) ضمير أي  
 جعل كلمة طيبة (كشجرة  
 طيبة) وهو تفسير لمثوله  
 ضرب الله مثلا نخل شرف  
 الأمير يداك ساء حسنة  
 وحمله على من أو اتصّب  
 مثلا وكلمة بضرب أي  
 ضرب كلمة طيبة مثلا يعني  
 جعلها مثلا ثم قال كشجرة  
 طيبة على أنها خبر مبتدأ  
 محذوف أي هي كشجرة  
 طيبة (أصلها ثابت) أي في  
 الأرض صارب هروقه فيها  
 (وفرعها) وأعلاها ورأسها  
 (في السماء) والكلمة  
 طيبة كلمة التوحيد أصلها  
 تصديق بالجنان وفرعها  
 أقرار بالأسان وأكلها عمل  
 الأركان وكان الشجرة  
 شجرة وإن لم تكن حاملا  
 فالمؤمن مؤمن وإن لم يكن  
 حاملا ولكن الأشجار  
 لا تراد إلا لما فيها أفعال  
 الناس من الأعمال  
 اعتادت الاعمال في عهد

الانعام والشجرة كل شجرة ثمرة طيبة الثمار كالخلة وشجرة التين ومحو ذلك والجمهور على انها الصلح من  
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله تعالى شرب مثل المؤمن ثمرة فاحمروني ما هي فوقع الناس  
في سحر البوادي وكنت صيدا فوقع في قاي انها الصلح لانه في سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اذ وفد ايامنا سمر القوم فقال



يعني ذاهبة في السماء (توفي أكلها) يعني غيرها (كل حين باذن ربها) يعني بأمرهم أو الحبيب في  
 اللغة الوقت يطلق على القابل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحبيب  
 ههنا سنة كاملة لان النخلة تنمو في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبيرة وقنادة والحسن سنة  
 أشهر يعني من وقت طلوعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي  
 طالب ثمانية أشهر يعني ان مدة جلها باطنها وظاهرها ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين  
 ظهور روجها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت ان يؤكل منها الى صرامها  
 وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدة وعشبة لان غرة النخل يؤكل أبدأ بالسلا ونهارا وصيفا  
 وشتاء فتؤكل منها الجار والطاع والبلع والحلال والبسر والمصف والطيب وبعد ذلك يؤكل  
 التمر اليابس الى حين الطري الرطب فأكلها دائم في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في غثيل  
 هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص وأصل الايمان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها ان كلمة  
 الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في الارض الوجه الثاني ان هذه  
 الكلمة ترفع عمل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه  
 وكذلك فرع النخلة الذي هو حال في السماء الوجه الثالث ان غرة النخلة تأتي في كل حين ووقت  
 وكذلك ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالؤمن  
 كلما قال لا اله الا الله صعدت الى السماء وجاءته بركاتها وخيرها ومنفعتها الوجه الرابع ان  
 النخلة شبيهة بالانسان في غالب الامر لانهم اختلفت من فصيلة طينة آدم واما اذا قطع رأسها تموت  
 كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانما لا تموت حتى تلقح بطلع الذكر الوجه  
 الخامس في وجه الحكمة في غثيل الايمان بالشجرة على الاطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة  
 الا بثلاثة أشياء عرف راسخ وأصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق  
 بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله سبحانه وتعالى (ويصرب الله الامثال للناس لعلهم  
 يتذكرون) يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الاهام ونصوير الله اني وتذكيرا ومواعظ لمن  
 تذكر وانعطف قوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعني الحنظل قاله أس  
 ابن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكسوت وعنه أيضا انها الثوم وعنه أيضا انها  
 الكافور لانه لا يقبل عمله فليس له أصل ثابت ولا يصعد الى السماء (اجتذت) يعني استوصلت  
 وقطعت (من فوق الارض ما لها من قرار) يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها  
 أصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا حير فيه ولا يصعد له قول طيب  
 ولا عمل صالح ولا اعتقاده أصل ثابت فلهذا وجه غثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن أنس  
 قال أنس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها  
 ثابت وفرعها في السماء توفي أكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة  
 خبيثة اجتذت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحنظلة أخرجه الترمذي مرورا  
 وموقفا وقال الواقفي أصح قوله سبحانه وتعالى (يثبت الله الدين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف  
 الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه يثبت الدين آمنوا بالقول الثابت  
 والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما  
 وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين  
 يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله (في الحيوه الدنيا) يعني

ورسول الله صلى الله عليه وسلم الا انها النخلة فقال  
 مجاهد يعني لو كنت قلتها  
 لكانت أحب الى من حجر  
 النعم (توفي أكلها كل  
 حين) تعطي غيرها كل  
 وقت وقته الله لا تارها  
 (باذن ربها) بنسب خالقها  
 وتكوينه (ويصرب الله  
 الامثال للناس لعلهم  
 يتذكرون) لان في ضرب  
 الامثال زيادة الاهام وتذكيرا  
 وتصوير للعاني (ومثل  
 كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر  
 (كشجرة خبيثة) هي كل  
 شجرة لا يطيب ثمرها وفي  
 الحديث انها شجرة الحنظل  
 (اجتذت من فوق الارض)  
 استوصلت جنتها وحقيقتها  
 الاجتنات أخذ الجنة كلها  
 وهو في مقابلة أصلها ثابت  
 (ما لها من قرار) أي استقرار  
 يقال قرأ الشيء قرارا كقوله  
 ثبت ثباتا شبه بها القول  
 الذي لم يمتد بحجة فهو  
 داحض غير ثابت (يثبت  
 الله الدين آمنوا) أي يثبتهم  
 عليه (بالقول الثابت) هو  
 قول لا اله الا الله محمد رسول  
 الله (في الحيوه الدنيا)  
 حتى اذا فتوا في دينهم لم  
 يرالوا كما ثبت الدين فتهم  
 اصحاب الاختود وغير ذلك



(وفي الآخرة) الجهور  
على ان المراد به في القبر  
بتلقين الجواب وتمكين  
الصواب فمن البراء ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذكر قبض روح  
المؤمن فقال ثم تعاد روحه  
في جسده فيأتيه ملكان  
فيجاسانه في قبره فيقولان  
له من ربك وما دينك ومن  
نبيك فيقول ربي الله ودينو  
الاسلام ونبيي محمد صلى الله  
عليه وسلم فينادي مناد من  
السماء ان صدق عبدي  
فذلك قوله بثبت الله الذين  
آمنوا بالقول الثابت  
ثم يقول الملكان عشت  
سعيدا وميتا جديدا وميتا  
العروس

في القبر عند السؤال (وفي الآخرة) يعني يوم القيامة عشت الميت والمساكين وهذا القول واضح  
ويدل عليه ما روينا عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا  
مات في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله بثبت الله الذين آمنوا بالقول  
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال تزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك  
فيقول ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن أنس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اب السبعة اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان لم يسمع فرح نعالهم اذا  
انصرفوا اناء ملك كان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول  
أشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابد لك الله مقعدا من الجنة قال  
النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا قال فتباده ذكر لنا انه يفتح له في قبره ثم يرجع الى حديث  
أنس واما المنافق وفي رواية واما الكافر فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال  
لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقه من حديد يضربه بين أذنيه فيصبح صبيحة يسمعهم من يله  
الا الثقلين لفظ البخاري وسلم بعناه زاد في رواية انه يفتح له في قبره سبعون ذراعا ويلا عليه  
نخضر الى يوم يبعثون وأخرجه أبو داود عن أنس قال وهذا القوله ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اناء ملك فيقول ما كنت نعبد فان هذا الله قال كنت أعبد  
الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يستل عن شيء بعدها  
فيطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عشت الله فابدلك به بيتا في  
الجنة براء فيقول دعوني حتى اذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق اذا  
وضع في قبره اناء ملك فينصبه فيقول ما كنت نعبد فيقول لا أدري فيقال له لا دريت ولا تليت  
فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه وضربه بمطرق  
من حديد بين أذنيه فيصبح صبيحة يسمعهم الخلق غير الثقلين وأخرجه النسائي أيضا عن أبي  
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبر أحدكم اناء ملك كان  
أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل  
فيقول كنت أقول هو عبد الله ورسوله ثم يدان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان  
وذكرنا انك تقول هذا ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يهال له ثم يقول أرجع  
الى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوفقه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه  
الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان مساهنا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم  
لا أدري فيقولان فدعكنا ثم انك كنت تقول ذلك فمثال للارض التي على عليه فتلتئم عليه  
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها مذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذي عن البراء  
ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فأتته الى  
القبر ولما بعد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس معه كائنا على رؤوس الطير  
وبعد عودينكته في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر  
مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له  
يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وفي رواية يا تاهل كان فيجاساه فيقولان له من ربك  
فيقول الله ربي فيقولان له وما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث  
فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد



في رواية فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه  
قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة واخصوا له بابا الى الجنة فيأتيه  
من ريشها وطيرها ويقع له في قبره مدبره وان كان الكافر فذكر موته قال فتسار روحه  
في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول هاهاهاه لا أدري فيقولان  
ما دينك فيقول هاهاهاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاهاه  
لا أدري فينادي مناد من السماء ان قد كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار  
واخصوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه  
زاد في رواية ثم يقبض له أعشى أبكم أصم معه مرزبة من حديد لوضرب بها جبالا لصارت ابا  
فيضربه جاضرة بسمها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير زابا ثم تعاد فيه الروح أخرجه  
أبو داود عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت  
وقف عليه وقال استغفروا لانيكم واسألوا له التثبيت فانه الا أن يستل أخرجه أبو داود عن  
عبد الرحمن بن ثمامة المهري قال حضرنا عمر بن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا  
وحول وجهه الى الجدار وجعل ابنه يقول ما يبكيك يا أبا عبد الله رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بكذا وكذا فأقبل بوجهه وقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله  
وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا أتت فلا تعصني نائمة ولا تار فاذا دفت فتوفى فشنوا على التراب  
شنا ثم أقبلوا حول قبري قدر ما تحرجرو ويقيم لهما حتى استأس بكم وأنظر ما إذا أراجع به  
رسول ربى أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى  
انما يشهد في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحبهم لها فن كانت  
مواظبتهم على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من  
قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته  
وسكاته فعمل الله عز وجل ان يرزقه ببركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر  
ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت في القبر  
وحسن الجواب وتسهيله بفضله ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير وقوله تعالى  
(ويضل الله الظالمين) يعني ان الله تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر  
(ويضل الله ما يشاء) يعني من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه  
لا اعتراض عليه في جميع أعماله لا يستل عما يعمل وهم يستلون قوله عز وجل (ألم تر الى الذين  
بدلوا نعمت الله كفرا) (خ) عن ابن عباس في قوله ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم  
كفار مكة وفي رواية قال هم والله كفار قريش قال عمرهم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه  
وسلم (وأحاروا قومهم دار البوار) قال التاريخ يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قال هم كفار قريش  
بغير وا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا جفرا من قريش بنو المغيرة وبنو أمية أما  
بنو المغيرة فقد كفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فقد تمتعوا الى حين فقوله بدلوا نعمت الله كفرا  
معناه ان الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فانسله اليهم وأنزل عليه كتابه  
ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان وغيروا نعمت الله  
عليهم وقبل يجوز أن يكون بدلوا شكر نعمته الله عليهم كفر لانهم لما وجب عليهم الشكر بسبب  
هذه النعمة أتوا بالكفر فكانهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر وأحاروا قومهم يعني من تبعهم

(ويضل الله الظالمين) فلا  
يشتم على القول الثابت في  
مواقف الفتن وتزل أقدامهم  
أول شيء وهم في الآخرة  
أضل وأزل (ويضل الله  
ما يشاء) فلا اعتراض عليه  
في تثبيت المؤمنين واضلال  
الظالمين (ألم تر الى الذين  
بدلوا نعمت الله) أي شكر  
نعمة الله (كفرا) لان  
شكرها الذي وجب عليهم  
وضعوا مكانه كفر فكانهم  
غيروا الشكر الى الكفر  
وبدلوه تبدلا وهم أهل  
مكة أكرمهم محمد عليه  
السلام فكفروا بنعمة الله  
بدل ما رزقهم من الشكر  
(وأحاروا قومهم) الذين  
تابعوهم على الكفر  
(دار البوار) دار الهلاك



في التسمية (ليصلوا من سبيله) ٩١ وفتح الباء مكسورة وجره (قل تمتعوا) في الدنيا والمراحمه المذللان والقلبية وقال ذو

النون التمتع ان يقضي العبد  
 بما استطاع من شهوته (فان  
 مصيركم الى النار) مرجعكم  
 اليها (قل لعبادي الذين  
 آمنوا) خصهم بالاضافة  
 اليه ثم يضاف ويسكون  
 اليه شأى وحزرة وعلى  
 والاعنى (يقوموا الصلاة  
 وينفقوا مما رزقناهم)  
 المقول محذوف لان قل  
 تقتضى مقولا وهو اقيموا  
 وتقديره قل لهم اقيموا الصلاة  
 وانفقوا بغيرها وينفقوا  
 وقيل انه امر وهو المقول  
 والتقدير ليقوموا الصلاة  
 ولينفقوا حذف اللام لدلالة  
 قل الله ولو قيل بغيرها  
 الصلاة وينفقوا ابتداء  
 بحذف اللام لم يجر (سرا  
 وعلانية) اتصبا على الحال  
 أى ذوى سر وعلانية  
 يعنى مسرين ومعلنين أو  
 على الطرف أى وقفى سر  
 وعلانية أو على المصدر أى  
 اتفاق سر واتفاق علانية  
 والمعنى اخفاء التطوع  
 واعلان الواجب (من قبل  
 ان يأتى يوم لا بيع فيه  
 ولا خلال) أى لا اتفاق  
 فيه بمباينة ولا محالة والخلال  
 المحالة واعيانة تنفع به  
 بالاتفاق لوجه الله بفضهما  
 مكى وبصرى والباقون

على دينهم وكفرهم دار البوار يعنى دار الحلاله ثم قسمها بقوله تعالى (جهنم يصلونها وبئس  
 القرار) يعنى المستقر (وجعلوا الله نادا) يعنى أمثالا وأشباها من الاصنام وليس لله تعالى ند ولا  
 شبيه ولا مثل تعالى الله عن النسب والشبه والمثيل علوا كبيرا (ليصلوا من سبيله) يعنى ليصلوا  
 الناس عن طريق الهدى ودين الحق (قل تمتعوا) أى قل يا محمد لمولاه الكفار تمتعوا في الدنيا أياما  
 قلائل (فان مصيركم الى النار) يعنى فى الآخرة قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا بغيرهم)  
 الصلاة) يعنى اقيموا الصلاة الواجبة واقامها انما أركانها (وينفقوا مما رزقناهم)  
 قبل أراد بهذا الاتفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير  
 والبزوجه على العسوم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق في جميع وجوه البر (سرا  
 وعلانية) يعنى ينفقون أموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل أراد بالسرفعة التطوع  
 وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة البيوع هنا  
 الفداء يعنى لا فداء في ذلك اليوم (ولا خلال) يعنى ولا خلة وهى المودة والصداقة التى تكون  
 محاللة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا محاللة ولا فدية انما هى الاعمال  
 اما ان يثاب بها أو يعاقب عليها فان قلت كيف نبى الخلة في هذه الآية وفى الآية التى في سورة  
 البقرة واثبتنا في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قامت الآية الدالة على نفي  
 الخلة محمولة على نفي الخلة الحاصلة بسبب ميل الطبيعة ورغوة النفس والآية الدالة على  
 حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله لا تراها أبداً بالمتقين فقط ونسأها  
 عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة أحوالا مختلفة وفي بعضها يستعمل كل خليل من خليله  
 وفي بعضها يتعامف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك المحالة لله في محبته قوله عروجهم  
 (الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) اعلم  
 انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر ههنا بعض فوائد هذه الآية الدالة  
 على وجود الصانع المعمار القادر الذى لا يجهز شئ اراده بقوله تعالى الله الذى خلق السموات  
 والارض انما أبداً كذا خلق السموات والارض لانهم اعلم الخلق الشاهد الدالة على  
 وجود الصانع المعمار القادر المعمار وأرسل من السماء ماء يعنى من السحاب سمى السحاب سماء  
 لارتفاعه مشمس من السمو وهو الارض والسحاب وقيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن  
 السحاب الى الارض فاخرج به أى بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم والثمار تنبع على ما يحصل  
 من الشجر وينبع على الرزق أيضا دليل قوله كلوا من ثمره اذا أنعموا وأوحفهم يوم حسابه  
 وقوله من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقا هو الثمرات (ومخرأكم السلاك لتجربوا في البحر  
 بأمره) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بانزال المطر واسراع الثمر لاجل الرزق والاشباع  
 به ذكر نعمته على عباده بتسخير السبحا لمسايرة على الماء لاجل الاشباع بها في جانب ذلك  
 الرزق الذى هو الثمرات وغيرهما من يادى بلد آخر ههنا من تمام نعمته الله على عباده (ومخرأكم  
 لكم الانهار) يعنى ذللها لكم مخرأها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينفع به في سقى الرزق  
 والثمار ولأى الشرب أيضا ذكر نعمته على عباده في تسخير الانهار وتيسير العيون لاجل

بالرفع والنون (الله) مبدأ الذى خلق السموات والارض (حبره) وأرسل من السماء ماء من السحاب هذه  
 مطرا (فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقا هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرجه  
 ويراد حال من المفعول (ومخرأكم السلاك لتجربوا في البحر بأمره) ومخرأكم الانهار



ومضركم الشمس والقمر دائبين وهو حال من الشمس والقمر أي بدأبان في سيرها وانار ثم سما ودورها الظلمات واصلاحها ما يطلعان من الارض والابدان والنبات (ومضركم الليل والنهار) ٩٥ يتعاقبان خلفتهما شمسك وسانسك

(وأتاكم من كل ماسألتهموه)

من التبعض أي أتاكم

بعض جميع ماسألتهموه أو

وأتاكم من كل شيء سألتهموه

ومالم نسألوهم فاموصولة

والجمله صفة لها وحذفت

جمله الثانية لان الباقي يدل

على المحذوف كقوله سراييل

تقيمكم الحر من كل من أبي

همرو وما سألتهموه نفي ومحله

النصب على الحال أي أتاكم

من جميع ذلك غير سائليه

أو ما موصولة أي وأتاكم

من كل ذلك ما احتجتم اليه

فكانكم سألتهموه أو طلبتموه

بلسان الحال (وان تعذوا

نعمت الله لا تعصوها)

لا تطبقوا مذهبها وبأوخ

آخوها هذا اذا أردوا أن

يهدوها على الاجال وأما

المنصّل فلا يهمله الا الله

(ان الانسان لظالم) يظلم

النعمة باغفال شكرها

(كفار) شديد الكفران لها

أو ظالم في الشدة يشكو

ويجزع كفار في النعمة

يجمع ويجمع والانسان

للجس فيتناول الانحياز

بالظلم والكفران من

بوجدان منه (واذ قال

ابراهيم) واذ قال

ابراهيم (رب اجعل هذا

البلد) أي البلد الحرام

(آمنا) ذا من والفرق بين

هذه وبين ما في البقرة انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلدان التي يأمن أهلها وفي الثاني ان يخرج من صفة الخوف الى

الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) ويعدني أي تثبتي وأدعني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين

لأن أي تثبتنا على الاسلام (ويحيى) أراد بنيه من صلبه (أن نعبد الاصنام) من ان نعبد الاصنام

هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده (ومضركم الشمس والقمر دائبين) الدأب العبادة المستمرة دائبة على حالة واحدة ودأب في السير داوم عليه والمعنى ان الله مضرك الشمس والقمر بمر يان دائما فيمضي مداي مصالح العباد لا يفتن ان الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه بدأبان في طاعة الله أي في سيرها وتأثيرها في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحياوان لان الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهر وكل ذلك بتدبير الله عز وجل وانعامه على عباده وتخصيره لهم (ومضركم الليل والنهار) يعني يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتخصيره لهم (وأتاكم من كل ماسألتهموه) لما ذكر الله سبحانه وتعالى النعم العظام التي أنعم الله بها على عباده ومضرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها العذو والحصر والمعنى وأتاكم من كل ماسألتهموه شيئا فحذف شيئا كتمه بدلالة الكلام على التبعض وقيل هو على التثنية يعني وأتاكم من كل شيء سألتهموه وما لم نسألوهم لان نعمه علينا أكثر من أن تحصى (وان تعذوا نعمت الله لا تعصوها) يعني ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر أحد على حصرها ولا عدها لكثرةها (ان الانسان) قال ابن عباس يريد بأجهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصده الكافر (ظالم كفار) يعني ظالم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظالم الشاكر اغفر من أنعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه كفار بحود نعم الله عليه وقيل يظلم النعمة باغفال شكرها كما رشيد الكفران لها وقيل ظالم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويجمع قوله سبحانه وتعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا) يعني ذا من يؤمن فيه وأراد بالبلد مكة فان قلت أي فرق بين قوله اجعل هذا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما انه سأل في الاول أن يجعله من جملة البلدان التي يأمن أهلها وفي الثاني أن يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) يعني أبعدني وبني أن نعبد الاصنام فان قلت قد توجه على هذه الآية اشكالات وهي من وجوه الاول ان ابراهيم دعاه به ان يجعل مكة آمنة ثم ان جماعة من الجبارة وغيرهم قد أغاروا عليها واحاقوا أهلها الوجه الثاني ان الانبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام وادان كان كذلك فما الفائدة في قوله اجنبني عن عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه أبصا ان يجنب بنيه عن عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم عن ينسب الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المدكورة من وجوه فالجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الغراب وهذا موجود بحمد الله ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة اخرجاه في العصيين وأجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد آمنا يعني الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام

هذه وبين ما في البقرة انه قد سأل فيها ان يجعله من جملة البلدان التي يأمن أهلها وفي الثاني ان يخرج من صفة الخوف الى

الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) ويعدني أي تثبتي وأدعني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين

لأن أي تثبتنا على الاسلام (ويحيى) أراد بنيه من صلبه (أن نعبد الاصنام) من ان نعبد الاصنام



فمخصوص بقصة ذي السويقتين فلا تعارض بين التمين الوجه الثاني أن يكون المراد أجمل  
 أهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المخبرين وغيرهم وعلى هذا فقد  
 اختص أهل مكة بزيادة الأمن في بلدتهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويخطف الناس من  
 حولهم وأهل مكة آمنون من ذلك حتى إن من اتجا إلى مكة آمن على نفسه وماله من ذلك وحتى  
 إن الوحوش إذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فإذا دخلت الحرم أمنت واستأنست  
 لعلها لا يزعجها أحد في الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل بحمد الله بركة وحرمها وأما الجواب  
 عن الوجه الثاني فن وجهه أيضا الوجه الأول أن دعاء إبراهيم عليه السلام لنفسه لزيادة الصحة  
 والتثبيت فهو وكقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام وإن كان يعلم  
 أن الله سبحانه وتعالى يصعبه من عبادة الأصنام إلا أنه دعا بهذا الدعاء هذفا للبس وإظهار الجهر  
 والحاجة والفاقة إلى فضل الله تعالى ورحمته وإن أحد لا يقدر على دفع نفسه بشئ لم ينفعه  
 الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وأما دعائه لنيه وهو الوجه الثالث من الاشكال  
 فالجواب عنه من وجوه الأول أن إبراهيم دعا لنيه من صلبه ولم يعد أحد منهم صناقة الوجه  
 الثاني أنه أراد أولاده وأولاده أولاده الموجودين حاله الدعاء ولا شك أن إبراهيم عليه السلام  
 قد أجيب فمهم الوجه الثالث قال الواحدى دعاء ابن آدم أن يده موله فكانه قال وبني الذين  
 أدنيت في الدعاء لهم لأن دعاء الأنبياء مستجاب وقد كان من بينه من عبد المصنم فلهذا  
 الوجه يكون هذا الدعاء من العام لمخصوص الوجه الرابع أن هذا يخص بالمؤمنين من أولاده  
 والدليل عليه أنه قال في آخر الآية من تعنى فانه منى وذلك يفيد أن من لم يتدبره على دينه فليس  
 منه والله أعلم بمراده وأسراره وقوله تعالى (رب انهن) يعنى الأصنام (أصلان كثيرا من الناس)  
 وهذا مجاز لأن الأصنام جادات وحجارة لا عقل لها حتى يصل من عبدها إلا أنه لا يحصل  
 الاصلال بعبادتهم الضعيف اليها كما تقول قد هم الدنيا وسرهم واعيا فتفوا يا ابا نروا سبيها  
 (فن تبنى فانه منى) يعنى من تعنى على ديني واعتقادي فانه منى يعنى المتدينين بديني المتسكنين  
 بجبلى كما قال الشاعر

إذا حاولت في أسد فجورا \* فاني استمكك ولست منى

أراد لست من المتسكنين على وفيل معناه منى حكمى ارتراى في القرب  
 والاختصاص (ومن عساي) يعنى في عصر الدين (فانك غفور رحيم) قال السدي ومن عساي  
 ثم تاب فانك غفور رحيم وقال معاذ بن من عساي فمادون الشرك فانك غفور رحيم وشرح  
 أبو بكر بن الأثيرى هذا أصال ومن عساي مخالفي في بعض السير أتع وعقائد الواسع فانك غفور  
 رحيم إن شئت أن يعرله عبر إذا كان مسلما ود كروحي أسرى أسد هان هذا ثلث جمل  
 أن يعلم الله أنه لا يعفر الشرك كما لا يبرأ من لا يؤبه وهو يقول إن ذلك غير خطور لما عرّب الله  
 عبره ففوقه أتمها والوجه الآخر ومن عساي بأفامته على الكفر فانك غفور رحيم يعنى  
 أنك قادر على أن يعفله وترجعه بان تمثله من الكفر إلى الإيمان والاسلام ونهذه الالسواء  
 قوله عز وجل احبارا من ابراهيم (رب انى أسكت من دريتى واد يردى روع مدين الحرام)  
 (خ) عن ابن عباس قال أول ما أحدث النساء المنطق من قبل أم اسمعيل أتحدثت مما سالت في أثرها  
 على سارة ثم جاءها إبراهيم وبانها اسمعيل وهي رصم حتى رصمها عند البيت، ودوجه فوق  
 رصم في أعلى المصعد وليس بمكة ثم أتت أحد وامن هاهنا هاهنا ووضع عند هاهنا

(رب انهن أصلان كثيرا من  
 الناس) جعلنا مضلات على  
 طريق التسييب لأن الناس  
 ضلوا بسببهم فكانت  
 أضلتهم (فن تعنى) على  
 منى وكان حنيفا مسلما  
 منسلى (فانه منى) أى هو  
 بعضى لفرط اختصاصه بى  
 (ومن عساي) فمادون  
 الشرك (فانك غفور رحيم)  
 أو ومن عساي عسان  
 شرك فانك غفور رحيم  
 إن تاب وآمن (ربنا انى  
 أسكت من دريتى) بعض  
 أولادى وهم اسمعيل  
 ومن ولده منى (واد) هو  
 وادى مكة (غيردى روع)  
 لا يكون به شئ من روع قط  
 (عند بيتك المحرم) هو بيت  
 الله منى به لأن الله تعالى  
 حرم المعرض له والى اوان به  
 وجعل ما حوله حراما لمكانه  
 أولاده لم يزل منساي به  
 كل سبار أولاده محترم عظيم  
 الحرم لا يصل إليها كها  
 أولاده حرم على الطوفان أى  
 مع منى كما هى عليه الاله  
 أعنى منى



فيه ثم روي عنه في ابراهيم منطلقا فثبتته أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب  
وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مما أراو جعل لا يلتفت اليها  
فقالت آل الله أمر له هذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا هذه الدعوات  
فرفع يديه فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى تبلغ يشكركون ويحمدون أم  
اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا تقدموا في السقاء عطشت وعطش ابنها  
وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال ينابط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب  
جبل في الارض يلها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فنهبطت  
منه حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي  
ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا فقالت ذلك سبع مرات قال ابن  
عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أتت المروة سعت  
صوتا فقالت صه تريد نفسك ثم تسعت فسمعت صوتا أيضا فقالت قد أتت سمعت ان كان عندك  
غوات فاذهبي بالملك عند موضع زمزم فبعت بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت  
تحوضه وتقول بيدها هاهنا هاهنا وجعلت تغرف من الماء في سقاها وهو يخور بعد ما تغرف وفي  
رواية قد رما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت  
زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا من عينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها  
الملك لا تخافي الضيعة فان ههنا بيتا لله تعالى بينه هذا الفلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان  
البيت من ثغمان من الارض كالرأية تأتي السبيول فتأخذ من عينه وعن شماله فكانت كذلك  
حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداه فنزلوا في أسفل  
مكة فرأوا طائرا عاتقا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا  
جريا أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروههم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا  
ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حول لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه  
وسلم قال في ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى اذا  
كانوا بها أهل آيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآنسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك  
زوجوه بأمر أمهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل بطالع تركه أخرجه  
البخاري باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة وأما في سير الالية  
فقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي من اللبعض أي بعض ذريتي وهو اسمعيل عليه السلام بواد  
غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه وادي بين جبلين جبل أبي قبيس وجبل اجباد وهو وادي  
مكة عند بيتك المحرم سمى محرم لانه يحترم عنده ما لا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على  
الجبابرة فلم يبالوه بسوء وحرم التعرض له والتماون به وبحرمته وجعل ما حوله محرم المكا  
وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان يعني امتنع منه وقيل سمى محرم لان الزائر له يحرمون  
على أنفسهم أشياء فكانت مباحة لهم من قبل وسمى عتيقا أيضا لانه أعنتق من الجبابرة أو من  
الطوفان فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما سمى ابراهيم بعد  
ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل أوحى اليه وأعلمه ان له هاهنا بيتا قد كان في سالف الزمان وانه  
سبه من فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند  
الطوفان وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق ملكه أنه سجدت في هذا







(ان ربي لسميع الدعاء) بحبيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اتاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله من جده وكان قد  
دعاه به وسأله الولد فقال ربي هب لي من الصالحين فشكر الله ما أكرمه به من اجابته ٩٩ واصافة السميع الى الدعاء من

اضافة الصفة الى مفعولها  
واصله لسميع الدعاء  
وقد ذكر سيمويه فيبلا  
في جملة أبنية المبالغة  
العاملة عمل الفعل كقولك  
هذا رحيم أباه (رب اجعلني  
مقيم الصلاة ومن ذرتي)  
وبعض ذرتي عطف على  
المنصوب في اجعاني واغما  
بعض لانه علم باعلام الله  
انه يكون في ذريته كما  
عن ابن عباس رضي الله  
عنهما لا يرال من ولد ابراهيم  
ناس على المطرة الى أن  
تقوم الساعة (ربنا وقبل  
دعاء) بالبهاء في الوصل  
والوقف مكي واقفه أبو عمرو  
وحجرة في الوصل بالقون  
بلاياه أي استجب دعائي أو  
عبادتي واترككم ومائدعون  
من دون الله (ربنا اغفر لي  
ولو الذي) أي آدم وحواء أو  
فاله قبل النهي والبأس عن  
إيمان أي به (وللؤمنين يوم  
يقوم الحساب) أي يثبت  
أو أسند الى الحساب قيام  
أهله اسناد الحجاز يامثل  
واسأل القرية (ولا تحسبن  
الله غافلا عما يعمل الظالمون)  
نساء للظالمين وتهديد للظالم  
والخطاب لغير الرسول عليه  
السلام وان كان للرسول  
فالمراد تنبيهه عليه السلام

شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف  
جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء في وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل  
قلت يحتمل ان ابراهيم عليه السلام اتى بهذا الدعاء عند ما بشر باسحق وذلك انه لما عظم  
المنة على قلبه بهيبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل  
واسحق ولا يرد على هذا ما ورد في الحديث انه لما جاء قدم عند مفارقة اسمعيل وأمه لان الذي  
صح في الحديث انه دعا بقوله ربنا اني أسكنت من ذرتي الى قوله لعلهم يشكرون اذا ثبت  
هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق في وقت آخر والله اعلم بحقيقة  
الحال (ان ربي لسميع الدعاء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعاه به وسأله الولد بقوله رب هب لي  
من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه ووهبه ما سأل شكر الله على ما أكرمه به من اجابة دعائه فعند  
ذلك قال الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وهو من قولك  
سمع الملك كلام فلان اذا اتاه به وقوله (رب اجعني مقيم الصلاة) يعني من يقيم الصلاة باركانها  
ويحافظ علمها في أوقاتها (ومن ذرتي) أي واجعل من ذرتي من يقيم الصلاة وانما أدخل امطة  
من التي هي للتبعض في قوله ومن ذرتي لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجد من ذريته جمع من  
الكفار لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذرتي وأراد بهم المؤمنين من ذريته (ربنا وتقبل دعاء)  
سأل ابراهيم عليه السلام ربه ان يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعاءه بفضله ومنه  
وكرمه (ربنا اغفر لي) فان قلت طلب المغفرة من الله اغما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب  
المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فواجه طلب  
المغفرة له فالتقصود منه الا التجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله  
وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والاتكال على رحمته (ولو الذي) فان قلت كيف استغفر  
ابراهيم لأبويه وكانا كافرين قلت أردانهم ان اسما وتابا وقبل اغما قال ذلك قبل ان يتبين له  
أنهم من أصحاب الجحيم وقبل ان أمه أسلمت فدعاهما وقبل اراء بوالديه آدم وحواء (وللؤمنين)  
يعني وانهم للؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب) يعني يوم يرد ويطهر الحساب وقبل أراد يوم يقوم  
الناس للحساب فأكفى بذلك أي بدكر الحساب لكونه معهما عند السماع وهذا دعاء المؤمنين  
بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء نبيه ابراهيم عليه السلام فعبه بشاره عظمة لجميع  
المؤمنين بالمغفرة قوله سبحانه وتعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة مني يمنع  
الانسان من الوقوف على حقائق الأمور وفصل حقيقة الغفلة من يعترى الانسان من قلة  
الخط والنقطة وهذا في حق الله محال فلا بد من تأويل الآية فالمقصود منها انه سبحانه وتعالى  
يسمعه من الظالم للظالم ومنه وعبد وتمديد للظالم واعلام له بان لا يعامله معاملة المتداول عنه  
بل ينتقم ولا يتركه مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه سلبية للظالم وتمديد للظالم فان قال تعالى الله  
عن السهو والغفلة وكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن  
غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا كان الخطاب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وجهان أحدهما التثنية على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا وهو

على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء في الامريأيا الذين  
آمنوا آمنوا بالله ورسوله وقبل المراد به الايدان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يحصى عليه منه شيء وانه ما فهم على قلبه وكثيره  
على سبيل الوعيد والهديد كقوله والله عليم



(الرسول) أي الذي يبعث الله في كل أمة رسولا من أولادها الذين آمنوا  
 بآياته (مقتضى رؤسهم) رؤسهم (لا يرتد إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم فليطروا إلى أنفسهم (وأشدتهم هواء) صفر  
 من أيديهم لا تأتي شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذي لم تشغل الأجرام فوضف به لقبيل قلب فلا يهواه إذا كان جبالا لا قوة  
 في قلبه ولا جراحة في قبيل جوفه لا يقول لهم (وأندركم الناس يوم يأتهم العذاب) أي يوم القيامة ويوم مقبول ثان لا تزل ولا طرف  
 إذا لا يندركم إلا يكون في ذلك اليوم ١٠٠ (ليقول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجيب دعوتك وتببع

كقولهم ولا تكونن من الشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا  
 آمنوا أي ابتغوا على ما أتم عليه من الإيمان الوجه الثاني أن المراد بالناس عن حسبانته عافلا  
 الأعلام بانه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأما من أتم منهم فهو على سبيل  
 الوعيسة واليه يذهب المعنى ولا تعسبه معاملتهم معاملة العاقل عنهم ولا كن بما ملههم مما مله  
 الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير والكبير وإن كان الخطاب غير النبي صلى الله عليه  
 وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير عارفين بصفات الله فن جواز أن يحسبه غافلا  
 فليجعله بصفاته (أنما يؤخرهم ليوم تخصص فيه الأبدان) يقال تخصص بصر الشخص بصر الشخص إذا بقيت  
 عيناه مصوحين لا يطرفهما ومخصوص البصر يدل على الخيرة والدهشة من هول ما ترى في  
 ذلك اليوم (معهين) قال قتادة مسرعين وهذا قول أبي عبيدة وعلى هذا المعنى أن العاقل  
 من حال من بقي بصره مشاخصا من شدة الخوف أبقى وأما بالاعتقاد فظاهر سبحانه وتعالى  
 في هذه الآية أن أحوال أهل الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتاد فظاهر سبحانه وتعالى  
 أنهم مع مخصوص الأبدان يكونون معه من مسرعين نحو الداعي وقيل الموطع الحاصص  
 الدليل الساكت (مسي رؤسهم) الأفاعيل مع الرأس إلى فوق فاهل الموضع من رؤسهم  
 رادهم رؤسهم إلى السماء وهذا بخلاف المعتاد لأن يسوق الله لاه فاهل الموضع من رؤسهم  
 قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة إلى السماء لا يطرأ أحد إلى أحد وهو قوله تعالى (لا يرتد  
 إليهم طرفهم) أي لا ترجع إليهم أدبارهم من شدة الخوف وهي شامة لا ترد إليهم قد شملهم  
 ما بين أيديهم (وأشدتهم هواء) أي البهالة تمامه خرجت من رؤسهم من مدورهم هواء في  
 حناجرهم فلا يخرج من أدهانهم ولا يرد إليهم أي أنها ومعنى الآية أن أدهانهم ما يسهل فارغه  
 لا تأتي شيئا ولا يعمل من شدة الخوف وقال سميد بن حبر وأشدتهم هواء أي مترددة تهوي في  
 أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن السحاب يومئذ رال من أكنها والأدبار  
 شاة انصه والرسول من دعوى إلى السماء من هزل ذلك اليوم ونمذته (وأندركم الناس) يعني وخوف  
 الناس بالحدود يوم القيامة وهو قوله سبحانه وتعالى (يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا) يعني  
 ظلموا أنفسهم بالشرك والعداسي (ربنا أخرنا إلى أجل قريب) يعني أمهلنا أنفسنا بغيره قال  
 بهنهم طار والرجوع إلى الله حتى يؤموا بعبادته ذلك وهو قوله تعالى (تندعوا ثوبا وتبع  
 الرسول) فاجتنبوا بقوله (أولم تكونوا أمة من قبل) يعني في دار الدنيا (مالكم من روال) يعني  
 مالكم عها المال ولا تروا ولا تدور (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) يعني بالكره  
 والاماسي عن كان قبلكم من كمال الام الحالية كنوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (وتبين لكم كيف

الرسول) أي دنا إلى الدنيا  
 وأموثنا إلى أمده وحده من  
 الزمان قريب تتمدارك  
 بفرشنا من اجابة دعوتك  
 واتبع رسالتك فيقال لهم  
 (أولم تكونوا أمة من قبل  
 قبل ما ملهكم من روال)  
 أي ملهكم في الدنيا أنكم  
 اداكم لا ترون من تلك  
 الحالة ولا تذكرون إلى دار  
 أخرى يعني كفرتم بالبعث  
 كقولهم واقموا بالله عهد  
 إيمانهم لا يبعث الله من  
 يموت ومالككم جواب القسم  
 وإنما جاء بلفظ الخطاب  
 كقوله أمة من قبل  
 المقسمين لقبيل ما لماس  
 زوال أو أريد باليوم يوم  
 هلاكهم بالعذاب لعاجل  
 أو يوم موتهم معذير بشدة  
 السكرات وإنشاء الملائكة  
 بلا بشرى فانهم يسألون  
 يومئذ أن يؤخرهم بهم  
 إلى أجل قريب يعال سكر  
 الدار وسكن فيها ومعه  
 (وسكنتم في مساكن الذين  
 ظلموا أنفسهم) بالكسر لأن  
 السكنى من السكون وهو

السبت والاصل تهديته في صحوف في الدار وأما ما رواه الكهمل نقل إلى يكون أسن بصرف آية سهل  
 سكن الدار فاقبل نموأها ويحور أن يكون سكنوا من السكون أي قروا دار الطمأنينة أي من سائر سيرة من قبلهم  
 في الطمأنينة والساد لا يحد فوفها إلى الأول من أيام الله وكيف كان عافه ظلمهم ويصبروا ويرتدوا (ووبسلكم) بالاحاد اراو  
 المشاهدة وفاعل تبين مصدر دل عليه الكلام أي تبين لكم سلكهم و(كعب) ليس بهاعل لأن الامام لا يملك له  
 وإنما نصب كعب بقوله (فعلماهم) أي أهلا كملهم ولهم ما هم



(وضر بنا لكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضربية لكل طالع (وقدم مكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطلان ١٠١ الاسلام (وعند الله مكرهم) وهو

مضاف الى المعامل كالأول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بذكره وأعظم منه أو الى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يأتهم من حيث لا يشعرون (وان كان مكرهم لتزل منه الجبال) بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فعبى عن أمر النبي عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو ان تاجسه واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله يبعثهم والاسى ومحال ان تزل الجبال بكرهم على ان الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانها بعزل الجبال الراسية ثابا وتمسكا بدليله فراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على أي وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزل منه الجبال وتنقطع عن أماكنها فان جمعة من ان واللام مؤكدة (ولا تحسبن الله يخلوكم الله) يعني قوله انا انصر رسلكم كذب الله لا غلبنا انا ورسلي

فعلناهم) يعني وقد عرفتم كيف كانت عقوبتنا اليهم (وضر بنا لكم الامثال) يعني الامثال التي ضربه الله عز وجل في القرآن ليتعبدوا بها فيصيب على كل من شاهد أحوال الماضين من الامم الخالصة والقرون الماضية وعلم ما جرى لهم وكيف أهلكوا أن يعتبر بهم ويعمل في خلاص نفسه من العقاب والهلاك قوله سبحانه ونعالى (وقدم مكرهم) اختلقوا في الضمير الى من يعود في قوله وقدم مكرهم واقتضيل يعود الى الذين سكنوا في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لان الضمير يجب عوده الى أقرب مذكور وقبل ان المراد بقوله وقدم مكرهم وكفار قريش الذين مكرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى واذا مكر بك الدين كفروا الآية والمعنى وانذر الناس بالمحذوم بأنهم العذاب يعني بسبب مكرهم بك وقوله تعالى (وعند الله مكرهم) يعني خزائن مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله ايجازيهم به يوم القيامة (وان كان مكرهم لتزل منه الجبال) يعني وان كان مكرهم لا يضاف من أن تزل منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزيل أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت ككثيوت الجبال وقد حكى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قوله لا آخروها وانزلت في غرود الجبال الذي حاج ابراهيم في ربه فقال غرود ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما بها فعمدا الى أربعة أمراخ من النور مرباهن حتى كبرت وشبت واتخذت ابوتنا من خشب وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربع في أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لجانا جرو وقعد هو في التابوت وأقعد معه رجلا آخر وأمر بالنور فربطت في أطراف التابوت من أسفل فجعلت النور ككوار أن النور رغبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوما أجمع حتى بعدت في الهواء فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح وتطرق فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض فكيف تراها ففعل فقال أرى الارض مثل اللبنة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى مالت الى بين يديها وبين الطير ان فقال غرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاد السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاد الارض سوداء مظلمة فغردى أي الطاعى أين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد جعل القوس والنشاب وأخذ معه الدرس ورمى بسهم فعاد الى السهم فلعلمه ايدى سمكة تدف بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائر اصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطعا بالدم قال كفت اليه السماء ثم أمر غرود لصاحبه أن يصوب الخشبات الى أسفل ويسكن النور ففعل فهبطت النور بالتابوت فجمعت الجبال حتى التابوت والنور فصرعت وطئت انه قد حدثت من السماء وان الساعة قد قامت وكادت تزل عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزل منه الجبال واستند بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر منه عظيم ولا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الأمر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بناويل الآية البنية (فلا تحسبن الله يخلوكم الله) يعني فلا تحسبن الله يخلوكم الله من الصر واءلاء الكامة واطهار الدين فانه ناصر رسوله

محلف به مول ثاب لقسمين وأصاف محلف الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسوله والتمديد محلف رسوله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسوله لمؤذنيه اياه الم يخلف وعده أحدكم كذب يخلفه رسوله الذين هم خيرته وصفوته



(ان الله عز وجل) عالم لا يما كز ١٠٢ (ذواتنقام) لا ولياته من أعدائه وانتصاب (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات)

وأولياءه ومهلك أعداءه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسب ان الله يخاف من أحد (ان الله عز وجل) أي غالب (ذواتنقام) يعني من أعدائه في له عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) ذكر المفسرون في معنى هذا التبديل قولين أحدهما انه تبدل صفة الارض والسموات لا ذاتهما فاما تبدل الارض فتغير صفتها وهي ثباتها مع بقاء ذاتها وهو أن تدكك جبالها وتسوى وهادها وأوديتها وتذهب أشجارها وجميع ما عليها من عمارة وغيرها لا يبقى على وجهها شيء الا ذهب وتقدم الاديم وأما تبدل السماء فهو أن تنتثر صكوا كبرها وتطمس شمسهما وقرها ويكور أن وكونها تارة كالدخان وتارة كاللهل وبهذا القول قال جماعة من العلماء وبديل على صحة هذا القول ما روى عن رسول بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء صفراء كقصر صفة النقي ليس بها علم لا حدة أخرجاه في الصحيحين المصنف بالعين المهملة وهي البيضاء الى جرة ولهذا شبهها بقصر النقي وهو الخبز الجديد البياض الغائق المسائل الى جرة كالأ نار مبلت بياض وجهها الى الجرة وقوله ليس بها علم لا حدة يعني ليس فيها علامة لا حدة تبدل هبها وزوال جبالها وجميع ما فيها فلا يبقى فيها أثر يستدل به والقول الثاني هو تبدل دوات الارض والسموات وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بأرض كالفضة بيضاء نقية لم يفسك بها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال أبي بن كعب في معنى التبديل بان تصير الارض نيرانا والسماء جنانا وقال أبو هريرة وسعيد ابن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة ينكفوها الجبار بسدة كما ينكفوا أحدكم خبزته في السفر نزولا لاهل الجنة أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح هذه الحديث اما التزل فبضم النون والراي ويجوز اسكان الراي وهو ما يعدل لضعف عند ترويه وأما الخبزة فبضم الخاء وقال أهل اللغة هي الطلعة التي توضع في المذبة تنكفوها بالهمزة بيده أي يميلها من يد الى يد حتى يجتمع وتسوى لانها ليست منبسطة كالرقاقة وقد حقهنا الكلام في البعد في حق الله سبحانه وتعالى وثأوا بلها مع القطع بالتحالة الجارية عليه ليس كمثل شيء ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يجعل الارض كالظلمة أي الرغيف العظيم وتكون طعاما تزل لاهل الجنة والله على كل شيء قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكر فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تبدل اخبارها وهو أن تبدل بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض تبدل أولا صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم فومئذ تبدل اخبارها ثم بعد ذلك تبدل تديلا نائبا وهو أن تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم أيضا وبديل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فابن يكون الناس يومئذ يارسل الله تعالى على الصراط أخرجه مسلم وروى ثوبان أن حبراً من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر ذكره البغوي بغير سند ففي هذين الحديثين دليل على ان تبدل الارض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وقوله تعالى (وبرزوا) يعني وخرجوا من قبورهم (الله) يعني الحكيم الله والوقوف بين يديه للحساب (الواحد القهار) صفتان لله تعالى فالواحد الذي

على الطرف فلا تنقسم أو على اضمحار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف دلالة ما قبله عليه والتبديل التعبير وقد يكون في الذوات كقوله بدلت الدراهم وتابير وفي الاوصاف كقوله بدلت الحلقة خاتماً اذا أدبتها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل الى شكل واحذف في تبدل الارض والسموات فتبدل تبدل أوصافها وقصير عن الارض جبالها وتغير مجاورها وتسوى فلا نرى فيها عوجاً ولا أمثا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الارض وانما تغير وتبدل السماء بان تتركوا كبرها وكسوف شمسهما وخسوف قرها وانشقاقها وكونها أبواباً وبسبب تخلف بدلتها أرض وسموات أخرى وعن ابن مسعود رضي الله عنه يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب (وبرزوا) وخرجوا من قبورهم (الله الواحد القهار) هو كقوله لمن الملك اليوم

الواحد القهار لمن الملك اذا كان لو احد غلاب لا يغالب ولا مصنفات لا حد التي غيره كان الامر في غاية الشدة لا ثانی







(رَبِّهَا) بالتخفيف مدني وعاصم ١٠٢ وبالتشديد غيرهما وهي الكافة لانها حرف جبر ما بعده ويختص بالاسم الشكره فاذا

كفت وقع بعدها الفاعل  
الماضي والاسم وانما جاز (بود)  
الذين كفروا لان المترقب  
في اخبار الله تعالى بمنزلة  
الماضي المقطوع به في  
تحققه فكانه قيل ربها  
ودودادتهم تكون عند  
الزهر او يوم القيامة  
اداعا ينوا حالهم وحال  
المسلمين واذا راوا المسلمين  
يخرجون من النار فينتهي  
الكافر لو كان مسلما  
كذا روى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما (لو كانوا  
مسلمين) حكاية ودادتهم  
واعماجي عها على لفظ  
الغيبة لانهم يخبر عنهم  
كقولك حلف بالله لا يفعل  
ولو قيل حلف بالله لا فعل  
ولو كان مسلما لكان  
حسنا وانما قل رب لان  
أحوال القيامة تشغلهم  
من التفتي فادافا قوام  
سكرات العذاب ودواو  
كانوا مسلمين وقول من قال  
ان رب يعنيها الشكره  
سهولانه ضما يعرفه أهل  
الامة لانها وضعت للتفصيل  
(درهم) امر اهانة أي  
افطع طمعا من ارعوا نهم  
ودعهم عن النهي هاهم  
عابه والصد عنه بالتذكرة  
والنصيحة وخلاهم (ياكلوا  
ويتنعموا) بدناهم (ولهم  
الامل) ويشعلهم آملهم  
واما نهم عن الايمان (سوف يعلمون) وسوء عبيهم وهمه تنبيه على ان ابشار القلادة والتشم وما يؤدى  
اليه طول الامل ليس من أخلاق المؤمنين

الذي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربها) قرئ بالتخفيف والتشديد والغتان  
ورب للتقليل وكما للتكثير وانما عز بيت ما مع رب ليظهر الفعل تقول رب رب رجل جائع وربها جائع  
زيد وان شئت جعلت ما بمنزلة تني كأنك قلت رب شي ليكون المعنى رب شي (يود الذين كفروا)  
وقيل ما في ربها معنى حين أي رب حين يود يعني يتنى الذين كفروا لان التني هو نشي حصول  
ما يوده واختلف المفسرون في الوقت الذي يتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما  
ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فينبذ به علم الكافرينه كان على الضلال فينتي  
لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التني قال الفضالك هو عند حالة المعاناة والقول الثاني ان  
هذا التني يكون في الآخرة وذلك حين يعاينون أهوال يوم القيامة وشدايده وما يصبرون اليه  
من العذاب فينبذ به يتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من  
أحوال العذاب ورأى حالا من أحوال المسلم ولو كان مسلما وقبل اذ رأى الكافر ان الله تعالى  
يرحم المسلمين وينفع بهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ  
يود الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) والقول المشهور ان ذلك التني حين يخرج الله المؤمنين من النار  
عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع أهل النار في النار ومهم من  
شاء الله من أهل القبلة قال الكفار من أهل النار من أهل القبلة ألسنهم مسلمين قالوا بلى قالوا فما  
أعني عنكم اسلامكم وانتم معاني النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغفرها الله لهم بفصل  
رجسهم فبأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون منها حسنة يود الذين كفروا  
لو كانوا مسلمين ذكره البقري بغیر سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال والله ذهب ابن عباس في  
رواية عنه وأمس بن مالك ومجاهد وعطاء وأبو العاصم وأبراهيم يعني النخعي فان قلت رب انما  
وضعت للتقليل وتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) بكثريوم القيسامة فكيف قال رب يود الذين  
كفروا (لو كانوا مسلمين) قلت قال صاحب الكشف هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلاء  
ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على فعله ولا يس كونه في تندمه ولا يقصدون تقلله  
ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان  
العقلاء يتحذرون من التعرض للغم الطائون كما يتحذرون من المتيقن ومن القليل منه كما  
يتحذرون من الكثير وقال غيره ان هذا القليل أبلغ في الهدية ومعناه بكفك قليل الندم في  
كونه زاجرا لك من هذا الفعل فكيف بكثيره وقبل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما  
خطر ذلك بهالهم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضي فكيف قال رب يود وهو في المسئلة  
قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه كأنه قال رب يود قوله  
بجاءه وتعالى (درهم ياكلوا ويتمتعوا) يعني دع يا محمد هؤلاء الكفار ياكلوا في دنياهم ويتمتعوا  
بلداتهم (ويلوهم الامل) يعني ويشعلهم طول الامل عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى  
(سوف يعلمون) يعني اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهداهم ثم يدو وعبدان أخذ  
بخطه من الدنيا ولداتهم ولم يأخذ بخطه من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم درهم هديد  
ومسوف يعلمون هديد آخر فنيهم العيش بين تهديدين وهدهد الآفة مسوخة بآية الفصال  
وفي الآية دليل على ان ابشار القلادة والتشم في الدنيا يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من  
أخلاق المؤمنين قال علي بن أبي طالب انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان

طول

سوء عبيهم وهمه تنبيه على ان ابشار القلادة والتشم وما يؤدى



(وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ولها كتاب بجله واقعة صفة القرية والقياس ان لا يتوسط الوابينها كما في وما أهلكنا من قرية الا لها منسذرون وانما توسطت لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو وفيء بالواو تا كيد ذلك والوجه ان تكون هذه الجملة مالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة كانه قيل وما أهلكنا قرية من القرى لا وصفه وقوله كتاب معلوم أي مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله (ما سبق من أمة اجلها) في موضع كتابها (وما يستأخرون) أي عنه وحذف لانه معلوم وانما الامه اولاً ثم ذكرها آخر اجلا على اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يا أيها الذي نزل عليه الذ كر) أي القرآن (انك الجنون) يعنون محمد عليه السلام وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسوله من كذابين ولهم الجنون وكذب يقررون ١٠٥ بنزول الذ كر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في

كلامهم للاستهزاء والتهمك سائح ومنه فشرهم به سداب ألم انك لا تت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث ندعي ان الله نزل عليك الذ كر (لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين) لو ركبنا مع لا وما لا متناع الشئ لوجود غيره أو للتضيض وهل ركبنا مع لا للتضيض فحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك أو هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبك ان كنت صادقاً (ما نزل الملائكة) كوفي غير أبي بكر نزل الملائكة أو بكر نزل الملائكة أي تنزل غيرهم (الا بالحق) الا بنزلا ملتصقا بالحكمة (وما كانوا ادا منظرين) اذا

طول الامل ينسى الاخرة وتابع الهوى يصد عن الحق (وما أهلكنا من قرية) يعني من أهل قرية وأراد هلاك الاستدصال (الاولها كتاب معلوم) أي أجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتيهم الا في الوقت الذي حد لهم في اللوح المحفوظ (ما سبق من أمة اجلها) من زائده في قوله من أمة كقولك ما جاء في من أحد يعني أحد وقيل هي على أصلها لانها تنفيد البعض الى هذا الحكم فيكون ذلك في افادة عموم النبي آ كدوم هي الآية ان الاجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى (وما يستأخرون) وانما أدخل الهاء في أجالها لارادة الامه وأخرجها من قوله وما يستأخرون لا وادة الرجال قوله عز وجل (وقالوا) يعني مشركي مكة (يا أيها الذي نزل عليه الذ كر) يعني القرآن وأرادوا به محمد صلى الله عليه وسلم (انك الجنون) انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما ينسبه النجاشي فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه الى الجنون وقيل ان الرجل اذا جمع كلاما مستغنياً عن غيره فربما نسب به الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله وآق بهذا القرآن العظيم أنكره ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذ كر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا أيها الذي نزل عليه الذ كر في زعمه واعتقاده واعتقاده أصحابه وأتباعه انك لجنون في ادعاءك الرسالة (لوما) قال الزجاج والعراء لوما ولو لا لغسان ومعناه هلا يعني هلا (تأتينا بالملائكة) يعني يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقاً (ان كنت من الصادقين) يعني في قولك وادعاءك الرسالة (ما نزل الملائكة الا بالحق) يعني بالعذاب أو وقت الموت وهو قوله تعالى (وما كانوا ادا منظرين) يعني لو زات الملائكة اليهم لم يهاولوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عياناً فأجابهم الله عز وجل بهداو المعنى لو نزلوا عياناً زال من الكفار الامهال وعدوا في الحال ان لم يؤمنوا وبصدقوا (انما نحن نزلنا الذ كر) يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وبه تعالى انما نحن نزلنا الذ كر جواباً لانه ولهم يا أيها الذي نزل عليه الذ كر فأخبر الله عز وجل انه هو الذي نزل الذ كر على محمد صلى الله عليه وسلم (واناله لحافظون) الضمير في له يرجع الى الذ كر يعني واناله الذ كر الذي أرسلناه على محمد لحافظون يعني

حازن ث جواب لهم وحراء الشرط مقدر تقديره ولورسا الملائكة ما كانوا منظرين ادا وما أخر عذابهم (انما نحن نزلنا الذ كر) القرآن (واناله لحافظون) وهو رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذ كر ولدك قال انما نحن فأكده عليهم انه هو المزل على القطع وانه هو الذي يرله محموطا من السحابين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتصرف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما اصصطها الراسين والاحبار فاختلوا فيما بينهم بما فوقه التصريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه وقبيل قوله واناله لحافظون دلالة على انه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عنه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواء أو الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله بصمك



من الزيادة فيه والنقص منه والتغيير والتبديل والتصرف بالقرآن العظيم محفوظاً من هذه  
الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه او ينقص منه حرفاً  
واحداً او كلمة واحدة وهذا يختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على  
بعضها التصريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي  
مصوناً على الابد محروساً من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكفاية في له راجعة  
الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانما محمد لما فطون من اراده بسوء فهو كقول تعالى والله يصمك  
من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الاتزال والمنزل دل ذلك على المنزل  
عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكفاية اليه لكونه امر الله وما الا ان القول  
الاول اصح واشهر وهو قول الاكثرين لانه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكفاية الى اقرب  
مذكور اولي وهو الدكر واذ قلنا ان الكفاية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاخلفوا في كيفية  
حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بأن جعله معجزاً باقياً بينا لكلام البشر فحجز  
الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو ارادوا الزيادة فيه والنقصان منه لغير نظامه وظهر  
ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من  
المعارضة فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه وقال آخرون بل أعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده  
بوجه من الوجوه فقبض الله العلماء الراسخين بحفظونه ويذنبون عنه الى آخر الدهر لان  
دواعي جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدر واعلى ذلك بحمد الله  
تعالى قوله سبحانه وتعالى (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما تجرأ كفار مكة على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم انك لمجنون وأساؤ الادب عليه أخبر الله  
سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قدم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلك  
يا محمد اسوة في الصبر على أذى قومك بجميع الانبياء فبه تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم وفي  
الآية محذوف تقديره ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يا محمد فحذف ذكر الرسل لدلالة ارسال الله  
وقوله تعالى في شيع الاولين السبعة هم القوم المجتعة المتفقة كلمتهم وقال الفراء السبعة هم  
الاتباع وشيعه الرجل أتباعه وقيل السبعة من يتقوى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من  
باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكتك في  
قلوب المجرمين) السلوك المعادي الطريق والدخول فيه والهلاك ادخال الشيء في الشيء كادخال  
الخط في الخط ومعنى الآية كما سلك الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين  
كذلك نسلكتك أي تدخلت في قلوب المجرمين يعني مشركي مكة وفيه رد على القدرية والمعتزلة  
وهي آية في ثبوت الصدر لمن اذعن الحق ولم يعاند قال الواحدى قال أصحابنا أضاف الله  
سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه في آص بالقرآن  
فليس تحسنه وقال الامام غفر الله له والى اذى اخرج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل  
والضلال في قلوب الكفار معاً لوقوله كذلك نسلكتك أي كذلك نسلت الباطل والضلال في قلوب  
المجرمين وقالت المعتزلة لم يجز للضلال والكفر كذا في هذا اللفظ ولا يمكن أن يكون الضمير  
عائد الى الله وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قال وما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون فالضمير  
في قوله كذلك نسلكتك عائد اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان المراد من  
قوله كذلك نسلكتك في قلوب المجرمين انه الكفر والضلال وقوله تعالى (لا يؤمنون به) يعني بمحمد

(ولقد أرسلنا من قبلك في  
شيع الاولين) أي ولقد  
أرسلنا من قبلك رسلاً  
في الفرق الاولين والشيع  
الفرقة اذا تفقوا على  
مذهب وطريقة (وما  
يأتهم) حكاية حال ماضية  
لان ما لا تدخل على مصارع  
الا وهو في معنى الحال  
ولا على ماض الا وهو  
قريب من الحال (من  
رسول الا كانوا يستهزئون)  
يعنى نبيه عليه السلام  
(كذلك نسلكتك في قلوب  
المجرمين) أي كما سلك  
الكفر والاستهزاء في  
شيع الاولين نسلكتك أي  
الكفر والاستهزاء في  
قلوب المجرمين من أمثلك  
من اختار ذلك يقال  
سلكت الخطيئة في الارب  
واسلكته اذا دخلته فيها  
وهو حجة على المعتزلة في  
الاصح وخلق الاممال  
(لا يؤمنون به) بالله أو  
بالذكر وهو حال



(وقد خلت سنة الأولين) مضت طريقهم التي سبها الله في أهلها لهم حين كلبوا رسوله ١٠٧ وهو وعيد لا أهل مكة على تكذيبهم

(ولو قضينا عليهم يا أيها السما) ولو أظهرنا لهم أو وضع آية وهو فخر باب من السماء (قطوا فيه يعرجون) بصعدون (لقالوا انما سكرت أبصارنا) حيرت أبصارنا من الأبرار من السكر أو من السكر سكرت مكي أي حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فسخ لهم باب من أبواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه البهارا وأمن العباد ما رأوا لقالوا هو شيء تضليل لا حقيقة له ولقالوا (بل نحن قوم مسطورون) قد صغرنا محمد بذلك أو الضمير للملائكة أي لو أريناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكروا الطول لجعل عروجهم بالتمثيل ليكونوا مستنصرين لما يرون وقال انما السبل على أنهم يبدون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار (ولقد جعلنا في السماء) خلقنا فيها (بروجا) نجومنا أو قصورا من الحرم أو منازل للنجوم (وزيناها) أي السماء (لناظرين وحفظناها) أي السماء (من كل شيطان رجيم) ملعون أو مري

صلى الله عليه وسلم وقبل بالقرآن (وقد خلت سنة الأولين) فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم أن ينزل بهم مثل ما نزل بالأمم الماضية المكذبة للرسول والمعنى وقد مضت سنة الله بأهلها من كذب الرسل من الأمم الماضية فاحذروا يا أهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب (ولو قضينا عليهم يا أيها السما قطوا فيه يعرجون) يعني ولو قضينا على هؤلاء الذين قالوا لو ما أتينا بالملائكة يا أيها السما قطوا فيه يفلان فلان يفعل كذا إذا فصله بالنهار كما يقال بات يفعل كذا إذا فصله بالليل فيه يعني في ذلك الباب يعرجون يعني يصعدون والمعراج المصاعد وفي المشار إليه بقوله قطوا فيه يعرجون قولان أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن أبصار هؤلاء الكفار فرأوا يا أيها السما مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما آمنوا والقول الثاني أنهم المشركون وهو قول الحسن وقادة والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا العنادهم وكفرهم ولقالوا انما صغرنا وهو قوله تعالى (لقالوا انما سكرت أبصارنا) قال ابن عباس سدت أبصارنا ما نأخذ من سكر النهر اذا حبس ومنع من الجري وقبل هو من سكر الشراب والمعنى ان أبصارهم حارت ووقعهم من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعني غشيت أبصارنا وسكنت عن التفكر وأصله من السكر يقال سكرت عنه اذا غشيت وسكنت عن النظر (بل نحن قوم مسطورون) يعني صغرنا محمد وعمل فينا صغره وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم الملائكة فيروهم عيانا ويشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى أنه لو حصل لهم هذا شاهد به عيانا لما آمنوا ولقالوا صغرنا لما سبق لهم في الأزل من السقاوة قوله سبحانه وتعالى (ولقد جعلنا في السماء رجاء البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحد هاريج وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث منازل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها اثناون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقال ابن عطية هي قصور في السماء علم الحرم وقال الحسن ومجاهد وقادة هي النجوم العظام قال أبو إسحق يريدون بنجوم هذه البروج وهي نجوم على ما صورت به وسببت وأصل هذا كله من الظهور (وزيناها) يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم (لناظرين) يعني المتعبرين المسندين بها على توجيها لخلقها وصانعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلق صورته (وحفظناها) يعني السماء (من كل شيطان رجيم) أي من جحوم فعيل بمعنى مفعول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يجيبون عن السموات وكانوا يدخاؤها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فيأقونها إليهم فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات أجمع فما منهم من أحد يريد أن يسترق السمع الا يرى بشهاب فلما صعدوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لا بليس فقال لقد حدثت في الأرض حدث فبهتهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القرآن فقالوا هذا والله حدث (الامن استرق السمع) هذا الاستثناء منقطع معناه لكن

بالنجوم (الامن استرق السمع) أي السمع وع من في محل النصيب على الاستثناء



من استرق السمع (فأبغى) أي ملغى (شهاب مبین) والشهاب شهاب من نار ساطع هي الكوكب  
شهابا لاجل ما فيه من البريق شبه شهاب النار قال ابن عباس في قوله الامن لستر السمع يريد  
انطفئة البصرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع من الملائكة  
فيرمون بالكواكب فلا تخطى ابدانهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه أو جنبه أو يده أو  
حيث يشاء الله ومنهم من تخيله فيصير غولا يضل الناس في البوادي (خ) عن أبي هريرة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها فضعاء  
لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو  
العلي الكبير فيجمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان  
بكفه فرفها وبيدين أصابعه فيسمع الحكمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الى من تحته  
حتى يلقها على لسان السائر أو الكاهن فرجا أدركه الشهاب قبل أن يلقها وربما ألقاها قبل  
أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الحكمة التي  
سمعت من السماء

(فأبغى شهاب) نجم  
ينقض فيعود (مبين)  
ظاهر للبصرين قبل كانوا  
لا ينجون عن السموات  
كلها فلما ولد عيسى عليه  
السلام منعوا من ثلاث  
سموات فلما ولد محمد صلى  
الله عليه وسلم منعوا من  
السموات كلها

في فصل في اختلاف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما أنهم لم تكن ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وانما ظهر ذلك في بدء أمره فكان ذلك أساس النبوة صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا  
القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه  
عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب  
أنزجها في الصبيحين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا الذي بالشهب لم يكن قبل بعثته صلى  
الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الذي وبعبده ما روى أن يعقوب بن المغيرة بن الاخنس  
ابن شريق قال أول من فرغ الرى بالنجوم هذا الذي من تقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال  
له عمرو بن أمية أحد بني علاج وكان أهدي العرب فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القذف  
بالنجوم فقال بلى ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي يمتدى بها في البر والبحر ويعرف بها  
الأنواء من الصيف والشتاء على الناس من معاشهم هي التي يرى بها فهو والله طي الدنيا  
وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجومها غير ها هي ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله من  
الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أن شعراء العرب الذين  
ذكروا البرق والأشياء المبرعة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد  
مولد صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذوالرمة

كانه كوكب في اثر عفرية مسموم في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شدد  
وعظ عليهم قال معمر قاتل الزهري أكان يرى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله  
وانا كنا نقدمها مقاعد السمع فقال غلطت وشدد أمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويدل  
على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
من الانصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رى بهم واستأرق فقال  
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ رى بمنزل هذا قالوا كنا نقول  
ولد الليلة رجل عظيم أو مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعمالا يرى بها الموت



(والارض مددناها) بسطناها من تحت الكعبة والجهور على انه تعالى مددناها على ١٠٩ وجه الماء (والقينا فيها روائى)

في الارض جبالا ثواب  
(وانبتنا فيها من كل  
شئ موزون) وزن بميزان  
الحكمة وقدر بمقدار  
تقتضيه لا تصح فيه زيادة  
ولا نقصان اوله وزن وقدر  
في أبواب المنفعة والنعمة  
أو ما يوزن كالزئفران  
والذهب والفضة والنحاس  
والحديد وغيرها ونخص  
ما يوزن لانتباه الكيل  
الى الوزن (وجعلنا لكم  
فيها) في الارض (معاش)  
ما يعيش به من الطعام  
جمع معيشة وهي مياه  
صريحة بخلاف الخبائث  
ونحوها فان تصرح بالمياه  
فيها خطأ (ومن لستم له  
برازقين) من في محل  
النصب بالعطف على  
معاش أو على محل لكم  
كأنه قيل وجعلنا لكم فيها  
معاش وجعلنا لكم من  
لستم له برازقين أو جعلنا  
لكم فيها معاش ولمن  
لستم له برازقين وأراد  
بهم العيال والماليك  
والخدم الذين يطنون انهم  
يرزقونهم ويخطئون فان  
الله هو الرزاق يرزقهم  
واباؤهم ويدخل فيه  
الاعمام والدواب ونحو  
ذلك ولا يجوز أن يكون  
محل من جرا بالعطف على  
الضمير المحرور في لستم لاه  
لا يعطف على الضمير  
المحرور إلا بإعادة الجار

أحد ولا حياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمرا أصبح حلة العرش ثم أصبح أهل السماء  
الذين يلقونهم حتى يبلغ التسبيح الى أهل هذه السماء ثم قال الذين يلقون حلة العرش حلة العرش  
ماذا قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبر بهم أهل السماء بعضا حتى يبلغ الخبر هذه  
السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفونه الى أوليائهم ويرمون فيها جواهره على وجهه وهو حق  
ولكنهم يقذفون فيه ويريدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم  
يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن أبي حازم  
وهو جاهلي

فالمبرير ههنا الغبار ويحشها • ينقض خلفهما انقضا الكوكب

وقال أوس بن حجر وهو جاهلي

فانقض كالدرى يتبعه • تقع يتور تخاله طنبا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
بعث الله ذلك وزيد في حفظ السماء وحراستها صونا لخبار الغيوب والله أعلم قوله سبحانه وتعالى  
(والارض مددناها) يعني بسطناها على وجه الماء كما يقال انها دحيت من تحت الكعبة ثم  
بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها  
خارج عن الماء وهو الجزء المعصور منها واعتذروا عن قوله تعالى والارض مددناها بأن الكرة  
إذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم فثبت بهذا الامر أن الارض مدودة مبسوطة  
وانها كرة ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بانها مدودة وانها مبسوطة ولو كانت  
مكورة لا أخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مدد الارض (والقينا فيها روائى) يعني جبالا  
ثواب وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادت ورجفت فأنبت الجبال  
(وانبتنا فيها) أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير يرجع  
الى الجبال لأنها أقرب مدكور ولقوله تعالى (من كل شئ موزون) وانما يوزن ما تولد في الجبال  
من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور  
فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي  
يحتاج اليه الناس في معاشهم وأرزاقهم فيسكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس  
لا يعرفون مقادير الاشياء إلا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه عنى به الشئ الموزون  
كالذهب والفضة والرماس والحديد والكحل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان  
هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب  
فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا  
حسنا بعيدا من الخطا والعصف وقيل ان جميع ما ينبت في الارض والجبال ثواب أحدها  
ما يستخرج من المعادن وجميع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه  
مكبل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمقدار بالوزن (وجعلنا لكم فيها معاش)  
جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من الطعام والشراب والملابس ونحو  
ذلك (ومن لستم له برازقين) يعني الدواب والوحش والطيور التي تنتفعون بها ولستم لها برازقين  
لان رزق جميع المخلوق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون  
من في قوله تعالى ومن لستم له برازقين من ان يعقل وما لن لا يعقل وقيل يجوز اطلاق لفظة



من على من لا يعقل كقوله تعالى فمنهم من يعنى على بطنه وقيل أرادهم العبيد والخدم فتكون  
من على أصنامهم ويدخل معهم ما لا يعقل من الدواب والوحش (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)  
الخزائن جمع خزانة وهي اسم المكان الذي يخزن فيه الشيء للمحافظة يقال خزنت الشيء إذا خزته  
ف قيل أرادهم ما تم الخزائن وقيل أراد بالخزائن المطر لأنه سبب الأرزاق والمعاش ليس آدم  
والدواب والوحش والمطر هو معنى عندنا أنه في حكمه وتصرفه وأمره وتبديره قوله تعالى (وما  
ننزله إلا بقدر معلوم) بمعنى بقدر الكفاية وقيل إن لكل أرض حداؤه مقدار من المطر يقال  
لا تنزل من السماء ماء فافترق مطر الأومعها ملك يسوقها إلى حيث يشاء الله تعالى وقيل إن المطر ينزل  
من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يطر قوما ويحرم آخرين وقيل إذا  
أراد الله بقوم خيرا أنزل عليهم المطر والرحمة وإذا أراد بقوم شرا صرف المطر عنهم إلى حيث  
لا ينفع به كالبراري والقمار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه  
عن جده أنه قال في العرش شمال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو توابل قوله وإن من شيء  
إلا عندنا خزائنه (وأرسلنا الرياح لواقح) قال ابن عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقادة  
وأصل هذا من قولهم لقمعت الناقة وألقعها الفحل إذا ألقي إليها الماء فخلته فكذلك الرياح  
كالقمع للسحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الرياح لتلقي السحاب فتحمل  
الماء فتجده في السحاب ثم يقر به فقدر كقدر اللقعة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الرياح المباشرة فتحم  
الأرض فثما ثم يرسل المتبرق فتشرب السحاب ثم يرسل المؤلفة فتؤلف السحاب بعضها إلى بعض  
فتجعلها ركنا ثم يرسل اللواقح فتلقي الشجر والأشجار في هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعده  
فأرسلنا من السماء ماء قال أبو بكر بن عباس لا تقطر قطرة من السماء إلا بعد أن تحمل الرياح  
الأربع فيها فالسحاب باتتج السحاب والشمال نجمة والجنوب نندة والديور تفرقة وقال أبو عبيد  
لواقح هنا بمعنى ملاقي جمع ملقعة حدث الميم وردت إلى الأصل وقال الزجاج يجوز أن يقال لها  
لواقح وإن ألقمت غيرها لأن معناها النسبة كما يقال درهم وزن أي ذو وزن واعترض  
الواحدى على هذا فقال هذا ليس بعرض لأنه كان يجب أن يصح اللاقح بمعنى ذات لقح حتى يوافق  
قول المفسرين وأجاب الرأزي عنه بأن قال هذا ليس بشيء لأن اللاقح هو المنسوب إلى اللقعة  
ومن أفاد غير اللقعة فله نسبة إلى اللقعة وقال صاحب المفردات لواقح أي ذات لقاح وقيل إن  
الريح في نفسها لا تملك لأنها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى إذا ألقيت سحابا  
نقالا أي حملت فهي هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن  
يقال للريح لقمعت إذا أنت بان غير كاقبل لها غصم إذا لم تأت بخبر وورد في بعض الأخبار أن الملقح  
الرياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت رياح الجنوب إلا وأنبت عينا غدة (ق) عن عائشة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرا وخيرا ما فيها  
وخيرا ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروى البخاري بسنده عن  
الأنصاري عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط إلا جئت النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال اللهم  
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها ريحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز  
وجل أنا أرسلنا عليهم ريحا رصرا فاصبر لنا عليهم الريح العقيم وقال وأرسلنا الرياح لواقح وقال  
يرسل الريح مبشرات وقوله سبحانه وتعالى (فأرسلنا من السماء ماء) يعني المطر (فأسقيناكموه)  
يعني بالسماء المطر سقيا قال أمي فلان فلانا إذا جعل له سقيا وسقيا إذا أعطاه ما يشرب

(وإن من شيء إلا عندنا  
خزائنه وما ننزله إلا بقدر  
معلوم) ذكر الخزائن عقيل  
والعنى وما من شيء ينتفع به  
العباد إلا ونحن قادرون  
على إيصاله ونكونينه  
والإنعام به وما نعطي به  
الإعطاء معلوم مضرب  
الخزائن مثلا لا قدره على  
كل مقدور (وأرسلنا  
الرياح لواقح) جمع لاقحة  
أي وأرسلنا الرياح حوامل  
بالسحاب لأنها تحمل  
السحاب في جوفها كأنها  
لاقحة بها من لقمعت الناقة  
حملت وضدتها العقيم  
الريح جزء (فأرسلنا من  
السماء ماء فأسقيناكموه)  
بفعلناه لكم سقيا



(وما أنتم له بخازنين) نبي

عنهم ما آتاه الله من نفسه في قوله  
وان من شيء الا عندنا  
خزائنه كما قال نحن  
انما خزنون للساء على مني  
نحن القادرون على خلقه  
في السماء وارضه منها وما  
أنتم عليه بقادرين دلالة  
عظيمة على قدرته وعجزهم  
(وانا نحن نحيي ونميت)  
أي نحيي بالايحاء ونميت  
بالافناء ونميت عند انقضاء  
الآل ونحيي الجزاء  
الاعمال على التقدم  
والتاخير اذ الواو للجمع  
المطلق (نحن الوارثون)  
الباقون بعد هلاك الخلق  
كلهم وقيل للباقي وارث  
استعاره من وارث المات  
لانه يبقى بعد قتله (ولقد  
علمنا المستقدمين منكم  
ولقد علمنا المستأخرين)  
من تقدم ولادة وموتنا  
ومن تأخر أو من خرج  
من أصلاب الرجال ومن  
لم يخرج بعد أو من تقدم  
في الاسلام أو في الطاعة  
أو في صف الجماعة أو صف  
الحرب ومن تأخر (وان  
ربك هو يحشرهم) أي  
هو وحده يقدر على  
حشرهم ويحييهم بحشرهم  
(انه حكيم عليم) باهر  
الحكمة واسع العلم (ولقد  
خلقنا الانسان) أي آدم  
(من صلصال) طين بابون  
غير مطبوخ

وتقول العرب بسقيبت الرجل ما عولينا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ماء اشرب ارضه أو ما شئته  
يقال استقيناه (وما أنتم له) يعني للطر (بخازنين) يعني ان المطر في خزائنا لا في خزائكم وقيل  
وما أنتم له بخازنين (وانا نحن نحيي ونميت) يعني بيدنا الحياة والخلق واما انهم لا يقدر على ذلك أحد  
الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانا نحن بقيد الحصر يعني لا يقدر على ذلك سوانا (ونحن  
الوارثون) وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا نيزول ملك كل ملك ويبقى جميع ملك  
المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه  
الذين آمنهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءً من الله تعالى فاذا  
فنى جميع الخلق لا يبقى شيء الا الله تعالى كونه في الدنيا على الجاز الى ما لا ملكه على الحقيقة وهو الله  
تعالى وقيل مصير الخلق اليه قوله عز وجل (ولقد علم المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)  
عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس  
فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول لئلا يراها ويؤخر بعضهم حتى يكون في  
الصف المؤخر فاذا ركب ظهر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم  
ولقد علمنا المستأخرين أخرجه النسائي وأخرجه الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي  
نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوي وذلك ان النساء كن  
يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة فيناخر الى  
آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رغبة فيتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال  
فزلت هذه الآية فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها  
آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة وقال ابن عباس  
أراد بالمستقدمين من خلق الله والمستأخرين من لم يخلق الله الى بعد وقال مجاهد المستقدمون  
القرون الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في  
الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيهما وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين المة الذين في أول الوقت  
وبالمستأخرين المؤخرين لها الى آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف  
القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه ان  
النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فاذا جوا عايده وقال قوم كانت بيوتهم فاصصة  
عن المسجد لئلا يبع دورنا وتشتري دورا قريبة من المسجد حتى نترك الصف المتقدم فنزلت هذه  
الآية ومعناها انما تجزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا فيكون صفهم الاول الاول  
المستقدم للقتل والمستأخر للمطار وعلى القول الآخر المستأخرون المستأخرون  
للعزوة معنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه من طائفتهم  
وعاصيتهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه (وان ربك هو) أي الله تعالى  
ما علم منهم وقيل ان الله سبحانه وتعالى يبيت الكل ثم يحشرهم الاولين را  
عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث نبي في كل امة  
وتعالى (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام في قول جابر (م) أي الله تعالى  
وادراك البصراية وقيل من النسب لان الله سبحانه وتعالى (م) أي الله تعالى  
الذي اذ انصب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد والعاية المارة بالكلية اني



(من ج) صفة اتصال أي خلقه ١١٢ من اتصال كائن من ج أي طين أسود متغير (مسنون) مصور وفي الأول كان

وقال هو من صل اللحم إذا أنتن (من ج) يعني من الطين الأسود (مسنون) أي متغير قال مجاهد  
وقداده هو المتغير وقال أبو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سغنت الماء إذا سببته قال ابن  
عباس هو التراب المتبل المتين جعل صاملا كالغبار والجمع بين هذه الأقاويل على ما ذكره  
بعضهم أن الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الأرض قبلها  
بالماء حتى اسودت وأنتن ريحها ونغيرت واليه الإشارة بقوله أن مثل عيسى عند الله كمثل  
آدم خلقه من تراب ثم إن ذلك التراب بله بالماء وخرجه حتى اسود وأنتن ريحه وتغيرت واليه الإشارة  
بقوله من ج مسنون ثم ذلك الطين الأسود المتغير صورة صورة إنسان أجوف فلما جف وليس  
كانت تدخل فيه الريح فتم مع له صفة يعني صوتا واليه الإشارة بقوله من اتصال كالغبار  
وهو الطين اليابس إذا انفجر في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سوبا قوله تعالى (والجان  
خلقناه من قبل) يعني من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس ألبان أبو الجان كان آدم أبو البشر  
وقال قتادة هو إبليس وقيل الجان أبو الجان وإبليس أبو الشياطين وفي الجان مسلمون وكافرون  
يا كلون وبشر بون ويعصون ويعصون كبنى آدم وأما الشياطين فليس بهم مسلمون ولا يعصون  
الا أمانات إبليس وقال وهب إن من الجن من ولد له وبيا كلون وبشر بون بمنزلة الآدميين ومن  
الجن من هو بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكسون ولا يشر بون وهم الشياطين والأصح أن  
الشياطين نوع من الجن لا شترأ كههم في الاستمرار مما وجدنا لتوارهم واستمرارهم عن الأعين من  
قولهم جن الليل أداسترو الشيطان هو أمانات الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر  
(من نار السموم) يعني من ربح حار يدخل مسام الإنسان من لطفها وفوه حرارتها فقله ويقال  
للريح الحارة التي تكون بالنهار السموم والريح الحارة التي تكون بالليل الحرور وقال أبو  
صالح السموم نار لا دمان لها والصواعق تصكون منها وهي نار بين السماء والجباب فإذا حدث  
أمر تحرق الجباب بهوت إلى ما أمرت به فالله الذي تسمعون من خرق ذلك الجباب وهذا على  
قول أصحاب الهيئة أن الكوة الرابعة تسمى كوة النار وقل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال  
ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان ونال هذه الآية  
وقال ابن عباس كان إبليس من حي من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلافت  
الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وخلق الملائكة من النور قوله عز وجل  
(وإذا قال ربك للملائكة) أي وإذا كرى يا محمد إذا قال ربك للملائكة (إني خالق بشرا) سمي الآدمي  
بشر لأنه جسم كشف طاهر والبشرة طاهر الجلد (من اتصال من ج مسنون) تقدم تفسيره  
(فأداسو به) يعني عذب صورته وأعمت خلقه (ونفخ فيه من رحي) النفخ عبارة عن إجراء  
الريح في محاويف جسم آخرو منه نفخ الروح في النساء الأولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه  
من رحي وأصاب الله عز وجل روح آدم إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم لها كما  
يقال بيت الله وناقة الله وعبد الله وسبأ في الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله  
ويسألونك عن الروح أن شاء الله تعالى (فهو والله ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله  
لهم إني خالق بشرا لهم بالسجود لا دم بقوله فدهو الله ساجدين وكان الله عبود سجدوا نعمة  
لا مصود عبادة (فسجد الملائكة كلهم) يعني الذين آمنوا بالسجود لا دم (أجمعون) قال سيوطي  
هذا تو كيدهم نو كيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لا يحتمل أن يكون  
سجد بهمهم فلما قال كلهم لم أر ذلك الاحتمال وطهرهم هذا منهم سجدوا بإسرههم ثم عند هذا

ترابا فجس بالماء فصارت طينا  
فكثفت فصارت جانا فخلص  
فصار صلالة فصور وبيس  
فصار صاملا فلا تنافض  
(والجان) أبا الجان كآدم  
للناس أو هو إبليس وهو  
منصوب بفعل مضمر يفسره  
(خلقناه من قبل) من  
قبل آدم (من نار السموم)  
من نار الحر الشديد النافذ  
في المسام قبل هذه السموم  
جزء من سبعين جزءا من  
سموم النار التي خلق الله  
منها الجان (وإذا قال ربك)  
وإذا كرى فبقوله (للملائكة)  
إني خالق بشرا من اتصال  
من ج مسنون (فإذا  
سويته) أعمت خلقته  
وهي أنها لعم الروح فيها  
(ونفخت فيه من رحي)  
وجعلت فيه الروح وأحبيته  
وابس ثمت نفخ وانما هو  
تشمل والاضافة للتخصيص  
(فهو والله ساجدين) هو  
أمر من وقع يقع أي اسقطوا  
على الأرض يعني اسجدوا  
له ودخل الماء لأنه جواب  
أدا وهو دليل على أنه يجوز  
تقدم الأمر عن وقت  
الفعل (فسجد الملائكة  
كلهم أجمعون) فالملائكة  
جمع عام محتمل للتخصيص  
فصلع باب التخصيص بقوله  
كلهم ودكر الكل احتمل  
بأويل التمرق فسطعه  
بقوله أجمعون



(الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المأمور ولا يصير بالترك ملعونا وقال في الكشف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فقلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا (أي أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون معهم وأي استثناء على تقدير قول قائل يقول هلا سجدت قبل أبي ذلك واستكبر عنه وقبل معناه ولكن ابليس أي (قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن محذوف تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي عرض لك في أبائك السجود (قال لم أكن لا معجدا) اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني أن أسجد (بشر خلقته ١١٣ من صلصال من جامه مسنون قال

فاخرج منها) من السماء  
أو من الجنة أو من جنة  
الملائكة (فانك رجيم)  
مطرود من رحمة الله ومعناه  
ملعون لان اللعنة هو  
الطرود من الرحمة والابعاد  
منها (وان عليك اللعنة  
الي يوم الدين) ضرب يوم  
الدين حد اللعنة لانه أبعد  
غاية بضرب الناس في  
كلهم والمراد به أنك  
مذموم مدعو عليك باللعنة  
في السموات والأرض الى  
يوم الدين من غير أن تعذب  
فاذا جاء ذلك اليوم عذبت  
بما ينسب اليه معه (قال  
رب فانظرنى) فانظرنى الى  
يوم يبعثون قال فانك من  
المنظرين الى يوم الوعد  
المعلوم) يوم الدين ويوم  
يبعثون ويوم الوقت المعلوم  
في معنى واحد ولكن  
حولف بين العبارات سألوا  
بالكلام طريقة البلاغة  
وقبل انفسا انظار  
الى اليوم الذي فيه يبعثون

بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا في أوقات منفردة أو في دفعة واحدة فلما قال أجمعون طهر  
ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسيبويه  
اجود لان أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه وتعالى  
أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فإمر الله عليهم ناراً فاحرقهم ثم قال لجماعة  
أخرى اسجدوا لآدم فاسجدوا (الابليس أي أن يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين  
أمروا بالسجود لآدم فاسجدوا (قال) يعني قال الله (يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين قال)  
يعني ابليس (لم أكن لا معجداً بشر خلقته من صلصال من جامه مسنون) أراد ابليس انه أفضل من  
آدم لان آدم طينى الأصل وابليس نارى الأصل والمارأفصل من الطين فيكون ابليس في راسه  
أفضل من آدم ولم يدرك الخبيث ان الفضل فيما فضله الله تعالى (قال فاخرج منها) يعني من الجنة  
وقبل من السماء (فانك رجيم) أي طريد (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات  
يلعنون ابليس كما يلعنون أهل الأرض وهو ملعون في السماء والأرض قال قلت ان حروف الالف لا تنها  
الغاية فهل ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل يزداد عذاباً الى اللعنة التي  
عليه كأنه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم ترد ادم معها بعد ذلك عذاباً دائماً مستمرا  
لا انقطاع له (قال رب فانظرنى) يعني آخرى (الي يوم يبعثون) يعني يوم القيامة وأراد بهذا  
السؤال انه لا يموت أبداً لانه اذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه أحد من ذلك  
انه لا يموت أبداً لهذا السبب سأل الانظار الى يوم يبعثون فأجابه الله سبحانه وتعالى بقوله (قال  
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النسخة  
الاولى فيقال ان مده موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين الشحسين ولم تكن اجابة الله تعالى  
اياء في الامهال اكراماً له بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وشماته وعسده وانما سمى يوم  
القيامة يوم الوعد المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلمه أحد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان  
جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لما سأل ابليس الانظار الى يوم يبعثون  
أجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي عذبت وسألت الانظار  
اليه (قال رب عا أغويني) الباء للقسمة في قوله عا وما مصدرية وجواب القسم (لا زيتن) والمعنى  
مباغوثك اي لا زيتن لهم في الأرض وقبل هي باء السبب يعني بسبب كوني غاوي لا زيتن لهم

١٥ خازن ث لا يموت لانه لا يموت يوم البعث أحد لم يجب الى ذلك وانظر الى آخر أيام التكليف  
(قال رب عا أغويني) الباء للقسمة وما مصدرية وجواب القسم لا زيتن لهم والمعنى أقسم باغوائك اي لا زيتن لهم (المعاصي  
ونحو قوله عا أغويني لا زيتن لهم فيموتك لا غوينهم في انه اقسام الا ان أحدها اقسام بصمة الذات والتساقط بصمة الفعل وهذه  
فروا الفقهاء بينهم فقال العراقيون الحلف بصمة الذات كالقدره والعلمة والعزيمة والحلف بصمة الفعل كالحجة والسخط  
ليس يمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فساتعارى الناس الحلف به يكون مبنياً مالا فلا ولاية بخجة على المعتزلة  
في تحلى الافعال وجلهم على التسيب عدول عن الطاهر



في الارض (يعني لا زين لهم حب الدنيا ومعاصيها) ولا غوينهم اجمعين (يعني بالقائه الواسعة في قلوبهم وذلك ان ابليس لم يعلم انه يموت على الكفر غير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم المخلصين) يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفيه لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيدته ووسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا لله عن شائبة الغير فكل من اقي بعمل من أعمال الطاعات فلا يخلو اما أن يكون مراده بتلك الطاعة وجهه الله فقط أو غير الله أو مجموع الامرين أما ما كان لله تعالى فهو وانما كان غير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجع جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجع الجانب الآخر كان من المالكين لان المثل يقابله المثل فبقي القدر الزائد الى أي الجانبين ترجع اعتدبه (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخافه طريقك على أي لا تنفقت مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا ما تدل على الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدي الى كرامتي ورضواني (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لا زين لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين أو هم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه ونه الى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم ومثل صفيان بن عبيدة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا عناصته أي الذين هداهم واجتباهاهم من عباده (الامن اتبعك من الغاوين) يعني الامن اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به (وان جهنم لموعدهم اجمعين) يعني موعده ابليس وأشياعه وأتباعه (ها) يعني لجهنم (سبعة أبواب) يعني سبع طبقات قال علي بن أبي طالب تدرسون كيف أبواب جهنم هكذا وضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج الدار سبع دركات أو لها جهنم ثم لظي ثم الخطامة ثم السعير ثم مقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم حزم مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعله أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجزي اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة ولذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يهذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون بذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها من كل السقف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المتقين في جنات وعيون)

في الارض (يعني لا زين لهم حب الدنيا ومعاصيها) ولا غوينهم اجمعين (يعني بالقائه الواسعة في قلوبهم وذلك ان ابليس لم يعلم انه يموت على الكفر غير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم المخلصين) يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن فتح اللام من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفيه لتوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيدته ووسوسته لا تعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا لله عن شائبة الغير فكل من اقي بعمل من أعمال الطاعات فلا يخلو اما أن يكون مراده بتلك الطاعة وجهه الله فقط أو غير الله أو مجموع الامرين أما ما كان لله تعالى فهو وانما كان غير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجع جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجع الجانب الآخر كان من المالكين لان المثل يقابله المثل فبقي القدر الزائد الى أي الجانبين ترجع اعتدبه (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخافه طريقك على أي لا تنفقت مني وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا ما تدل على الاخلاص والمعنى ان الاخلاص طريق على والى يؤدي الى كرامتي ورضواني (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لا زين لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين أو هم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه ونه الى انه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم ومثل صفيان بن عبيدة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا عناصته أي الذين هداهم واجتباهاهم من عباده (الامن اتبعك من الغاوين) يعني الامن اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما يأمرهم به (وان جهنم لموعدهم اجمعين) يعني موعده ابليس وأشياعه وأتباعه (ها) يعني لجهنم (سبعة أبواب) يعني سبع طبقات قال علي بن أبي طالب تدرسون كيف أبواب جهنم هكذا وضع إحدى يديه على الأخرى أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج الدار سبع دركات أو لها جهنم ثم لظي ثم الخطامة ثم السعير ثم مقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم حزم مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزأته جعله أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجزي اتباع ابليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة ولذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يهذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون بذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها من كل السقف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله سبحانه وتعالى (ان المتقين في جنات وعيون)

المراد

ان دخل أهل الكفار في قوله لجهنم سبعة أبواب لكل باب منهم حزم مقسوم

فالمراد بالمتعين الذين اتقوا الكفار والافراد الذين اتقوا الشرك



(ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها (بسلام) حال أي سالمين أو مسلما عليكم ١١٥ الملائكة (آمنين) من الخروج

منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزعمنا في صدورهم من غل) وهو الحق الكامن في القلب أي إن كان لأحدهم غل في الدنيا على آخرت مع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب قلوبهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وترع منها كل غل وألقى فيها التوادر والتعاب (أخوانا) حال (على سرور متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الأسماء حيث أداروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يحسبهم فيها نصب) في الجنة نصب (وما هم منها بخرجين) فقام النعمة بالخلود ولما أنم ذكر الوعد والوعيد أتبعه (نبي عبادي) أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) تقرير لما ذكره من كبره في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لضع نفسه في العبادات ولما أقدم على

المراد بالمتقين الذين اتقوا الشر في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشر والهمام في الجنات البساتين والعيون الأنهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الأنهار السكار التي في الجنة وعلى هذا فكل شخص كل واحد من أهل الجنة عيون أو تجري هذه العيون من بعضهم إلى بعض وكذا الأمرين محتمل فيحصل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حور وولداته ويحتمل أنها تجري من جنات بعضهم إلى جنات بعض لأنهم قد طهروا من الحسد والحقد (ادخلوها) أي يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى أو بعض ملائكته (بسلام آمنين) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والأمن من الموت ومن جميع الآفات (وزعمنا في صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشصاء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الحاصل المضمومة داخلية في الغل لأنها كامنة في القلب يروى أن المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتنص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة وقد قيت قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد (أخوانا) يعني في المحبة والمودة والمحاطة وليس المراد منه أخوة النسب (على سرر) جمع سرير قال بعض أهل المعاني السرير مجلس رفيع عال بهيا للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل صنعاه إلى الجارية (متقابلين) يعني يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن في الجنة إذا أراد أن يأتي أخاه المؤمن سار سريرا كل واحد منهم إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان (لا يحسبهم فيها) يعني في الجنة (نصب) أي تعيب ولا اعياء (وما هم منها) يعني من الجنة (بخرجين) هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبما لا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادي) أي أنا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يصعدون فقال أنصركون وبين أيديكم النار فتزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لأمر بك يا محمد تم تقنط عبادي ذكره البغوي بغير سند (وأن عذابي هو العذاب الأليم) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لضع نفسه في لقتل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله سبحانه وتعالى خلق الرحمة يوم خلقه ما تارة رحمة فامسك عنده تسما وتسعين رحمة وأدخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأس من النار وفي الآية لطائف منها أنه سبحانه وتعالى أضاف العباد إلى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشریف وتكريم لهم ألا ترى أنه لما أراد أن يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذي أسرى بعبد له لاف كل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشریف العظيم ومنها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله أي وثانيها أنا وثالثها ادخل الألف واللام في الغفور الرحيم وهذا يدل على تعليل جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل أي أنا المعبذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابي هو العذاب الأليم على سبيل الاختيار ومنها أنه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عباد الله هذا المعنى فكانه أشهد رسوله على نفسه في التمام المغفرة والرحمة قوله سبحانه وتعالى

دنب وعطف



والذين آمنوا بالله وحده لا يشركون له شريكاً (عن ضيف ابراهيم) أي أضيافه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكاً  
والذين آمنوا بالله وحده لا يشركون له شريكاً (عن ضيف ابراهيم) أي أضيافه وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكاً  
(الذين آمنوا بالله وحده لا يشركون له شريكاً) خائفون لا متنازعهم من الأكل أو الدخول عليهم بنيرانهم (قالوا لا توجل) لا تخف (أنا نبشركم)  
استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أي أنك مبشر آمن فلا توجل وبالضميض وفتح النون حجرة (بغلام علم) هو اسحق  
كقوله في سورة هود فبشرناها بما صبق (قال أبشر عوفى على أن مسنى الكبر) أي أبشر عوفى مع مس الكبريان يولدني أي أن  
الولادة أمر مستلكر عادة مع الكبر ١١٦ (فم تبشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أجوبة

(ونبتهم عن ضيف ابراهيم) هذا مطوف على ما قبله أي وأخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم  
وأصل الضيف الميل يقال ضفت إلى كذا إذا ملت إليه والضيف من مال اليك نزولاً بك وصارت  
الضيافة متعارفة في القرى وأصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة  
كلامهم وقد يجمع فيقال أضياف وضوف وضيغان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين أرسلهم  
الله سبحانه وفعالي لبشروا ابراهيم بالولد يوم لكوافوم لوط (أذ دخلوا عليه) يعني أذ دخل  
الأضياف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاماً) أي نسلم عليك سلاماً (قال) يعني ابراهيم (أنا منكم  
وجلون) أي خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لأنهم لم يأكلوا طعامه (بالوالاتوجل) يعني لا تخف  
(أنا نبشركم بغلام علم) يعني أنهم بشروه بولد ذكر غلام في صغره علم في كبره وقبل علم بالاحكام  
والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشروه بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبر امرأته  
(قال أبشر عوفى) يعني بالولد (على أن مسنى الكبر) يعني على حالة الكبر قاله على طريق التعجب  
(فم تبشرون) يعني فبأي شيء تبشرون وهو استفهام بمعنى التعجب كأنه عجب من حصول الولد  
على الكبر (قالوا بشرناك بالحق) يعني بالصدق الذي قصاه الله بأن يخرج منك ولداً ذكراً تكبر  
درجته وهو اسحق (فلا تكن من القانطين) يعني فلا تكن من الآيسين من الحير والقنوط  
هو الآيس من الحير (قال) يعني ابراهيم (ومن يقطع من رجسة ربه الا الضالون) يعني من  
يأس من رجسة ربه الا المكذبون وفيه دليل على أن ابراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين  
ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظن الملائكة أن به قنوطاً في ذلك عن نفسه وأحسب  
أن القانط من رجسة الله تعالى من الضالين لأن القنوط من رجسة الله كبيرة كالأس من  
مكر الله ولا يحصل الا عند من يحول كحول الله تعالى قادر على ما يريد ومن يحول كونه سبحانه  
وتعالى ما ليس بجميع المعلومات فكل هذه الأمور بسبب الضلالة (قال) يعني ابراهيم (فما  
خطبكم) يعني فاشانكم وما الأمر الذي جئتم فيه (أيها المرسلون) والمعنى ما الأمر الذي  
جئتم به سوى ما بشر عوفى به من الولد (قالوا) يعني الملائكة (أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) يعني  
لهلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعني أشياعه وأتباعه من أهل دينه (أنا لنجوههم أجمعين)

تبشرون وبكسر النون  
والنشد يذكرو الأصل  
تبشرونني فادغم نون الجمع  
في نون العماد ثم حذفت  
الياء وبقيت الكسرة دليلاً  
عليها تبشرون بالضميض نافع  
والأصل تبشرونني فحذفت  
الياء اجتزأ بالكسرة  
وحذف نون الجمع لاجتماع  
الذونين الباقون بفتح النون  
وحذف المفعول والنون  
نون الجمع (قالوا بشرناك  
بالحق) باليقين الذي لا يلبس  
فيه (فلا تكن من القانطين)  
من الآيسين من ذلك  
(قال) ابراهيم (ومن  
يقنط) وبكسر النون  
بصري وعلى (من رجسة  
ربه الا الضالون) الا  
الخطاؤون طريق الصواب  
أو الا الكافرون كقوله انه  
لا يأس من روح الله الا  
القوم الكافرون أي لم

استنكر ذلك قنوطاً من رجسته ولكن استبعاد الله في العادة التي أجراها (قال فخطبكم) فاشانكم  
(أيها المرسلون) قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (الآل لوط) يريد أهل المؤمنين والاستثناء مقطوع لأن القوم  
موصوفون بالأجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كأنه قيل إلى قوم قد أجمعوا كلهم الا  
آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناءين لأن آل لوط محررون في المقطوع من حكم الإرسال يعني أنهم أرسلوا  
إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين كإرسال السهم إلى المرمى في أنه في معنى  
المهذب والاهلاك كأنه قيل أنا أهلككم أجمعين ولكن آل لوط أحييناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الإرسال  
يعني أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً لئلا ينجوا هؤلاء أو هؤلاء انقطع الاستثناء جري (أنا لنجوههم أجمعين) مجرى خبر  
لكن في الاتصال بال لوط لأن المعنى لكن آل لوط منجبون وإذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كما كان ابراهيم عليه السلام قال



لهم فاحال آل لوط فقالوا يا لوط هم (الامرأة) مستثنى من الضمير المحروفي لمحبوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهل كذا هم الا آل لوط الامر انهم ههنا قد اختلف الحكم لان آل لوط متعلق بامرئنا او بغيره والامر انهم متعلق بمحبوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمحبوهم بالتخصيف جز فوعلى (قدرنا) وبالتخصيف أبو بكر (انها من الغابرين) الباقين في العذاب قبل لوط لم تكن اللام في خبرها لوجب فخرج لان مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقولهم ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما أسند ١٢٧ للملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله لهم كما يقول خاصة الملائكة امرنا بكذا والامر هو الملائكة

فما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون أي لا أعرفكم أي ليس عليكم زي السمر ولا أنتم من أهل الحضرة فاحاف ان نظرفوني بشر (قالوا) بل جئناك بما كانوا فيه يفترون أي ما جئناك بما نكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وشفتك من أعدائك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمتررون فيه أي يشكون ويكذبونك (وأنيناك بالحق) باليقين من عذابهم (وأنالصادقون) في الاخبار بنزوله بهم (فأسر بأهلنا) بقطع من الليل في آخر الليل أو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل (واتبع أدبارهم) وسر خلفهم لتكون مطالعهم وعلى أحوالهم (ولا ياتفت منكم أحد) لا يبر وأما ينزل

الامرأة (يعني امرأ لوط) قدرنا (يعني قضينا) وانما أسند للملائكة التقدير الى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لا اختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملائكة نحن أمرنا ونحن فعلنا وان كان قدره الله بامر الملائكة (انها من الغابرين) يعني لمن الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثناء امرأ لوط من الناجين لمحبها بالمالكين (فما جاء آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة عليهم السلام لم يأتوا بالولد وعرفوه بما أرسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في زي شبان مردان حسن الوجوه مخاف أن يجمع عليهم قومه فلهذا السبب قال هذه المقالة وقبل ان التكررة ضد المعرفة بقوله انكم قوم منكرون يعني لا أعرفكم ولا أعرف من أي الاقوام أنتم ولا لاي غرض دخاتم على فعد ذلك (قالوا) بهي الملائكة (بل جئناك بما كانوا فيه يفترون) يعني جئناك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه (وأنيناك بالحق) باليقين الذي لا شك فيه (وأنالصادقون) يعني فيما أخبرناك به من اهلاكم (فأسر بأهلك بقطع من الليل) يعني آخر الليل والقطع القطعة من الشيء وبهذه (واتبع أدبارهم) يعني واتبع آثار أهلك وسر خلفهم (ولا ياتفت منكم أحد) يعني حتى لا يرى ما نزل بقومه من العذاب فبرئنا بذلك وقبل المراد الامر في السير وترك الالتفات الى ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض أسألك ولا نرجع على شيء وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يغيب من آل لوط ولئلا يخاف أحد منهم فيسأله العذاب (وامضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعني الى الشام وقيل الاردن وقيل الى حيث يأمركم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم أن يسيروا الى قرية معينة فاعمل أهلها عمل قوم لوط (وقضينا اليه ذلك الامر) يعني وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذي حكمنا به على قومه وفرغنا منه ثم انه سبحانه نوه الى سر ذلك الامر الذي قضاه بقوله (ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) يعني ان هؤلاء القوم يستأصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما أبهم الامر الذي قضاه عليهم أولا وفسره ثانيا بغيره انه (وجاء أهل المدينة) يعني مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط (يسبسون) يعني يسير بعضهم بعضا بأضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملائكة لما روى لوط ظهر أمرهم في المدينة وقيل ان امرأته أخبرتهم بذلك وكانوا سبانا صردا في غاية الحسب ونهاية الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه (ان هؤلاء ضيقي) وحق على الرجل اكرام صيفه (فلا تضيحون) يعني فبههم يقال فضيحة يعصه اذا أظهر

بقومهم من العذاب فيقول لهم أو جعل التهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والوقوف لان من يلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة (وامضوا حيث تؤمرون) حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشام أو مصر (وقضينا اليه ذلك الامر) عدى قضينا بالانه ضمن معنى أوحينا كانه قيل وأوحينا اليه مقصيا ما سمعوا من ذلك الامر بقوله (ان دابر هؤلاء مقطوع) وفي ابهامه وتفسيره تنجيم للامر ودابرهم آخرهم أي استأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (مصبحين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم التي ضرب بقاصها المثل في الجور (يسبسون) بالملائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) لوط (ان هؤلاء مصبي ولا تضيحون) بفضيحة صيقي لان من أساء الى ضيقي فقد أساء الى



(والتقوا الله ولا تعززون) أي لا تدلون بأدلال ضئيفة من الخزي وهو الهوان وبالبناء فيها يعقوب (قالوا أولم تنهك عن العالمين) أي الذين لا تعززونهم أحدًا أو تدفع عنهم قائمهم كانوا يعرضون لكل أحد وكان عليه السلام لا يقوم بانتهى عن المنكر والجري بينهم وبين المنكر من له فأعدوه وقالوا لن نتبعه بالوط لتكون من المخرجين أو عن ضيافة الغرباء (قال هؤلاء بنيائي) فأتكموهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار ١١٨ جازوا لا تتعرضوا لهم (إن كنتم فاعلين) إن كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل

من أمره ما يلزمه العار بسببه (واتقوا الله) يعني خافوا الله في أمرهم (ولا تعززون) يعني ولا تحجبون (قالوا) يعني قوم لوط الذين جاؤا اليه (أولم تنهك عن العالمين) يعني أولم تنهك عن أن نصيب أحدًا من العالمين وقيل معناه أولم تنهك أن تدخل الغرباء إلى بيتك فأنزله أن يركب منهم الفاحشة وقيل معناه أسأفدنيها لك أن تكافئني أحد من العالمين إذا قصدناه بالفاحشة (قال) يعني قال لوط لقومه الذين قصدوا ضيافته (هؤلاء بنيائي) أزواجكم أباهن إن أسلمتم فأنا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد بالبنات نساء قومه لأن النبي كالأولاد لأمته (إن كنتم فاعلين) يعني ما أمركم به (لعمر) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد وقال ما خلق الله نفسًا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما أقسم بحياته أحد إلا بحياته والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الإنسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال الثوريون ارتفع لعمر بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمر كقسمي لحذف الخبر لأن في الكلام دلالة عليه (أنهم أنفي سكرتهم) يعني في حيرتهم وضلالهم وقيل في غفاتهم (يعهون) يعني يترددون فيهم من وقال قتادة يلعبون (فأخذتهم الصيحة مشرقين) يعني حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح ونمائه وانتهاه حين أشرقت الشمس (فجعلنا عالمها سافلها) وأمطرنا عليهم حمارة من محبيل (تقدم تفسيره في سورة هود) (إن في ذلك) يعني الذي نزل بهم من العذاب (آيات للمتوسمين) قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للعبيرين وقال مقاتل للنفكرين وقال مجاهد للتفرسين ويعضده هذا التأويل ما روى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ثم قرأ أن في ذلك آيات للمتوسمين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست في فلان الخبر وهو على نوعين أحدهما مدلول عليه ظاهر الحديث وهو ما وقع الله في قلوب أوليائه فيعلمون بذلك أحوال الناس بنوع من الكرامات وأصابة الخدس والنظر والظن والتثبت والنوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاختلاق تعرف بذلك أحوال الناس أيضا والناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا سمعة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر في سمعة الدلائل تقول توسمت في فلان كذا أي عرفت وسم ذلك وسمته (وأنها) يعني ترى قوم لوط (لبيسبيل مقيم) يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق مقيم ليس بخفي ولا زائل والمعنى أن آثار ما أنزل الله هذه القرى من عذابه وغصبه لبيسبيل مقيم ثابت لم يدر ولم يخف والذين يعمرون عليها من الجاز إلى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (أن في ذلك) يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزل بهم (آية للؤمنين) يعني المصدقين بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وإن كان أصحاب الأيكة أطالمين) يعني كان أصحاب الأيكة وهي العيص واللام في قوله أطالمين

الله دون ما حرم فقالت الملائكة للوط عليه السلام (لعمر) أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم وتبخرهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي نشير به عليهم من ترك البنين إلى البنات (يعهون) يعني يتصرفون فكيف يقبلون قولك ويصفون إلى نصيحتك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياته وما أقسم بحياته أحد قط تعظياله والعمر والعمر واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح أشار للاختلاف أكثره دور الخلف على السننهم ولذا حذفوا الخبر وتقديره لعمر كقسمي (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (فجعلنا عالمها سافلها) رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط (وأما طرنا عليهم حمارة من محبيل

أن في ذلك آيات للمتوسمين) للتفرسين المتأملين كأنهم يعرفون باطن الشيء بسمعة ظاهرة (وأنها) وان هذه للتأكيد القرى يعني آثارها (لبيسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله واسم لتروا عليهم مصحين وبالليل (أن في ذلك آية للؤمنين) لأنهم المنصفون بذلك (وإن كان أصحاب الأيكة) وإن الأمر والشأن كان أصحاب الأيكة أي العيص (لظالمين) لكافرين وهم قوم شعيب عليه السلام



فأنتقمنا منهم) فأهل كذا هم لما كذبوا شعيبا (وانهما) يعني قري قوم لوط والايكة (لبامام مدين) بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهم ما عاينوا ثم به (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) هم غودوا الحجر وادبهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني يتكذبونهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جميعا فن كذبوا واحدا منهم فكانوا كذبهم جميعا واراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثيون في ابن الزبير واحدا به (وايتناهم آياتنا فكافوا عنها معرضين) أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكانوا يخشون من الجبال يبتون) أي ينقبون ١١٩ في الجبال يبتون أو يبتون من الجارة (آمنين) لو ثافة البيوت واستحكامها من ان تهدم ومن نقب اللصوص والاعداء وآمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تصدمهم منه (فأخذتهم الصيحة) العذاب (مصبين) في اليوم الرابع وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقناء الاموال النفيسة (وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا خلقتا منسبا بالحق لا باطلا وعيضا أو بسبب العبدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان الساعة) أي القيامة لتوقها كل ساعة (الآتية) وان الله ينقم لك فيها من أعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلک (فاصفح الصفيح الجليل) فأعرض عنهم أعراضا جيلا بجيل وأغضاه قبيلا هو منسوخ بآية السيف

للتأ كيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب غياض وتصبر ملتف وكان عامة شعبرهم القمل وكانوا قوما كافرين فبعث الله عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فأهلكهم الله فهو قوله تعالى (فأنتقمنا منهم) يعني بالعذاب وذلك ان الله سبحانه وتعالى ساط عليهم الحرسبعة أيام حتى أخذ بأناسهم وقرى وامن الهلاك فبعث الله سبحانه وتعالى سبعابة كالطلة فالنجوا اليها واجتمعوا تحتها ياتسون الارواح فبعث الله عليهم نارا فأحرقهم جميعا (وانهما) يعني مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة (لبامام مدين) يعني بطريق واضح مستبين لمن مر بهما وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليهما وانما سمي الطريق اماما لانه يوم يفتح ولان المسافر ياتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريد قوله عز وجل (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين) قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه غود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية يمر عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام واراد بالمرسلين صالحا وحده وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم اولانهم كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل (وايتناهم آياتنا) يعني الناقة وولدها والآيات التي كانت في اناقة خروجها من الضفيرة وطمع جنتها وقرب ولادها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم هذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (معرضين) يعني تاركين لها غير متفتحين اليها (وكانوا يخشون من الجبال يبتون آمنين) يعني خوفا من الخراب أو أن يقع عليهم الجبل أو السقف (فأخذتهم الصيحة) يعني العذاب (مصبين) يعني وقت الصبح (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الشرك والاعمال الخبيثة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ان يصيبكم ما أصابهم الا ان تكونوا بآيين ثم قطع رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي قوله سبحانه وتعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) يعني لا طهارا للحق والمذاب وهو ان يشاب المؤمن والمصدق ويعاتب الجاحد الكافر الكاذب (وان الساعة لا آتية) يعني وان القيامة لتأت ليجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه (فاصفح الصفيح الجليل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي فأعرض عنهم يا محمد وأغض عنهم عفو أحسننا واحتمل ما أتى من أذى قومك وهذا الصفيح والاعراض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد لان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وان يعاملهم بالعفو والصفيح الخالي من الجزع والخوف (ان ربك هو الخلاق العليم) يعني انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعلوه وما يصلحهم قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) قال ابن الجوزي سبب نزولها

وان أريد به المحالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك وخلقهم (العلم) بحالك وما لهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم (ولقد آتيناك سبعاً) أي سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلفت في السابعة فقيل الا نفال وبراءة لانها في حكم سورة بدليل عدم التسمية بينهما وقيل سورة نوح أو اسباع القرآن (من المثاني) هي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يتكرر في الصلاة أو من التثنية لا شتما لها على ما هو ثناء على الله الواحد مثناة أو مثنية صفة لا تية وأما السور الاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وما فيها من الثناء كانها تنق على الله واداجعت السبع مثنى من التثنية واذا جعلت القرآن مثنى من التثنية (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف



أن سبع قوافل وأنت من بصري وأدوات اليهود قرينة والتفسير في يوم واحد فيها أنواع من البر والطيب والطواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقويتها بها وأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية وقال قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل قلت وهذا القول ضعيف أو لا يصح لأن هذه السورة مكية بإجماع أهل التفسير وليس فيها من المديني شيء ويهود قرينة والتفسير كانوا بالمدينة وكيف يصح أن يقال إن سبع قوافل جاءت في يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى تمناها المسلمون فأنزل الله هذه الآية وأخبرهم أن هذه السبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل والله أعلم وفي المراتب السبع المثاني أقوال أحدها لها فاتحة الكتاب وهذا قول عمرو بن دينار وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية الأكرمين عنه وأبي هريرة والحسن وسعيد بن جبيرة وفي رواية عنه ومجاهد وعطاء وقتادة في آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه البخاري وفيه زيادة أما السبب في تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلأنها سبع آيات بإجماع أهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقتادة لأنها تنفي في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فتعشق الأول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى سمعت الصلاة ينفي وبين عبيدي نصفين الحديث مذكور في فضل الآية وقيل سميت مثاني لأن كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم أياك نعبد وأياك نستعين وهذا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه ألفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معهما سبعون ألف ملك وقال مجاهد لأن الله سبحانه ونمالي استثناهما وأخرها هذه الأمة فلم يعطها غيرهم وقال أبو زيد البلخي لأنها تنفي أهل الشر عن النعم من قول العرب ثبتت عناني وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لأنها تسميها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله ونوحه حمده وملكه وإذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من أفضل سور القرآن لأن أفرادها بالذكري قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع أنها جزء من أجزاء القرآن وأحدى سور لا بد وان يكون لا اختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير قوله سبعاً من المثاني أنها السبع الطوال وهذا قول ابن جرير وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبيرة وفي رواية عنه السبع الطوال هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف واختلفوا في السابعة فقيل الانتقال مع براءة لأنها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة يوسف ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله سبحانه وتعالى أعطاني السبع الطوال مكان النوراة وأعطاني المثني مكان الانجيل وأعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل أخرجه البغوي بإسناد التلعي قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثاني لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثبتت فيها وأورد على هذا

الشيء على نفسه لأنه إذا أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فساورة من ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله تعالى أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا أريد به الأسبوع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لمعنيين النعتين وهو التثنية أو الثناء والعظم ثم قال لم يسموه



القول ان هذه السور الطوال غالبها مذنبات فكيف يمكن تفسير هذه الاية بما وهى مكينة  
 واجب عن هذا الايراد بان الله سبحانه وتعالى حكى في سابق علمه بانزال هذه السورة على النبي  
 صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صرح ان تفسير هذه الاية بهذه السور القول الثالث  
 ان السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثاني ووجه هذا القول  
 الحديث المتقدم واعطاني مكان الزور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله  
 وهذا قول طائوس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال انزل احسن الحديث كتابا  
 متشابها مثاني وسمى القرآن كله مثاني لان الاخبار والعصص والامثال تنبت فيه فان قلت  
 كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبع من المثاني وهل هو الا عطف  
 الشيء على نفسه قلت اذ اعني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب او السبع الطوال فاورا من ينطلق  
 عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك  
 هذا القرآن يعني سورة يوسف عليه السلام واذا اعني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد  
 آتيناك سبع من المثاني وهي القرآن العظيم واغناسي القرآن عظيما لانه كلام الله ورحيمه  
 أنزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم قوله (لا تمدن عينيك) الخطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم أي لا تمدن عينيك يا محمد (الى ما تمنعنا به أزواجا) يعني أصنافا (منهم) يعني من الكفار قريبا  
 لما نهى الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومن أجرة أهلها عليها والمعنى  
 انك قد أوثقت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالالتفات الى  
 الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم  
 يتغن بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن فتأول هذه الآية قيل انما يكون ما دأب عليه الى الشيء  
 اذا دام النظر اليه شخصه به فيحصل له من ذلك غنى ذلك الشيء المستحسن فكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم)  
 يعني ولا تنتم على ما فاتكم من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن على ايمانهم اذا لم يؤمنوا فبه  
 النهي عن الالتفات الى أموال الكفار والالتفات اليهم أيضا وروى البغوي بسنده عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبط فاجر ابنه منه فانك لا تدري ما هو لاق  
 بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قبل ابن أبي مرزوم ما قاتلا لا يموت قال السار (ق) عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من هو عليه في المال والخلق  
 فلينظر الى أسفل منه اغبط البخاري ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى من  
 هو أسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم قال عوف  
 ابن عبد الله بن عتبة كنت أحب الاغنياء فكان أحدهم أكثرهماني كنت أرى دابة خيرا من  
 دابتي وثوب خيرا من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث حببت الفقراء فاسترحمت وقوله سبحانه  
 وتعالى (واخفض جناحك) يعني لين جانبك (للمؤمنين) وارفق بهم لما نهاه الله سبحانه وتعالى  
 عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار أمره بالنواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من  
 المؤمنين (وقل) أي قل لهم يا محمد (اني أنا النذير المبين) لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه  
 وسلم بالهدى في الدنيا والنواضع للمؤمنين أمره بتبليغ ما أُرسل به اليهم والندارة بتبليغ مع  
 تنخوف والمعنى اني أنا النذير بالمعقاب ان عصافى المدين البين التذارة (كما أزلنا على المقتسمين)  
 يعني أنذرهم عذابا كعذاب أنزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو

(لا تمدن عينيك) أي لا تطمع  
 ببصرك طمحو راغب  
 فيه ممن له (الى ما تمنعنا  
 به أزواجا منهم) أصنافا  
 من الكفار كاليسود  
 والنصارى والمجوس يعني  
 قد أوثقت النعمة العظمى  
 التي كل نعمة وان عظمت  
 فهي اليها حقيرة وهي  
 القرآن العظيم فعليك  
 ان تستغنى به ولا تمدن  
 عينيك الى متاع الدنيا  
 وفي الحديث ليس منا  
 من لم يتغن بالقرآن وحديث  
 أبي بكر من أوتي القرآن  
 فرأى ان أحدا أوفى من  
 الدنيا أفضل مما أوتي فقد  
 صغر عظمها وعظم صغرها  
 (ولا تحزن عليهم) أي  
 لا تمن أموالهم ولا تحزن  
 عليهم انهم لم يؤمنوا  
 فيتقوى بكتانهم الاسلام  
 والمسلمون (واخفض  
 جناحك للمؤمنين) ونواضع  
 لمن هم منك من فقراء  
 المؤمنين وطب نفسا من  
 ايمان الاغنياء (وقل لهم  
 اني أنا النذير المبين)  
 أنذرهم ببيان وبرهان ان  
 عذاب الله نازل بكم (كما  
 أزلنا) متعلق بقوله ولقد  
 آتيناك أي أنزلنا عليك مثل  
 ما أنزلنا (على المقتسمين)  
 وهم أهل الكتاب



في سورة البقرة في قوله تعالى (الذين آمنوا بك ما لم يكن آية لهم) الآية ١٢٤  
 في سورة البقرة في قوله تعالى (الذين آمنوا بك ما لم يكن آية لهم) الآية ١٢٤  
 في سورة البقرة في قوله تعالى (الذين آمنوا بك ما لم يكن آية لهم) الآية ١٢٤

فول الحسن ومجاهد وقادة هو بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه ما وافق كتبهم  
 آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه  
 السورة في وقال آخر هذه السورة في وانما فعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اقموا كتبهم  
 فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن  
 السائب اريدوا المؤمنين كفار قريش هو بذلك لان اقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم  
 انه صرور وعزم بعضهم انه صكوهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب هو  
 بالافسهم لانهم اقموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطاً من اهل مكة  
 قبل سنة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا فمروا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم اهل  
 الموسم فاذا سألوكم عن محمد فقلوا بعضكم انه كاهن وليقل بعضكم انه شاعر وليقل بعضكم انه  
 ساحر فاذا ما واولى صدقكم فذهبوا وقد واصلوا على عقاب مكة وطرقها فيقولون لمن مر به من  
 حجاج العرب لا تعرفوا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة سافاه مجنون كاهن وشاعر وقعد الوليد  
 ابن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاءوا وسألوه عما قال اوائلك المقتسمون قال صدقوا وقوله  
 سبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضياً) (نخ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا  
 القرآن عضياً قال هم اليهود والنصارى جزوه اجزاء آمنوا به من وكفروا به من قيل هو جمع  
 عضه من قوله سمعته في اذ امرتموه وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة  
 فقال بعضهم هو صرور وقال بعضهم هو كاهنة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع  
 وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضه وهو الصرع يعني انهم جعلوا القرآن صرعاً (نور بك  
 لسانهم اجمعين) اذم الله بعضه انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضياً (عما  
 كانوا يعملون) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي  
 وقيل يرجع الضمير في لسانهم الى جميع الخلق المؤمنين والكافرين لان اللفظ عام فعمله على العموم  
 اولى قال جماعة من اهل العلم عن لاله الا الله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله  
 لسانهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث  
 غريب وقال أبو العالية به العباد عن خلق عما كانوا يعملون وماذا أباؤ المرسلين فان قلت  
 كيف الجمع بين قوله لسانهم اجمعين وبين قوله في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قلت قال  
 ابن عباس لا يسألهم هل علمتم لاله اعلم به منهم ولكن يقول لم عمت كذا واعتمد قطرب فقال  
 اسؤال ضمير بان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله ته الى في يومئذ لا يسئل عن ذنبه انس  
 ولا جان يعني سؤال استعلام وقوله لسانهم اجمعين سؤال توبيخ وتقرير وجواب آخر وهو  
 مروي عن ابن عباس ايضاً انه قال في الايتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه وقت يستألفون في  
 بعض المواضع ولا يستألفون في بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى في هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في  
 آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله سبحانه وتعالى (فاصدع بما تؤمر) قال

في اليهود اثيرت ببعض  
 التوراة وكذبت ببعض  
 والنصارى اثيرت ببعض  
 الانجيل وكذبت ببعض  
 ويجوز ان يكون الذين  
 جعلوا القرآن عضياً من  
 منصوب بالنسبة الى انفس  
 المعضين الذين يجزؤون  
 القرآن الى صرور وشعر  
 واساطير مثل ما اتراما  
 على المقتسمين وهم الاثنا  
 عشر الذين اقموا داخل  
 مكة أيام الموسم ففعلوا  
 في كل مدخل متفرقين  
 لينفروا الناس عن الايمان  
 برسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول بعضهم  
 لا تعرفوا بان الخارج منافق  
 ساحر وقيل الاخر  
 كذاب والاخر شاعر  
 فاهلكهم الله ولا تمدن  
 عينيك على الوجه الاول  
 اعتراض بينهم لانه لما  
 كان ذلك تسليفاً لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن  
 تكذيبهم وعداوتهم  
 اعترض بما هو مدار له في  
 القسامة من انهم عن  
 الالفة الى دنياهم  
 والتأسف على كفرهم  
 ومن الامر بان يقبل

بكايته على المؤمنين (نور بك لسانهم اجمعين عما كانوا يعملون) اقسام بداهة ورؤية ليسأل يوم القيامة  
 واحد او احدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفي القرآن اوفي كتب الله (فاصدع بما تؤمر)  
 فاجوب به واظهره بقال صدع بالجهة ادا اكم بها جهاراً من الصديق وهو الضمير اوصافه فافرق بين الحق والباطل من الصدع  
 في الرجاء فهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع بخلاف الجاركة قوله وامرناك انظروا فعل ما أمرت به



ابن عباس أظهر وروى عنه أنه قال الخصال أعلم وأصل الصدع الشق والفرق أي افرق  
 بالقرآن بين الحق والباطل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بإظهار الدعوة وتبليغ  
 الرسالة إلى من أرسل إليهم قال عبد الله بن عبيدة ما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى  
 نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه (وأعرض عن المشركين) أي أكف عنهم ولا تنفت إلى  
 لوهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله  
 سبحانه وتعالى (أنا كفيناك المستهزئين) أكثر المفسرين على أن هذا الأعرض منسوخ بآية  
 اقتال وقال بعضهم ما للنسخ وجه لأن معنى الأعرض ترك المبالاة بهم والالتفات إليهم فلا  
 يكون منسوخاً وقوله تعالى أنا كفيناك المستهزئين يقول الله عز وجل ليبيد محمد صلى الله عليه  
 وسلم فاصدع بما أمرتك به ولا تخف أحداً غيري فإني أنا كافيك وما قطعك عن عادك فإنا  
 كفيناك المستهزئين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى  
 الله عليه وسلم وبالقرآن وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاص بن وائل  
 السهمي والأسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره وانكاه بولده والأسود بن عبيد بن  
 وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلحة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي  
 الحرث بن قيس بن عيطلة وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب إلى أبيه وأمه  
 قال المفسرون أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستهزئون  
 يطوفون بالببيت مقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فخر به الوليد بن  
 المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بنس عبد الله فقال قد كفيت وأوماً إلى ساق  
 الوليد فخر الوليد برجل من خزانة نبال يرش نباله وعليه برديان وهو يجير أزاره فتعلقت  
 شظية من المنسل بأزار الوليد فتمعه الكبر أن يطأ طي رأسه فينزعه وجعلت تضربه في ساقه  
 فغدشته فخر مناهات ومريم ما العاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد  
 فقال بنس عبد الله فإشار جبريل إلى أنخص قدمه وقال قد كفيت فخرج العاص على راحلة  
 يتنزه ومعه ابنه أنزل شعاعاً من تلك السحاب فوطئ شجرة فدخل منها شوكاً في أنخص رجله  
 فقال لدغ لدغ فطلبوا فلم يجدوا شيئاً وانفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه  
 ومريم ما الأسود بن المطالب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فإشار جبريل  
 بيده إلى عينيه وقال قد كفيت فعمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره  
 ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية السكلي قال أتاه جبريل وهو  
 قائم في أصل شجرة ومعه غلام له وفي رواية فجعل ينطح رأسه في الشجرة ويضرب وجهه  
 بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً غيرك فمات وهو يقول  
 قتلى محمد ومريم ما الأسود بن عبيد بن وهب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بنس عبد الله  
 على أنه خالي فقال جبريل قد كفيت وأشار إلى بطنه فاستسقى بطنه فمات وفي رواية السكلي أنه  
 خرج من أهله فأصابه سموم فأسود وجهه حتى صار حبشاً فإني أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه  
 الباب فمات وهو يقول قتلى رب محمد ومريم ما الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا  
 يا محمد فقال عبد سوء وأوماً جبريل إلى رأسه وقال قد كفيت فاصطط فيصاقتله وقال ابن عباس  
 أنه أكل حوتاً ما لحاق صابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ بطنه فمات فذلك قوله تعالى

(وأعرض عن المشركين)  
 هو أمر استهانة بهم (أنا  
 كفيناك المستهزئين)  
 الجمهور على أنه أنزلت في  
 خمسة نفر كانوا يباغون  
 في إيذاء رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والاستهزاء  
 به فأهلكهم الله وهم  
 الوليد بن المغيرة  
 مريم بن نبال فتعلق بشوكة  
 من فاصاب عرقاني  
 عقبه فقطعه فمات والعاص  
 ابن وائل دخل في أنخصه  
 شوكاً فانتفخت رجله  
 فمات والأسود بن عبيد  
 المطالب عمى والأسود بن  
 عبيد بن وهب جعل ينطح  
 رأسه بالشجرة ويضرب  
 وجهه بالشوك حتى مات  
 والحرث بن قيس اصطط  
 فيصاقت



أنا كليل شاك المستهزئين يعني بك وبالقراء (الذين يصعدون مع الله الهما آخر فسوف يعلمون) يعني إذا نزل بهم العذاب فيه وعيد وتهديد (ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون) يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء والقول الضاحك والجليلة البشرية تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فمن ذلك أمره بالتسبيح والعبادة وهو قوله (فسبح بحمد ربك) قال ابن عباس فصل بأمر ربك (وكن من الساجدين) يعني من المتواضعين لله وقال الفضل فسيح بحمد ربك فل سبحان الله وبحمده ويمكن من الساجدين يعني من المصابين روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى الصلاة قال بعض المارفين من المحققين أن السبب في زوال الحزن من القلب إذا أتى العبد بهذه العبادات أنه يتنور باطنه ويشرق قلبه وينفخ ويشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحفارتها فلا يلبث بها ولا ينأسف على فواتها فيزول الحزن والغم والهم وقال بعض العلماء إذا نزل بالعبد مكره فمزعج إلى الصلاة فكأنه يقول يا رب اغناي عن عبادتك سواء أعطيتني ما أحب أو كمتني ما أكره فأناب عبدك وبين يديك فافعل بي ما تشاء قوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) يعني الموت الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقاتك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا روى البغوي بسنده عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله إلي أن أجوع المسأل وأكون من التاجرين ولكن أوحى إلي أن أسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصعب بن عمير مقبلا وعليه أهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه لقد رآته بين أبيه يغذيه بالطيب الطمام والشراب ولقد رآيت عليه حلة ثراها أو قال شريته له بجائتي درهم فدعاه حب الله وحبه رسول الله إلى ما روى ذكره البغوي بنفيسه والله أعلم بمراده وأمرار كتابه

#### تفسير سورة الفتح

مكية الآفوله تعالى وإن طاقبت معا قبلي فاعقبني ما عوقبتني إلى آخر السورة فأنزلت بالمدينة في قتل حنظلة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه أنها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تستروا بهد الله عما قلوبنا إلى قوله يعصمون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله تعالى وإن عاقبتهم إلى آخر السورة فزاد مقابل وقوله من كفر بالله من بعد إيمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة الفتح سورة العلم لكثرة تعدد النعم فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية والألفان وثمانمائة وأربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة أحرف

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله سبحانه وتعالى (أتى أمر الله) يعني جاء ودنا وقرب أمر الله يقول العرب أتاك الأمر وهو منوقع الخبيء بعد ما أتى ومعنى الآية أتى أمر الله وعدا (ولا تستجلوه) يعني وفوجا والمراد به مجيء القيامة قال ابن عباس ما نزل قوله سبحانه وتعالى اقرببت الساعة واشفق القمر قال الكفار بعضهم لبعض أن هذا الرجل يزعم أن العبادة قد مرت فامسكوا عن بعض ما كنتم

(الذين يصعدون مع الله الهما آخر فسوف يعلمون) صافية أمرهم يوم القيامة (ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون) (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) فافزع فيما نابك إلى الله والفرزع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود بكفك وبكشف عنك الغم (واعبد ربك) ودم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أي الموت يعني ما دمت حيا فاستغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مز به أمر فزع إلى الصلاة

سورة الفتح مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) كانوا يستجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب بهم يوم يدر استهزأوا وتكذبا بالوعد فقبل لهم (أتى أمر الله) أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا لقرب وقوعه (ولا تستجلوه)



صبيها وتعالى عما يشركون) تبرأ جيل وعز عن أن يكون له شريك وعن أشراكهم فاموصولة أو مصدرة واتصال هذا  
 باستعمالهم من حيث أن استعمالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشريك (ينزل الملائكة) وبالتخفيف مكر وأوجعرو (بالروح)  
 بالوحي أو بالقرآن لأن كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يحيى ١٢٥ القلوب الميتة بالجهل (من أمره على

من يشاء من عباده أن  
 أنذروا) ان مفسرة لأن  
 تنزل الملائكة بالوحي  
 فيه معنى القول ومعنى  
 أنذروا (أنه لا اله الا أنا  
 فاتقون) اعلوا بان الامر  
 ذلك من نذرت بكذا اذا علمته  
 والمعنى اعلوا الناس قولي  
 لا اله الا أنا فاتقون فخافون  
 وبالباء يعقوب ثم دل على  
 وحدانيته وأنه لا اله الا  
 هو بما ذكر مما لا يقدر  
 عليه غيره من خلق  
 السموات والارض وهو  
 قوله (خلق السموات  
 والارض بالحق تعالى  
 عما يشركون) وبالتناء في  
 في الموضعين جرة وعلى  
 وخلق الانسان وما يكون  
 منه وهو قوله (خلق  
 الانسان من نطفة فاذا  
 هو خصم مبين) أي فاذا  
 هو منطبق بمجادل عن  
 نفسه مكافح لخصومه  
 مبين لخطئه بعد ما كان  
 نطنة لا حس به ولا حركة  
 أو فاذا هو خصم لربه  
 منكرا على - انه قاتل من  
 يحيي العظام وهي رميم  
 وهو وصف للانسان  
 بالفاحشة والتمادي في

تعالى حتى تنظر ما هو كائن فلما رأى أنه لا ينزل شيء قالوا ما ترى شيئا فنزل قوله تعالى اقرب للناس  
 حسابهم فاستمعوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئا تخوفنا به فنزل أنى أمر الله فوثب  
 النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستبجلوه  
 فاطمأنوا والاستبجال طلب محيى الشيء قبل وقته ولم تأت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعيه يدهما الخرجاء في الصحيحين من حديث سهل بن  
 سعد (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل  
 احداهما على الاخرى وضم السبابة الى الوسطى وفي رواية بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل  
 هذه على الاخرى قال ابن عباس كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة ولما امر  
 جبريل باهل السموات مسعونا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر فامت الساعة وقال  
 قوم المراد بالامر هنا عقوبة المكذبين وهو العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث  
 قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم  
 فاستجلب العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر يوم بدر صبرا (سبحانه وتعالى عما يشركون)  
 يعنى تنزه الله تعالى بالوصاف الجيدة عما يصغفه به المشركون قوله سبحانه وتعالى (ينزل  
 الملائكة بالروح) يعنى بالوحي (من أمره) وانما سمى الامر وحال انه به تعبى القلوب من موت  
 الجهالات وقال عطاء بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقبل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعنى ينزل  
 الملائكة مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعنى على من يصطفيه من عباده  
 للنبوة والرسالة وتبليغ الوحي الى الخلق (أن أنذروا) يعنى بان اعلوا (أنه لا اله الا أنا فاتقون)  
 أى تخافون وقيل معناه مروا بقول لا اله الا الله منذر بن يعنى مخوفين بالقرآن (خلق السموات  
 والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدم نفسه غيره (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصم  
 مبين) يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجهمي وكان ينكر البعث فجاء  
 بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيي هذا العظم بعد ما رمى فقلت فيه  
 هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم والمصيح ان الآية عامة  
 في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وحملها على العموم أولى وفيها بيان القدرة وان  
 الله خلق الانسان من نطفة فذره فصار جبارا كثيرا لخصومة وفيها كشف قبيح ما فعله الكفار  
 من جحدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانعام خلقها) لما ذكر الله سبحانه  
 وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم أتبعه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما ينتفع به في مآثر  
 ضروراته وما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس اللذين يقوم بهما بدن  
 الانسان بدأ يذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى والانعام خلقها وهي  
 الابل والبقر والغنم قال الواحدي ثم الكلام عند قوله والانعام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى  
 (لكم بهادف) قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيها

كم ان النعمه وخلق ما لا بد له منه من خلق البهائم لا كله وركوبه وحمل اتماله وسائر حاجاته وهو قوله (والانعام خلقها  
 لكم) هي الازواج الثمانية وأكثر ما يتبع على الابل واتصافها بضعف بقصرها الطاهر كقولهم والقمر قد نراه منذ ازل أو  
 بالهاتف على الانسان أى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم أى ما حلتها لكم أى ما جازى الانسان (بهادف) هو  
 اسم ما يدعى به من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر



(ومنافع) وهي ثمنها ودرها (ومنهاتنا كلون) قدم الطريق وهو مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غير هذا لان الاكل  
 منها هو الاصل الذي يعتد به الناس في معايشهم وأما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثيرا يعتد به  
 وكما يلزم من تجري التفتكه (ولكم ١٢٦ فيها جبال تعين تريخون) تردونهم من امرهم الى امرها بالعشى (وحين تسرحون)

دفع قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون الوقت عند قوله خلقها ثم يتدأ بقوله  
 لكم فيها دفع والدليل عليه أنه عطف عليه قوله ولكم فيها جبال والتقدير انكم فيها دفع ولكم  
 فيها جبال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى  
 بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دفع وهو ما يستند فأبهم اللبس والا كسسية  
 ونحوها المتخذة من الاصواف والاوبار والاشعار الحاصلة من الدم (ومنافع) يعني النسل والذر  
 والركوب والحل عليها وسائر ما ينتفع به من الانعام (ومنهاتنا كلون) يعني من لحومها فان قلت  
 قوله نهاتنا كلون بهيد الحصر لان تقدم الطرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من  
 غيرها فان الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتد به الناس في معايشهم وأما الاكل من غيرها  
 كاللجج والبط والاوز وصيد البر والبحر فغير معتد به في الغلب وأكله يجري مجرى التفتكه  
 به تفرج ومنهاتنا كلون يخرج الغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل  
 مقدمة على منفعة اللباس فلم آخر منفعة الاكل وقدم منفعة اللباس قلت منفعة اللباس أكثر  
 وأعظم من منفعة الاكل فلهذا تقدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أي في الانعام  
 (جبال) أي زينة (حين تريخون وحين تسرحون) الراحة رد الابل بالعشى الى مراعيها  
 حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح انقوم ابلهم تسرحا اذا أخرجوها بالغداة الى المرعى قال  
 أهل اللغة وأثر ما تكون هذه الراحة أيام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلاب  
 وخرجت الربيع للنخلة وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها  
 فيه كما من بالانتفاع به لانه من أغراض أصحاب المواشي بل هو من مصلحتها لان الرعاة اذا  
 سرحوا النعم بالغداة الى المرعى وروحوها بالعشى الى الاقنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللشاء  
 نغاء يجاوب بعضها به صاها عند ذلك يفرح أربابها بها وتقبل بها الاقنية والبيوت ويعظم وقعها  
 عند الناس فان قلت لم تقدم الراحة على التسريح قلت لان الجبال في الراحة وهو رجوعها  
 الى البيوت أكثر منها وقت التسريح لان النعم تقبل من المرعى ملائى البطون حافلة الضرور  
 فيسرح أهلها ليلا بخلاف تسريحها الى المرعى فانها تخرج جائعة البطون ضامرة الضرور من  
 الذين ثم تأخذ في التعرق والانتشار المرعى في البرية فينبغي هذا البيان ان التجمل في الراحة  
 أكثر منه في التسريح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (وتجمل أبقالك) الاقلال جمع  
 نقل وهو متاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعني غير بلدكم قال ابن عباس  
 يريد من مكة الى اليمن والى الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة  
 وأكثر تجارهم وأسفارهم الى الشام واليمن وحمله على العموم أولى لانه خطاب عام فدخل  
 السكاة فيه أولى من تخصيصه ببعض المحاطين (لم تكونوا بالغيه) يعني بالفي ذلك البلد الذي  
 تقصدونه (الابشق الانهي) يعني بالمشقة والجهد والماء واللعب والشق نصف الشئ والمافى  
 على هذا لم تكونوا بالغيه الا بقصصان قوة النفس وذهاب نصفها (ان ربكم لرؤوف رحيم) يعني

تسرحونها بالغداة الى  
 مسارحها من الله تعالى  
 بالتجمل بها كما من بالانتفاع  
 به لانه من أغراض أصحاب  
 المواشي لان الرعاة اذا  
 روحوها بالعشى  
 وسرحوها بالغداة تزيد  
 براحتهم وتسريحها الاهية  
 وفرحت أربابها واكسبتهم  
 الجاه والحرمة عند الناس  
 وانما قدمت الراحة على  
 التسريح لان الجبال في  
 الراحة اطهر اذا اقبلت  
 ملائى البطون حافلة  
 الضرور (وتجمل  
 أبقالك) ابقالك الى بلد  
 لم تكونوا بالغيه الا بشق  
 النفس وبمشقة الشئ  
 اوجع ضررها لئلا في  
 مشقة وقيل المعنوي  
 مصدر شق الامر عليه  
 مشقا وحقيقته راجعة الى  
 الشق لدى هو الصرع  
 وأما الشق فالتصيف  
 كأنه يذهب نصف قوته  
 لما ينال من الجهد والمعنى  
 وتجمل أبقالك الى بلد لم  
 تكونوا بالغيه لولم تغلق  
 الابل الاجهد ومشقة  
 فعلا أن تجملوا أبقالك

على ظهوركم أو معناه لم تكونوا بالغيه الا بشق النفس وقيل أبقالك ابدانكم  
 ومن الغلال للجن والانس ومنه وأخرجت الارض أبقالها أي بني آدم (ان ربكم لرؤوف رحيم) حيث رحمتكم بخلاف هذه  
 الجواهر وتيسر هذه المصالح



(والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) عطف على الانعام أي ونطاق ١٢٧ هذه الركوب والزينة وقد احتج أبو

بخطه حيث خلق لحم هذه المنافع **قوله** سبحانه وتعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى ونطاق هذه الحيوانات لا جعل أن تركبوها والخيل اسم جنس لا واحد له من انطه كالابل والرطل والنساء (وزينة) يعني وجعلها زينة مع المنافع التي فيها

**فصل** في احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه الركوب واليه ذهب الحكم ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله واستدلوا أيضا بان منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكره الله تعالى لما تحريم أكله فلو كان أكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذکر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فدلنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن بن بشر وعطاء وسعيد بن جبيرة واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأجدوا صحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روى عن اسماء بنت أبي بكر الصديق أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفي رواية قالت ذبيحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الجار الا هلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال ذبيحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير وكنا قد اصابنا شدة فقامنا فاكلنا من هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها تخص بذلك وانما حصها ثمان المضعمان بالذکر لانهم ما عظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن جعل الاتقال على الخيل مع قوله في الانعام وتعمل أنفسكم ولم يلزم من هذا التحريم جعل الاتقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمته وتبنيهم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة لا كتاب وما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير محلوها للركوب والزينة وكان الاكل مسكونا عنه دار الامر فيه على الاباحة والصرح بوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فاخذنا بها ما بين الصبي والله أعلم وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التعصيم ذكر بعضها ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجال لان مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات أكثر من ان يحصى أو يصطبها عقل أحد أو هو له هذا ذكرها على الاجال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون يعني مما أعد الله لاهل الجنة في الجنة ولاهل النار في النار مما لا عبرات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون يعني السموات واليابات والدود في العواكه قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل) القصد اسقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصدا اذا أدلك الى مطلوبك وفي الآية حذف تعديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جائر) يعني ومن السبيل سبيل جائر عن الاستقامة بل هو معوج فالقصد من السبيل

حنيفة رحمه الله على حمة أكل لحم الخيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سبقت لبيان النعمة ولا يلحق بالحكم أن يذكر في مواضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاهما وانما باب زينة على المعول له عطف على محل تركبوها وخلق ما لا تعلمون من اصناف خلائقه وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن ان يترك به غيره (وعلى الله قصد السبيل) المراد به الجنس ولذا قال (ومنها جائر) والقصد مصدر بمعنى الناعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصداى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يمدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق بالله كقوله ان علمنا له هدى وليس ذلك للوجوب ادلاجب على الله شيء ولكن يفعل ذلك نفسه لا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء الى به الخج ومنها جائر أو من السبيل مائل عن الاستقامة







ان في ذلك لآية لقوم يذكرون (وهو الذي يضرب الصرنا كل امة من الطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريرا طريا خيفة الفساد وانما لا يثبت باكله اذا حلف لا ياكل لئلا يمان على العرف ومن قال اغلامه اشترجه هذه الدراهم لئلا يمان بالسمك ههنا حقيقا بالانكار ١٢٩) (وتستخرجوا منه حلية) هي اللؤلؤ

والمرجان (تأبونها)  
المراد بلبسهم ليس نسايمهم  
ولكنهم انما يتزين بها من  
اجلهم فكانوا زينتهم  
ولباسهم (وترى الفلك  
مواخير) جوارى تجري  
جريا ونشق الماء شفا  
والمخرشق الماء بجزومه  
(فيه) في البحر (ولتبتغوا  
من فضله) هو عطف  
على محذوف أي لتعتبروا  
واثبتوا وابتغاء الفضل  
التجارة (ولمكم تشكرون)  
الله على ما أنعم عليكم به (والتي  
في الارض روائى) جبالا  
توابت (أن تميد بكم) كراهية  
أن تميل بكم وتضطرب أو  
لئلا تميل بكم لكن حذف  
المضاف أكثر قيل خلق الله  
الارض فجاءت تميد فقلت  
الملائكة ما هي بغير أحد  
على ظهرها فاصبحت  
وقد أرسيت بالجبال لم تدر  
الملائكة ثم خلقت (وأناها)  
وجعل فيها أنهارا لان  
التي فيه معنى جعل  
(وسبلا) طرفا (لعلكم  
تهتدون) الى مقاصدكم أو الى  
توجيهكم (وعلامات)  
هي معالم الطرق وكل  
ما يسدل به السابلة من

مع كثرها حتى لا يشبه به ضاربها من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم  
هذه الآية بقوله تعالى (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يعني فيه يتبرون بذلك قوله سبحانه  
وتعالى (وهو الذي يضرب لكم) (البحر) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته  
ووحده انبث من خلق السموات والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان  
والنبات وتضيق الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعته وذكر انعامه  
في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انعامه على عباده بتضيق البحر لهم نعمته من الله عليهم ومعنى  
تضيق الله البحر لعباده جده ليه يثبت يثبت الناس من الاتقاع به اما بال كوابل أو بالغوص  
فيه أو الصيد منه قد ذكر هذه الثلاثة الانعام من انواع الاتقاع به فقال تعالى وهو الذي يضرب  
البحر (لتأكلوا منه لحا طريا) فبدأ بذكر الاكل لانه اعظم المقصود لان به قوام البدن وفي ذكر  
الطري من به فائدة دالة على كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالحا لم يعرف به من  
قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري لانه لما خرج من البحر المالح الزقاق الحيوان الطري الذي له في  
غاية المدونة علم انه انما حدث بقدرته الله وخلق له لا بحسب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر على  
اخراج الضد من الضد المنفعة الثانية قوله تعالى (وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) يعني اللؤلؤ  
والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم ليس نسايمهم لان زينة النساء  
بالحلي وانما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم المنفعة الثالثة قوله تعالى (وترى الفلك) يعني  
السفن (مواخير فيه) يعني جوارى فيه قال قدامة مقبلة ومذرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما  
تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وأصل البحر في اللغة الشق يقال شرفت السفينة شحرا  
اذا شقت الماء بجوؤها وقال مجاهد تغر الرياح السمن يعني أنها اجرت يسمع لها صوت قال  
أبو عبيدة يعني صواغ والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخير يعني مواقر أي  
ملازمة معا (ولتبتغوا من فضله) يعني الارياح بالتجارة في البحر (ولمكم تشكرون) يعني  
انعام الله عليكم اذ ارأيتهم نعم الله فيما سخر لكم (والتي في الارض روائى) يعني جبالا (أن  
تميد بكم) يعني لئلا تميل وتضطرب بكم والميد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب  
لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت غور وتفرق الملائكة ان هذه غير مقرة  
أحد على ظهرها فاصبوا وقد أرسيت بالجبال ولم تدر الملائكة ثم خلقت الجبال (وأناها) يعني  
وجعل فيها أنهارا لان في معنى الجبل فقوله سبحانه وتعالى وأناها معطوف على والتي ولما  
ذكر الله الجبال ذكر بعد هذا الأنهار لان معظم عيون الأنهار وأصولها تكون من الجبال  
(وسبلا) يعني جعل فيها طرقا مختلفة تسلكونها في أسفاركم والترحال في حوائجكم من بلد الى بلد  
ومن مكان الى مكان (لعلكم تهتدون) يعني بتلك السبل الى ما تريدون فلا تصاون (وعلامات)  
يعني جعل فيها علامات تهتدون بها في أسفاركم قال بعضهم تم الكلام عند قوله وعلامات ثم  
ابتدأ (وبالنجم هم مهتدون) وقال محمد بن كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال والنجوم فالجبال

١٧ خازن ت جبل وغير ذلك (وبالنجم هم مهتدون) المراد بالنجم الجنس أو هو الثريا والفرقدان  
وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم مهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم به النجم مقصود فيه هم كانه قيل وبالنجم  
خصوصا هؤلاء خصوصا مهتدون فن المراد بهم قلت كانه أراد قريشا لهم اهتداه بالنجوم في مسيرهم ولهم بذلك علم لم يكن  
مثله لغيرهم فكان الشكر واجب عليهم والاعتبار لزم لهم فخصوا



(أفمن يخلق) أي الله تعالى

(كن لا يخلق) أي الأصنام

وحي عن الذي هو لا ولي

العلم لهم حيث سموها

آلهة وعبدوها فاجروها

مجرى أولى العلم أولان

المعنى أن من يخلق ليس

سكن لا يخلق من أولى العلم

فكيف يعلم علم عنده

وأنهم يقل أن لا يخلق

كن يخلق مع اقتضاء المقام

بطاهره لآله كونه الراما

للذين عبدوا الأوثان

وسموها آلهة تشبها بالله

لأنهم حين جعلوا غير

الله مثل الله في تسميته بآله

والعبادة له فقد جعلوا

الله من جنس المخلوقات

وشبهاها فانكر عليهم

ذلك بقوله أفمن يخلق

لا يخلق وهو حجة على

المعتزلة في خلق الأفعال

(أفلا تذكرون) فتعرفون

فساد ما أنتم عليه (وان

تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

لا تصبطوا أعددتها ولا

تباغها فأنكم فضلا أن

تطيقوا القيام بحقوقها من

أداء الشكر وإعانة

ذلك ما عديم نعمه تنبها

على أن ما وراءها لا ينحصر

ولا يعد (ان الله لغفور

رحيم) يتجاوز عن تقصيركم

في أداء شكر النعمة ولا

يقطعها عنكم لتعريضكم

(والله يعلم ما تسرون

وما يعلنون) من أقوالكم

وأفعالكم وهو وعيد

علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يمتد به وقال السدي أراد بالنجم الثريا ونسب نعتش والفرق بين والحدى فهذه يمتد بها إلى الطريق والقبلة وقال قتادة أنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطريق ورجوم للنسب لطيف قال غير هذا فقد تكاف ما لا علم له به قوله سبحانه وتعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وغرائب صنعته وبتدريج خلفه ما ذكر على الوجه الأحسن والرتيب الأكمل وكانت هذه الأشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المفضل بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق يعني هذه الأشياء الموجودة المرتبة بالعبادة وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق يعني هذه الأصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لأنها جادات لا تقدر على شيء فكيف يخلق بالعقل أن يشتغل بعبادته أو يترك عبادة من يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الأشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله (أفلا تذكرون) يعني أن هذا القدر طاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه إلى دقيق العكر والمطرب بل مجرد التذكير فيه كناية عن فهم وعقل واعتبر بما ذكره في الآية سؤالان الأول قوله كمن لا يخلق المراد به الأصنام وهي جادات لا تعقل فكيف يعبر عنها بلعطة من وهي لم يعقل والجواب عنه أن الكفار لما سمو هذه الأصنام آلهة وعبدوها أجريت مجرى من يعقل في رعبهم ألا ترى إلى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا خاطبهم على قدر فهمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الرام إلى حجة على من عبد الأصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفمن يخلق كمن لا يخلق والجواب عنه أنه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه أن من خلق الأشياء العظيمة وأعطى هذه النعم الجزيلة كيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يخلق بالعقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الأشياء الطاهرة كلها ويستشغل بعبادة جادات لا تخلق شيئا البتة والله أعلم وقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) يعني أن نعم الله على العبد فيما خلق فيه من صحة البدن وعافية الجسم وإطعام النظر والصحة والعقل والسلام والسمع الذي يعظم به الأشياء وبطش اليدين وسعي الرحلين إلى غير ذلك مما أنعم به عليه في نفسه وفيما أنعم به عليه مما خلق له من جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحدهم مرة أدنى نعمة من هذه النعم ليجزع عن معرفتها وحصرها فكيف ينعمه العظام التي لا يمكن الوصول إلى حصرها لجميع الخلق فذلك دالة على أن نعمه الله لا تحصى ولا يمكن أن لو اجتهدتم في ذلك وأنتم تعلمونكم لا تقدر أن تعلموا (ان الله لغفور رحيم) يعني أن تقصيركم في القيام بشكر نعمه كما يجب عليكم (رحيم) يعني بكم حيث وسع عليكم العلم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي (والله يعلم ما تسرون وما يعلنون) يعني أن الكفار مع كبرهم كانوا يسرون أشياء وهو ما كانوا يكررون بالبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهر من أيديهم فأنبههم الله عز وجل أنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانياتها لا تخفى عليه حافية وإن دقت وخفيت وقيل إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر الأصنام وذكر عزها في الآية المقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون عالم بكل المعلومات سرها وعلانياتها



الحقيقة لكانوا أحياء غير

الموت وأمرهم بالعكس من

ذلك والضعيف في يمشون

لماذا عين اي لا يشعرون

میں بیعت عبدلہم و فیہ  
شکات

آلہم لا یشعلن وقتہ

كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ وَقْتُ

جزء أعمالهم منهم على

عبادتہم وفیہ دلالة علی

الله يديم البعث (الحكم)  
البرهان / أمثله

ان الالهية لا تكسر اقدار

اللَّهُ وَانْصَبْ دِكْرًا وَاحِدًا

(فالذين لا يؤمنون بالآخرة

فلا يهزم عنكم (لأنهم عنكم)

(وَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)

حقاً ان الله دعى ما نسير ون

وما يعلمون) أي سرهم

وعلانیہم فیجازم۔

وهو وعيد ( انه لا يحب

عن الشيخ محمد بن الحسن الموحيد  
عن الشيخ محمد بن الحسين

لهم) هؤلاء الكفار (ماذا

أرسل رستم فاقبلوا أساطير

الأولین) ماذا منصوب

بازار ای ای بی اول  
بازار ای ای بی اول

هَكَذَا يَفْعَلُ وَلِئَامٍ رَسُولِ اللَّهِ

## الاولين اى احاديث الاولين

والله بي فهم الدين فالواخيرا

١٠٠٠

صلی اللہ علیہ وسلم ادا سألہم وہو بالخارج عما أتواہ من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قالہ أأنا ابن

وَأَنبِئْهُمْ وَأَذَارُ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَبَرٌ وَنَعْمٌ بِصَدَقَةٍ

(لِجَنَّةٍ أَوْ آثَارِهِمْ كَامِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

1. *Journal of the American Medical Association*, 1997; 278: 1039-1044.



اسكميل فائدة وقوله سبحانه ومن يضرهم فادبر عنهم ويسرهم يسيرا  
الذين أضلوا غيرهم وصدهم عن الإيمان مثل أوزار الاتباع والسبب فيه ما روي عن أبي  
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من  
تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم من تبعه  
لا ينقص ذلك من آثمهم شيئا أخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير إذا سن  
سنة حسنة أو سنة قبيحة فبعضه عليه إجماعا فعملوا بها فإن الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه أو عقابه  
حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا  
بسنه الحسنة أو القبيحة وليس المراد أن الله تعالى يوصل جميع الثواب أو العقاب الذي يستحقه  
الاتباع إلى الرؤساء لأن ذلك ليس بعدل ويدل عليه قوله تعالى ولا تزروا زينة وزر أخرى وقوله  
تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قال الواحدى ولقطة من في قوله ومن أوزار الذين يضلوهم  
بغير علم ليست للتبعيض لأنهم لو كانت للتبعيض لنقص عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز  
لقوله عليه الصلاة والسلام لا ينقص ذلك من آثمهم شيئا ولكنها الجنس أى لصحة لوا من جنس  
أوزار الاتباع وقوله بغير علم يعنى أن الرؤساء اغمايهم دون على اضلال غيرهم بغير علم بما  
يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من  
العذاب الشديد (الاسماء ما يزرون) يعنى الابن ما يحلون فيه وعيد وتهديد لهم قوله سبحانه  
وتعالى (قدمكر الذين من قبلهم) يعنى من قبل كفار قريش وهو غرود بن كعبان الجبار وكان  
أكبر ملوك الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره أنه بنى صرحا يابل ليصعد  
إلى السماء وبقاتل أهلها في زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف  
دراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين ذهب ربح فقصته وألقت رأسه في البحر وخر  
عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته ولما سقط تبللت السنة الماس من الصرح فتكلموا يومئذ  
بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان اسان الناس قبل ذلك السريانية قلب هكذا  
ذكره البخارى وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان  
أهل اليمن عربا منهم جرهم الذى نسا اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من  
العرب قديمة قبل ابراهيم عليه السلام مثل طميم وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا في قدم  
الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا نبرجن نبرج الجاهلية الاولى والله أعلم وقبل جل  
قوله قدمكر الدين من قبلهم على العموم أولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين  
الدين بما ولون الحاق الضر والمكر بالخير وقوله سبحانه وقد إلى (فأنى الله بنياهم من القواعد)  
يعنى قصد تخريب بنياهم من أصوله وذلك بأن آثمهم بربح قصفت بنياهم من أعلا وأناهم  
بر لا زل قلعت بنياهم من قواعد وأساسه هذا إذا جعلنا تفسير الآية على القول الاول وهو  
ظاهر اللفظ وان جعلنا تفسير الآية على القول الثانى وهو جعلها على العموم كان المعنى انهم  
ما رتبوا منصوبات ليمكروا بها على أنبياء الله وأهل الحق من عباده أهل كهم الله تعالى وجعل  
هلا كهم مثل هلاك قوم بنو ابياتنا وثقاته ديداود وهو بالاساطين فانهم ذلك البيان وسقط  
عليهم فأهلكهم فهو مثل ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر يا آخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل  
السائر على السنة الساس من حمير بن الاخيه أوقه الله فيه وقوله تعالى (نخر عليهم السف من  
فوقهم) يعنى سقط عليهم السف فأهلكهم وقوله من فوقهم للأى كيد لان السف لا يجر الا من

ومن أوزار الذين يضلوهم  
أنى قالوا ذلك اضلالا للناس  
فعملوا أوزار ضلالهم كاملة  
وبعض أوزار من ضل  
بضلالهم وهو وزر الاضلال  
لان المصل والاضال  
شريكان واللام للتعليل  
(بغير علم) حال من المجهول  
أنى يضلون من لا يعلم أنهم  
ضلال (الاسماء ما يزرون)  
محل ما رفع (قدمكر الذين  
من قبلهم) أى الله بنياهم  
من القواعد أى من  
جوهرة القواعد وهى  
الاساطين وهى ذات قبل  
يعنى أنهم سروا منصوبات  
ليمكروا بها ورسول الله فجعل  
الله هلاكهم في تلك  
المنصوبات كحال قوم بنوا  
بنيانوا وعمدوه بالاساطين  
فأنى البنين من الاساطين  
بأنه ضعت فسقط عليهم  
السقف وماتوا وهلكوا  
والجمهور على أن المراد به  
غرود بن كعبان حين  
بنى الصرح ببابل طوله  
خمس آلاف ذراع وقبل  
فرصان فأهب الله الريح  
نخر عليه وعلى قومه  
فهلكوا فأنى الله أى أمره  
بالاستئصال (نخر عليهم  
السقف من فوقهم)



وأما هم العذاب من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحسبون ولا يتوقعون (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذلهم بهذاب الخزي  
سوى ما عدوا به في الدنيا (ويقول أين شركائي) على الإضافة إلى نفسه حكاية ١٣٣ لاضاءتهم لموجعهم بها على طريق

الاستمراء بهم (الذين كذبوا  
تشافون فيهم) تهادون  
وتخاصمون المؤمنين في  
شأنهم تشاقون نافع أي  
تشاقون فيهم لأن مشاقة  
المؤمنين كانوا مشاقة الله  
(قال الدين أو تو العلم)  
أي الاتباع والعلماء من  
أهلهم الدين كانوا يدعونهم  
إلى الإيمان وبعظونهم فلا  
يتصون بهم ويشاقونهم  
يقولون ذلك شتماً بهم  
أو هم الملائكة (ان الخزي  
اليوم) القضيعة (والسوء)  
العذاب (على الكافرين  
الذين تنوفاهم الملائكة)  
وبإياه جزه وكذا ما بعده  
(طماي أنفسهم) بالكفر  
بالله (فألقوا السلم) أي  
الصلح والاستسلام أي  
أحبوا وحاوا بخلاف  
ما كانوا عليه في الدنيا من  
الشقاق وقالوا (ما كنا  
نعمل من سوء) ويخجلوا  
ما وجد منهم من الكفران  
والعداوة فرد عليهم أولو  
العلم وقالوا (بلى إن الله  
علم بما كنتم تعملون) وهو  
يجازيكم عليه وهذا أيضاً  
من الثمارة وكذلك  
(فادخلوا أبواب جهنم  
لدين فيها فلبئس مثوى  
المتكبرين) جهنم) وقبل

فوقهم وقيل محفل انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قال من فوقهم علم انهم كانوا تحته  
وانه لما نزل عليهم أهل كوا وماتوا تحته (وأما هم العذاب من حيث لا يشعرون) يعني في ما منهم  
وذلك انهم لما اعتدوا على قوة نبياهم وشدة كان ذلك البنيان سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة  
يخزيهم) يعني يهينهم بالعذاب وقه اسماء بيان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لأن  
الخزي هو العذاب مع الهوان (ويقول) يعني ويقول الله لهم يوم القيامة (أين شركائي) يعني في  
زعمكم واعتق دكم (الذين كنتم تشاقون فيهم) يعني كنتم تهادون وتحالفون المؤمنين ومحاصرونهم  
في شأنهم لأن المشاقة عار عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم  
لا يحضرون معكم ليندفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب والهوان (قال الدين أو تو العلم) يعني  
المؤمنين وقيل الملائكة (ان الخزي) يعني الهوان (اليوم) يعني في هذا اليوم وهو يوم القيامة  
(والسوء) يعني العذاب (على الكافرين) وإنما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لأن الكفار  
كانوا يستنزون بالمؤمنين في الدنيا ويسكرون عليهم أحوالهم فإذا كان يوم القيامة طهر أهل  
الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فسد ذلك قول  
المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الثمارة بهم فيكون  
أعظم في الهوان والخزي قوله تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة) تنقص أرواحهم الملائكة وهم  
ملك الموت وأعوانه (طماي أنفسهم) يعني بالكفر (فألقوا السلم) يعني انهم استسلموا وانقادوا  
لأمر الله الذي نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعني شركا وانقادوا لذلك من شدة الخوف  
(بلى إن الله أعلم بما كنتم تعملون) يعني وفائدة السك في تكاركم قال عكرمة بنى بذلك ما حصل  
من الكفا يوم بدر (فادخلوا) أي فقال لهم ادخلوا (أبواب جهنم خالدين فيها) مني مقيد فيها  
لا يخرجون منها وإنما قال ذلك لهم ليكون أعظم في الغم والحزن وقبسه دليل على أن الكفار  
بعضهم أشد عذاباً من بعض (فلبئس مثوى المتكبرين) يعني عن الإيمان قوله عز وجل (وقبل  
لذلك اتقوا ما إذا أنزل ربكم قالوا خيراً) وذلك أن أحباء العرب كانوا يبعثون إلى مكة أيام الموسم  
من بأنهم يحبر النبي صلى الله عليه وسلم فاداء الوادسأل الذين كانوا يقدعون على طرقات مكة  
من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن ساعر كذاب مجنون وأدالم تأنه حبرك فيقول الواد أنا  
نمر وادان رجعت إلى قومي من دين أن أدخل مكة فألقاه فبدخل مكة فبصر أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فبصرهم عنه فبصره بسدقه وأمانته وإياه نبي مبعوث من الله عز وجل  
فذلك قوله سبحانه ربه إلى وقيل للذين اتقوا يعني اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا أنزل  
ربكم قالوا خيراً يعني أنزل خيراً فان قلب لم رفع الأول وهو قوله أساطير الأولين ونصب الثاني  
وهو قوله قالوا خيراً قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب المذكر الجاحد وجواب المذكر  
المؤمن وذلك انهم لما سألو الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن  
السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الأنزال في شيء لأنهم لم يعتقدوا كونه منزل ولا  
سألوا المؤمنين عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهوا وأطبقوا الجواب على السؤال  
بينما مكسوفاه قولاً للأنزال فقالوا خيراً أي أنزل خيراً وهم الكلام عند قوله خيراً هو ووقف تام  
ثم ابتدأ بقوله تعالى (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعني للذين أتوا بالأعمال الصالحة

للذين اتقوا) الشرك (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) وإنما نصب هذا ورفع أساطير لأن التقدير بها أنزل خيراً فأطبقوا الجواب على  
السؤال وثمة التقدير هو أساطير الأولين عدلوا بالجواب عن السؤال (الذين أحسنوا في هذه الدنيا) أي آمنوا وعملوا الصالحات  
أو قالوا لا اله الا الله (حسنة) بالرفع أي ثواب وأمن وعزيمة وهو يدل من خير احكامه لقول الذين اتقوا أي قالوا اهد القول



الحسنة ثوابا حسنة مضاعفة من الواحد إلى العشرة إلى السبع مائة إلى أضعاف كثيرة وقال  
الفضالة هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن فعلى هذا يكون معنى الآية للذين  
أحسنوا ثواب أحسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما  
أنعم الله به على عباده في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعني  
ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا (ولنعم دار للمتقين) يعني  
الجنة وقال الحسن هي الدنيا لأن أهل القوى يزودون منها إلى الآخرة والقول الأول أولى  
وهو قول جمهور المعصنين لأن الله فسر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعني بساكنة إقامة من  
قولهم عدن بالسكان أي أقام به (يدخلونها) يعني ثلاث الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها  
(تجري من تحتها الأنهار) يعني تجري الأماء في هذه الجنات من تحت دور أهلها وفروعهم  
ومساكنهم (لهم فيها) يعني في الجنات (ما يشاؤون) يعني ما تشتهى الأنفس وتلذذ العين مع زيادات  
غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لأحد إلا في الجنة لأن قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يشهد الحصر  
وذلك يدل على أن الإنسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا (كذلك يجزي الله المتقين) أي هكذا يكون  
جزاء المتقين ثم عاد إلى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تنوفاهم الملائكة طيبين) يعني مؤمنين  
ظاهرين من الشرك قال مجاهد ذاكبة أقوالهم وأفعالهم وقيل إن قوله طيبين كلمة جامعة لكل  
معنى حسن فيدخل فيه أنهم أنواب كل ما أمروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل  
ما نهوا عنه من المكروهات والمحرمات مع الأخلاق الحسنة والخصال الجيدة والمباغدة من  
الأخلاق المدمرة والخصال المكروهة القبيحة وقيل معناه أن أوقافهم تكون طيبة مسلمة  
لأنهم يشيرون عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح  
والسرور والابتهاج ويسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة (يقولون)  
يعني الملائكة لهم (سلام عليكم) يعني تسلم عليهم الملائكة أو تبلغهم السلام من الله (ادخلوا الجنة  
بما كنتم تعملون) يعني في الدنيا من الأعمال الصالحة فإن قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا  
الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحدكم الجنة بهمة قالوا ولا  
أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يبعثني الله بقضيه ورجله أخرجه في الصحيحين من حديث  
أبي هريرة قلت قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم أعلم أن مذهب أهل السنة  
أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا إيجاب ولا تحريم ولا غير ذلك من أنواع التكليف ولا يثبت  
هذه الأشياء كلها ولا غيرها إلا بالنسبة ومذهب أهل السنة أيضا أن الله سبحانه وتعالى لا يحب  
عليه شيء بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيهما ما يشاء ولو عذب المطيعين  
والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان ذلك عدلا منه وإذا أكرمهم ورجعهم وأدخلهم الجنة فهو  
عادل منه ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان ذلك منه وصلا ولا كره سبحانه وتعالى أحسن  
وخبره صادق أنه لا يفعل هذا بل يغفر للؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته ويذهب الكافرين  
ويدخلهم النار عدلا منه وأما ما عرله فيثبتون الأحكام بالفعل ويوجبون ثواب الأعمال  
ويوجبون الأصح في ضبط طوبى لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المنافية لنصوص النسخ  
وفي ظاهر هذه الحديث دلالة لاهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته وأما قوله  
سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبذلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون  
وتنصروها من الآيات التي تدل على أن الأعمال الصالحة يدخل بها الجنة ولا تعارض بينها وبين

فقد علم عليه تسميته غير أن  
حكاية أو هو كلام مستأنف  
عدة للقائلين وجعل قولهم  
من جملة أحسانهم (ولدار  
الآخرة خير) أي لهم  
في الآخرة ما هو خير  
منها كقوله فاستأمنهم الله  
ثواب الدنيا وحسن ثواب  
الآخرة (ولنعم دار للمتقين)  
دار الآخرة فخذه  
المخصوص بالمدح لتقديم  
ذكره (جنات عدن)  
خير لبتدأ محذوف أو هو  
مخصوص بالمدح (يدخلونها)  
حال (تجري من تحتها الأنهار)  
لهم فيها ما يشاؤون كذلك  
يجزي الله المتقين الذين  
تنوفاهم الملائكة طيبين  
ظاهرين من ظلم أنفسهم  
بالكفر لانه في مقابلة ظالم  
أنفسهم (يقولون سلام  
عليكم) قبل إذا أشرف العبد  
المؤمن على الموت جاءه  
ملك فقال السلام عليك  
يا ولي الله يقرأ عليك  
السلام ويشره بالجنة  
ويقال لهم في الآخرة  
(ادخلوا الجنة بما كنتم  
تعملون) بعملكم



(هل ينظرون) ما ينتظر هؤلاء الكفار (الأن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم ١٣٥ وبالياء على وحزة (أو يأتي أمر ربك)

أي العذاب المستأصل أو  
القبامة (كذلك) مثل  
ذلك الفعل من الشرك  
والتكذيب (فعل الذين  
من قبلهم وما ظلمهم الله)  
بتدميرهم (ولكن كانوا  
أنفسهم ينظرون) حيث  
فعلوا ما استحقوا به التدمير  
(فأصابهم سيئات ما عملوا)  
جزاء سيئات أعمالهم  
(وحاق بهم ما كانوا  
يستنزون) وأحاط بهم  
جزاء استنزائهم (وقال  
الذين أشركوا لو شاء الله  
ما عبدنا من دونه من شيء  
نحن ولا آباؤنا) هذا كلام  
صدر منهم استنزاء ولو قالوه  
اعتقاد الكان صوابا (ولا  
حرمنا من دونه من شيء)  
يعني البهيرة والسائفة  
ونحوها (كذلك فعل الذين  
من قبلهم) أي كذبوا الرسل  
وحرموا الحلال وقالوا مثل  
قولهم استنزاء (فهل على  
الرسل إلا البلاغ المبين)  
الأن يبلغوا الحق ويطلعوا  
على بطلان الشرك وفصحه  
(واقعد بعثنا في كل أمة  
رسولا أن اعبدوا الله)  
بأن وحدوه (واجنبوا  
الطاغوت) الشيطان يعني  
طاعته (فمنهم من هدى الله)  
لاختيارهم الهدى (ومنهم  
من حقت عليه الضلالة)  
أي لم يمه له اختياره إياها

هذا الحديث يدل على الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال والتوفيق للذخايل فيها  
وقوله بركة الله تعالى وفصله فيصيح أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح  
أنه دخل بالأعمال أي بسبب ما وهى من الرجة والفضل والممة والله أعلم بمراده قوله تعالى (هل  
ينظرون) يعني هؤلاء الذين أشركوا بالله ويحذون بآبائهم (الأن تأتيهم الملائكة) يعني  
لقبض أرواحهم (أو يأتي أمر ربك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقبل المراد  
به يوم القبامة (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني  
بتدميره إياهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني باكتسابهم المعاصي والكفر والأعمال القبيحة  
الخطيئة (فأصابهم سيئات ما عملوا) يعني فأصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الأعمال الخطيئة  
(وحاق بهم ما كانوا يستنزون) والمعنى ونزل بهم جزاء استنزائهم (وقال الذين أشركوا لو شاء الله  
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا) يعني أن مشركي مكة قالوا هذا على طريق الاستنزاء  
والطعنه أنهم تمسكوا بهذا القول في أنكار النبوة فقالوا لو شاء الله من الإيمان لحصل جنت أولم  
تجئ ولو شاء الله من الكفر لحصل جنت أولم نجئ وإذا كان كذلك فالكل من الله فلا فائدة في  
بعثة الرسل إلى الأمم والجواب عن هذا أنهم لما قالوا أن الكل من الله فكانت بعثة الرسل عبثا  
كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طلب الهدى في أحكام الله وفي أعماله وهو باطل  
لأن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لأحد عليه في أحكامه وأعماله  
ولا يجوز لأحد أن يقول لم فعلت هذا ولم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنته في عباده إرسال  
الرسل إليهم لأمرهم بعبادة الله تعالى وينهونهم عن عبادة غيره وإن الهداية والاضلال إليه من  
هده هو والمهتدي ومن أضله هو والضال وهذه سنة الله في عباده أنه يأمر الكل بالإيمان به  
وينهاهم عن الكفر ثم إنه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء إلى الإيمان ويضل من يشاء فلا اعتراض  
لأحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة ببعثة الرسل إلى الأمم الكافرة المكذبة كان قول هؤلاء لو  
شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا جاهلا منهم لأنهم اعتقدوا أن كون الأمر كذلك  
يجمع من جواز بعثة الرسل وهذا الاعتقاد باطل ولا جرم استحقوا عليه الدم والويلد وأما قوله  
تعالى (ولا حرمنا من دونه من شيء) يعني الوصيلة والسائفة والحام والمعنى فلو أن الله رخصها لنا  
لم يرد ذلك ولهدانا إلى غيره (كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني أن من تقدم هؤلاء من كفار مكة  
ومن الأمم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا العمل الحديث فأنكار بعثة الرسل كان قديما  
في الأمم الماضية (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) يعني ليس لهم هداية أحد انما عليهم تبليغ  
ما أرسلوا به إلى من أرسلوا الله (واقعد بعثنا في كل أمة رسولا) يعني كما به ما يفيكم محمد صلى الله عليه  
وسلم رسولا (ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعني أن الرسل كانوا أمم ونهم بأن يعبدوا الله  
وأن يجتنبوا عبادة الطاغوت وهو اسم كل معبود من دونه الله (فمنهم) يعني من الأمم الذين جاءتهم  
الرسل (من هدى الله) يعني هداه الله إلى الإيمان به وتصديق رسوله (ومنهم من حقت عليه  
الضلالة) يعني ومن الأمم من وحيث علمه الضلالة بالتقضاء السابق في الأرض حتى مات على الكفر  
والضلال وفي هذه الآية دليل على أن الهادي والمضل هو الله تعالى لا به المتصرف في عباده  
فهدي من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لأحد عليه بما حكم به في سابق علمه (فسيروا في  
الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يعني فسيروا في الأرض معنرين من فكري بن

(فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) حيث أهداهم الله وأضلهم فليس وحوص  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم وأعلمهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال



(أَنْ تَشْرَهْنَ عَلَى هَيْدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يَضِلُّ) بفتح الياء وكسر الدال كوفي الباقر بنضم الياء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ لا يهدي خبره (وما لهم من ناصرين) يمنعونهم من بيان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي أعد لهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) ١٣٦ معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو أقيمت لما بعد النفي

لغيره وأما من كذب الرسل وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ولتعرفوا أن العذاب نازل بكم أن أصررتهم على الكفر والكذب كما نزل بهم قوله سبحانه وتعالى (إن تخرص على هداهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني أن تخرص يا محمد على هدى هؤلاء وإيمانهم وتجهده كل الاجتهاد (فإن الله لا يهدي من يضل) قرئ بفتح الياء وكسر الدال يعني لا يهدي الله من أضله وقيل معناه لا يمتد من أضله الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال ومعناه من أضله الله فلا هادي له (وما لهم من ناصرين) أي مانعين يمنعونهم من العذاب (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال ابن الجوزي سبب نزوله أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فأتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم به المسلم والذي أرجوه بعد الموت فقال المشرك أنك اتزعم أنك تبعث بعد الموت وأقسم بالله أن لا يبعث الله من يموت فقلت هذه الآية قاله أبو أمامة والية وتقرير الشبهة التي حصلت للمشركين في إنكار البعث بعد الموت أن الإنسان ليس هو إلا هذه البدنية المخصوصة فإذا مات وتفرقت أجزاؤه وبلى امتنع - ووجهه بعينه لأن النسي إذا دم ففسد في ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعدمه فهذا هو أصل شبهتهم ومعتقدهم في إنكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم (لا يبعث الله من يموت) فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قولهم فقال تعالى (بلى) يعني بلى يبعثهم بعد الموت لأن لفظة بلى أثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم أن الله سبحانه وتعالى خالق الأنسار وأوجد من العدم ولم يك شيئاً فالذي أوجده بقدرته ثم أعده قادر على إيجاده بعد إعدامه لأن النسأة الثانية أهون من الأولى (وعدا عليه حقاً) يعني أن الذي وعده من البعث بعد الموت وعد حق لا يخلف فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء (ليس لهم الذي يخلفون فيه) يعني من أمر البعث ويظهر لهم الحق الذي لا خاف فيه (وليعلم الذين كسروا أنهم كانوا كاذبين) يعني في قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا لنبي إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) يعني أن الله سبحانه وتعالى قادر إذا أراد أن يحيي الموتى ويعيهم للحساب والجزاء ولا تعجب عليه في إحيائهم ويعيهم انما يقول لنبي إذا أراد أن يكون على ما أراد لانه القادر الذي لا يجره شيء أرادته (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما ينفي له أن يشقني ويكذبني وما يبني له أن يكذبني أما شقته إياي فيقول إن لي ولداً وأما تكذبه إياي فقوله ليس يعيدني كما يداني وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك أما تكذبه إياي فقوله ليس يعيدني كما يداني وليس أول الخلق بأهون علي من أعادته وأما شقته إياي فقوله انخذ الله ولداً وأنا أحد الممعد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) يعني أودوا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وخبيروا أبي حنبل بن سهل أخذهم المشركون بمكة فجاءوا بعد ذنوبهم أيرجوا من الإسلام إلى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال فكان أصحابه يخرجونه إلى بطحاء مكة في شدة الحر وينشدونه ويحلقون على صدره الجارة وهو يقول أحداً حذا فاستتراه منهم أبو بكر الصديق

أي بلى يبعثهم (وعدا عليه حقاً) وهو مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعود من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن وعدة حق أو أنهم يجهلون (ليبين لهم) متعلق بمادل عليه بلى أي يبعثهم ليبين لهم والخبر بأن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذي يخلفون به) هو الحق (وليعلم الذين كسروا أنهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يبعث الله من يموت (انما قولنا لنبي إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) أي فهو يكون وبالانصب شامى وعلى جواب كن قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الإيجاد يبين أن مراده لا يمنع عليه وان وجوده عند إرادته غير منوقف كوجود الأمور به عند أمر الأمر المطاع إذا ورد

على الأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمضى أن يتجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمنع وأعنه دابة البعث الذي هو من بعض المقدورات (والذين هاجروا في الله) في حقه ولو حقه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففر وأبدى بهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر إلى المدينة



(لنبوتهم في الدنيا حسنة)  
صفة لأصدق أي نبوة  
حسنة أول نبوتهم بمباعدة  
حسنة وهي المدينة حيث  
آواهم أهلها ونصروهم  
(ولا آخره أكبر)  
الوقف لازم عليه لأن  
جواب (لو كانوا يعلمون)  
مخدوف والضمير للكفار  
أي لو علموا ذلك (رغبوا  
في الدين أولها جري أي  
لو كانوا يعلمون) زادوا في  
اجتهادهم وصبرهم  
(الذين صبروا) أي هم  
الذين صبروا أو أعني  
الذين صبروا وكلهم مدح  
أي صبروا على مفارقة  
الوطن الذي هو حرم الله  
محبوب في كل قلب وكيف  
بقاوب قوم هو مسقط  
رؤسهم وعلى المجاهدة  
وبذل الأرواح في سبيل  
الله (وعلى ربه يتوكلون)  
أي يفوضون الأمر إلى  
ربه ويرضون بما أصابهم  
في دين الله ولما قالت قريش  
الله أعظم من أن يكون  
رسوله بشرا نزل (وما أرسلنا  
من قبلك إلا رجالا نوحي  
إليهم) على السنة الملائكة  
نوحى حفص (فاستأوا  
أهل الذكر) أهل الكتاب  
ليعلموا أن الله لم يبعث إلى  
الأمم السالفة إلا بشرا وقيل  
للكتاب الذكرا لأنه موعظة  
وتنبيه للغافلين (أن

وأعنفه واشترى معه ستة نفر آخرين وأما صبيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فلن  
أنفعكم وان كنت عليكم فلا أضركم فاشترى نفسه بماله فباعوه منه فربه أبو بكر الصديق فقال  
يا صبيب ربح البيع وأما باقىهم فاعطاهم بعض ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلموا أهل مكة فأنزجهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبيشة ثم  
وأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة فهاجر واليهاء وجعل لهم انصارا من المؤمنين  
فآوهم ونصروهم واسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل  
على أن الهجرة إذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد إلى آخر ومنه  
حديث الأعمال بالنيات وفيه من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن  
كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه الحديث أخرجه  
في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب وقوله تعالى (لنبوتهم في الدنيا حسنة) يعني لنبوتهم  
نبوة حسنة وهوائه تعالى أنزلهم المدينة وجعلها لهم دار هجرة والمعنى لنبوتهم في الدنيا دارا  
حسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان إذا  
أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بركة الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا  
وما أدخلك في الآخرة أفضل ثم يقول هذه الآية وقبل معناه ليصنعن إليهم في الدنيا بابا  
يفتح لهم مكة ويحكمهم من أهلها الذين ظلموهم وأخرجهم من ديارهم ثم ينصرهم على العرب فاطبة  
وعلى أهل المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولا آخر  
الآخرة أكبر) يعني أعظم وأفضل وأشرف عما أعطاهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل  
الضمير يرجع إلى الكفار لأن المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار  
يعلمون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا فيه وقيل إنه راجع إلى المهاجرين  
والمعنى لو كانوا يعلمون ما أعد الله لهم في الآخرة زادوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم  
من أذى المشركين (الذين صبروا) يعني في الله على ما ناله من الأذى والمكر وهو وصفه  
مدح يعني صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل النفس والأموال في سبيل  
الله (وعلى ربه يتوكلون) يعني في أمورهم كلها قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه  
الآية وهما مبدأ السلوك إلى الله تعالى ومنتاه أما الصبر فهو قهر النفس وجسمها على أعمال  
البر وسائر الطاعات واحتمال الأذى من الخلق والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمات والصبر  
على المصائب وأما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه إلى الحق تعالى بالكلية  
فالاول هو مبدأ السلوك إلى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتاه (وما أرسلنا من  
قبلك إلا رجالا نوحي إليهم) نزلت هذه الآية جوابا لما ذكر في مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى  
الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فبعث ملكا اليها فاجابهم الله  
عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك إلا بالبينات نوحي إليهم والمعنى أن عادة الله عز  
وجل جارية من أول مبدأ الخلق أنه لم يبعث إلا رسولا من البشر وهذه عادة مسفرة وسنة جارية  
قديمة (فاستأوا أهل الذكر) يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وإنما أمرهم الله بسؤال  
أهل الكتاب لأن كفار مكة كانوا يتعدون إلى أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله إليهم رسلا  
منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا يشتمونهم فادعاهم إلى الإسلام فلابدوا بأن يخبروهم  
بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا فإذا أخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم (أن







تتغير ظلاله) أي يرجع من موضع إلى موضع وبالثاء بصرى (عن اليمين) أي الايمان ٢٤ (والشمائل) جمع شمال (مجد الله)

حال من الظلال من مجاهد  
 اذا زالت الشمس سجد كل  
 شيء (وهم داخرون)  
 صاغرون وهو حال من  
 الضمير في ظلاله لانه  
 في معنى الجمع وهو ما خلق  
 الله من كل شيء له ظل وجمع  
 بالواو والنون لان الدعور  
 من أوصاف العقلاء  
 اولان في جملة ذلك من  
 يعقل فقلب والمعنى أو لم  
 يروا الى ما خلق الله من  
 الاجرام التي لها ظلال  
 متغيرة عن ايمانها وشمائلها  
 أي ترجع الظلال من  
 جانب الى جانب متغيرة لله  
 تعالى غير متغيرة عليه فيما  
 سخرها له من التغير وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله والقول  
 الثاني في معنى هذا السجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما  
 كانت الظلال بسببه شكها اشكل الساجدين اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء  
 ساجد لله سواء كان ذلك الشيء يسجد لله أولا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله  
 (وهم داخرون) أي صاغرون اذلاء والداخرون الصاغرون الذي يفعل ما نأمر به شاء أم أبى وذلك ان  
 جميع الاشياء متقادة لامر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها باللفظ  
 من يعقل وجدها بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والانتقاد لامره  
 وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء قوله  
 عز وجل (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين  
 سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود طاعة وسجود غيرهم سجود انتقاد وخضوع وافي  
 فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه  
 فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انتقاد وخضوع وافي  
 بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد  
 والحكم لا اغلب كتغليب المدرك على الموثق ولانه لو أنى عن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على  
 التغليب بل كانت تناوله للعقلاء خاصة فأتى بلفظه ما يشمل الكل ولم يلفظ الدابة مشقة من  
 الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب  
 فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أورد الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم  
 أولوا جنحة يطيرون بها أو أفردهم بالذكروا ان كانوا من جملة من في السموات لشرفهم وقيل أراد  
 ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة  
 انقيادهم لارادة الله ومعنى الانتقاد يصح ما لم يختلفا فدا جاز ان يعبر عنهم باللفظ واحد وحي عباده هو صالح للعقلاء  
 وغيرهم ولو جئنا بتناول العقلاء خاصة

له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصالت بالي لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون  
 الابنفس الرؤية التي يكون معها انظر الى الشيء ليتأمل أحواله ويتذكر فيه فيعتبر به (تتغير  
 ظلاله) بمعنى قبيل وينور من جانب الى جانب فهي من أول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود  
 في آخر النهار الى له أخرى ويقال للظل بالعشى في لانه من فاعني اذا رجع من المغرب الى  
 المشرق والفي الرجوع قال الازهرى تتغير الظلال رجوعها بعد انتم صاف النهار فالتغير  
 لا يكون الا بالهشي وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تنله الشمس وقوله  
 ظلاله جمع ظل واغما أضاف الظلال وهو جمع الى مفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة  
 ومعناه الاضافة الى ذوى الظلال (عن اليمين والشمائل) قال العلماء اذا طلعت الشمس من  
 المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط  
 السماء كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما  
 اليمين فأقول النهار وأما الشمال فأقول النهار واغما وحده اليمين وان كان المراد به الجمع لا يجاز  
 والاختصار في اللفظ وقيل اليمين راجع الى لفظ الشيء وهو واحد والشمائل راجع الى المعنى لان  
 افظ الشيء يراد به الجمع (مجد الله) في معنى هذا السجود قولان أحدهما ان المراد به الاستسلام  
 والانتقاد والخضوع يقال سجد البعير اذا طأ طأ رأسه ابركب وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة  
 الحمل والمعنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي متقادة لله تعالى مستسلمة لامره غير متعنة  
 عليه فيما سخرها له من التغير وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله والقول  
 الثاني في معنى هذا السجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما  
 كانت الظلال بسببه شكها اشكل الساجدين اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء  
 ساجد لله سواء كان ذلك الشيء يسجد لله أولا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله  
 (وهم داخرون) أي صاغرون اذلاء والداخرون الصاغرون الذي يفعل ما نأمر به شاء أم أبى وذلك ان  
 جميع الاشياء متقادة لامر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها باللفظ  
 من يعقل وجدها بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والانتقاد لامره  
 وذلك صفة من يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء قوله  
 عز وجل (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة) قال العلماء السجود على نوعين  
 سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود طاعة وسجود غيرهم سجود انتقاد وخضوع وافي  
 فقوله ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شيء بحسبه  
 فسجود المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انتقاد وخضوع وافي  
 بلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد  
 والحكم لا اغلب كتغليب المدرك على الموثق ولانه لو أنى عن التي هي للعقلاء لم يكن فيها دلالة على  
 التغليب بل كانت تناوله للعقلاء خاصة فأتى بلفظه ما يشمل الكل ولم يلفظ الدابة مشقة من  
 الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب  
 فيدخل فيه الانسان لانه مما يدب على الارض ولهذا أورد الملائكة في قوله (والملائكة) لانهم  
 أولوا جنحة يطيرون بها أو أفردهم بالذكروا ان كانوا من جملة من في السموات لشرفهم وقيل أراد  
 ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة  
 انقيادهم لارادة الله ومعنى الانتقاد يصح ما لم يختلفا فدا جاز ان يعبر عنهم باللفظ واحد وحي عباده هو صالح للعقلاء  
 وغيرهم ولو جئنا بتناول العقلاء خاصة

انقيادهم لارادة الله ومعنى الانتقاد يصح ما لم يختلفا فدا جاز ان يعبر عنهم باللفظ واحد وحي عباده هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جئنا بتناول العقلاء خاصة



كقوله وهو القاهر فوق عباده (ويضاؤون ما يؤمرون) وليس له دليل على ان الملائكة مكافون عداوتهم على  
 كقوله لا يستكبرون عن عبادتي (هم فوقيهم) هو مال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون ولا يتكبرون (هم فوقيهم) ان  
 لا يستكبرون عن عبادتي ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته برسمهم حال امنه فمناخافون ربهم قال لهم قاهرا  
 كقوله وهو القاهر فوق عباده (ويضاؤون ما يؤمرون) وليس له دليل على ان الملائكة مكافون عداوتهم على

ومصوب فيهم تذايله او تسخيرها لما خلقت له وسجود ما لا يعقل وسجود الجادات بدل على قدرة  
 الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر (وهم لا يستكبرون)  
 يعني الملائكة (يخافون ربه من فوقهم) هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تخسيره  
 (ويضاؤون ما يؤمرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى ما لا ترون  
 وأسمع ما لا تسمعون أظن السماء وحق لها أن تظن ما فهم موضع أربع أصابع الا وهات وأضع  
 جبهته ما يجدوا ان الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتذتم بالنساء على الفرس  
 ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى قال أبو ذر لو ددت اني كنت شجرة تمضد أخرجه  
 الترمذي وقال من أبي ذر موقفا

هو نصيب من عزائم سجود القرآن فيس للفقاري والمستمع أن يصعد عند  
 قراءتها وسماعها قوله سبحانه وتعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين) لما أخبر الله عز وجل في  
 الآية المقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون لله متقادون لاهله ما يدون له وانهم  
 في ما كرهه وتحت قدرته وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك وعن اذ الهين اثنين فقال وقال  
 الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين تو كيه القول الهين وقال صاحب النظم فبه  
 تقديم وتأخير تقديره لا تتخذوا اثنين الهين يعني ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن  
 اتخذوا الها واحدا وهو قوله تبارك وتعالى (انما هو اله واحد) لان الهين لا يصح كون الـ  
 متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت التنبيه منافية  
 للهية وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعني لا يجوز أن يكون في الوجود الهان اثنا  
 هو اله واحد (فأبى فارهبون) يعني يخافون والرهب مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل  
 الكلام من الغيبة الى الحضور وهو من طريق الانفات لانه أبلغ في الترهيب من قوله فأبى  
 فارهب وافهوم بديع الكلام وبلفظه وقوله فأبى فارهبون يفيد الحصر وهو ان لا يرهب  
 انطلق الامنه ولا يرهبون الا اليه والى كرمه وفضله واحسانه (وله ما في السموات والارض)  
 لما ثبت بالدلائل البهجة والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك له في الالهية وجب أن يكون  
 جميع المخلوقات عبيد له وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته وذلك قوله تعالى وله ما في السموات  
 والارض يعني عبيد او ما سكا (وله الدين واصبا) يعني وله العباد والطاعة واخلاص العمل دائما  
 تابعا والواصب الدائم قال ابن قتيبة ليس من أعبيد ابدان له وطاعة الا انقطع ذلك اسبب في حال  
 الحياة أو بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة أبدا ولانه المنعم على عباده المالك  
 لهم فكانت طاعته واجبة دائمة أبدا (أفغير الله تتقون) يعني انكم عرفتم ان الله واحد لا شريك  
 له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه فبه هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون  
 سواه واستغفها بمعنى التمجيد وقيل هو استغفها على طريق الانكار قوله عز وجل (وما بكم  
 من نعمة في الله) يعني من نعمة الاسلام ورحمة الابدان وسعة الارزاق وكل ما أعطاكم من مال  
 أو ولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباده فيجب عليكم شكره على جميع انعامه

الامر والنهي وانهم بين  
 الشكوى والرجاء (وقال  
 الله لا تتخذوا الهين اثنين  
 انما هو اله واحد) فان  
 قلت انما جمعوا بين العدد  
 والمعدود فيما وراء الواحد  
 والاثنين فقالوا عندي  
 رجال ثلاثة لان المعدود  
 حار عن الدلالة على العدد  
 الخاص فاما رجل  
 ورجلان فمعدودان  
 فيمادلالة على العدد فلا  
 حاجة الى أن يقال رجل  
 واحد ورجلان اثنتان  
 قلت الاسم الحامل للمعنى  
 الافراد والتنبيه دال على  
 شيئين على الجنسية  
 والعدد المخصوص فاذا  
 أردت الدلالة على أن  
 المعنى به منما هو العدد  
 شفع مجازا كده فدل به  
 على قصد اليه والعناية  
 به ألا ترى أنك لو قلت انما  
 هو اله ولم تنو كده بواحد  
 لم يحسن ونحوك انك تثبت  
 الالهية لا الوجدانية  
 (فأبى فارهبون) نقل  
 للكلام عن الغيبة الى  
 النكلام وهو من طريقة  
 الالتفات وهو أبلغ في  
 الترهيب من قوله فأبى  
 فارهب وا فارهبون

يعقوب (وله ما في السموات والارض وله الدين) أي الطاعة (واصبا) واجبا تابا لان كل نعمة منه  
 فاطاعة واجبة له على كل من عليه وهو حال كل من فيه الطرف أو وله الجزاء دائما يعني الثواب والعقاب (أفغير الله تتقون  
 وما بكم من نعمة) وأي شيء يصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب (فمن الله) فهو من الله



(ثم اذامسكم الضر) المرض والفقرو الجذب (فاليه تجارون) فاستطروعون الاليه والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة  
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق بينكم وبينهم يشركون) الخطاب في ومايكن من ١٣١ نعمتان كانا ما فالمراد بالفرق

الكفرة وان كان الخطاب  
الشركاء من فقولهم سنكم  
البيان لا التبعية كانه  
قال فاذا فرق بينكم وبينهم  
انتم ويجوز ان يكون فيهم  
من اعتبر قوله فلما نجاهم  
الى البر فتم مقتصد  
(ليكفروا بما آتينا هم)  
من نعمة الكشف عنهم  
كانهم جعلوا غرضهم في  
الشرك كفران النعمة  
ثم اوعدهم فقال (فتمتعوا  
فسوف تعلمون) هو  
عدول الى الخطاب على  
التنديد (ويجعلون لاسالما  
يعلمون نصيبا مما رزقناهم)  
أي لا لهمهم ومعنى  
لا يعلمون انهم يسمونها  
آلهة ويعتقدون فيها انها  
تضر وتنفع وتنفع عند  
الله وليس كذلك لانها  
بجساد لا تضر ولا تنفع او  
الضمير في لا يعلمون للآلهة  
أي لاشياء غير موصوفة  
بالعلم ولا تشعمر أحملوا  
لها نصيبا في أنعامهم  
وزروعهم أم لا وكافوا  
بجعلون لهم ذلك تقريبا  
اليهم (بالله لست بثلن)  
وعيد (ما كنتم تعلمون)  
انها آلهة وانها اهل التقرب  
انها (ويجعلون لله  
البنات) كانت خزاعة

ولما بين في الآية المتقدمة انه يجب على جميع العباد ان لا يخافوا الا الله تعالى بين في هذه  
الآية ان جميع النعم منه فلا يشكرونها الا باليه لانه هو المنة فسلج على عباده فيجب عليهم  
شكره عليها (ثم اذامسكم الضر) أي الشدة والامراض والاسقام (فاليه تجارون) يعني اليه  
تستغيثون وتصيرون وتضجون بالدعاء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة وأصل  
الجوار هو رفع الصوت الشديد ومنه جوار البقر والمعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منه  
فان حصل شدة وضرب في بعض الاوقات فلا يلجأ الا اليه ولا يدعى الا اليه ليكشفها فانه هو الغادر  
على كشفها وهو قوله تعالى (ثم اذا كشف الضر عنكم) يعني ثم اذا زال الشدة والبلاء عنكم (اذا  
فرق بينكم) يعني طائفة وجماعة منكم (برهم يشركون) يعني انهم يضيفون كشف الضر الى  
العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذا من جلة شركهم الذي كانوا عليه واغافلهم  
فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى (ليكفروا بما  
آتيناهم) قبل ان هذه الالام لا تم ويكون المعنى على هذا انهم اغااثهم الله ليبيدوا نعمة عليهم  
في كشف الضر عنهم وقبل ان الالام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بما آتيناهم من النعماء  
وكشفنا عنهم الضر والبلاء (فتمتعوا) لفظه امر والمراد منه التهديد والوعيد يعني فتمتعوا في اللذة  
التي آتيتهم الى المدة التي ضربها الله اياكم (فسوف تعلمون) يعني عاقبة امركم الى ماذا نصبر وهو  
نزول العذاب بكم قوله سبحانه وتعالى (ويجعلون لاسالما يعلمون نصيبا) قبل الضمير في قوله لاسالما  
يعلمون عائد الى المشركين يعني ان المشركين لا يعلمون وقبل انه عائد الى الاصنام يعني ان الاصنام  
لا تعلم شيئا البتة لانها ساجد والجسد لا علم له ومنهم من رجح قول الاول لان نفي العلم عن الحي  
حقيقة وعن الجسد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين أولى ولانه قال لاسالما يعلمون فجاءهم  
بالواو والنون وخرج ان يعقل ومنهم من رجح القول الثاني قال لا تاذا قلنا انه عائد الى  
المشركين احتجنا به الى ضمير فيكون المعنى ويجعلون يعني المشركين لاسالما يعلمون به الله ولاله  
حق نصيبا واذا قلنا انه عائد الى الاصنام لم نتج الى هذا الاضمار لانها لا علم لها ولا لهم وقوله  
(مما رزقناهم) يعني ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حروثهم وانعامهم وأموالهم التي  
رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام (فأقسم بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة  
وهو قوله تعالى) لتستلن عما كنتم تفترون) يعني عما كنتم تكذبون في الدنيا في قولكم ان هذه  
الاصنام آلهة وان لها نصيبا من أموالكم وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بديع  
الكلام وبلغه (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكتابة قالوا الملائكة بنات الله وانما أطلقوا  
لفظ البنات على الملائكة لاستنارهم عن العيون كالنساء أول دخول لفظ التأنيث في تسميتهم  
(سبحانه) تزه الله نعمة عن الولد والبنات (ولهم ما يشتهون) يعني ويجعلون لانفسهم ما يشتهون  
يعني البنين (واذ بشر أحدكم بالانثى) البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة  
الوجه أثر الفرح به ولما كان ذلك الفرح والمرور بوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن  
والغم يظهر أثره على الوجه وهو الكموده التي تعالو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا  
ان البشارة لفظ مشترك بين الخبر السار والخبر الحزن فصح قوله واذا بشر أحدكم بالانثى

وكتابة تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لداته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون) يعني البنين  
ويجوز في ما رفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه  
أي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور (واذ بشر أحدكم بالانثى)



بالليل لم يزل في نار جهنم  
مسود الوجه من الكآبة  
والحياء من الناس (وهو  
كظيم) مما هو حقا على  
المرأة (ينوارى من القوم  
من سوء ما شر به) يستغنى  
منهم من أجل سوء البشر  
به ومن أجل تعبيرهم  
ويتحدث نفسه وينظر  
(أيسكه على هون) أيسكه  
ما شر به على هون ودل  
(أم يدسه في التراب) أم يدسه  
(الاساء ما يحكمون)  
حيث يحلون الولد الذي  
هذا يحمله عندهم لله  
ويحلمون لانفسهم من هو  
على عكس هذا الوصف  
(الذين لا يؤمنون  
بالآخرة مثل السوء)  
صفة السوء هي الحاجة  
الى الاولاد الذكور  
ومكر هذه الاناث  
ووادهن خشية الاملاق  
(ولله المثل الاعلى) وهو  
المرءى عن العالمين والبراهمة  
عن صفات المخلوقين  
(وهو المرير) العال  
في تعذيب اراد (الحكيم)  
في احوال العباد (ولو  
يؤاخذ الله الناس بظلمهم)  
بكمهم وهم ما يصيبهم  
(ما ترك عليها) على الارض  
(من دابة) قط ولاهلكها  
كلها بسوء ظلم الظالمين  
(١) قوله صعه صعه عم  
صكدا بالبحر يابسا

(ظل وجهه مسودا) يعني متغير من الغم والحزن والغبط والكراهة التي حصلت له عنده هذه  
البشارة والمعنى ان هؤلاء المتركين لا يرضى احد منهم بالبنت الا ان تنسب اليه فكيف يرضى  
ان ينسبها الى الله تعالى فبعضه تنكيت لهم وتوبيخ وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه ظل  
معتنا غما وحرنا (ينوارى من القوم من سوء ما شر به) يعني انه يستغنى من ذلك القول الذي بشر به  
وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة احد منهم توارى من القوم الى ان يعلم  
ما ولد له فان كان ولد ابنا فرحوا بذلك وظهروا وان صكت انثى خرب ولم يظهر اياها حتى يفكر  
ما يصنع بها وهو قوله تعالى (أيسكه على هون) يعني على هوان وانما ذكر الضمير في أيسكه لانه  
عائد الى ما شر به في قوله واد ابشر احداهم (أم يدسه في التراب) يعني أم يخفي الى بشره  
في التراب والدم اخفاء الشيء في الشيء قال أهل التفسير ان ضرر وخرافة وتجيما كانوا يدفعون  
البنات احساء والسبب في ذلك ما خوف المهر وكثرة العيال ولزوم النفقة او الحسنة فيحرقون  
عليهن من الاسر ونحوه او طمع شيوخ الاكفاء من فكان الرجل من العرب في الجاهلية اذا  
ولدت له بنت واراد ان يضيها تر كها حتى اذا كبرت ابساحا من صوف او شعر وجعلها  
ترعى الابل والعمى في البادية وادان يقتلها تر كها حتى اذا صارت سدا سيه قال لامها  
رب يساح حتى اذهب بها الى اجاها ويكون قد حمر لها حذرة في الصحراء فادخل بها تلك الحذرة  
قال لها انطري الى هذه البترة فادانطرت البترة معها من خلفها في تلك البترة يميل التراب على  
رأسها وكان صعه صعه عم (١) الفرردق اذا احس بشئ من ذلك وجهه يابل الى والد البنت  
حتى يحجبها بذلك وقال الفرردق يفخر بذلك

وعنى الذي مع الواثبات فاحيا الوثيد لم يواد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثبة والمؤودة في النار اخرجهم اوداود  
وقوله تعالى (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعني نفس ما يشعرون ويتصورون حيث يحلمون لله الذي  
خلقهم البسات وهم يستنكفون منهم ويجهلون لانفسهم البين نظيره قوله سبحانه وتعالى  
الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء يعني صفة السوء من احتياجهم الى الولد الذكر  
وكرهتهم البنات وقتلهم خوف الفقر (ولله المثل الاعلى) أي الصفة العليا المقدسة وهي اياه  
النوحية ودوانه المهر عن الولد واه لا اله الا هو واه له جميع صفات الجلال والكمال من العلم  
والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال ابن عباس مثل  
السوء النار والمثل الاعلى شهادة أن لا اله الا الله (وهو المرير) أي الممنوع في كبريائه وحلله  
(الحكيم) يعني في جميع أعماله قوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) يعني بسبب ظلمهم  
فيعاجلهم بالعقوبة على ظلمهم وكرمهم وعصيانهم قال قتادة الناس اسم جنس يشمل الكل وقد  
قال تعالى في آية أخرى فظلم ظلماتهم ومنهم مقصود ومنهم سابق بالظلم يراى في تلك  
الآية ثلاثة أقسام فجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة فالت قوله ولو يؤاخذ الله الناس  
بظلمهم عام محصور بتلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الانساء والصالحين ومن  
لا يطلع عليه اسم الظلم وقبل اراد الناس الكفار فقط بدليل قوله ان النترك لظلم عظم وقوله  
(ما ترك عليها) يعني على الارض كناية عن غير مد كوران الدابة لا تدب الا على الارض (من  
دابة) يعني ان الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن البخاري لقوت في وكرها بظلم الظالم ومن ابن مسعود رضي الله عنه كذا لجعل يملك في حجره  
بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة من مشرك يدب (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أي أجل كل  
أحد أو وقت تقتضيه الحكمة أو القيامة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجمعون الله ما يكرهون)  
ما يكرهونه لأنفسهم من البسات ومن شركاء في ربائهم ومن الاصطفاف رسلهم ويجمعون ٣٣ له أرذل أموالهم ولا صنماهم

أكرهها (وتصف السنتهم  
الكذب) مع ذلك أي  
ويقولون الكذب (أن  
لهم الحسن) عبد الله  
وهي الجنة أن كان  
البعث حقا كقوله ولئن  
رجعت إلى ربى إن له  
عنده للحسنى وأن لهم  
الحسنى بدل من الكذب  
(لا جرم أن لهم النار  
وأنهم مصرطون)  
مصرطون نافع مصرطون  
أوجه مصرطون يعني  
مقدمون إلى النار  
مجهلون الهامس أفرطت  
فلا ناو فرطته في طلب  
الماء إذا قدمته أو مسدون  
متروكون من أفرطت  
فلا ناو حتى إذا حلقته  
وبسببه والاصكسور  
الخفف من الأفراط في  
المعاصي والمسدد من  
التعريض في الطاعات أي  
التقصير فيها (فإن الله لقد  
أرسلنا إلى أمم من قبلك)  
أي أرسلنا رسلا إلى من  
تقدمك من الأمم (فرب  
لهم الشيطان أعمالهم)  
من الكفر والتكذيب

الأرض قال قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الأرض  
الأمم كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى أن أبا هريرة سمع رجلا يقول إن الظالم لا ينصر  
الأنفسه فقال بنس ما قلت إن البخاري تموت هذا لا بظلم الظالم وقال ابن مسعود إن الجحيم  
تعدب في حجرها بذنب ابن آدم وقيل أراد بالدابة الكافر بدليل قوله أن شر الدواب عند الله  
الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤخذ الله الالباء الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل  
ولم توجد الأبناء فلم يبق في الأرض أحد (ولكن يؤخرهم) يعني يؤخرهم بفضلهم وكرمهم وحمله (إلى  
أجل مسمى) يعني إلى انتهاء آجالهم وانقضاء أعمالهم (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون) يعني لا يؤخرون ساعة عن الأجل الذي حمله الله لهم ولا ينقصون عنه وقيل أراد  
بالأجل المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم إلى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون  
عنه ساعة ولا يستقدمون (ويجمعون الله ما يكرهون) يعني لأنفسهم وهي البسات (وتصف  
السنتهم الكذب أن لهم الحسن) يعني ويقولون أن لهم السنين وذلك أنهم قالوا والله البسات ولما  
البنون وهذا القول كذب منهم وانفراء على الله وقيل أراد بالحسنى الجنة والمعنى أنهم مع كفرهم  
وقولهم الكذب يزعمون أنهم على الحق وأن لهم الجنة وذلك أنهم قالوا إن كان محمد صادقا في  
البعث بعد الموت فإن لنا الجنة لأننا على الحق فكذبهم الله تعالى وقال (لا حرم أن لهم النار)  
يعني في الآخرة لا الجنة (وأنهم مصرطون) نرى بكسر الراء مع التثنية يعني مسرفون وفروغ  
بمعكسر الراء مع التثنية يعني مضيعون لأمر الله وقراءة الجهور بفتح الراء مع ضميمة أي  
منسبون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل عن زكريا وقال قتادة يجمعون إلى  
النار وقال المرء مقدمون إلى النار والفرط المتقدم إلى الماء قبل الغوم ومعه قوله صلى الله عليه  
وسلم أنا فرطكم على الخوض أي منقذكم (فإن الله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) يعني كما أرسلناك إلى  
هذه الأمة لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فكان شأنهم مع رسالهم التكذيب هذه نسبية للبي  
صلى الله عليه وسلم (فرب لهم الشيطان أعمالهم) يعني أعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب  
والمرين في الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب أهل السنة وانما حمل الشيطان آله بالقضاء  
الوسوسة في قلوبهم وإيساره قدرة أن يصل أحد أو يهدي أحدا وانما له الوسوسة فقط فأن  
أراد الله شقاوته ساطعه عليه حتى يقل وبسوته (فهو ولهم) أي ناصرهم (اليوم) ومن كان  
الشيطان وليه وناصره فهو محمول معذوب منه ورواها أسماء ولسانهم لطاء بهم آياه (ولهم  
عذاب أليم) يعني في الآخرة (وما أرنا عليك الكتاب إلا تبين لهم الذي اختصوا به) يعني في  
أمر الدين والأحكام تبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام  
(وهدي ورجة) يعني وما أرنا عليك الكتاب إلا بياناً وهدى ورجة (أقوم يؤمنون) لأنهم هم

بالرسل (فهو ولهم اليوم) أي قريتهم في الدنيا تولى أصلا لهم بالعروور والصغير لم يركب قريش أي ربي لا كما قبلهم أعمالهم  
فهو ولي هؤلاء لأنهم منهم أو هو على حذف المضاف أي هو ولي أمثالهم اليوم (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أرنا عليك  
الكتاب) المراد (الآيتين لهم) للامس (الذي اختصوا به) هو البعث لأنه كان منهم من يؤمن به (وهدي ورجة) معطوفان  
على محل تبين إلا أنهم ما انصبوا على أنهما مع أول لم إلا أنهم صافوا الذي أرسل الكتاب ودخل اللزوم على تبين لأنه دخل  
المخاطب لأهل المنزل (لقوم يؤمنون)



المتفهمون به قوله ٧ هاهنا وتعال (والله انزل من السماء ماء) يعني المطر (فاحياه) يعني بالماء  
(الارض) يعني بالنبات والزرع (بعد موتها) يعني يسبها وجرودها (ان في ذلك لآية) يعني  
دلالة واضحة على كمال قدرتنا (لقوم يسمعون) يعني سمع انصاف وتدر وتفكر لان سمع  
القلوب هو السمع لا السمع الاذن من سمع آيات الله أي القرآن بقلبه وتدرها وتفكر فيها  
انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات (وان لكم في الانعام لعبارة) يعني اذا تفكرتم فيها  
عرفتم كمال قدرتنا على ذلك (نسبكم مما في بطونه) الضمير صائد الى الانعام وكان حقه ان يقال مما  
في بطونها واختلاف الضمير في الجواب فقيس ان لفظ الانعام مفرد وضع لا فائدة الجمع فهو  
بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكر وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره  
ضمير الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال ههنا مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها  
وهذا قول آي عبسدة والاختصاص وقال الكسائي انه رده الى ما ذكره في مما في بطونها ما ذكرنا  
وقال تفسيره الكافية مردودة الى المعنى وفيه اضمحار كانه قال نسبكم مما في بطونه اللين فاضم  
اللين ادليس لكها لالين (من بين مرث) وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منها لا يسمى مرثا  
(ودم لنا خالصا) يعني من الدم والعرق ليس عليه لون الدم ولا رائحة العرق قال ابن عباس اذا  
أكلت الدابة الهن واستقر في كرتها وطبخته كان أسفله مرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما فالكبد  
مسلطة عامه تنسبه تقدير الله سبحانه وتعالى فيجري الدم في العروق واللين في الصروع ويبقى  
الثفل كما هو (سائل السار بن) يعني ههنا اسم لا يجري في الحلق يسهوله قبل ان يلم به من أحد  
باللين فلهذا قول المعسر بن في معنى هذه الآية وحكم الامام نضر الدين الرازي قول الحكيم في  
ذلك فقال ولما قيل ان يقول الدم واللين لا يتولدان في الكرش البتة والدليل عليه الحسن فان  
هذه الحية وابيات تدبج دجها موالها وما رأى أحد في كرشها دما ولا لبنا بل الحلق ان الحية ان اذا  
تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته ان كان اسنانا والى كرشه ان كان من الانعام وغيرهما  
فاد اطح وحصل المضم الاول فيه فاما كان منه ما يما انجذب الى الكبد وما كان كرشه ازل الى  
الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد ينطرح بها ويصير دما وهو المضم الثاني ويكون ذلك  
مخلوطا باللحم والصفراء والسوداء وزياده المائية فالما الصفراء تذهب الى المرارة وأما السوداء  
فتذهب الى الطحال وأما المائية فتذهب الى الكبد ومنه الى المثانة وأما الدم فيذهب في  
الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وههنا يحصل المضم الثالث وبين الكبد وبين  
الضرع عروق كثيرة فنصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غدي رحو  
أبيض فقلب الله عروق ذلك الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الغدي الرحو الأبيض فيصير  
الدم لبنا فهذه الصورة تكون اللين في الضرع فاللين انما يتولد من بعض أجزاء الدم والدم انما  
يتولد من بعض الأجزاء الطيبة من الأشياء الماء كوله الحاصلة في الكرش فاللين تولد أولا من  
المرث ثم من الدم ثانيا ثم صفاء الله سبحانه وتعالى بقدرته فلهذا ما اصاب من بين مرث ودم  
وعند تولد اللين في الضرع يحلق الله عروق حل بلطف حكمته في حمة امدى تقباصه ارماسا  
صيفة فيجعلها كالماء لالين فكل ما كان لطيفا من اللين خرج بااص أو الحالب وما كان كثيفا  
احتبس في البدن وهو المراد بقوله حالصا يعني من شوائب كدوره الدم والمرث سائغا  
لاشار بين يعني حاريا في حاله هم سهل الذايها يتأمر بنا قوله عروق حل (ومن ثمرات الخيل

من لم يسمع بقلبه فكانه  
لا يسمع) وان لكم في الانعام  
عبارة نسبكم مما في  
بطونه) وبقية المتن  
وشاي وأبو بكر قال الزجاج  
سقبته وأسقبته يعني  
واحد كرسبويه الانعام  
في الاسماء المفردة الواردة  
على افعال ولذا رجع الضمير  
اليه مفردا وما في بطونها  
في سورة المؤمنين فلان  
معناه الجمع وهو استئناف  
كانه قيل كيف العبارة فقال  
نسبكم مما في بطونه (من بين  
مرث ودم لنا خالصا)  
أي يحلق الله اللين وسيطا  
بين المرث والدم بكتفه  
ويبه وبينهما برزح لا يبقى  
أحد هاهنا بلون ولا طعم  
ولا رائحة بل هو حالص  
من ذلك كله قبل اذا كانت  
البهمة العلف فاستقر في  
كرشها وطبخته فكان أسفله  
مرثا وأوسطه لبنا وأعلاه  
دما والكبد مسلطة على  
هذه الانصاف الثلاثة  
تسمى ما يجري الدم في  
العروق واللين في الصروع  
ويبقى المرث في الكرش  
ثم يتصدر في ذلك بمره من  
التمر وسئل شقيق عن  
الاخلاص يقال غير العمل  
من العيوب كتمر اللين من  
بين مرث ودم (سائل  
السار بن) سهل المرور في  
الحلق ويقال لم يصب أحد باللين بطون ومن الأولى للتبعيض لان اللين بعض ما في بطونها والثانية



والاعصاب) يعني ولكم أيضا عبرة فيما نسفكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعصاب (تخذون منه) الضمير في منه يرجع الى ما تقدّمه ولكم من ثمرات النخيل والاعصاب ما تتخذون منه (سكرًا ورزقًا حسنا) قال ابن مسعود وابن عمر والحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وارايم وابن أبي لبلى والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر حيث بالمصدر من قولهم سكر سكرًا وسكرًا او الرزق الحسن سائر ما يتخذ من ثمرات النخيل والاعصاب مثل الدبس والتمر والرب وبوالخل وغير ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والامسان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة مكية وتحريم الخمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدنية فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نزل به في هذه الآية على تحريم الخمر ايضا لانه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الدكر فوجب ان يقال الرجوع عن كونه حسنا يدل على التحريم وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر هو البید وهو قبيح التمر والرب اذا اشتد والطبوح من العصير وهو قول الفضائل والنحوي ومن يبيع شرب النبيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال وأولى الاقوال ان قوله تتخذون منه سكرًا منسوخ مثل ابن عباس عن هذه الآية وقال السكر ما حرم من ثمراتها والرزق الحسن ما حل قلت القول بالنسخ فيه نظر لان قوله ومن ثمرات النخيل والاعصاب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسنا حصر والاخبار لا يدخلها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الآية نزلت بمكة في وقت اباحة الخمر ان الله تبارك وتعالى حرّمها بالمدينة فختم على هذه الآية بأنها منسوخة وقال أبو عبد الله في معنى الآية السكر الطعم يقال هذا سكر لك أي طعم لك وقال غيره السكر ما سدد الجوع من قولهم سكرت النهر أي سدّته والتمر والزبيب مما سدد الجوع وهذا مخرج قول أبي عبيدة ان السكر الطعم (ان في ذلك) يعني الذي ذكر من انعامه على عباده (لاية) يعني دلالة واضحة (لقوم يعقلون) يعني ان من كان عاقلًا استدل بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدايته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء المقاومة لقادره على ما يريد قوله سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) لما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته وعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين مرت ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعصاب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جعله شعاع اللباس من دانه صعبه وهي النحلة فقال سبحانه وتعالى (وأوحى ربك الى النحل) الخطاب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل وذكور يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدير لها بطريق حكمته وقدرته وأصل الوحي الاشارة السريّة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت محروك يقال للكلمة الالهية التي تلقها الله الى أنبيائه وحي رالي أو لياته الهام ونصير الطير لما خاف له ووجه قوله تعالى (وأوحى ربك الى النحل) يعني انه يصرفها لاختلافها والاهمها رشدها وقدر في أنفسها هذه الاعمال الجنية التي يعجز عنها العقل من البشر وذلك ان النحل تبني بيوتها على شكل مسدس من اصلاعه متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولا يحصل المقصود فألهمها الله سبحانه وتعالى ان تسد على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل فيه خلل وفرجة خالصة صائفة وألهمها الله تعالى ايضا ان تجعل عليها أميرًا كبيرًا فادرككم فيها وهي تطيعه



(أن اتخذني من الجبال بيوتا) هي ١٤٦ أن المفسرة لأن الإيجاع عليه معنى القول قال الزجاج واحد النخل نخلة وكثرت نخلة

وتقتل أمه ويكون هذا الأمير أكبرها جثية وأعظمها خلقا ويسمى بمسوب النخل يعني ملكها كذا حكاه الجوهري وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن جعلت على باب كل نخلة بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها وألهمها الله سبحانه وتعالى أيضا أن تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تنزل عنها ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص الجيدة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي فكان ذلك شياها بالوحي فلذلك قال تبارك وتعالى وأوحى ربك إلى النخل والنخل زنبور العسل ويسمى الدبر أيضا قال الزجاج يجوز أن يقال سمى هذا الحيوان نخلا لأن الله سبحانه وتعالى جعل للناس العسل الذي يخرج من بطونها يعني أعطاهم وقال غيره النخل يذكرون وتوت وهي مؤنثة في لغة الحجاز وكذا أنتم الله تعالى فقال (أن اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر وعماء يمشون) يعني يمشون ويسقفون وذلك أن النخل منه وحتى وهو الذي يسكن الجبال والشجر ويأوي إلى الكهوف ومنه أهلي وهو الذي يأوي إلى البيوت ويريه الناس عندهم وقد جرت العادة أن الناس يبنون للنخل الأماكن حتى تأوي إليها وقال ابن زيد أراد بالذي يمشون الكروم (ثم كل من كل الثمرات) يعني من بعض الثمرات لأنها لا تأكل من جميع الثمار فلفظة كل ههنا ليست للعموم (فاسلكي سبل ربك) يعني الطرق التي ألهمك الله أن تسلكها وتدخل في سبلها لطلب الثمرات (دلال) قيل إن ما نعت للسبل يعني أنها مائلة لأن الطريق مسطحة تلك مسالكها قال مجاهد لا يتوعد عليها مكان يسلكه وقيل الدلال نعت للنخل يعني أنها مائلة مسطرة لأربابها مطبوعة منقادة لهم حتى أنهم ينفقونها من مكانها إلى مكان آخر حيث شاؤوا وأرادوا الاستعصاء عليهم (يخرج من بطونها شراب) يعني العسل (مختلف ألوانه) يعني ما بين أبيض وأحمر وأصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والأزهار ويستحصل في بطونها عسلا بقدره الله تعالى ثم يخرج من أفواهها يسيل كاللعاب وزعم الإمام فخر الدين الرازي أنه رأى في بعض كتب الطب أن العسل طل من السماء ينزل كالترنجيب فيقع على الأزهار وأوراق الشجر فتجمعه النخل فتأكل بعضها وتدخر بعضها في بيوتها لأنفسها لتتغذى به فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطيبة شيء كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول أقرب إلى العقل لأن طبيعة الترنجيب تعرب من طبيعة العسل وأيضاً فإننا نشاهد أن النخل تتغذى بالعسل وأجاب عن قوله تعالى يخرج من بطونها شراب كل نجوف في داخل البدن يسمى بطناً فقوله يخرج من بطونها يعني من أفواهها وقول أهل الظاهر أولى وأصح لأننا نشاهد أنه يوجد في طعم العسل طعم تلك الأزهار التي تأكلها النخل وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها وبها أيضا يوجد هذا قول بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم له أكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي أجدهم قال سقتني حفصة تمر به عسل قالت جرسن حله العرقط العرقط فصر العلق وله صمغ يقال له المغافير كره الرائحة فني جرسن حله العرقط أكلت ورعت من العرقط الذي له الرائحة الكريهة وثبت بهذا الدليل صحة قول أهل الظاهر من المفسرين وأنه يوجد في طعم العسل ولونه وريحه طعم ما يأكله النخل ولونه وريحه لا ما قاله الأطباء من أنه طال لونه لو كان طلالا كان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله إن طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجيب فيه نظر لأن مزاج الترنجيب معتدل إلى الحرارة وهو اللطيف من السكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فبينهما فرق كبير وقوله كل نجوف في داخل البدن يسمى بطناً فيه نظر لأن لفظ البطن إذا أطلق لم يرده إلا

والثاني باعتبار هذا ومن في من الجبال (ومن الشجر وعماء يمشون) يرفعون من مسقوف البيت أو ما يبنون للنخل في الجبال والشجر والبيوت من الأماكن التي تعمل فيها للنبعيض لأنها لا تبنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يمشون والضمير في يمشون للناس وبهم الرأى شامى وأبو بكر (ثم كل من كل الثمرات) أي أكل من كل الثمرات ثم كل من كل ثمرة تشتمها فإذا أكلها (فاسلكي سبل ربك) فادخلي الطرق التي ألهمك وألهمك في عمل العسل أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لأنه ليس فيها (دلال) جمع ذلول وهي حال من السبل لأن الله تعالى دلها ومهايا أو من الضمير في فاسلكي أي وأنت دلال منقادة لما أمرت به غير مخنفة (يخرج من بطونها شراب) يريد العسل لأنه مما يشرب تلقبه من فيها (مختلف ألوانه) منه أبيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشيب أو على ألوان أغدبها



(فيه شفاء للناس) لانه  
من جملة الادوية النافعة  
وقل مجنون من المعاجين  
لم يدكر الاطباء فيه العسل  
وليس الغرض انه شفاء  
لكل مريض كان كل  
دواء كذلك وتنكيره  
لتنظيم الشفاء الذي فيه  
اولان فيه بعض الشفاء  
لان النكرة في الاسباب  
نخص وشككنا رجل  
استطلاق بطن أخيه فقال  
عليه السلام اسقه عسلا  
فخافه وقال زاده شرا  
وقال عليه السلام صدق  
الله وكذب بطن أخيك  
اسقه عسلا فسقاه فصيح  
وعن ابن مسعود رضي  
الله عنه العسل شفاء من  
كل داء والقرآن شفاء لما  
في الصدور فعليكم  
بالشفاء من القرآن والعسل  
ومن يدع الرافض ان  
المراد بالنحل على وقومه  
وعن بعضهم ان رجلا  
قال عند المهدى اتنا النحل  
بنوهائهم يخرج من  
بطونهم العلم فقال له  
رجل جعل الله طعامك  
وشربك مما يخرج من  
بطونهم فضحك المهدى  
وحدث به المصور فأتخذه  
أضحوكة من أصحابكم

المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله أعلم وقوله تعالى (فيه) يعني في الشراب  
الذي يخرج من بطون النحل (شفاء للناس) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا ضمير  
في قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا في هذا الشفاء هل هو على العموم  
لكل مريض أو على الخصوص لمريض دون مريض على قولين أحدهما ان العسل فيه شفاء من  
كل داء وكل مريض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي  
رواية أخرى عنه عليكم بالشفاء من القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر ما كانت يخرج به  
فرصة ولا شيء الا لطح الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه شفاء  
للناس (ق) عن أبي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى  
استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته  
عسلا فلم يزد الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد  
سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك  
وسقاه فبرأ وقد اعترض بعض الملمدين ومن في قلبه مريض على هذا الحديث فقال ان الاطباء  
مجمعون على ان العسل سهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول في الرد على هذا المعتبر  
الملمد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يصح من أنواع كثيرة منها النهم والهيضات وقد أجمع  
الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وهما فان احتاجت الى معين على  
الاسهال أعينت مادامت القوة باقية فاما حبسها فضرر عندهم واستبحال مريض فيحبس أن  
يكون اسهال الشخص المذكور في الحديث أصابه من امتلاء أو هيضة فدواؤه بترك اسهاله على  
ما هو عليه أو تقريره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده  
عسلا الى ان فثبت المادة فوق الاسهال ويكون الحطاط الذي كان به يوافقه شرب العسل وثبت  
بما ذكرناه ان أمره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جازع على صناعة الطب وان  
المعترض عليه جاهل لها واسناده قصدا لاسنادهما لانه صدق الحديث بقول الاطباء بل لو كذبوه  
لكذبناهم وكفرتناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب دفعا لهذا  
المعترض بانه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق  
الله وكذب بطن أخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي الالهي ان العسل الذي أمر به بشربه  
سيظهر نفعه بعد ذلك لما لم يظهر نفعه في الحال عندهم قال صدق الله بهي فبما وعده من ان  
فيه شفاء وكذب بطن أخيك يعني بان استجماع الشفاء في أول مرة والله أعلم بمراده وأسرار رسوله  
صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء للناس وهو يضر باحصاب الصغراء ويهيج الحرارة  
ويضر بالشباب المحرورين ويعطش قلتنا في الجواب عن هذا الاعتراض أيضا ان قوله فيه شفاء  
للناس مع انه يضر باحصاب الصغراء ويهيج الحرارة انه يخرج الاغلب وانه في الاغلب  
فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء ولكنه في الجملة دوايو ان نفعه أكثر من مضرته  
وقل مجنون من المعاجين الا تمامه به والاشربة المتخذة من العسل ناعمة لا احصاب الملمم  
والسيوخ البرودين ومنفعة كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي شفاؤها منه وهذا  
قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن لانه شفاء من أمراض الشرك  
والجهالة والصلاة وهو هدى ورجة للناس والقول الاول أصح لان المعبر يجب أن يعود  
الى أقرب المذكورات وأقربها قوله تعالى يخرج من بطونهم شراب وهو العسل فهو أولى ان



يرجع الضمير اليه لانه اقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يعني فيه تبارك وتعالى ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيتنا وقدرتنا قول عز وجل (والله خلقكم) يعني اوجدكم من العدم واخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يتوفاكم) يعني عند انقضاء آجالكم اما صيانا واما شبيانا واما كهولا (ومنكم من يرد الى ارضه العمى) يعني ارجعه وهو الهرم قال بعض العلماء هو الانسان له اربع مراتب اولها من النشوء والنماء وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية من السباب وبلوغ الاشد ثم المرتبة الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المرتبة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المرتبة يشرع الانسان في التقصص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المرتبة الرابعة من الشيخوخة والانهطاط من الستين الى آخر العمر وفيها يتبين النقص ويكون الهرم وانظر في قوله تعالى (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اردل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة (ق) عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الهجر والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الحيا والممات وفي رواية اخرى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهذه الدعوات اللهم اني اعوذ بك من البخل والكسل واردل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات وقوله تعالى (الذي لا يعلم بعد علم شيئا) يعني ان الانسان يرجع الى حاله الطفولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن عباس لكان يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتيبة معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا اشده حرمة وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خروفا فيصير بعد ان كان عالما جاهلا ليرى ان الله من قدرته انه كما قدر على اماتته واحيائه انه قادر على نقله من العلم الى الجهل هكذا وحده منقولا عنه ولو قال ليرى ان الله من قدرته انه كما قدر على نقله من العلم الى الجهل انه قادر على احياؤه بعد اماتته ليكون ذلك ذليلا على صحة البعث بعد الموت لكان أجود قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يرداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارضه العمى حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين وقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى (ان الله علم) يعني بما صيغ با واماؤه واعدائه (قدير) يعني على ما يريد قوله تعالى (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) يعني ان الله سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على آخر وكما فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والعصاة والسقيم والحسن والفج والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما انتضته الحكمة الالهية والقدرة الربانية (ها الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايماهم) يعني من العبيد حتى يستنوا وادبه هم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وعماليتهم فيما رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزمهم هذه الحجة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء الله قال قتادة هذا مثل ضرب به الله عز وجل يقول هل منكم احد يرضى ان يشركه مما لوكة في جميع ماله وكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان المولى والمالك الله رازقهم جميعا

(ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) في هيب امرها فيعلمون ان الله اودعها عجايب ذلك وفضلها كما اعطى اولي العقول عقولهم (والله خلقكم ثم يتوفاكم) يقبض ارواحكم من ابدانكم (ومنكم من يرد الى ارضه العمى) وهو ارجعه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون سنة (الذي لا يعلم بعد علم شيئا) لينسى ما علم او تلبس بزيادة علم على علمه (ان الله علم) يحكم التحويل الى الارذل من الاكل او الى الافناء من الاحياء (قدير) على تبدل ما يشاء كما يشاء من الاشياء (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) أي جماعكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق عيالكم وهم يشتمونكم (ها الذين فضلوا) في الرزق يعني الملاك (برادى) يعطى (رزقهم على ما ملكت ايماهم) فيكون ينبغي ان نردوا فضل ما رزقوه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم



(فهم فيه سواء) بجهة اسمية وقعت في موضع جولة فعلية في موضع التخصيص لانه جواب النبي بالقائه وتقديره في الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكك ايماهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل شربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيد لي شركاء (افنعم الله بعبادون) وبالتاء ابو بكر جعل ذلك من جولة بخود ١٤٩ النعمة (والله جعل لكم من انفسكم

ازواجا) أي من جنسكم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) جمع حافة وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعي ونحفد واخفاف فيه فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم (ورزقكم من الطيبات) أي بهضبالان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا فتزوج منها (أفبالباطل يؤمنون) هو ما به تقدرونه من منعمة الاصنام وشفاعتها (وبسعة الله) أي الاسلام (هم يكفرون) أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم أو الباطل ما يستول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما أحل لهم (ويعبدون من دون الله ما لا يعلمون) من السماوات والارض شيا) أي المصنوع وهو جاد

(فهم فيه) يعني في رزقه (سواء) فلا تحسبن أن المولى يردون رزقهم على ما ليكم من مند أنفسهم بل ذلك رزق الله اجراء على أيدي المولى للمالك والمقصود منه بيان أن الرزق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان المولى والمالك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك بل الرزق للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى وقوله (افنعم الله بعبادون) فيه انكار على المشركين حيث يحدون انعمته ويعبدوا غيره قوله عز وجل (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) يعني النساء خفاق من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم ازواجا لانه خطاب عام بعم الكل فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) الحفدة جمع حافة وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدعاء واليك نسعي ونحفد أي نسرع الى طاعتك فهذا الأصل في اللغة ثم اختلفت أقوال المفسرين فهم فقال ابن مسعود والنسفي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود أيضا انهم أصهاره فهو بمعنى الاول فلي هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تروجونهم فيجعل لكم بسببهم الاختان والاههار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من أعانك فقد حفدك وقال عطاءهم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم أهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والمكابي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذي يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية أخرى عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الأقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة فجعل بينهم مغايرة (ورزقكم من الطيبات) يعني النعم التي أنعم بها عليكم من أنواع الثمار والحبوب والطيوان والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (أفبالباطل يؤمنون) يعني بالاصنام وقيل بالشيطان يؤمنون وقيل معناه يصدقون أن لي شركا وصاحبة وولدا وهذا استفهام انكار أي ايس لهم ذلك (وبنعمت الله هم يكفرون) يعني انهم يضيفون ما أنعم الله به عليهم الى غيره وتبيل معناه انهم يجهلون ما أحل الله لهم (ويعبدون من دون الله ما لا يعلمون) رزقهم من السماوات والارض) يعني الاصنام التي لا تقدر على انزال المطر الذي في السماوات خزائنه ولا يقدر على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيا) يعني لا يعلمون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا وقيل معناه يعبدون ما لا يرزق شيئا (ولا يستطيعون) يعني ولا يقدرون على شيء يدكر عجز الاصنام عن افعال نفع أو دفع ضرر (فلا تضر بوالله لا مثال) يعني لا تشبه والله يعالقه فانه لا مثل له ولا شبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كله عبيده وفي ذلك كيف يشبه الخلق بالخلق أو الرزق بالرزق أو القادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعني ما أنتم عليه من ضرب الامثال

لا يعلم أن يرزق شيئا فالرزق يكون بمعنى المصدر ويعني ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا لا يعلم أن يرزق شيئا وان اردت الرزق كان شيئا بل لا منه أي فليلا ومن السماوات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا أو لا يرزق من السماوات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما للرزق والضمير في (ولا يستطيعون) لا لانه في معنى الحفدة بعد ما قال لا يعلم على اللفظ والمعنى لا يعلمون الرزق ولا يعلمون ان يملكوه ولا يأتوا ذلك منهم (ولا تضر بوالله الامثال) لا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له أي فلا تجعلوا له شركاء (ان الله يعلم) انه لا مثل له من الخلق



(وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذَلِكَ أَوَّانَ اللَّهُ يَعْلَمُ كَيْفَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَالْوَجْهَ الْأَوَّلَ ثُمَّ ضَرْبُ الْمَثَلِ فَقَالَ (ضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا هَذَا) هُوَ يَدُلُّ مِنْ مَثَلًا (عَمَلًا) ١٥٠ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِهِ مَنَارُ قَاهِ سَلَفَهُ وَيَنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهًا) مَصْدَرًا

لَهُ (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) عَمَّا مَا تَضْرِبُونَ لَهُ مِنَ الْأَمْثَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى (ضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا هَذَا عَمَلًا) لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِهِ مَنَارُ قَاهِ سَلَفَهُ وَيَنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهًا) تَعَالَى عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِمُ ضَرْبُ هُوَ مِثْلُهُ وَتَعَالَى لِنَفْسِهِ مَثَلًا فَقَالَ تَعَالَى مَثَلًا كَيْفَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ الْأَوَّلَ ثُمَّ ضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا هَذَا عَمَلًا مِنْ سَوَى بَيْنِ عَبْدٍ عَمَلًا عَاجِزٍ عَنِ التَّصَرُّفِ وَبَيْنَ حَرْصٍ مَالِكٍ قَادِرٍ قُدْرَتِهِ اللَّهُ مَا لَا فَهوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيَنْفِقُ مِنْهُ كَيْفَ يَشَاءُ فَصَرَّحَ الْعَقْلُ بِشَهَادَتِهِ لَا تَجُوزُ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمَا فِي التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ فَلَمَّا تَجَزَّتْ التَّسْوِيَةُ بَيْنَهُمَا مَعَ اسْتَوَائِهِمَا فِي الْخَلْقَةِ وَالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَكَيْفَ يَجُوزُ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَسُوِيَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْخَالِقِ الْقَادِرِ عَلَى الرِّزْقِ وَالْأَفْضَالِ وَبَيْنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْلَمُ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ الْبَنَةِ وَقَبْلُ هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَالْمَرَادُ بِالْعَمَلِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ هُوَ الْكَافِرُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْرُومًا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ صَارَ كَالْعَبْدِ الذَّلِيلِ الْفَقِيرِ الْعَاسِرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَقَبْلُ أَنْ الْكَافِرُ لِرِزْقِهِ اللَّهُ مَا لَا قُوَّةَ فِيهِ خَيْرًا صَارَ كَالْعَبْدِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ شَيْئًا وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ وَمِنْ رِزْقِهِ مَنَارُ قَاهِ سَلَفَهُ الْمُؤْمِنِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَغْلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَالْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِهِ الْخَيْرِ صَارَ كَالْحَرَمِ الْمَالِكِ الَّذِي يَنْفِقُ سِرًا وَجَهًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ سَجَّاهُ وَتَعَالَى (فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهًا) فَاتَّابَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى ذَلِكَ فَانْقَلَبَ لَمْ يَزَلْ عَبْدًا عَمَلًا كَالَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَكُلُّ عَبْدٍ هُوَ عَمَلًا وَهُوَ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّصَرُّفِ فَلَمَّا ذَكَرَ الْعَمَلُ أَيْتَمَزَ مِنَ الْحَرَائِلِ اسْمُ الْعَبْدِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا لَأَنَّهُمَا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ أَحْتَرِزُ بِهِ عَنِ الْمَالِكِ الْمَكْنَبِ وَالْمَأْذُونِ لَهُ فِي التَّصَرُّفِ لِأَنَّهُ مَا يَقْدِرُ أَنْ عَلَى التَّصَرُّفِ وَاحْتِجَ لِقَوْلِهِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا (هَلْ يَسْتَوُونَ) وَلَمْ يَقُلْ هَلْ يَسْتَوِيَانِ بَعْنِي هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْرَارُ وَالْعَبِيدُ الْمَنْعِيُّ كَمَا لَا يَسْتَوِي هَذَا الْفَقِيرُ الْبَحِيلُ وَالْفَنَى السَّخِيُّ كَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ الْعَاصِي وَالْمُؤْمِنُ الطَّائِعُ وَقَالَ عَطَاءٌ فِي قَوْلِهِ عَبْدًا عَمَلًا كَاهُوَ أَبُو حَمَلٍ بَنُ هِشَامٍ وَمِنْ رِزْقِهِ مَنَارُ قَاهِ سَلَفَهُ هُوَ ابْنُ الْكَافِرِ الَّذِي قَالَ تَعَالَى (الْحَدِيدُ) حَدُّ اللَّهِ نَفْسُهُ لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لِجَمِيعِ الْحَمْدِ لِأَنَّهُ الْمُنْعَمُ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ وَهُوَ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ لَا هَذِهِ الْأَصْنَامُ الَّتِي عِبَدُهَا هُوَ لَا فَانْهَا لَا تَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لِأَنَّهُمَا جَادَا حَزَهُ لَا يَدُلُّ عَلَى أَحَدٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ فَحَمْدُهُ عَلَيْهِ أَعْلَى الْحَمْدِ الْكَامِلِ لِلَّهِ لَا لِغَيْرِهِ فَيَجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ حَمْدُ اللَّهِ لِأَنَّهُ أَهْلُ الْحَمْدِ وَالْإِثْنَاءِ الْحَسَنِ (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) يَعْنِي الْكَافِرَ (لَا يَعْلَمُونَ) يَعْنِي أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ لَا لِهَذِهِ الْأَصْنَامِ (وَضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ) هُوَ الَّذِي وَلَدَ أُخْرَسَ فَكُلُّ أَبْكَمٍ أُخْرَسَ وَلَيْسَ كُلُّ أُخْرَسٍ أَبْكَمًا وَالْأَبْكَمُ الَّذِي لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُ (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) هُوَ أَشَارُهُ إِلَى الْبُخْلِ الْإِنْمَاءِ وَالْمَقْصَانِ الْكَامِلِ (وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيُّ ثَقِيلٍ عَلَى مَنْ يَلِي أَمْرَهُ وَيَعُولُهُ وَقَبْلُ أَصْلُهُ مِنَ الْغَلْظِ وَهُوَ نَقِيضُ الْحَمْدَةِ يَقَالُ كُلُّ السَّكِينِ إِذَا غَلْظَتْ شَمْرَتُهُ وَكُلُّ السَّامِ إِذَا غَلْظَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّطْقِ وَكُلُّ فَلَانٍ مِنَ الْأَمْرِ إِذَا ثَقُلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْبَغِ فِيهِ فَقَوْلُهُ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيُّ غَلْظَ ثَقِيلٌ عَلَى مَوْلَاهُ (أَيْتَمَّ بِوَجْهِهِ) أَيُّ حَيْثُ أَرْسَلَهُ وَيَصْرِفُهُ فِي حَاجَةٍ أَوْ كَفَايَةٍ هُمْ (لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) يَعْنِي لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ لِأَنَّهُ أُخْرَسَ عَاجِزٌ لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُ (هَلْ يَسْتَوِي) يَعْنِي مِنْ هَذِهِ صَعْنُهُ (هُوَ) يَعْنِي صَاحِبَ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) يَعْنِي وَمَنْ هُوَ سَالِمٌ الْخَوَاصِ نَعْمًا وَكُفَالِيَاتٍ ذَوْرًا وَدِيَانَةً يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ (وَهُوَ) فِي نَفْسِهِ (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يَعْنِي عَلَى سَبِيلِهِ صَالِحٌ وَدِينٌ قَوْمٌ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْعَدْلِ

فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْ مَثَلِكُمْ فِي أَشْرَافِكُمْ بِاللَّهِ الْأَوَّلَانِ مَثَلٌ مِنْ سَوَى بَيْنِ عَبْدٍ عَمَلًا عَاجِزٍ عَنِ التَّصَرُّفِ وَبَيْنَ حَرْصٍ مَالِكٍ قَادِرٍ قُدْرَتِهِ اللَّهُ مَا لَا فَهوَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ وَيَنْفِقُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَيَدُلُّ بِالْعَمَلِ أَيْتَمَزَ مِنَ الْحَرَائِلِ اسْمُ الْعَبْدِ يَقَعُ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا لَأَنَّهُمَا مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ لِيَمْنَزَ مِنَ الْمَكْنَبِ وَالْمَأْذُونِ فَهِيَ مَا يَقْدِرُ أَنْ عَلَى التَّصَرُّفِ وَمِنْ مَوْصُوفَةٍ أَيْ وَحَرَا رِزْقِهِ أَيْ طَائِفٌ عَبْدًا أَوْ مَوْصُوفَةٌ (هَلْ يَسْتَوُونَ) جَمْعُ الْعَمَلِ لِأَرَادَةِ الْجَمْعِ أَيْ لَا يَسْتَوِي الْقَبِيلَانِ (الْحَدِيدُ) بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) بَلْ الْحَمْدُ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ ثُمَّ زَادَ فِي الْبَيَانِ فَقَالَ (وَضَرْبُ اللَّهِ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ) لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ (الْأَبْكَمُ) الَّذِي وَلَدَ أُخْرَسَ فَلَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُ (وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ) أَيُّ ثَقِيلٌ وَعَبَالٌ عَلَى مَنْ يَلِي أَمْرَهُ وَيَعُولُهُ (أَيْتَمَّ بِوَجْهِهِ) لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ حَيْثُ أَرْسَلَهُ وَيَصْرِفُهُ فِي حَاجَةٍ أَوْ كَفَايَةٍ هُمْ (لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) لَمْ يَمْعُ وَلَمْ يَأْتِ بِخَيْرٍ (هَلْ يَسْتَوِي) هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ (أَيْ) وَمَنْ هُوَ سَالِمٌ الْخَوَاصِ نَعْمًا وَكُفَالِيَاتٍ مَعْرِضًا وَدِيَانَةً هُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ (وَهُوَ) فِي نَفْسِهِ (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يَعْنِي عَلَى سَبِيلِهِ صَالِحٌ وَدِينٌ قَوْمٌ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِالْعَدْلِ

الْخَوَاصِ نَعْمًا وَكُفَالِيَاتٍ مَعْرِضًا وَدِيَانَةً هُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ (وَهُوَ) فِي نَفْسِهِ (عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) يَعْنِي عَلَى سَبِيلِهِ صَالِحٌ وَدِينٌ قَوْمٌ وَهَذَا مَثَلُ نَارِ ضَرْبِهِ لِنَفْسِهِ وَلِأَيْتَمَّ عَلَى عِبَادَتِهِ مِنْ نَارِ رَجْمَتِهِ وَنِعْمَتِهِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ أَمْوَاتٌ لَا تَضُرُّ وَلَا



تضع (ولله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب عنهم من العبادات وفي علمهم ٥٠ علمه أو أراد غيب السموات والارض

يوم القيامة على ان عمله  
غائب عن أهل السموات  
والارض لم يطلع عليه أحد  
منهم (وما امر الساعة) في  
قرب كونها وسرعة قيامها  
(الأكلم البصر) كرجح  
طرف وانما ضرب به المثل  
لانه لا يعرف زمان أقل منه  
(أو هو) أي الامر (أقرب)  
وليس هذا المثل المخاطب  
ولكن المعنى كونه في  
كونه على هذا الاعتبار  
وقبل بل هو أقرب (ان الله  
على كل شيء قدير) فهو  
يقدر على ان يقيم الساعة  
ويبعث الخلق لانه بعض  
القدورات ثم دل على  
قدرته بما بعده فقال (والله  
أخبركم من بطون  
أمهاتكم) ويذكر الالف  
وقع الميم على ابتداء الكسرة  
الميم ويذكر هاء الجزة  
والهاء من يده في أمهات  
للتوكيد كما زيدت في أراق  
فقبل أراق وشذت  
زبانهم في الواحدة  
(لا تعلمون شيئا) حال أي  
غير عالين شيئا من حق  
المقسم الذي خلقكم في  
البطون (وجعل لكم  
السمع والابصار والافئدة  
لعلكم تشكرون) أي وما  
ركب فيكم هذه الاشياء الا  
آلات لازالة الجهل الذي  
ولدتم عليه واجتلاب العلم  
والعمل به من شكر المم

ما لا قادر استقيما في نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا مثل ثان ضرب به الله لنفسه ولما  
يفيض على عبادته من انعامه ويشملهم به من آثار رحته وألطافه ولا حسنام التي هي أحوال  
جبال لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهي كل على عابدين الانها تحتاج الى كلفة  
الحمل والنقل والخدمة وقبل كلا المثلين للؤمن والكافر والؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو  
على صراط مستقيم والكافر هو الاكبر التقييل الذي لا يأمر بخير فحسبى هذا القول تكون  
الآية على العموم في كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص في الذي يأمر بالعدل هو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذي يأمر بالظلم وهو أكرم أوجهل  
وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكان له مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر  
عثمان بالامساك عن الاتصاف في سبيل الله تعالى فهو الذي لا يأمر بخير وقيل المراد بالاكبر  
الذي لا يأمر بخير أبي بن خلف والذي يأمر بالعدل جنرة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون  
(ولله غيب السموات والارض) أخبر الله عز وجل في الآية عن كمال علمه وانه عالم بجميع  
الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو  
قوله (وما امر الساعة) يعني في قيامها والساعة هي الوقت الذي يقوم الناس لعيد الموقف  
الحساب (الأكلم البصر) يعني في السرعة ولحم البصر هو انطباق جفن العين وغضه وهو  
طرف العين أيضا (أو هو أقرب) يعني ان لحم البصر يحتاج الى زمان وحركة والله سبحانه  
وتعالى اذا اراد شيئا قال له كن فيكون في أسرع من لح البصر وهو قوله (ان الله على كل شيء  
قدير) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وانه سبحانه وتعالى هو اراشد ما كان أسرع ما يكون  
قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في أقرب من لح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف  
سرعة القدرة على الاتيان بها في شيء لا يحجزه شيء قوله عز وجل (والله أخرجكم من بطون  
أمهاتكم لاتعلمون شيئا) ثم الكلام ههنا لان الانسان خلق في أول الفطرة ومبدئها خالي عن العلم  
والعرفة لا يمتد سبيلنا ثم ابتدأ فقال تعالى (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعني ان الله  
سبحانه وتعالى انما اعطاكم هذه الحواس لنتقوا بها ما اس الجهل الى العلم فجعل لكم السمع لتسموا  
به نصوص الكتاب والسنة وهي الدلائل السبعة لتستدلوا بها على ما به حكمكم في أمر دينكم  
وجعل لكم الابصار لتبصروا بها عجائب مصنوعة وخرائب مخلوقة فتستدلوا بها على وحدانيته  
وجعل لكم الافئدة لتعقلوا بها وتفهموا ما في الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن  
عباس في هذه الآية يريد لتسموا بامواعظ الله وتبصروا بما أنعم الله به عليكم من انواركم من  
بطون أمهاتكم الى ان صرتم رجالا وتعلموا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون  
أمهاتكم وسواكم وصوركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة  
الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى  
الى ما يسهل لكم به في الآخرة فان قلت نلاحظ الآية يدل على ان جعل الحواس الثلاث بعد  
الاخراج من البطون وانما اخذت هذه الحواس لالانسان من جملة خلقه وهو في بطن أمه قلت  
ذكر العلماء ان تقديم الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج  
لان الواو لا توجب الترتيب ولان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها وأول ما كان الانساع  
بهذه الحواس بعد الخروج من البطن فكانت خلق في ذلك الوقت الذي يمتنع بها فيه وان  
كانت قد خلقت قبل ذلك وقوله تعالى (لعلكم تشكرون) يعني انما أنعم عليكم بهذه الحواس

وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في قراد كالاغربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة لعدم السماع



في الجوارح (المرزوق) وبالثقاني وحزمة (الطير من صخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الايدي والاسباب المواتية لذلك (في جوارح السماء) هو الهواء ١٥٢ المتباعد من الارض في سمات العلو (ما يسكنون) في قبصون وبسطهن ووقوفهن (الا

اتسنعها لوهي في شمسكم من انتم هاء ليكم (المرزوق الى الطير من صخرات) يعني مذللات (في جوارح السماء) الجوارح الفضا الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوارح عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما يسكنون الا الله) يعني في جبال قبض اجفحتها وبسطها واصطفاها في الهواء في هذا حيث على الاستدلال بها على ان لها مصفرا خرها ومذللاتها واعسا كما مسكها في حال طيراتها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) اغناخص المؤمنين بالذم لا انهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون بها وينفعون بها دون غيرهم قوله سبحانه ويعلى (والله جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر والمدر (سكا) يعني مسكنا تسكنونه والسكن ما سكنت اليه وفيه من الف أو بيت (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) يعني الخيام والقباب والاحبيسة والفساطيط المتخذة من الادم والاطعام واعلم ان المسكن على قسمين أحدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي البيوت المصنوعة من الخجارة والحشب ونحوها والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخر وهي الخيام والفساطيط المتخذة من جلود الانعام والتم الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعني يحف عليكم جهلها (يوم طعكم) يعني في يوم سيركم ورحلتكم في أسفاركم وطعن البادية هو اطلب ماء أو مرعى ونحو ذلك (ويوم اقاكم) يعني وتضع عليكم ايضا في اقامتكم وحصركم والمعنى لا تثقل عليكم في الحالتين (ومن اموالها وأوبارها وأشعارها) الكناية عائدة الى الانعام يعني ومن أصواف الابل وأوبار الابل وأشعار المعز (أثانا) يعني تفخذون أثانا الاثا متاع البيت الكبير وأصله من أث اذا كثرت كانت وقيل للأثا اثا اذا كثرت قال ابن عباس أثانا يعني مالا وقال مجاهد متاعا وقال القتيبي الاثا المال أجمع من الابل والغنم والعبيد والمال وقال غيره الاثا هو متاع البيت من العرش والاكسية ونحو ذلك (وماعا) يعني وبلاؤها وما يفتنون به (الي حين) يعني الى حين يلبى ذلك الاثا وقيل الى حين الموت فان قلت أي فرق بين الاثا والمتاع في ذكره جواب العطف والله ما يفوجب المعايير فهل من فرق قال الاثا ما كنتم من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فمدخل فيه جميع أصناف المال والمتاع ما ينتفع به في البيت خاصة فظهر الفرق بين العطين والله أعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعني جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهي ظلال الابنية والبدن والاشجار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما يسكن فيه من شدة الحر والبرد كالأبراب والعيران ونحوها وذلك لان الانسان اما أن يكون غما أو مغيرا قادسا فاحتاج في سفره ما يقيه من شدة الحر والبرد فأما الغني فيستحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وما الفقير يستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال وما يده شدة برده وموته أكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم من الجبال أكنانا) يعني وجعل لكم قصا وثوبا من القطن والسكان والصوف وغير ذلك نعمكم من شدة الحر قال اهل المعاني والبرد فاكثرت ذكر أحدها للدلالة على الكلام عليه

الله بقدرته وفيه نفي لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بأن الخلق لا غنى به عن الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم مسكنا) هو فعل بمعنى مقول أي ما يمكن اليه وينقطع اليه من بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم (تستخفونها) ترونها خفية المحمل في الضرب والقبض والنقل (يوم طعكم) يسكنون العيين كوفي وشامى ويضع العيين غيرهم والطعن بهنخ العيين (ويوم اقامتكم) فراركم في وسكونها الاربعال ممازلكم والمعنى امها حفيضة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم يعني الوقت (ومن أصوافها) أي أصواف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل (وأشعارها) وأشعار المعز (أثانا) متاع البيت (وماعا) وشيا ينتفع به (الي حين) مده من الزمان (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) كالأشجار والصوف (وجعل لكم من الجبال أكنانا) وهو ما ستركم من كهم أو غار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) وهو ما ستركم من كهم أو غار (وجعل لكم من الجبال أكنانا) وهو ما ستركم من كهم أو غار

(وسرايل) هي العمصان والكتاب (وسرايل) من الصوف والسكان والقطن (تقيكم الحر) وهي تقي البرد أيضا الا انه اكثروا به الضدين ولان الوقاية من الحر أهم منهم



لكون البرد يسيرا محتملا (وسراييل تقيكم باسمكم) ودروعا من الحديد ترجعونكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس شدة الحرب والسربال عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم لعلمكم ١٥٣ تسالون) أي تنظرون في نعمته

العائسة فتؤمنون به  
وتفادون له (فان تولوا)  
أعرضوا عن الاسلام (فانما  
عليك البلاغ المبين) أي  
ولا تبعة عليك في ذلك لان  
الذي عليك هو التبليغ  
لظاهر وقد فعلت يعرفون  
نعمت الله التي عددناها  
بأفوالهم فانهم يقولون ايها  
من الله (ثم ينكرونها)  
بأفوالهم حيث عبدوا غير  
المنعم أو في الشدة ثم في الرخاء  
(وأكثرهم الكافرون) أي  
الجاحدون غير المعترفين أو  
نعمه الله بنوه محمد صلى الله  
عليه وسلم كانوا يعرفونهم  
ينكرونهم اعتادوا أكثرهم  
الجاحدون المنكرون  
بقاوتهم وثم يدل على أن  
انكارهم أمر مستبعد بعد  
حصول المعرفة لان حق  
من عرف النعمة أن يعترف  
لا أن ينكرو (ويوم)  
انتهى به ياد كبر (نعمت)  
نحشر (من كل أمة شهيدا)  
نبييا يشهد لهم وما هم  
بالمتصدقين والكاذبين  
والإيمان والكفر (ثم  
لا يؤذن للذين كفروا) في  
الاعتداد والمعنى لا حجة لهم  
فدل بترك الأدن على أن  
لا حجة لهم ولا عذر (ولا هم  
يستفتون) ولا هم  
يستصون أي لا يقال لهم  
أرضوا ربكم لان الآخرة

(وسراييل تقيكم باسمكم) يعني الدروع والحواس وسائر ما يلبس في الحرب من السلاح والبأس  
الحرب يعني تقيكم في باسمكم السلاح أن يصيبكم قال عطاء الخراساني انحازل القرآن على قدر  
معرفة فقال تعالى وجعل لكم من الجبال أنهارا وما جعل لهم من السموات أعظم وأكثر  
ولكنهم كانوا أصحاب جبال كما قال ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها وما جعل لهم من القطن  
والكتان أن يثروا كن كانوا أصحاب صوف وبر وشعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال  
فهباء برد وما أرسل من الثلج أكثر ولا كنهم كانوا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحرب وما جعل لهم مما  
يقي من البرد أكثر ولا كنهم كانوا أصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعني كما أنتم عليكم بهذه  
الذم (بتم نعمه عليكم) يعني نعم الدنيا والدين (لعلمكم تسالون) يعني لعلمكم يا أهل مكة بالصواب لله  
الوحدانية والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون أنه لا يقدر على هذه الانعامات الا الله تعالى  
(فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الإيمان بك وتصدقك يا محمد وآتروا ما هم فيه من الكفر  
واللذات الدنيوية فانما وبال ذلك عليهم لا عليك (فانما عليك البلاغ المبين) يعني ليس عليك  
في ذلك عيب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم ذمهم الله تعالى بقوله (يعرفون  
نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدي نعمه الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم أنكروه وكذبوه وقيل  
نعمه الله هي الاسلام لانه من أظلم النعم التي أنعم الله بها على عباده ثم أن كراه مكة أنكروه  
وبحذوه وقال مجاهد وقناة نعمه الله ما عده عليهم في هذه السورة من الذم يقولون بانها من الله  
ثم اذا قبل لهم صدقوا وانه مثلوا من الله فيها ينكرونها ويقولون ورضاها عن آياتها وقال السكاكي  
انه لما ذكر هذه الذم قالوا هذه نعم كلها من الله تعالى لكها بسعادة آلتها وقيل هو قول الرجل  
لولا بلاء السكاك كذا ولولا بلاء السكاك كذا او قيل انهم يعترفون بان الله أنعم هذه النعم ولكنهم  
لا يستعملونها في طاب رضوانه ولا يشكروه عليها (وأكثرهم الكافرون) انما قال سبحانه وتعالى  
وأكثرهم الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان من لم يبلغ بعد هذا التكليف فغير  
بالأكثر من البالغين وقيل أراد بالأكثرا كثر الكافرين المعادين وقد كان منهم من ليس  
بعباد وان كان كافرا وقيل انه عبر بالأكثرا عن الكل لانه قد ذكر الاكثر ويراد به الجمع قوله سبحانه  
وتعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على الكافرين وانكارهم  
لهاد كثرهم كافرين اتبعه بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى (ويوم نبعث من كل  
أمة شهيدا) يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة والمراد بالشهداء الأئمة يشهدون على أئمتهم  
بأنكارهم الله عليهم وبالكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) يعني في الاعتداد وقيل لا يؤذن لهم  
في الكلام أصلا وقيل لا يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا فمدروا بنو ووقيل لا يؤذن لهم  
في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقولونهم على ذلك (ولا هم يستفتون) الاستفتاب طلب  
العتاب والمعتبة هي العاطة والموجه التي يجدها الانسان في نفسه على غيره والرجل اعيا طلب  
العتاب من خصمه ليرى ما في نفسه من الموجهة والغضب ويرجع الى الرضا عنه وادالم  
يطلب العتاب منه دل ذلك على انه ثابت على نفسه عليه ومعنى الآية انهم لا يكلمون أن يرصوا  
نهم في ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فتتوبوا ورجعوا  
ويرصوا ربهم فالاستفتاب العرض لطلب الرضا وهذا باب منسدة على الكفار في الآخرة  
(وادارأي الذين ظلموا) يعني ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي (العداب) بمعنى عذاب جهنم (ولا

٢٠ عارن من ليس يدار عمل ومعنى ثم انهم يمتحنون أي يتناولون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام ما هو أطعم وأغلب  
منها وهو انهم يمتحنون الكلام فلا يؤذن لهم في القضاء مدة ولا ادلة محبة (وادارأي الذين ظلموا) كفروا (العداب) فلا







فما يشكم وترك الظلم وأبطل كل ذي حق إلى حقه (والاحسان) إلى من أساء ١٥٥ اليكم أوها الفرض والندب لان

الغرض لابد من أن يقع فيه تفریط فيصير الندب (وابتائى ذى القربى) واعطاء ذى القربى وهو صلة الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المفرطة في القبح (والمنكر) ما تنكره العقول (والبقي) طلب التطاول بالظلم والكبر (يعظمكم) حال أو مستأنف (لعلكم تذكرون) تذكرون عواظ الله وهذه الآية سبب اسلام عثمان بن مطعون فانه قال ما كنت أسأل الا حياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبى حتى نزلت هذه الآية وأباعدت فاستقر الايمان في قلبى فقرأتم اعلى الوليد ابن المغيرة فقال والله ان له طلاوة وان عليه طلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال أبو جهل ان الله ليأمر بجهك ارم الاخلاق وهى اجمع آية في القرآن للخير والشر ولهذا يفرؤها كل خطيب على المبرق آخر كل خطبة لتكون غظه جامعة لكل مأمور ومنهى (وأوفوا) بعهدهم الله اذا عاهدتم) هى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الدين يسار وذات النجا يدينون الله

رواية عنه قال العدل شلع الانداد والاحسان أن نعد الله كأنك تراه وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمناً تحب أن يزداد إيماناً وان كان كافراً تحب أن يكون أخاك في الاسلام وقال في رواية أخرى عنه العدل التوحيد والاحسان الاخلاص وأصل العدل في اللغة المساواة في كل شئ من غير زيادة في شئ ولا غلو ولا نقصان فيه ولا تقصير فالعدل هو المساواة في المكافاة ان خير الخبير وان شر اشر والاحسان أن تقابل الخير بأكثر منه والشر بان تغفو عنه وقيل العدل الانصاف ولا انصاف أعظم من الاعتراف للنعم بالنعامة والاحسان ان تحسن إلى من أساء اليك وقيل يأمر بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن (وابتائى ذى القربى) يعنى ويأمر بصلة الرحم وهم القرابة الادنون والابعدون منك فيستحب ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فدعاهم حسن وتودد (وينهى عن الفحشاء) قال ابن عباس يعنى الزنا وقال غيره الفحشاء ما قبح من القول والفعل فيدخل فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة (والمنكر) قال ابن عباس يعنى الشرك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة (والبقي) يعنى الكبر والظلم وقيل البقي هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان أجمل المعاصي البقي ولو أن جبلين بقى أحدهما على الآخر لكان الباقي وقال ابن عيينة في هذه الآية العدل استواء السر والعلانية والاحسان أن تكون سريرة أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر والبقي أن تكون علانيته أحسن من سريرته وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى ذكر من المأمورات ثلاثة أشياء ومن المنهيات ثلاثة أشياء فدكر العدل وهو الانصاف والمساواة في الاقوال والافعال وذكر في مقابله الفحشاء وهى ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان وهو ان تغفو عن ظلمك وتحسن إلى من أساء اليك وذكر في مقابله المنكر وهو ان تنكر احسان من أحسن اليك وذكر ابتائى ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابله البقي وهو ان يتكبر عليهم أو يظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى (يعظمكم لعلكم تذكرون) يعنى اغماهم بكم بما هم بكم ونهاكم عما هم بكم عنه لكي تهظوا وتذكروا فتعلموا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان أجمع آية في القرآن خير من هذه الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى وتزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجال فسامن شئ يحتاج اليه الناس في أمر دينهم مما يجب أن يتوق أو يترك الا وقد اشتمت عليه هذه الآية وروى عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد ابن المغيرة ان الله يأمر بالعدل الى آخر الآية فقال له يا ابن أخى أعد على فأعادها عليه فقال له الوليد والله ان له طلاوة وان عليه طلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل (وأوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة المأمورات والمنهيات على سبيل الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجال على التفصيل فبدأ بالأمر بالوفاء بالعهدة لانه كذا الحقوق فقال تعالى وأوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم زلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فأمرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلزمه الانسان باختباره ويدخل فيه الوعد أيضاً لان الوعد من العهد وقيل العهد هما اليمين قال القتيبي المهديين وكفارته كفارة عين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حاب بمنأثم رأى غير هاجر امنها فليأت الذي هو خير وليكفر عن عهده فيكون قوله وأوفوا بعهدهم الله من العام

ان الدين يسار وذات النجا يدينون الله







(بما صدقتم) بعدوكم (عن سبيل الله) وخروجكم من الدين أو بصدكم غيركم لأنهم لو تقضوا إيمان البعثة وانبدوا لا تخذوا تقضا سنة لغيرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشكروا) ولا تستبدلوا (بعهد الله) وسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أقابلا) عرضا من الدنيا يسيرا كأنه قوما من أسلم بكم زين لهم الشيطان فجزعهم عمارا وأمن غلبة قريش واستضعفهم المسلمين ولما كانوا يدعونهم أن يرجعوا ومن المواقيد أن يتقضوا ما يبيعوا ١٥٧ عاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فثبتهم الله (أن ما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم) ان كنتم تعلمون (ما عندكم) من أعراض الدنيا (بنقد وما عند الله) من خزانة رحمته (بأن) لا ينقد (وليبرين) وبالنون مكى وعاصم (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الإسلام (أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالح ما ذكر أو أنى) من مهم ينال النوعين إلا أن طاهره للذكور هين بقوله من ذكر أو أنى ليعم الموعد النوعين جبهه (وهو مؤمن) شرط الإيمان لأن أفعال الكفار غير ممتن بها وهو يدل على أن العمل ليس من الآيات (فلنحينه حياة طيبة) أى في الدنيا لقوله وليجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآناهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح يوم راكك أو معسر يعيش عيشا طيبا

واقع في بلا بعد عافية زلت قدمه والمضى قتل أقدامكم عن محبة الإسلام بعد ثبوتهم عليها (وتذوقوا السوء) يعنى العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) يعنى بسبب صدقكم غيركم عن دين الله وذلك لأن من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو أقدمه على ذلك (ولكم عذاب عظيم) يعنى بنقضكم العهد (ولا تشكروا) بعهدها (ثنا قليلا) يعنى ولا تنقضوا عهدهم وكم وتطلبوا بنقض ما عوضا من الدنيا قليلا ولكن أو فوا بها (ان ما عند الله) يعنى فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) يعنى من عاجل الدنيا (ان كنتم تعلمون) يعنى فضل ما بين العرضين ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى (ما عندكم ينقد) يعنى من متاع الدنيا ولداتها فى ويذهب (وما عند الله باق) يعنى من ثواب الآخرة ونعيم الجنة (وليعزبن الذين صبروا) يعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (أجرهم) يعنى ثواب صبرهم (أحسن ما كانوا يعملون) عن أى موسى الأسمرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضربا بآخرة ومن أحب آخرة أضربا بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وقوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا يفنى العموم فآثروا الذى ذكره والذى قلت هو مهم صالح على الإطلاق للنوعين إلا أنه إذا ذكر وأطلق كان الطاهر تناوله للذكور لأننى قليل من ذكر أو أنثى على التبيين لعلم الوعد للنوعين جميعا وحواب آخر وهو أن هذه الآية واردة بالوعده بالثواب والمباينة في تقرير الوعد من أعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا لكيد وزالة لوهم التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الإيمان شرطاً في كون العمل الصالح موجبا للثواب (فلنحينه حياة طيبة) قال سعيد بن جبير وعطاء بن رزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقبل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المؤمنين في الدنيا وإن كان فقيرا أطيب من عيش الكفار وإن كان غنيا لأن المؤمن لما علم أن رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتديره وعرف أن الله يحسن كرمه منفضل لا يفعل إلا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله ورزقه ما يعرف أن له مصلحة في ذلك القدر الذى رزقه ما فاستراح نفسه من الكد والحزن فطاب عيشه بذلك وأما الكفار وأهل الجاهل بهذه الأصول الحريص على طلب الرزق فيكون أبدا في حزن وتعب وعناء وحزن وكد ولا يسأل من أرزق إلا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمنين القصور أطيب من غيرهم وقال السدى الحياه الطيبة انما تحصل في العبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا ونعيا وقال مجاهد وقادة في قوله فلنحينه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياه إلا في الجنة لأنهم أحياه بلا موت وغنى بالقر ورحمة بلا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاء ونبت بهذا ان الحياه الطيبة لا تكون إلا في الجنة ولقوله في سابق الآية (وليجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) لأن ذلك الجراء انما يكون في الجنة قوله عز وجل (فأدأرت القرآن فاسعد بالله من الشيطان الرجيم) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لأن

أن كان مومرا فطاهروا كان معسرا دمه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بسعة الله تعالى وأما الصاجر فامره بالعش أن كان معسرا فطاهروا كان مومرا فالحرص لا يذعه أن ينه أبعشه وقيل الحياه الطيبة الساعة أو حلاوة الطاعة أو المعرفة بالله وصديق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والأعراض عما سوى الله (فأدأرت القرآن) فادأرت قراءة القرآن (فاسعد بالله) فمهر عن ارادة العمل بالقط العمل لا هاسب له والماعلة تعيب اد لقرءاء المصدره بالاستعداد من العمل الصالح المذكور (من الشيطان) يعنى إبليس (الرجيم) المطرود والمليون قال ابن مسعود رضى الله عنه قرأت على



رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ١٥٨ أعوذ بالله المجمع المجمع من الشيطان الرجيم فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان  
 الرجيم هكذا أقر أنه يجبر على  
 عليه السلام (أنه ليس له)  
 لا بليس (سلطان) تسلط  
 وولاية (على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتوكلون)  
 فالؤمن المتوكل لا يقبل  
 منه وسأوسه (أنما سلطانه  
 على الذين يتولونه) يتخذونه  
 وليا ويتبعون وسأوسه  
 (والذين هم به مشركون)  
 الضمير يعود إلى ربهم وإلى  
 الشيطان أي بسببه (وإذا  
 بدلنا آية مكان آية) بتدليل  
 الآية مكان الآية هو  
 النسخ والله تعالى ينسخ  
 الشرائع بالشرائع الحكمة  
 وآها وهو معنى قوله (والله  
 أعلم بما ينزل) وبما يخفي  
 مكي وأبو عمرو (قالوا عا  
 أنت مفتر) هو جواب  
 إذا وقوله والله أعلم بما ينزل  
 اعتراض كانوا يقولون  
 إن محمداً يضر بأصحابه  
 بامرهم اليوم بامرهم  
 وينهاهم عنه غد فإنيهم  
 بما هو أهون ولقد افترأوا  
 فقد كان ينسخ الأشقي  
 لا هون والأهون بالأشقي  
 (١) قوله ويظهر من هذا  
 اسم الإشارة راجع لما  
 ذكره قبل قول سفيان كما  
 يعلم من الضمير فإنه لم يذكر  
 في هذا القول سفيان  
 ودكر ما قبله وما بعده  
 وعبارته صحيحة بخلاف  
 ما هنا فإنه يوهم رجوع  
 اسم الإشارة لقول سفيان وهو غير ظاهر اهـ معجمه

التي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج إلى الاستعاذة وقد أمر بها فقيره أولى بالشك والما كان  
 الشيطان ساعياً في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا  
 السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة  
 من وسواس الشيطان عن جبرين معطم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال  
 هو ولا أدري أي صلاة هي قال الله أكبر كبيراً ثلاثاً والحمد لله كثيراً ثلاثاً وسبحان الله بكراً  
 وأصيلاً ثلاثاً أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من فقخته ونقخته وهزته قال فقخته الكبر ونقخته  
 الصبر وهزته الموتة أخرجه أبو داود الموتة الجنون والفساء في قوله فاستعذ بالله لله قريب  
 فظاهر لفظ الآية يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين  
 وهو قول أبي هريرة وإليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري قالوا لأن قارئ القرآن يستحق  
 ثواباً عظيماً وبما حسات الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا فإذا استعاد  
 بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصاً فإما مذهب الأكثرين من الصحابة  
 والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأئمة فقد اتفقوا على أن الاستعاذة مقدمة على  
 لقراءة قالوا ومعنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى إذا  
 قم إلى الصلاة فأعساو وأجوهكم وأيديكم الخ ومثله من الكلام إذا أردت أن تأكل فقل بسم  
 الله وإذا أردت أن تسافر فتأهب وأيضاً فإن الوسوسة إنما تحصل في أثناء القراءة فتقدم  
 الاستعاذة على القراءة ثم ذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها عن وقت الحاجة إليها  
 ومذهب عطاء أنه يجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة أو في غيرها واتفق  
 سائر الفقهاء على أن الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها  
 في أول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتصام بالله والالتجاء إليه من شر الشيطان ووسوسته  
 والمراد من الشيطان إبليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين لأن لهم  
 قدرة على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم بإقدار الله إياهم على ذلك (أنه ليس له سلطان على الذين  
 آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان  
 فكان ذلك أوهم أن له قدرة على التصرف في أيدان بني آدم فأزال الله سبحانه وتعالى هذا  
 الوهم بقوله أنه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون  
 قال سفيان ليس له سلطان على أن يجهلهم على ذنب لا يغفر (١) ويظهر من هذا أن الاستعاذة  
 إنما تفيد إذا حضر بقلب الإنسان كونه ضميماً وأه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان  
 إلا بهمة الله ولهذا قال المحققون لا حول عن معصية الله إلا بهمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا  
 بتوفيق الله ثم قال تعالى (أنما سلطانه على الذين يتولونه) يعني بطبيعته ويدخلون في ولايته يقال  
 توليته إذا طمته وتوليت عنه إذا عرضت عنه (والذين هم به مشركون) يعني بالله وقيل الضمير  
 في به راجع إلى الشيطان والمعنى هم من أجمله مشركون بالله قوله سبحانه وتعالى (وإذا بدلنا آية  
 مكان آية والله أعلم بما ينزل) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمداً يضر بأصحابه بامرهم  
 اليوم بامرهم غداً ما هو إلا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله هذه الآية والمعنى  
 وإذا نسختنا حكم آية فأبدلنا مكانها حكماً آخر والله أعلم بما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى  
 والله أعلم بما ينزل من النسخ وبما هو أصح نطقه وبما يغير ويبدل من أحكامه أي هو أعلم بجميع  
 ذلك عما هو من مصالح عباده وهذا نوع توبيخ وتقريع للكفار على قولهم للبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو قوله تعالى (قالوا إنما أنت مفر) أي تختلفعه من عندك والمعنى إذا كان الله تعالى أعلم بما



(بل أكثرهم لا يعلمون) الحكمة في ذلك (قل تزلزل روح القدس) أي جبريل عليه السلام أضيف إلى القديم وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود والمراد بالروح القدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من المآثم (من ربك) من عنده وأمره بالحق حال أي تزلزل ملتبس بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) ليسألهم بالسبح حتى إذا قالوا فيه هو الحق ١٥٩ من ربنا والحكمة لأنه حكيم

لا يفعل إلا ما هو حكمة  
وصواب حكمهم بنبات  
القدم وصحة اليقين  
وطمأنينة القلوب (وهدي  
وبشري) مقبول لهما  
معطوفان على محل ليثبت  
والنقد يرتفعيناهم وإرشاد  
وبشارة للمسلمين) وفيه  
نعرين يحصل ازداد  
هذه الخصال لغيرهم  
(واقدر علم أنهم يقولون أغا  
يعلمه بشر) أرادوا به غلاما  
كان لهو يطب قد أسلم  
وحسن إسلامه اسمه  
عائش أو بعش وكان  
صاحب كتب أو هو جبر  
غلام روى لعاصم بن  
الحضري أو عبدان جبر  
ويسار كانا قرآن التوراة  
والانجيل فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسمع  
ما يقرآن أو سلمان الفارسي  
(لسان الذي يلهدون اليه)  
وبفتح الياء والهاء جزء  
وعلى (أعجمي) وهذا لسان  
عربي مبين) أي لسان  
الرجل الذين يعلمون قولهم  
عن الاستقامة اليه لسان  
أعجمي غير بين وهذا  
القرآن لسان عربي مبين  
ذو بيان وفصاحة ردا  
لقولهم وابطالاً لطلعتهم  
وهذه الجملة أعني لسان

ينزل لحسابهم ينسبون محمد إلى الافتراء والكذب لاجل التبديل والتسخر وإنما فائدة ذلك ترجع  
إلى مصالح العباد كما يقال إن الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم بعد ذلك ينهيه عنه ويأمره  
بغيره لما يرى فيه من المصلحة (بل أكثرهم لا يعلمون) يعني لا يعلمون فائدة التسامح وتبديل  
المنسوخ (قل) أي قل لهم يا محمد (تزلزل) يعني القرآن (روح القدس) يعني جبريل صلى الله عليه  
وسلم أضيف إلى القديم وهو الطاهر كما يقال حاتم الجود وطلحة الخليل والمعنى الروح القدس المطهر  
(من ربك) يعني إن جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد (بالحق ليثبت الذين آمنوا) يعني ليثبت  
بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا إيماناً ويقيناً (وهدي وبشري) يعني وهو هدي وبشري  
(المسلمين) قوله عز وجل (ولقد نعلم أنهم يقولون أغا يعلمه بشر) وذلك أن كفار مكة قالوا أغا  
يتعلم هذه القصص وهذه الأخبار من إنسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم  
فأجابهم الله بقوله ولقد نعلم أنهم يقولون أغا يعلمه بشر واختلقوا في ذلك البشر من هو فقال ابن  
عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قبا بركة اسمه بلعام وكان نصرانياً أعجمي اللسان  
فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون  
أغا يعلمه بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف غلاماً بالنبى المغيرة يقال له  
يعيش فكان يقرأ الكتب فقال قريش أغا يعلمه يعيش وقال محمد ابن اسحق كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فيما بلغني كثيراً ما يجلس عند المروة إلى غلام روى نصراني عبد بعض بني الحضري  
يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لما عبدان من أهل عين التمرية ل  
لاحد هابسار ويكي أبافكة ويقال لآخر جبر وكانا يصنعان السيوف بركة وكانا يقرآن  
التوراة والانجيل بركة فربما صرهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما قرآن فيقفن ويضع قال  
الضصاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا آذاه الكفار يقعد إليهما فيترجح بكلامهما  
فقال المشركون أغا يتعلم محمد منهما وقال العراء قال المشركون أغا يتعلم محمد من عائش مما لو كان  
لحو يطب بن عبد العزيز كان نصرانياً وقد أسلم وحسن إسلامه وكان أعجمياً وقيل هو عداس  
غلام عتبة بن ربيعة والحاصل أن الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أغا يتعلم  
هذه الكلمات من غيره ثم انه يضيفها لنفسه ويزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك  
فأجاب الله عنه وأنزل هذه الآية تكذيباً لهم فيأمرهم بقرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الكذب فقال تعالى (لسان الذي يلهدون اليه) يعني يعلمون ويشيرون اليه (أعجمي) يعني هو  
أعجمي والأعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الأعجم لأنه  
كان في لسانه عجمة مع انه كان من العرب والعجمي منسوب إلى العجم وان كان فصيحاً بالعربية  
والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الأمصار من بلاد العرب وهو منسوب إلى  
العرب (وهذا لسان عربي مبين) يعني بين الفصاحة والبلاغة ووجه الجواب هو أن الذي  
يشيرون اليه رجل أعجمي في لسانه عجمة فسمع من الأتيان بمصباح الكلام ومحمد صلى الله  
عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصح الذي عجزتم أنتم عنه وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة  
وكيف يقدرون هو أعجمي على مثله وأين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي يشيرون

الذي يلهدون اليه أعجمي لا يحل لها أن تسميها لغة جوارحهم واللسان اللغة ويقال أمجد القبر وسأله وهو لمجد ومحمود  
إذا مال حفره عن الاستقامة حفر في شق منه ثم استعير لكل املة عن الاستقامة فقالوا ألد فلان في قوله وألدني دينه  
ومنه المجد لأنه أمال مذهبهم عن الأديان كلها



اليه فتجدت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى أو جاء الله اليه وليس هو  
 من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو أتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه  
 وروى أن الرجل الذي كفا يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله)  
 يعني لا يصدقون انها من عند الله (لا يمديهم الله) يعني لا يرشدهم ولا يوفقهم للإيمان (ولهم عذاب  
 أليم) يعني في الآخرة ثم أخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى (انما يفترى  
 الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) يعني انما يفترى الكذب من لا يؤمن بآيات الله  
 فهو رد لقول كهارقريش انما أنت مفتر (وأولئك هم الكاذبون) يعني في قولهم انما يعلمه بشر  
 لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفترى الكذب فاعني قوله تعالى  
 وأولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفترى الكذب اخبار عن  
 حال قولهم وقوله وأولئك هم الكاذبون نعمت لازم لهم كقول الرجل غيره كذبت وأنت كاذب  
 أى كذبت في هذا القول ومن عادت لك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من الخس  
 الا نوب الكبار لان الكاذب المفترى هو الذي لا يؤمن بآيات الله وروى البغوي باسناد الترمذي  
 عن عبد الله بن جراد قال قلت ليارسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال  
 قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله قوله (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) نزلت في  
 عمار بن ياسر وذلك ان المشركين أخذوه وأباه ياسر وأمه سمية وصبيها وبلا وخبايا وبالمسا  
 فعدبواهم ليرجعوهم عن الاسلام أما سمية أم عمار فأنارت بطنها بين يمين ووجهي قبها بحرية  
 ففعلت وقيل زوجها ياسر فها هو أول قتيلين قتل في الاسلام وأما عمار فانه أعطاهم بعض  
 ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتاده أ- ذنبوا المغيره عمارا وغطوه في بئرهمون وقالوا له اكفر محمد  
 فبايعهم على ذلك وقلبه كاره وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلان  
 عمارا إلى ايماننا من قرنه إلى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فأنى عم- ار رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شربا رسول الله نلت منك  
 وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئا بالإيمان جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسمع  
 عيانه وقال ان عادوا لك فقد لهم عيانت فزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في أناس من أهل  
 مكة آمنوا فكذب اليهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجر والينا فانا لا راكم  
 مباحق تهاجر واخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق فقتلواهم عن دينهم  
 فكفروا وكارهين وهذا القول ضعيف لان الآية مكينة وكان هذا في أول الاسلام قبل ان  
 يؤمروا بالهجرة وقال قتادة نزلت في جبرمولى عامر بن الحضري أكرهه سيده على الكفر  
 فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم عامر بن الحضري مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر  
 الى المدينة والاولى أن يقال ان الآية عامة في كل من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان  
 وان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثناءه من الكافر فما  
 معنى هذا الاستثناء في الامس أكره قلت الماظهر منه بعد الايمان ماشابه ما يظهر من  
 الكافر وطواصح هذا الاستثناء لهذه المسألة والمشكلة والله أعلم

وهو فصل في حكم الآية قال العلماء يجب أن يكون الاكره الذي يجوز له ان يتلفظ معه بكلمة  
 الكفر ان يعذب بعذاب لا طاقة له به مثل الخويف بالقتل والضرب الشديد والابلامات

ان الذين لا يؤمنون بآيات  
 الله) أى القرآن (لا يمديهم  
 الله) ماداموا مختارين  
 الكفر (ولهم عذاب أليم)  
 في الآخرة على كفرهم  
 (انما يفترى الكذب) على  
 الله) الذين لا يؤمنون بآيات  
 الله) أى انما يليق افتراء  
 الكذب عن لا يؤمن لانه  
 لا يترقب عقابا عليه وهو  
 رد لقولهم انما أنت مفتر  
 (وأولئك) اشاره الى الذين  
 لا يؤمنون أى وأولئك (هم  
 الكاذبون) على الحقيقة  
 الكاذبون في الكذب  
 لان تكذيب آيات الله  
 أعظم الكذب أو وأولئك  
 هم الكاذبون في قولهم  
 انما أنت مفتر جوزوا ان  
 يكون (من كفر بالله من  
 بعد ايمانه) شرطا مبدءا  
 وحذف جوابه لان جواب  
 من تخرج دال عليه كأنه  
 قيل من كفر بالله فعلم  
 غضب (الامس أكره وقلبه  
 مطمئن بالإيمان) ساكن به







الجنة والجنة (الجنة)

لهم لما كان منهم من  
 التكلم بكلمة الكفر  
 نقيه (رحيم) لا بعد ذنبهم  
 على ما قالوا في حالة الاكراه  
 (يوم نأني) منصوب برحيم  
 أو باذكر (كل نفس  
 تجادل عن نفسها) وإنما  
 أضيفت النفس إلى النفس  
 لأنه لا يقال أحد من الشيء  
 وذاته نفسه وفي تقييده  
 غيره والنفس الجلة كما  
 هي فالنفس الاولى هي  
 الجلة والثانية عنها ذاتها  
 فكانه قبل يوم يأتي كل  
 انسان يجادل عن ذاته  
 لا يهمل شأن غيره كل  
 يقول نفسي نفسي ومعنى  
 المجادلة عنها الاعتذار عنها  
 كقولهم هم هؤلاء أضلونا  
 ربنا أنا أطعنا ما دتنا  
 وكبراهنا الآية والله ربنا  
 ما كنا مشركين (ونوفى  
 كل نفس ما عملت) تعطي  
 جزاء عملها وأبسا (وهم  
 لا يظلمون) في ذلك (وضرب  
 الله مثلا قرية) أي جعل  
 القرية التي هذه حالها  
 مثالا لكل قوم أعم الله عليهم  
 فابطرتهم النعمة فكسروا  
 ونولوا فانزل الله بهم ثمرته  
 فيجوز أن يراد قرية قدرة  
 على هذه الصفة وأن  
 تكون في قري الاولى  
 قرية كانت هذه حالها  
 فضرى الله مثالا لكمة  
 انذار من مثل عابثها

بعد ما يعني من بعد الفتنة التي فتورها (الخوارج) نزلت هذه الآية في عباس بن أبي ربيعة  
 وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقبل كان أخا لأمه وفي أبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد  
 ابن الوليد بن المغيرة وسلة بن هشام وعبد الله بن أسد الثقفي فتتهم المشركون وعذبوهم فأعطوهم  
 بعض ما أرادوا ليسلوا من شرهم ثم اتهم بعد ذلك هاجروا واجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت  
 هذه الآية في عبد الله بن أبي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستقره  
 الشيطان فارتد وعلق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله  
 فاستجاره عثمان وكان أخا لأمه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه  
 وهذا القول إنما يصح إذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فيكون من الآيات المدنية  
 في السور المكيات والله أعلم بحقيقة ذلك قوله «بجانبه ونمالي» (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)  
 يعني تخاضع وتضع عن نفسها أي عما أسلفت من خير وشر استغلت بالمجادلة لا تنفرد إلى غيرها  
 فان قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فسامعني قوله كل نفس تجادل عن  
 نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقدر ادبها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى  
 هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عنها وذاتها أيضا والمعنى يوم  
 يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمل شأن غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه  
 كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (ونوفى كل نفس ما عملت) يعني جزاء  
 ما عملت في الدنيا من خير أو شر (وهم لا يظلمون) يعني لا ينقصون من جزاء أعمالهم شيئا بل يوفون  
 ذلك كادلا من غير زيادة ولا نقصان روى ابن عمر عن الخطاب رضي الله عنه قال اكعب الأحبار  
 خونا فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وابت القمامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك  
 ساعات وأنت لا تجهك إلا نفسك وان جههم لترمز زهرة ما يبق لك مقرب ولا يجرى مرسل الاجتنا  
 على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا أسألك إلا نفسي وان تصديق ذلك فيما  
 أرسل الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية  
 قال ما تزال الحصى مبررا انسان يوم القيامة حتى تخاضع الروح الجسد وتقول الروح يارب  
 لم تنك لي بدأ بطش بها ولا رجل أوشي بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد يارب أنت خلقتني  
 كالشبهة ليست لي بدأ بطش بها ولا رجل أوشي بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع  
 النور وبه نطق لسانه وبه أبصرت عيناه وبه سبر حلاي فضرى الله لهم ما مثلا أعنى ومقعد  
 دخلا حائطا بهي يستأنف به ثم رقا لا عني لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعنى المقعد  
 وأصاب من الثمر فعملهم العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول في  
 شيء يشبهه في شيء آخر بينهم مما يشابه له من أحدهما لا تحروا صورته وقيل هو عبارة عن  
 المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كمال وهو أعم الاماط الموصوفة للمشابهة قال الامام  
 نجر الدين الرازي المثل قد يصير بشيء موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشيء موحودا أو لم  
 يكن وقد يصير بشيء موحود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون  
 شيئا مفروضا ويحتمل أن تكون قرية معينة وعلى المقدير الثاني فذلك القرية يحتمل أن تكون  
 مكة أو غيرها أو لا كثر من المفسرين على أنها مكة والاقرب أنها غير مكة لأنها ضربت مثالا لمكة  
 ومثل مكة يكون غير مكة وقال المحشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية أي جعل  
 القرية التي هذه حالها مثالا لكل قوم أنعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكسروا ونولوا فانزل الله



بهم نعمته فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه العفة وان تكون في قرى الأولين قرية كانت  
هذه حالها فصرح الله مثلا مكة أنذارا من مثل عقبتها وقال الواحد ضرب المثل ببيان المشبه  
والمشبه به وهما ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند المخاطبين والآية عند عامة  
المفسرين نازلة في أهل مكة وماه قصوا به من الخوف والجوع بعد الأمن والنعمة بتكذيبهم  
النبي صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله مثلا القرية التي بين الله لها نسبها ثم قال قرية  
فيجوز أن تكون القرية بدلا من مثلا لانها هي المثل بها ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله  
مثلا مثل قرية مخدفة المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا أراد بالقرية مكة بمنون  
انه أراد مكة في تمثلها بقرية صفها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه القرية قولان أحدهما  
انها مكة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية أوسع الله على  
أهلها حتى كانوا يستنجون بالماء فيبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن وأقول هذه الآية نزلت  
بالمدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لان الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية  
بصفات ستة كانت هذه الصفات موجودة في أهل مكة نصربها الله مثلا لاهل المدينة يحذرون  
أن يصنعوا مثل صنيعهم فصيبتهم ما أصابهم من الجوع والخوف ويشهد لصحة ما قلت ان الخوف  
المدكور في هذه الآية في قوله فادأها الله لباس الجوع والخوف هو البعث والسرابة التي  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر  
بالقتال وهو مكة وانما أمر بالقتال لما حار إلى المدينة فكان يبعث البعث والسرابة إلى حول  
مكة يخوفهم بذلك وهو بالمدينة والله أعلم بمراده وأما تفسير قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني  
مكة (كانت آمنة) يعني ذات أمن لا يهاج أهلها ولا يغار عليهم (مطمئنة) يعني قارة بأهلها  
لا يحتاجون إلى الانتفال عنها لا تحتاج كما كان يحتاج المها سائر العرب (بأنهار دها رغدا) يعني  
واسعا (من كل مكان) يعني يحمل بها الرزق والميرة من البر والبحر بغيره قوله سبحانه وتعالى  
يحيى اليه ثمرات كل شئ وذلك بدعوة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق أهلهم من  
الثمار (مكفرت) يعني هذه القرية والمراد أهلها (بأنعم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي  
أنعم الله بها على أهل مكة لما قالوا انهم الله التي أنعم بها عليهم بالجود والكفول لا حرم ان الله تعالى  
انتقم منهم فقال تعالى (فادأها الله لباس الجوع والخوف) وذلك ان الله سبحانه وتعالى ابتلاهم  
بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى جفوا وأما كوا الأطام المحرقة والجف والكباب والمسه والعهن وهو الورب يعلج بالدم  
ويختلط به حتى يؤكل حتى كان أحدهم يفر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان  
رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا هيك عاديته الر حال فبال  
النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام اليهم وهم بعد  
شركون والخوف يعني خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يبعثها للغايرة  
وكانت تطيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان أهل مكة يخافونهم فان قلت الاداة  
واللباس استعارتان فواوجه معنهما الاداة المستعملة موقعة على اللباس المستعار وهاوجه  
معنهما ايقاعها عليه وهو أن اللباس لا يذاق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع أو يقال  
فادأهم الله طعم الجوع قلت قل صاحب الكشف اما الاداة فقد جرت عندهم بحري الحقيقة  
الشعوية في البلايا والشدة اندومامس الناس منها يقولون دأق فلان البؤس والضرو وأدأقه

(كانت آمنة) من القتل  
والسبي (مطمئنة)  
لا يربحها خسوف لان  
الطمانينة مع الأمن  
والارتجاع والقاف مع  
الخوف (بأنهار دها  
رغدا) واسعا (من كل  
مكان) من كل بلد  
(مكفرت) أهلها (بأنعم  
الله) جمع نعمة على نزل  
الاعنة ادأ بالناء كدع  
وأدع أوجع نم كبؤس  
وأبؤس (فادأها الله  
لباس الجوع والخوف



والذي هو لباس الشهادة والاذاعة المستعارة من قسمة على اللباس المستعار وجهه فلهذا ان الاذاعة  
 حاله عندهم بحري الحقيقة ١٦٤ اشبهوا في البلاء والشدة باللباس المستعار فلهذا ان الاذاعة

العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والالام بما يدرك من طعم المر والبشع وأما اللباس فقد شبه  
 به لاشتماله على اللبس ما غشى الانسان والقبس به من بعض الحوادث وأما ايقاع الاذاعة على  
 لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة ما يغتر بهما ويلبس فكانه قيل فاذا قمم ما قمم  
 من الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لصدقه ما قال وقال الامام تهر  
 الدين الرازي جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان أحدهما  
 ان المذوق هو الطعام لما فقدوا الطعام صاروا كلهم ينفقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع  
 كان شديدا كاملا فصارت حاله احاط بهم من كل الجهات فاشبهه اللباس والحاصل انه حصل لهم  
 في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قمم  
 الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها اثر لباس الجوع والخوف  
 الا انه تعالى عبر عن التعريف بالفظ الاذاعة وأصل الذوق بالقمم ثم قد يستعار به وضع موضع  
 التعرف وهو الاختيار تقول ناظر فلانا وذوق ما عنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها • وسبق البناء ذوقها وعذابها

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونمكة البدن وتغيير الحال  
 وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء أثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز ان تقول دقت  
 لباس الجوع والخوف على فلان الوجه الثالث ان يحمل لفظ الذوق واللبس على المماسسة  
 فصارت التقدير فاذا قمم الله لباس الجوع والخوف ثم قال تعالى (عما كانوا يصنعون) ولم يقل بما  
 صنعت لانه أراد اهل القرية والمعنى فعلنا بهم ما فعلنا بسبب ما كانوا يصنعون وهذا مثل أهل  
 مكة لانهم كانوا في الامن والطمانينة وانما سبب ثم أتم الله عز وجل عليهم بالعمى العظيمة وهي  
 ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم وهو منهم فكروا به وكذبوه وبالفوضى ايدائه وأرادوا قتله  
 فاخرجه الله من بينهم وأمره بالهجرة الى المدينة وملك على أهل مكة البلاء والسدة والجوع  
 والخوف كل ذلك بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم  
 قوله سبحانه وتعالى (واقعد جاعهم) يعني أهل مكة (رسول منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم  
 يعرفون نسبه ويعرفونه قبل النبوة وبعددها (فكذبوه فاحدهم المذاب) يعني الجوع  
 والخوف وقيل القتل يوم بدر والقول الاول أولى لما تقدم في الآية (وهم ظالمون) يعني  
 كفرون (فكروا) رزقكم الله في المحاطين بهذا قولان أحدهما هم المسلمون وهو قول  
 جمهور المفسرين والثاني أنهم هم المشركون من أهل مكة قال السكاكي لما اشند الجوع  
 بأهل مكة كلمهم وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عاديته الرجال فبال  
 النساء والصبيان فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس أن يحملوا الطعام اليهم حكاة  
 الواحدى وغيره والقول الاول هو الصحيح قال ابن عباس فكروا يا معشر المؤمنين عمار رزقكم  
 الله يريد الغنائم (حلالا طيبا) يعني ان الله سبحانه وتعالى أحل الغنائم لهذه الامة وطيبها لهم  
 ولم تحل لاحد قبلهم (واشكروا نعمت الله) يعني اتى أنتم بها عليكم (أن كنتم اياه تعبدون انما  
 حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من اصابه من غير باع ولا عاديته فان الله غفور  
 رحيم) تقدم تفسير هذه الآية وأحكامها في سورة البقرة لم يرددها وله تعالى (ولا تقولوا

واذا قمم العذاب شبه  
 ما يدرك من أثر الضرر  
 والالام بما يدرك من طعم  
 المر والبشع وأما اللباس  
 فقد شبه به لاشتماله على  
 اللبس ما غشى الانسان  
 والقبس به من بعض  
 الحوادث وأما ايقاع الاذاعة  
 على لباس الجوع والخوف  
 فلانه لما وقع عبارة  
 ما يغتر بهما ويلبس  
 فكانه قيل فاذا قمم  
 ما غشيتهم من الجوع  
 والخوف (واقعد جاعهم  
 رسول منهم) أى محمد صلى  
 الله عليه وسلم (فكذبوه  
 فاحدهم المذاب وهم  
 ظالمون) أى في حال التباسهم  
 بالظلم قالوا انه القتل  
 بالسيف يوم بدر روى  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وجه الى أهل مكة  
 في سنى الفخط بطعام  
 ففرق فيهم فقال الله لهم  
 بعد ان أدانهم الجوع  
 (فكروا عمار رزقكم  
 الله) على يدى محمد صلى  
 الله عليه وسلم (حلالا  
 طيبا) بدلا عما كنتم  
 تأكلونه حراما خبيثا من  
 الاموال المأخوذة بالغارات  
 والغصب وخبيثات  
 الكسب (واشكروا  
 نعمت الله ان كنتم اياه

تعبدون) تطيعون أو ان صرح بهم انكم تعبدون الله بعبادة الآلهة لانهم اشبهوا قسمة عندهم بعبادتهم محرمات الله  
 ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فلهذا (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من اصابه من غير باع ولا  
 عاديته فان الله غفور رحيم) انما حرم هذه الاكلية وأخواتها وما فى الآخرة من تفسيره (ولا تقولوا



لما تصف السنتكم الكذب) هو منسوب لا تقولوا أي ولا تقولوا الكذب بل انصفه أي انتكم من اليائس بالحل والحرم في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وحرم على أزواجنا من غير استثناء ذلك الوصف إلى الوحي أو إلى القياس المنبسط منه واللام مثله في قولك لا تقولوا لما أحل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) يدل من الكذب والثبات تنصب الكذب بنفسه فيحصل ما هو مدعى وتعلق هذا حلال وهذا حرام لا تقولوا أي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام وهذا الوصف السنتكم الكذب أي ولا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول تنطق ١٦٥ به السنتكم ويجوز في أفواههم

للاجل جهة وبينه وان كان قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله نصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام يحصل قولهم كأنه عين الكذب فإذا نطق به السنتهم فقد حلت الكذب بجملة صورته بصورة كقولك وجهها نصف الجمال وعينها نصف السحر واللام في (لتفتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) هو خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منقعة قليلة وعذاب عظيم (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب ظلمهم وظلمهم أنفسهم وتطيره قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورجته لان السوء لفظ عام اكل عمل فيجوز فيه تدخل محته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فأنما يفسده بالجهالة لان الماقل لا يرضى بفعل القبيح من صدر عنه بل فيجوز من كفر أو عصية فأنما يفسده بسبب جهله أما جهله بقدر ما يترتب عليه من العقاب أو بجهله بقدر من بعصيته فثبت به هذا ان فعل السوء انما يفسد بجهالة ثم ان الله تعالى وعده من عمل سوء بجهالة ثم تاب وأصلح العمل في المستقبل أن يتوب عليه ويرحمه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك) يعني من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعني أصلحو العمل في المستقبل وقيل معنى الإصلاح الاستقامة على التوبة (ان ربك مر بعدها) يعني من بعد عمل سوء بالجهالة والتوبة منه (لغفور) يعني ان تابوا من (رحيم) يعني يجمع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزي عن ابن الأنباري انه قال هذا مثل قول العرب لان رجعة ولان علامة ونسابة يتصدون بهذا التائب قصد التناهي في المعنى الذي يصنفونه والعرب توقع الاسماء المهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله

لما تصف السنتكم الكذب) يعني ولا تقولوا لاجل وصفكم الكذب (هذا حلال وهذا حرام) يعني انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لتفسيره فليس التحليل والتحريم معنى ومبدا لا الكذب فقط فلا تفعلوا ذلك قال مجاهد يعني البصيرة والسائبة وقال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وحرم على أزواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون أشياء ويحرمون أشياء من عند أنفسهم وينسبون ذلك إلى الله تعالى وهو قوله تعالى (لتفتروا على الله الكذب) يعني لا تقولوا ان الله أمرنا بذلك فلكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء إلى الله ثم نوعه المفتري للكذب فقال سبحانه وتعالى (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) يعني لا ينجون من العذاب وقيل لا يفرزون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم بين ارماءهم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم من قريب فقال تعالى (متاع قليل) يعني متاعهم في الدنيا متاع قليل فانه لا بقاء له (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) يعني ما سبق ذكره وبيانه في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية (وما ظلمناهم) يعني بتحريم ذلك عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يعني انما حرمنا عليهم ما حرمنا بسبب ظلمهم وظلمهم أنفسهم وتطيره قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله تعالى (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورجته لان السوء لفظ عام اكل عمل فيجوز فيه تدخل محته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل السوء فأنما يفسده بالجهالة لان الماقل لا يرضى بفعل القبيح من صدر عنه بل فيجوز من كفر أو عصية فأنما يفسده بسبب جهله أما جهله بقدر ما يترتب عليه من العقاب أو بجهله بقدر من بعصيته فثبت به هذا ان فعل السوء انما يفسد بجهالة ثم ان الله تعالى وعده من عمل سوء بجهالة ثم تاب وأصلح العمل في المستقبل أن يتوب عليه ويرحمه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك) يعني من بعد عمل ذلك السوء (وأصلحوا) يعني أصلحو العمل في المستقبل وقيل معنى الإصلاح الاستقامة على التوبة (ان ربك مر بعدها) يعني من بعد عمل سوء بالجهالة والتوبة منه (لغفور) يعني ان تابوا من (رحيم) يعني يجمع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (ان ابراهيم كان أمة) حكى ابن الجوزي عن ابن الأنباري انه قال هذا مثل قول العرب لان رجعة ولان علامة ونسابة يتصدون بهذا التائب قصد التناهي في المعنى الذي يصنفونه والعرب توقع الاسماء المهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله

الآية (وما ظلمناهم) بالنصر (واكن كانوا أنفسهم يظلمون) حرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) في موضع الحال أي عملوا السوء جاهلين غير مدبرين للعاقبة لعلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحو) ان ربك من بعد ما (لغفور) يعني ان تابوا من الجرائم (رحيم) بنو يثق ما وثقوا بعد من العرائم (ان ابراهيم كان أمة) انه كان وحده أمة من الامم لكانه في جميع صفات الخير كقوله ليس على الله عنتكم ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا وكان أمة يعني ما سمر يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير



قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في قوله تعالى فبما رحمتك الواسعة انزلنا القرآن من السماء على قلوبهم وما يشعرون ويحكم بينهم انهم كانوا قدامك اعمى والقاتل المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذا قال وقال عز وجل ان الله يحب المتقين

تماركة وانه الى قتاده الملائكة وانما ناداهم بيل وحده وانما سمى ابراهيم صلى الله عليه وسلم  
 امة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاعمال في الخدمة ما اجتمع في امة ومنه  
 قول الشاعر

ليس على الله عتقكم ان يجمع العالم في واحد

ثم للفسرين في معنى هذه اللفظة اقوال أحدها قول ابن مسعود الامة معلم الخير يعني انه كان  
 معلم الخير بانهم به اهل الدنيا الثاني قال مجاهد انه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار قل هذا  
 المعنى كان امة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل بيعة الله امة وحده  
 وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان قد فارق الجاهلية وما كافوا عليه من عبادة الاصنام الثالث  
 قال قتاده ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويرضونه وقيل الامة فدل على معنى مقبولة وهو الذي  
 يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به دليله قوله سبحانه وتعالى اني جاءك للناس  
 اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذي لاجله جعلت امة ومن تبعه ممتازين عن سواهم  
 بالتوحيد والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب وقيل انما سمى ابراهيم عليه  
 السلام امة لانه قام مقام امة في عبادة الله (فان الله) يعني مطيع الله وقيل هو القائم بأمر الله  
 (حنيفا) سلبا يعني مقيما على دين الاسلام لا يعيل عنه ولا يزول وهو اول من اختار وضعى  
 واقام مناسك الحج (ولم يك من المشركين) يعني انه عليه السلام كان من الموحدين المحضين من  
 صفته الى كبره (شاكر الانعم) يعني انه كان شاكر الله على انعمه التي انعم بها عليه (اجتباء)  
 أي اختاره لنبوته واصطفاه لخلقه (وهده الى صراط مستقيم) يعني هده الى دين الاسلام  
 لانه الصراط المستقيم والدين القويم (وآتيناه في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والخلقة وقيل هي  
 لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم فان الله حبيه الى جميع خلقه فكل  
 اهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول  
 المصطفى في التثنية اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه  
 آتاه اولاد ابراهيم الكبر (وانه في لا تحرقان الصالحين) يعني في أعلى مقامات الصالحين في  
 الجنة وقيل معناه وانته في الآخرة مع الصالحين يعني الانبياء في الجنة فيكون من بمعنى مع ولما  
 وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الثمينة المألية أمر الله سبحانه وتعالى  
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى (ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) يعني دينه  
 وما كان عليه من الشريعة والموحيد قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا  
 بشريعة ابراهيم الامانة منها وما لم ينسخ صارت شرعا له وقال أبو جعفر الطبري أمره باتباعه في  
 التبري من الاوثان والندى دين الاسلام وهو قوله (حنفا) سلبا (وما كان من المشركين)  
 قدم تعبيره وقوله تعالى (انما جعل السبب على الذين اخافوا فيه) يعني انما فرض تعظيم  
 السبب على الذين اخافوا فيه وهم المودروى السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال أمرهم  
 موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال فرغوا الله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تلهوا  
 فيه شأنا من صنعكم وستة أيام امنعتكم فأبوا عليه وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من

التي هي الاصل في خلقه فاني  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول أو عبدة  
 لهم من هذه الامة ومعاذ  
 امة فقامت لله ليس بينه  
 وبين الله يوم القيامة الا  
 المرسلون (حنيفا) ما تلا  
 عن الاديان الى ملة الاسلام  
 (ولم يك من المشركين)  
 انى عنه الشرك تكذيبا  
 لكفار قریش لرحمهم  
 انهم على ملة ابراهيم  
 وحذف النون للتشبيه  
 بصروف الدين (شاكر  
 لانعمه) روى انه كان  
 لا يتغدى الا مع ضيف  
 فلم يجدد ذات يوم ضيفا  
 فاخر غداءه فاذا هو  
 بفوج من الملائكة في  
 صورة البشر فدعاهم  
 الى الطعام فقبلوا له ان  
 بهم جذاما فقال الا تن  
 وجبتهم واكنتم شكرا  
 لله على انه صافى وابنلاكم  
 (اجتباء) اختص واصطفاه  
 للنبوة (وهده الى صراط  
 مستقيم) الى ملة الاسلام  
 (وآتيناه في الدنيا حسنة)  
 نبوة وأموالا وأولادا  
 أو تنويه الله بذكره فكل  
 اهل دين يتولونه أو قول  
 المصطفى منا كما صليت على  
 ابراهيم (وانه في الآخرة

من الصالحين) من اهل الجنة (ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنفا وما كان من  
 المشركين) في ثم تعظيم منزله تبع اعلمه الاسلام واجلال محله والايادى بان أشرف ما أوتى خليل الله من الكرامة اتباع  
 رسولنا عليه (انما جعل السبب على الذين اخافوا فيه) أي فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطفاة فيه



الخلق وهو يوم السبت بل قبل ذلك اليوم علمهم وشهد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام  
 أيضا يوم الجمعة فقالت النصارى لا تريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا فعززون اليهود فاختدوا  
 الأحد فأعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الأمة لقبها فقبولها قبولاً لهم فيها (ق) عن أبي هريرة عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب  
 من قبلنا فأختلفوا فيه وأولئك من بعدهم فلهذا يؤمرهم الذي فرض عليهم فأختلفوا فيه فهدانا  
 الله فهم لما فيه تبع فقد لبسوا ودوبعداً للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الأولون يوم  
 القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وفي رواية أخرى له قال أفاضل الله عن الجمعة من كان قبلنا  
 فكأن اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة  
 والسبت والأحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الأولون يوم القيامة  
 ما قضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث  
 نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في الفضل ودخول الجنة مدخل هذه الأمة  
 الجنة قبل سائر الأمم وقوله بيد أنهم يعني غير أنهم أو الآخرون وقوله فلهذا يؤمرهم الذي فرض عليهم  
 فأختلفوا فيه هو هذا الله قال القاضي عياض الظاهر أنه فرض عليهم بتعظيم يوم الجمعة بغیر  
 تعيين وكل إلى اجتماعهم لأقامة شرائعهم فيه فأختلف أحبارهم في تعيينه ولم يهدم الله  
 وفرضه على هذه الأمة مبيناً ولم يكاهم إلى اجتهادهم ففازوا بتعيينه قال يعني القاضي عياض  
 وقد جاء أن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وأعلمهم بفضله فناظروا أن السبت أفضل  
 فقبل له دعهم قال القاضي ولو كان منصوباً عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول خالفوا فيه  
 قال الشيخ محيي الدين النووي ويمكن أن يكونوا أمروا به من يحاويهم على عينه فأختلفوا فيه  
 هل يلزم تعيينه أم لهم إبداله فأبدلوه وغلطوا في إبداله قال الإمام غفر الدين الزاري في قوله تعالى  
 على الدين اختلافوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث أمرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم  
 في السبت كان اختلافاً فعلياً بينهم في ذلك اليوم أي لا جبر له وليس معنى قوله اختلافوا فيه أن  
 اليهود اختلفوا بينهم من قال بالسبت ومنهم من لم يفعل به لأن اليهود اتفقوا على ذلك وزاد  
 الواحد على هذا فقال وهذا دائماً مشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى  
 الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء  
 وقال الآخرون بل الأحد أصل لأن الله سبحانه وتعالى ابتدأ به بخلق الأشياء وهذا غلط لأن  
 اليهود لم يكونوا مقيمين في السبت وإنما اختاروا السبت النصارى بعدهم بزمان طويل قال قاتب  
 أن اليهود إنما اختاروا السبت لأن أهل الملل اتفقوا على أن الله خلق الخلق في ستة أيام وبدأ  
 بالخلق والتكوين في يوم الأحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقال اليهود  
 نحن نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى إنما بدأ  
 بخلق الأشياء في يوم الأحد فمن نجهل هذا اليوم عيد النوا هذا الوجهان معقولان فما  
 وجه فضل يوم الجمعة حتى جعله أهل الإسلام عيداً قلب يوم الجمعة أصل الأيام لأن كمال  
 الخلق وتمايمه كان فيه وحصول القوام والكمال يوجب الفرح والسرور بفعل يوم الجمعة عبداً  
 بهذا الوجه وهو أولى ووجه آخر هو أن الله عز وجل خلق منه أشرف خلقه وهو آدم عليه  
 السلام وهو أبو البشر وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة أشرف الأيام لهذا السبب ولأن الله سبحانه  
 وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الأمة وأدخله لهم ولم يختاروا الأنصاريين شيئاً وكان ما اختاره الله



[illegible]

الله دون أولئك وهو صم  
 بينهم يوم القيامة فيجازي  
 كل واحد من الفريقين  
 بما هو أهله (ادع الى  
 سبيل ربك) الى الاسلام  
 بالحكمة (بالمقالة الصحيحة  
 المحكمة) وهو الدليل  
 الموضح للحق المزيل للشبهة  
 (والموعظة الحسنة) وهي  
 التي لا يصح عليهم أنك  
 تاحدهم بها وتقصده  
 ما ينفعهم بها أو بالقرآن  
 أي ادعهم بالكلام الذي  
 هو حكمة وموعظة حسنة  
 والحكمة المعرفة بمراتب  
 الاعمال والموعظة الحسنة  
 ان يخلط الرغبة والرهبة  
 والانذار بالبشارة (وجادلهم  
 التي هي أحسن) بالطريقة  
 التي هي أحسن طرق  
 الجادلة من الرفق واللين  
 من غير فطاطة أو عيايوقة  
 الفسلب ويعطى القوم  
 ويجالوا العقول دعى من ياتي  
 المناظرة في الدين (ان ربك  
 هو أعلم عن صل عن سبيله  
 وهو أعلم بالمهدين) أي  
 هو أعلم بهم من كان به  
 خبر كشاف الوعظ القابل  
 ومن لا خبر به عجزت عنه

الحمل (وان عاقبتهم فعاقبوا مثل ما عوقبتهم به) هي العمل الاولى عوقبه وان عوقبه هي الثانية  
لا رد و اح الكلام كقولهم و حرام عيشة سيئة مثلاً اقل الثانية ليست بسنة والمعنى ان صنع بهم صنع سوء من قبل او نحوه  
وقابلوه بمثله ولا تريدوا عليه روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم أحد بقروا بطونهم و قطعوا ايمانهم فرائى النبي عليه  
السلام جزءه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لا مثلن بسبعين مكانك فتزلف وكهر عن عينه وكف عما أراده ولا



المشركون يقتلوا المسلمون يوم أحد من تبقي البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من قنلى  
المسلمين الا مثل بغير حنظلة بن أبي عامر الراهب وذلك أن أباه أباع امر الراهب كان مع أبي  
صفوان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على  
صنيعهم ولقتلهم منهم مثله لم يفعلها أحد من العرب بأحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جددوا أنفه وأذنه وقطعوا مفاصله فمروا به فمروا بطنه وأخذت هند  
بنيت عتبة قطعة من كبده فصنعها ثم استرطبتنا كلها فلم تزل في بطنها حتى رمتها فبلغ ذلك  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انما لوأكلتم لم تدخل النار أبد اجرة أكرم على الله من ان يدخل  
شباب من جسده النار فطرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمزة فمروا به فمروا بطنه وأخذت هند  
قطر كان أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت  
الافعال للخيرات وصولا للرحم ولولا خزن من بعدك ما كنت لاسر في ان أدعك حتى تحشر من  
أفواج شتى أما والله لئن أظفر في الله بهم لأمثال سبعين منهم مكانك فأمر الله عز وجل وان  
عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بهيروا مسك عما  
أراد وكفر عن عينه عن أبي بن كعب قال لما كان يوم أحد أصيب من الانصار اربعة وسنون  
رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا هم فقال الانصار ان اصبتنا منهم يوما مثل هذا  
ليريب عليهم قال قلما كان يوم فتح مكة أمر الله عز وجل وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به  
ولئن صبرتم لمو خير للصابرين فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كموا عن القوم الاربعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية  
فقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به معنى العمل الاول باسم الثاني للراوية في  
الكلام والمعنى ان صبركم سوء من قبل أو مثله ونحوها فعاقبوا بمثل ولا يريدوا عليه فهو كقوله  
وجاء سيئة سيئة منها امر الله برعاية العدل والادفاف في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق  
يعنى ان رغبتكم في استيفاء القصاص فافصوا بالمثل ولا تريدوا عليه فان استيفاء الزيادة طم  
والطمح موع منه في عدل الله وشرعه ورجنه وفي الآية دليل على ان الاولى ترك استيفاء  
القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بأن البركة الاولى فان كان لا بد من استيفاء  
القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انتقل من طريق الاشارة الى  
طريق النصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لمو خير للصابرين) يعنى ولئن عصوم وتركتم استيفاء  
القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيرا من استيفاء القصاص وفيه اجر للصابرين العاديين  
في فصل في اسلف العلماء هل هذه الآية مسوخة أم لا على قولين أحدهما انها رلت قبل  
براءة فامر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وأمر بالجهاد  
وهذا قول ابن عباس والضحاك يعنى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم عن القتال فلما أقر الله  
الاسلام وكثر أهله أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقدوا المشركين  
حيث وحدتوهم الآية والقول الثاني انها محكمة وانها رأت في طم طلالة فلا يحل له ان يبال  
من ظالمه أكثر مما نال منه الطالم وهذا قول مجاهد والسبي والضمي وابن سيرين والثوري قال  
بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق  
وفي القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون مسوخة ولا تعلق لها  
بالسح والله أعلم قوله عز وجل (واصبر وما صبرك الا بالله) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

خلاف في محرم المثلة  
لورود الاخبار بالنهي  
عنها حتى بالكذب الدعوى  
(ولئن صبرتم لمو خير  
للصابرين) الضمير في هو  
يرجع الى مصدر صبرتم  
والمراد بالصابرين المحاطيون  
أي ولئن صبرتم  
لصبركم خيرا لكم فوضع  
الصابرين موضع الضمير  
ثماء من الله عليهم لانهم  
صابرون على الشدائد ثم  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (واصبر) أنت  
ومرمر عليه بالصبر (وما  
صبرك الا بالله) أي بتوحيده  
وتبينه



(ولا تحزن عليهم) على الكفار ١٧٠ ان لم يؤمنوا وعلى المؤمنين وما فعل بهم الكفار فانهم وسالوا الى مطالبهم (ولا تلك في

ضيق مما يكفرون) ضيق  
مكر والضيق تخفيف  
الضيق أي في أمر ضيق  
ويجوز أن يكونا مصدرين  
كالقبيل والقول والمعنى  
ولا يضيقت صدوركم من  
مكرهم فإنه لا ينقذ عليكم  
(ان الله مع الذين اتقوا  
والذين هم محسنون)  
أي هو ولي الذين اجتنبوا  
السيئات وولي العاملين  
بالطاعات قبل من اتقى  
في أعماله وأحسن في  
أعماله كان الله معه في  
أحواله ومعيته نصرته  
في الأمور وعصمته في  
المختلور

سورة بني اسرائيل  
مكية

وهي مائة وعشر آيات  
بصري واحد عشر  
آية كوفي وشامي

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(سبحان) تنزيه الله عن  
السوء وهو علم للتسبيح  
كعثنان للرجل واتصافه  
بفعل مضمر منزول  
أظهاره تقديره أصبح الله  
سبحان ثم نزل سبحان منزلة  
الفعل فسد مسدده ودل  
على التنزيه البليغ (الذي  
أسرى بعبد) محمد صلى  
الله عليه وسلم وسرى  
وأسرى لعثمان (ليلا)  
نصب على الطرف وقبده  
بالليل والأسراء لا يكون  
ألا بالليل للتأكيده وليدل  
بلفظ التنكير على تقابل

عليه وسلم أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالمصبر وأعلمه أن صبره بتوفيقه ومعونته  
(ولا تحزن عليهم) يعني على الكافرين وأعرضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى  
أحد وما فعل بهم فانهم أنصروا الى رحمة الله ورضوانه (ولا تلك في ضيق مما يكفرون) يعني ولا  
يضيقت صدوركم يا محمد بسبب مكرهم فإن الله كافيك وناصرك عليهم قرئ في ضيق بفتح الصاد  
وكسر هاء قبل هم الغناد وقال أبو عمر والضيق بالفتح الغم وبالضم كسر الشدة وقال أبو عبيد  
الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المسكن وأما ما كان في القلب والصدر فإنه بالفتح وقال القتيبي  
الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا يكون صفة كأنه قال سبحانه وتعالى  
ولا تلك في أمر ضيق من مكرهم قال الامام غفر الدين الرازي هذا الكلام من المقلوب لان  
الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان  
المنفي فلا يكن الضيق حاصلا فيك الا ان الغائبة في قوله ولا تلك في ضيق هي ان الضيق اذا  
عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالغصن المحيط به فكانت المائدة في  
ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين اتقوا) أي اتقوا المنة والزيادة في القصاص وسائر  
المناهي (والذين هم محسنون) يعني بالعبادة الجاني وهذه المنة بالمعروف والفضل والرحمة يعني  
ان أردت أيها الانسان ان تكون معك بالعبادة والفضل والرحمة فيمكن من المتقين المحسنين وفي  
هذا اشاره الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق  
مع الحق وخلق مع الخلق وكما الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل أن يعمل به وقبل  
لمريم حيان عند الموت أو من وقال انما لوصيفة في المال ولا مال لي ولكني أوصيك بتقواي  
سورة النحل والله أعلم بمراده وأسراؤه

تفسير سورة الاسراء

هو اصل في نزولها قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول وبها مدى  
فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الا ثمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليقتنونك  
الى قوله نصبروا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدي وقيل رب أدخلني مدخل صدق الآية  
وقوله تعالى ان الذين أتوا العلم من قبله وقوله ان ربك احاط بالاس وقوله تعالى وان كادوا  
ليقتنونك وقوله تعالى ولولا أن فتناك والتي تلبها وهي مائة وعشر آيات وقبل واحد عشر  
آية وخمسة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا) روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه مثل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بخير سيد وقال الضحويون  
سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح  
وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقصه وأصله في اللغة التباعد فعني سبحان الله بعده  
ونزاهته عن كل مالا ينبغي الذي أسرى يقال أسرى به وأسرى به لغتان بعبدته أجمع المفسرون  
والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف أحد من الأمة في ذلك وقوله  
بعبدته اضافة تشريفية وتبجيل وتكريم ومنه قول بعضهم  
لا ندعى الا بعبدها فإنه أشرف اسماني

بلفظ التنكير على تقابل مدق الاسراءه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة قيل



(من المسجد الحرام) قيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لأحاطته بالمسجد والنباسة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه ١٧١ وهو الظاهر فقد قال عليه السلام

بيننا أنا في المسجد الحرام  
في الحجر عند البيت بين  
النائم واليقظان إذا أتاني  
جبريل بالبراق وقد عرج  
ن إلى السماء في تلك الليلة  
وكان العروج به من بيت  
المقدس وقد أخبر قريشا  
عن غيرهم وعدد جملها  
وأحوالها وأخبرهم أيضا  
بما رأى في السماء من  
الجنائب وأنه في الأنبياء  
عليهم السلام وبلغ البيت  
المعمر وسدرة المنتهى  
وكان الاسراء قبل الهجرة  
بسنة وكان في الليلة  
وعن عائشة رضي الله عنها  
أنها قالت والله ما فقد  
جسد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكن عرج  
بروحه وعن معاوية مثله  
وعلى الأول الجمهور إذا  
فضيلة للعالم ولا ضربة  
للسائم (إلى المسجد الأقصى)  
هو بيت المقدس لأنه لم  
يكن حينئذ وراءه مسجد  
(الذي باركنا حوله) يريد  
بركات الدين والدنيا لأنه  
منعبد الأنبياء عليهم  
السلام ومهبط الوحي  
وهو محضوف بالانهار  
الجارية والأنهار الممتدة  
(لنبيه) أي محمد عليه  
السلام (من آياتنا) الدالة  
على وحدانية الله وصدق

قبل ما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج أوحى  
الله عز وجل إليه يا محمد ثم فتنك قال رب حيث نسبتي إلى نفسك بالعبودية فأترل الله سبحانه  
وتعالى سبحانه الذي أسرى بعبد له لئلا فاق قلت الأسراء لا يكون إلا بالليل فامني ذكر الليل قلت  
أراد بقوله لئلا يلفظ التنكير لتقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض ليلة من مكة إلى الشام  
مسيرة شهرا أو أكثر فدل تنكير الليل على البعضية (من المسجد الحرام) قيل كان الاسراء من  
نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا في  
المسجد الحرام في الحجر وذكروا حديث المعراج وسبق بكاه فيما بعد وقيل عرج به من دار أم هانئ  
بنت أبي طالب وهي بنت عمه أخت علي رضي الله تعالى عنه فعلى هذا أراد بالمسجد الحرام الحرم  
(إلى المسجد الأقصى) يعني إلى بيت المقدس وهي أقصى لبعده عن المسجد الحرام أولاته لم يكن  
حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالأنهار والأشجار والثمار وقيل بماء مبارك  
لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي وقبلة الاتباع قبل فينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه  
تتحشر الخلق يوم القيامة فأن كانت ظاهرة الآية يدل على أن الاسراء مكان إلى بيت المقدس  
والأحاديث العديدة تدل على أنه عرج به إلى السماء وكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر  
المسجد الأقصى فقط قلت قد كان الاسراء على ظهر البراق إلى المسجد الأقصى ومنه كان عروجه  
إلى السماء على المعراج وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط أنه صلى الله عليه وسلم لو أخبر بمعوده  
إلى السماء أو لا اشتد انكارهم لذلك فلما أخبر أنه أسرى به إلى بيت المقدس وبأن لهم صدقه  
فيما أخبر به من العلامات التي فيه وصدقه عليها أخبر بعد ذلك بعروجه إلى السماء فجعل  
الاسراء إلى المسجد الأقصى كأنه موطئة لعرجه إلى السماء وقوله تعالى (لنبيه من آياتنا) يعني  
من جنائب قدرتنا فقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الأنبياء وصلى بهم ورأى الآيات  
العظام فأن قلت لفظة من في قوله من آياتنا تقتضي التبعيض وقال في حق إبراهيم عليه السلام  
وصك كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وظاهر هذا يدل على فضيلة إبراهيم عليه  
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا فائز به فإوحوه قلت ملكوت السموات والأرض من  
بعض آيات الله أيضا ولا يات الله أفضل من ذلك وأكثر والذي أراه محمد صلى الله عليه وسلم من  
آياته وجماله تلك الليلة كان أفضل من ملكوت السموات والأرض فظهر به هذا البيان فضل  
محمد صلى الله عليه وسلم على إبراهيم صلى الله عليه وسلم (أنه هو السميع) لا قوله ودعائه (البصير)  
لأفعاله الحافظة له في ظلمة الليل وقت أسراه وقيل أنه هو السميع لما قالت له قريش حين  
أخبرهم بمسراه إلى بيت المقدس البصير بما رآوا عليه من الكذب وقيل أنه هو السميع  
لأقوال جمع خلفه البصير بأفعاله فيجازي كل عامل بعمله وحمله على العموم أو

للفصل في ذكر حديث المعراج وما ينفق به من الأحكام وما قال العلماء فيه (ق) حدثنا  
قناده عن أس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى  
به قال بينما أنا في الخطيم ورعنا قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال ببر النائم واليقظان إذا أتاني  
أت بعد قال وسمعتة يقول فسق ما بين هذه إلى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنب ما بيني به قال

نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (أنه هو السميع) لا أقوال (البصير) بالأفعال ولقد تصرف الكلام على لفظ  
الجنائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم أنه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة



من ثغرة نحره الى شعرته وسميته يقول من قصته الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من  
 ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيسد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض  
 فقال له الجارود اهو اليراق يا ابا حمزة قال انس نعم يضع شعاعه عندا قصي طرفه فحملت عليه  
 فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل  
 ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء ففتح فلما خلعت  
 فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم وسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح  
 والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك  
 قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء ففتح فلما خلعت فاذا بعيسى  
 وعيسى وهما ابنا النحلة قال هذا يحيى وعيسى وسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح  
 والنبي الصالح ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال  
 محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء ففتح فلما خلعت اذ يوسف قال هذا  
 يوسف وسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى  
 السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال  
 نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء ففتح فلما خلعت فاذا ادريس قال هذا ادريس وسلم عليه  
 فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة  
 فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا  
 به فتم المجيء وجاء فلما خلعت فاذا هرون قال هذا هرون وسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا  
 بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح فقبل من هذا قال  
 جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء فلما  
 خلعت فاذا موسى قال هذا موسى وسلم عليه فسلمت عليه فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي  
 الصالح فلما تجاوزت بكو قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بهدي يدخل الجنة من امنه  
 اكثر مما يدخلها من امنى ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال  
 جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قبل مرحبا به فتم المجيء وجاء فلما  
 خلعت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم وسلم عليه قال فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبيها مثل هلال هجر واداء ورقها مثل  
 اذان القبلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت  
 ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفعت الى  
 البيت المعمور ثم اتيت باناء من نجر وانا من ابن وانا من عسل فآخذت اللبن فقال هي الفطرة  
 انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلوات خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمرت على موسى فقال  
 بم امرت قلت امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني  
 والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف  
 لا امك فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة  
 افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت  
 فوضع عني عشرة افرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرة افرجعت الى موسى فقال  
 بم امرت



قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وإن قد جربت  
الناس قبلك وعالجني أسراييل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمته قال  
سألت ربي حتى استحييت ولصكن أرضي وأسلم قال فلما جاؤت نادى مناد أمضيت فريضي  
ونخفت من مبادي زاد في رواية أخرى وأجزى بالحسنة عشر أوفى رواية أخرى بينا أنا عند البيت  
بين النائم واليقظان وفيه ثم غسل البطن بعماء من ثم ماء إيماناً وحكمة وفيه فرفع إلى البيت  
المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعة آلاف ملك إذا خرجوا  
لم يعودوا مرة أخرى (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال فرج ستف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست  
من ذهب فملى حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني إلى السماء فلما  
جئنا السماء الدنيا قال جبريل تلأذن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل فيل معك  
أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال فأرسل إليه قال نعم فافتح ففتح قال فلما علونا السماء  
الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل  
شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه  
الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنبيه فأهل اليمن أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل  
النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى  
السماء الثانية فقال تلأذن لها افتح فقال له خازنها في ما قال خازن السماء الدنيا ففتح قال أنس  
ابن مالك فذكر أنه وجد في السموات آدم وادريس وعيسى وموسى وإبراهيم ولم يثبت كيف  
منزلهم غير أنه ذكر أنه قد وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء السادسة قال فلما صر  
جبريل ورسول الله بادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال ثم رفقت من هذا  
قال هذا ادريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا  
قال هذا موسى قال ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال  
هذا عيسى ابن مريم قال ثم مررت بإبراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا  
قال هذا إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا  
يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمسلمة نوى أسمع فيه صريف  
الأقلام قال ابن خزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي  
خمس صلوات قال فرجعت بذلك حتى مررت بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمتك قال  
قلت فرض عليهم خمس صلوات قال لي موسى فارجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت  
ربي فوضع شطرها قال فرجعت إلى موسى فأخبرته قال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك قال  
فراجعت ربي فقال هي خمس وهم خمسون لا يبدل القول لدى قال فرجعت إلى موسى فقال  
راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى أتى سدة المنتهى فغشها  
ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة فإذا بها جناب اللؤلؤ وإذا ترابها المسك (ق) عن  
شريك بن أبي نجران سمع أنس بن مالك يقول ليله أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد  
الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو فقال  
أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليله أخرى  
فيمارى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تمام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى



استقلوه فوضعوه عند بئر زمزم فقتلوه منهم جبريل فشق جبريل ما بين ظهره الى لبتنه حتى فرغ  
 من صدره وجوفه ففسده من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه ثم اتى بطست من ذهب فيه نور من  
 ذهب محشو ايماناً وحكمة فغشا به صدره ولغاد يده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى  
 السماء الدنيا فضرب باباً من ابوابها فتداه اهل السماء من هذا فقال جبريل قالوا ومن معك  
 قال معي محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا امر حبابه واهلها يستبشرون به اهل السماء لا يعلم اهل  
 السماء ما يريد الله به في الارض حتى يهاجم فوجد في السماء الدنيا آدم عليه السلام فقال له  
 جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه ورد عليه السلام وقال امر حبابه واهلها يا بني نعم الابن انت فاذا  
 هوى في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذان النيل والفرات  
 عندهما هم مضي به في السماء فاذا هوى بنهر آخر عليه قصر من ثلوث وزبرجد فضرب بيده فاذا هوى  
 مسك اذ فر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبالك ربك ثم عرج به الى السماء الثانية  
 فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد  
 بعث اليه قال نعم قالوا امر حبابه واهلها ثم عرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى  
 والثانية ثم عرج به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل  
 ذلك ثم عرج به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك  
 كل سماء فيها انبياء قد سماهم فاعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخري  
 الخامسة ولم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتدبير كلام الله فقال  
 موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء صدره المنتهى  
 ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منه قاب قوسين او أدنى فاوحى الله فيما وحي اليه خمسين  
 صلاة على أمك كل يوم وايلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا وعد اليك  
 ربك قال عهد الى خمسين صلاة كل يوم وايلة قال ان أمك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك  
 ربك وعنه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشير في ذلك فأشار اليه  
 جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان أمي  
 لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردد موسى الى  
 ربه حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الحس فقال يا محمد والله اقدر راودت بني  
 اسرائيل قومي على أدنى من هذا فصغوا فتركوه أمك أضعف أجساد او قلوبا وابداناً وبصاراً  
 واسمها فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه  
 السلام ليشرع فيه فلا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان أمي ضعفاء  
 أجسادهم وقلوبهم واهلهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال اميك وسعدك قال انه  
 لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في أم الكتاب قال عكل حسنة بعشر أمثالها فهي خمسون  
 في أم الكتاب وهي خمس عليك فارجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا أعطانا بكل  
 حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك وتركوه ارجع الى  
 ربك فليخفف عنك أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استجيت من ربى بما  
 اختلعت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام هذا اللفظ حديث البخاري  
 وأدرج مسلم حديث شريك عن أنس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند قد كرم  
 أول حديث شريك طرفاً ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقد م وأخرو زاد



ونقص وليس في حديث ثابت من هذه الالفاظ الا ما تورد على نفسه أخرجه مسلم وحده وهو  
 حديثنا جاد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت  
 بالبراق وهو دابة بيضاء طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال  
 فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربعت به بالملقة التي يربط بها الأنبياء قال ثم دخلت المسجد  
 فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بانهاء من ابن فاخترت اللين فقال  
 جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت  
 قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم  
 فرحب بي ودعاني بغير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال  
 جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بنى الحام  
 عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحب بي ودعوا الى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح  
 جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه  
 ففتح لنا فاذا أنا يوسف عليه السلام فاذا هو قد أعطي شطر الحسن قال فرحب بي ودعاني بخير ثم  
 عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد  
 قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا إدريس فرحب ودعاني بخير قال الله تعالى  
 ورفعناه مكانا لم يكن عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل  
 ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا هرون فرحب ودعاني  
 بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك  
 قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا موسى فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج  
 بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل  
 وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا إبراهيم عليه السلام مسند الظهر الى البيت  
 المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى  
 واذا ورقها كالأذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال لما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما  
 أحسن حاق الله يستطيع أن يبعثها من حسنها فأوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في  
 كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى فقال ما أمر ربك على أمرك قلت خمسين صلاة قال ارجع  
 الى ربك فاسأله التخفيف فان أمرك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال  
 فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على أمتي فخطتني خمسين رجعت الى موسى فقلت قد حط  
 عنى خمسين قال ان أمرك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى  
 تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة عشرين  
 وذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرين ومن  
 هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى  
 موسى فأنخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد  
 رجعت الى ربى حتى استقيمت منه هذه رواية مسلم وأخرجه الترمذي مختصرا وفيه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسري به فلجما ممرجا فاستمع عليه فقال له جبريل  
 أجمع مدفعك هكذا ما ركبك أحدا كرم على الله منه فارفض عرقا وأخرجته الذنائب مختصرا  
 والمعنى واحد وفي آخره قال فرجعت الى ربى فسألتها التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات



والارض فرضت عليك وعلى أمك خمسين صلاة فخمسين فقم بها أنت وأهلك فعرفت  
انها أمر الله جري بقول حتم فلم أرجع

(فصل) قال البغوي قال بعض أهل الحديث ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيه ما شيا لا يحتمل  
مخرجا الا حديث شريك بن أبي نجر من أنس وأحال الامر فيه على شريك وذلك انه ذكر فيه  
ان ذلك كان قبل الوحي واتفق أهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة  
وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا قدامه وذكر ما تشبه ان الذي تدلى هو جبريل عليه السلام  
قال البغوي وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم أراه الله ذلك قبل أن  
يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في البيتظة بهد الوحي  
وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التي رآها من قبل كما أنه رأى فتح مكة في المنام عام الخديبه  
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان وزل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله  
رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاء  
من رواية شريك في هذا الحديث أو هام أنكرها عليه العلماء وقد ثبت مسلم على ذلك بقوله قدم  
وأخر وزاد ونقص من أقواله وذلك قبل أن يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الامراء أقل  
ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحارثي كانت ليلة  
الامراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك  
بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم وقد  
فشى الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محيي الدين وأشبهه الاقوال قول الزهري وابن اسحق وأما  
قوله في رواية شريك وهونانم وفي الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان فقد  
يخرج به من بيناهما رؤيا نوم ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك حالة أول وصول الملك اليه وليس في  
الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في  
رواية شريك وان أهل العلم قد أنكروها وقد قاله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه  
عن أنس في كتاب التوحيد من صحيحه وأتى بالحديث مطولا قال الحافظ عبد الحق في كتابه  
الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نجر عن  
أنس قد زاد فيه زيادة مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الامراء جماعة من  
الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن ثوبان والبناني وقنادة يعني عن أنس فلم يأت أحد  
منهم بما أتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث قال والاجاديت التي تقدمت  
قبل هذا هي المأمول عليها

(فصل) في شرح بعض ألفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الامراء قبل الهجرة  
بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي  
قبل هذا واختلف الناس في الامراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان ذلك في المنام  
والحق الذي عليه أكثر الناس ومقام السلف وعامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء  
والمحدثين والمتكلمين انه أسرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله سبحانه  
وتعالى سبحانه الذي أسرى به ليلة لا لفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث  
الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول بل طالهها وبحث عنها وبحثي محمد بن جرير  
الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كل ذلك كان رؤيا وانه ما فقد جسده رسول الله صلى الله



عليه وسلم وانما أسرى بروحه وحكى هذا القول عن عائشة أيضا وعن معاوية شعوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله أعلم قوله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق هو اسم الدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به واشتقاقه من البرق لسرعته أو لشدة صفائه وبياضه ولعماته وتلاوته ونوره والحلقة بالسكان اللام ويجوز فتحها والمراد بربط البراق بالحلقة الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب وإن ذلك لا يقدح في التوكل إذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاء في جبريل بانه من خير واناه من لبن فاخترت اللبن فيه اختصارا والتقدير وقال لي اختر فاخترت اللبن وهو قول جبريل اخترت الفطرة يعني فطرة الاسلام وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لئلا يكون سهلا طيبا ساغلا للشاربين وانه سليم العاقبة بخلاف الخمر فانها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر قوله ثم عرج بي حتى أتى السماء الدنيا فاستنقح جبريل فقيل من أنت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وان يقول أنا فلان ولا يقول أنا فانه مكروه وفيه ان السماء أبوابا وبوابين وان عليها حرسا وقول بواب السماء وقد أرسل اليه وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه معناه للامراء وصموده السماء وليس مراده الاستنهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يتحقق عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل غيره وقوله فاذا أنا بآدم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء أهل الفضل والصلاح بالبشر والترحيب والكلام اللين الحسن وان كان الزائر أفضل من المزور وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذا آمن عليه من الاعجاب وغيره من أسباب المنة وقوله فاذا أنا بآدم مسند اظهره الى البيت المعمور وفيه دليل على جواز الاستناد الى القبلة وتحويل ظهوره اليها وقوله ثم ذهب بي الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك لكونها ينتهي اليها ما يطمع من فوقها وما ييسر من تحتها من أمر الله عز وجل وقوله واذا نزلها كالقلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قريتين أو أكثر قوله فرجعت الى ربي قال الشيخ محيي الدين الدروي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه أولا فناجيته فيه ثانيا وقوله لم أزل أرجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي عز وجل قلت وأما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير سورة النجم عند قوله تعالى ثم نادى فنادى قوله فخرص الله سبحانه وتعالى على أعني خمسين صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية الاخرى فوضع عني عشر او في الاخرى خمس ليس بين هذه الروايات منافاه لان المراد بالسطر الجزء وهو الخمس وليس المراد منه التنصيف وأما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الخمس رواية ثابت البصري وقادة وهما اثبت من شريك فالمراد حط عني خمس الى آخره ثم قال هي خمس وهن خمسون يعني خمسين في الاجر والثواب لان الحسنه بعشر أمثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله وفي أول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق أيضا في صدره وهو عند حلقة التي كانت ترضعه فالمراد بالشق الشاق زيادة التطهير لما يراد به من الكرامة ليلة المعراج وقوله أتيت بطست من ذهب قد يتوهم متوهم انه يجوز استعمال اناء الذهب لنا وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من عمل الملائكة وهو مباح لهم استعمال



الذهب أو يكون هذا قد كان قبل تحريره وقوله تعالى إيماناً وحكمة فافترضها في صدره قال  
قلت الحكمة والإيمان معان والأفراغ صفة الأجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل أنه جعل في  
العاستة شيء يحصل به كمال الإيمان والحكمة وزيادتهما فسمى إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما  
وهذا من أحسن المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا لرجل عن يمينه أسود وعن يساره  
أسود هو جمع سواد وقد مره في الحديث بأنه نسم بنبيه يعني أرواح بنييه وقد اعترض على  
هذا بأن أرواح المؤمنين في السماء وأرواح الكفار تحت الأرض السفلى فكيف تكون  
في السماء والجواب عنه أنه يحتمل أن أرواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في  
السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فاذا  
نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على أولاده وسروره وفرح به  
بحسن حال المؤمن منهم وخزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس مرحباً بالنبي الصالح  
والأخ الصالح قد اتفق المؤرخون على أن ادريس هو أخ نوح وهو جد نوح عليه السلام  
فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كما أن إبراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح  
والابن الصالح كما قال آدم وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا أنه قيل إن  
ادريس المذكور هنا هو إلياس وهو من ذرية إبراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي  
عباس قال الشيخ محيي الدين إمام في الحديث ما يمنع كون ادريس أباً لبينا محمد صلى الله عليه  
وسلم وإن قوله الأخ الصالح يحتمل أن يكون قاله تلفظاً وتأديباً وهو أخ وإن كان أباً لأن الأنبياء  
أخوة والمؤمنين أخوة والله أعلم

ففي فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم  
وسباق أحاديث تتعلق بالأسراء قال البغوي روى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليلة أسرى به وكان بذي طوى قال يا جبريل إن قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو  
الصديق قال ابن عباس وعائشة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة أسرى بي إلى  
السماء أصبحت بمكة فضغت بأمرى وعرفت أن الناس يكذبوني فروى أنه صلى الله عليه وسلم قد  
منزلاً خريفاً فر به أبو جهل فجلس إليه فقال كما استهزئ به هل استفتدت من شيء قال نعم أسرى  
بي الليلة قال إلى أين قال إلى بيت المقدس قال أبو جهل ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فلم يربو  
جول أن ينكر ذلك مخافة أن يحمده الحديث ولكن قال أحدث قومك بما حدثتني به قال نعم  
قال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانقضت المجالس وجاؤا حتى جلسوا إليه ما قال  
حدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا إلى أين قال إلى بيت المقدس قالوا ثم  
أصبحت بين أظهرنا قال نعم قال فبقى الناس بين مصفق وبين واضح يده على رأسه متعجباً وارتد  
أناس من كان قد آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين إلى أبي بكر فقال له هل لك في صاحبك  
يرحم الله أسرى به الليلة إلى بيت المقدس قال أو قد قال ذلك قال نعم قال لئن كان قال ذلك لآتد  
صدق قالوا أو تصدقه أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل أن يصبح قال نعم في أصدق بما  
هو أبعد من ذلك أصدق به بحبر السماء في غدوة أو روحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق قال وكان  
في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع أن تذهب لنا إلى المسجد قال نعم قال فذهبت  
أنعت حتى التمس على قال بغى بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنهت المسجد  
وأنا أنظر إليه فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن غيرنا هي أهم



الينا هل اقيمت منها شيئا قال نعم مررت بعير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلوا بعير اوهم في طلبه  
وفي رحالهم قدح من ماء فطشست فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسألوا هل وجدوا الماء في  
القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما  
بذي صر ففزع بعيرهما مني فربى بفلان فانكسرت يده فسألهما عن ذلك قالوا وهذه آية أخرى  
قالوا فاخبرنا من بعيرنا قال مررت بها بالنعيم قالوا لها عدتها وأجالتا وهيتها فقال كنت في شغل  
عن ذلك ثم مثلت له بعثتها وأجالتا وهيتها ومن فيها وكانوا بالخزورة قال نعم هيتها كذا وكذا  
وفلان وفلان يقدمها جل أورك عليه غرار تان محطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس  
قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشندون فموا النية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا ويده حتى  
أتوا كداء فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس  
قد طلعت وقال آخر وهذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورك فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا  
وقالوا هذا صهر ميم (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن سراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها  
فسكرت كربة ما كربت مثله اقط قال مرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأتهم به  
وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جمعة كانه من رجال  
شموه واذا عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس به شها عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم  
قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فاجتمع فلما  
فرغت من الصلاة قال لي قائل يا محمد يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني  
بالسلام (ق) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قلت يا  
خلى الله الى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه زاد البخاري في رواية له لما  
كذبتني قريش حين أسري بي الى بيت المقدس وذكر الحديث (م) عن أنس ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال أتيت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الاجر فاذا هو قائم يصلي في قبره  
عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل كذا يا صبي  
نفرك به الحجر وشده البراق أخرجه الترمذي فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
موسى يصلي في قبره وكيف صلى بالانبياء في بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم في السموات  
وسلموا عليه وترحبوا به وكيف أصبح الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم في الدار الآخرة قلت  
أما صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في بيت المقدس فيحتمل ان الله سبحانه وتعالى جعلهم له ليصلي  
بهم ويعرفوا بفضله وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى أراه اياهم في السموات على مراتبهم  
ليعرف هو مراتبهم وفضلاهم أما مروه بموسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب الاجر  
فيحتمل انه كان بعد رجوعه من المعراج وأما صلاة الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم في حكم  
الشهداء بل أفضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل  
أحياء قالوا لا انبياء أحياء بعد الموت وأما حكم صلاتهم فيصنع الله انما لا ذكر والدعاء وذلك من أعمال  
الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه الله هم وورد في الحديث انهم يباهمون التسبيح  
كما يباهمون النفس ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى جعلهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في  
الدنيا بخصائص لم يخص بها غيرهم منها أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه رأى بهم يلبون ويحجرون  
فكذلك الصلاة والله أعلم بالحقائق قوله سبحانه وتعالى (وأنبأ موسى الكتاب) يعني النوراة

(وأنبأ موسى الكتاب)

(هـ) يدى بنى اسرائيل ان لا تتخذوا اوباليا واهرا واهرا واهرا واهرا  
 (ذرية من جلتامع نوح) ذهب على الانتمصاص او على القسوة غير قرا  
 تتخذوا بالتساعلى التمسى اى قتلهم لا تتخذوا من دونى وكبلا ذرية من جلتامع نوح (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا  
 كورا) فى السراء والضراء والشكر مقابل العمة بالقضاء على المتعم وروى انه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد  
 بوانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه امونكم كما جعله آباؤكم اسوهم وآبائهم لا يناءحمة الا قتلهم بسنة الاياه  
 قد عرفتم حال الاياه هناك فكونوا ايها الابناء كذلك (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض) واوحينا  
 اليهم وحياء قضيا اى مقلوعا ممتوتا بانهم يفسدون فى الارض لا محالة والكتاب السورة وتفسدن جواب قسم محذوف  
 او جرى القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون تفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا تفسدن فى الارض (مرتين) اولاهما قبل  
 ذكره عليه السلام وحبس ١٨٠ ارميا عليه السلام حين انذرهم مضط الله والاخرى قبل يحيى بن زكريا عليه السلام

(وجعلنا) بنى الكتاب (هـ) يدى بنى اسرائيل ان لا تتخذوا) يعنى وقتلهم لا تتخذوا (من دونى  
 وكبلا) يعنى ربنا كبلا (ذرية) يعنى يادرية (من جلتامع نوح) انه كان عبدا اشكورا) يعنى ان  
 نوحا كان كثير السكر وذلك انه اذا اكل طعاما او شرب شرابا او اس نوبا قال الحمد لله فسماه  
 الله عبدا اشكورا لذلك قوله عز وجل (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب) يعنى اعملناهم  
 وانعزناهم فيما آتيناهم من الكتاب اثم يفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن فى الارض  
 مرتين) وقال ابن عباس وقضينا عليهم فى الكتاب فالى يعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ  
 واللام فى تفسدن لام القسم تقديره والله تفسدن فى الارض يعنى بالمعاصى والمراد بالارض  
 ارض الشام وبيت المقدس (ولتعلن) يعنى ولتستكبرن وتطلن الناس (علوا كبيرا فاداءا وعد  
 اولاهما) يعنى اولى المربين قبل افسادهم فى المرة الاولى هو ما خالفوا من احكام التوراة  
 وركبوا من المحارم وقبل افسادهم فى المرة الاولى فلهام شعبياء فى الشجرة وارتكبا من امم الله  
 (بمعنا عليكم عمادنا) يعنى حالتهم وحسودهم وهو الذى قتله داود وقتل هو سوارى وبه وهو من  
 اهل نينوى وقبل هو مختصر البابى وهو الاصع (اولى باسم شديد) يعنى دوى بطش وقوة فى  
 الحرب (بحاسوا خلل الديار) يعنى طاموا بيل الديار ووسطها بطلونكم ليعملواكم (وكان وعدا  
 مفعولا) يعنى قضاء كائلا لا يخلف فيه (ثم ردناكم الكفرة عامهم) يعنى ردناكم الدولة  
 والعلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم من دؤوبكم ورجعتم عن الفساد (وامددناكم باموال وبنين  
 وجهلناكم كثيرا) يعنى اكثر عددا (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) يعنى له قولهم او حراء  
 احسانا (وان اساتم فلها) يعنى صامها اساتمها (فاداءا وعدا اخره) يعنى المرة الاخرى من  
 افسادكم وهو فسادهم قتل عيسى بن مريم الله منهم ورموه اليه وقتلوا زكريا وبني عايمها السلام  
 سلبط عليهم المرص والروم فسبواهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا واهوهم) يعنى ايه روكم

السلام وقصد قتل عيسى  
 عليه السلام (واتعلن علوا  
 كبيرا) ولتستكبرن عن  
 طاعة الله من قوله ان  
 مرون علوا فى الارض  
 والمراد به البنى والظلم  
 وغلبة المفسدين على  
 المصلحين (فاداءا وعد  
 اولاهما) اى وعد عقاب  
 اولاهما (بمعنا عليكم)  
 سلبطنا عليكم (عمادنا  
 اولى باسم شديد) اشداء  
 فى القتال يعنى شجاريب  
 وجنوده او مختصر او  
 جالوت قتلاوا عامهم  
 واحرقوا التوراة وحرقوا  
 المعبد وسبوا منهم سببين  
 ألفا (بحاسوا خلل  
 الديار) زدوا اللغارة فيها  
 قال الزجاج الجحش طلب

الشئ بالاستقصاء (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد العقاب بعد الايدان بعمل (ثم ردناكم  
 الكفرة) اى الدولة والعلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم حين تبتم عن الفساد والما قبل هى قتل مختصر واستعداد  
 بنى اسرائيل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقبل اعدناكم الدولة تلك طالوت وقتل داود حالوت (وامددناكم باموال  
 وبنين وجهلناكم كثيرا) مما كتبه وهو غير مرجع نصر وهو من نصر مع الرجل من قومه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم  
 وان اساتم فلها) قيل اللام بمعنى على قوله وعليها ما اكتسبت وانعم انما على بامبالا للام للاحصاء والامال  
 محضين بجزءا له حسبه كانت اوسية يعنى ان الاحسان والاساءة فخص بامسكم لا يتهدى الدعوى السر رالى عبركم وعن  
 على رضى الله عنه ما احسنتم الى اعداء ولا اساتم الله وتلاها (فاداءا وعدا اخره) وعد المرة الاخرى نعمناهم (ليسوا واهوهم)  
 اى هؤلاء (وحوهم) وحذف لدلالة ذكره اولاهما على اى ليعملوا بايديهم النار المساءة والسكاية فيها كقوله سبقت وحرقه الذين  
 كفروا ليسوا شيئا وجزءا وبكروا الضمير لله عز وجل اولو وعدا اوليهم ليسوا على



وفرقى بالنون أي ليسوء الله وجوهكم (وليدخلوا المسجد) يعني بيت المقدس ونواحيه (كما  
دخلوه أول مرة) يعني وقت انفسادهم الاول (وليتروا ماء لتغييرا) يعني وليهلكوا ما غلبوا  
عليه من بلاد بني اسرائيل اهلا كما ذكر القصة في هذه الآيات قال محمد بن اسحق كانت  
بنو اسرائيل فهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك مضايروا منهم ومحسن اليهم وكان اول  
ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقه وكان الله اذ ملك عليهم الملك بعث معه  
نبيا ليسدده ويرشده ولا ينزل عليهم كتابا لئلا يؤثروا باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما  
ملك صديقه بعث الله معه شعيا ودلك قبل صعد كريا ويحي وشعيا هو الذي بشر يعيسى  
ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال اشري او دسليم الا ان يا تيلك راكب الجار ومن بعده صاحب  
العبير فلك ذلك الملك يعني صديقه بني اسرائيل وبيت المقدس وما نالها من بني ما كنه عظمت  
الاحداث فيهم وكان معه شعيا بعث الله سحاريا بملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم ير  
سائر احدي نزل حول بيت المقدس والملك مر بضع من فرجة كانت في سادف شعيا النبي  
الذي وقال يا بني اسرائيل ان سحاريا سبب لئلا يابل قد رل بلك هو وجنوده بستمائه ألف  
راية وقد هاجم الاسس وفرقواهم فكبر ذلك على الملك وقال يا بني الله هل اناك من الله وحى  
فيما حدث فحمرناه وكفهم الله ما وسعهم من سحاريا وبجوده فقال شعيا لم يا بني وحى في ذلك  
فيهم اهم على ذلك أوحى الله الى شعيا الى ان ائت الملك بني اسرائيل فخره أن يوصي وصيته  
ويستضاف على ملكه من يشاء من أهل بيته فاق شعيا الملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد  
أوحى الى أن أمرك أن يوصي وصيتك ونسب على ملكك من أهل بيتك فانك  
ميت فلما قال ذلك شعيا له صديقه الملك أقبل على القيلة فصلى ودعا فقال وهو يكر وتصرع الى  
الله تعالى بقاب محاص الا هم رب الارباب واله الا لله يا اهد من يا من قدس يا رحمن يا رحيم يا روف  
يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بعملى وعملى وحسن قصافى على بني اسرائيل وذلك كله كان  
ملك وانك أعلم به من سرى وعلا بى لك فاصحاب الله له وكان بعد اصحابا فاحى الله الى شعيا  
ان يحبر صديقه ان ربه قد اصاب له ورجله وأجر أجله خمس عشرة سنة وانجابه من عدوه  
سحاريا فأتاه شعيا فاحبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوحى وانقطع عنه الحزن وحرسا حدا  
يا وقال الهى واله أبائى لك معبدت وبعثت وكبرت وعظمت أنت الذى نهطى الملك عن تشاء  
وبرع الملك من تشاء وتعر من تشاء وتذل من تشاء عالم النفس وال الشهادة أنت الاول والاخر  
والظاهر والباطن وأنت ترحم وتضرب دعوه المصطرين أنت الذى أبيت دعوتى ورجعت  
نصرى فلما فرغ راسه أوحى الله الى شعيا أن قل للملك صديقه فأمر عبدا من عبيده وبأنه  
بهاء اليه فيجعله على فرجة ويبنى فيصبح وقد رأى فعل ذلك فسي قل للملك لشعيا سئل ربك  
أن يجعل لنا علميا هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كسبك عدوك واحبيتك  
منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سحاريا وخمسة نفر من كتابه أحدهم يحتصر فلما  
اصبحوا جاء صاوخ بهم على باب المدينة فأتى بني اسرائيل ان الله قد كمال عدوك فاحرح فان  
سحاريا ومن معه هلكوا فخرج الملك والنفس سحاريا بلم يوحى فى الموتى بعث الملك فى  
طالبه فادركه الطالب فى مدارة ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم يحتصر فجعلهم فى الخوامع ثم  
أترأهم الملك فلما رآهم خرسا جذا الله تعالى من حب طامب الشمس الى العصر ثم قال لسحاريا  
كيف رأيت فعل ربكم ألم يهلككم بحوله وقوته ونحن وأنتم فادلون فقال سحاريا قد أتانى خبر

(وليدخلوا المسجد) بيت  
المقدس (كما دخلوه أول  
مرة وليتروا ماء لتغييرا)  
ماء لئلا يفسدوا  
ليبروا أي ليهلكوا  
تقريباً  
أو جنى مده علمهم

ربكم ونصركم اياكم ورجته التي ربحكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع امر شديدا ولم يلقني في  
 الشقوة الا قلة عظمى ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الجند تقرب العالمين الذي  
 كفاناكم بعاشاء وان ربنا لم يمتك ومن معك انكر امتك عليه ولم تكنه انما ابقالك ومن معك  
 لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتضربوا من وراءكم عيارا يتم من فعل ربنا بكم  
 فتندروا من بعدكم ولو لا ذلك لقتلك ومن معك ولدك ودم من معك أهون على الله من دم قراد  
 لو قتلت ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير حرمه ان يقتل في رقابهم الجوامع فتقتل وطاف بهم  
 سبعين يوما حول بيت المقدس وابيابه وكان يرزقهم في كل يوم خبز من شجر لكل رجل منهم  
 فقال سنجاريب للملك صديقة القتل خير مما نحن فيه وما يفعل بنا فامر بهم الى السجن فاوحى  
 الله الى شعيا النبي ان قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذر وامر وراهم  
 وليكرههم وليصلوهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا الملك ففعل وخرج سنجاريب ومن معه  
 حتى قدموا بابل فلما قدم جميع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وصهرته  
 بامك يا بابل قد صكنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبهم ووحى الله الي نبهم فلم يظفروا وهي امة  
 لا يستطعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب بنحو يعالني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك  
 تذكروا وعبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخاف على ملكه بختنصر ان  
 ابنه يفعل بعمله وقضى بقتله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة  
 فخرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبهم هم لم لا يقبلون منه  
 فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك حتى اوحى اليك انك فلما قام اطلق الله لسانه بالوحى  
 فقال يا شعيا استغنى وبالأرض انصت فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذين رباهم بفضمة  
 واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالنم الضائعة التي لا راعي لها  
 فاوى شاردها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وامن مهزولها وحفظ عيبتها فلما  
 فعل ذلك بمرت فمما طعت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظام حتى يجبر اليه آخر  
 فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان العير عما يدكر وطنه فبنتابه  
 وان الجمار عما يدكر الا ترى الذي يشيع عليه فيراحه وان الثور عما يدكر ارج الذي يمن فيه  
 فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدكرون من حيث جاءهم المير وهم اولو الاباب والعقول ليسوا  
 بيقرو ولا جبروا في ضارب لهم مثلا فليس معوه فل كيف ترون في أرض كانت خرابا زمانا لا همران  
 فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى او يقال ضيع  
 وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصر او انبط فيها نهر او صف فيها غراسا من الزيتون  
 والمان والخليل والاعاب والوان الثمار كلها ولى ذلك واستحفظه فيما دارى وهمة حفيظا  
 فويل امينا فلما اطلعت جاء طلعها اخر وباقوا لوابست الارض هذه فترى ان يهدم جدارها  
 وقصرها ويدهن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا وانا  
 لا همران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والقصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبي  
 وان الغراس هم وان الخروب الذى اطلع الغراس اعمالهم الحبيثة وانى قد قضيت عليهم قصاءهم  
 على انفسهم وانه مثل ضربته لهم ينقربون الى تذبح البقر والعنم وليس ينالني اللحم ولا آكله  
 او يدعون ان ينقروا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها وايدىهم محضوبة منها  
 وثيابهم متزملات بدمائهم يشيدون الى البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم



وأجسادهم ويدنسونها بزوقون في المساجد ويزنونها ويغربون عقولهم وانحلالهم  
ويفسدونها فاي حاجة الى تشييد البيوت ولست أسكنها وأي حاجة الى تزويق المساجد ولست  
أدخلها انما أمرت برفعها لا ذكر وأسمع فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامتنا وصلينا فلم تنور صلاتنا  
وتصدقنا فلم تزل صدقتنا ودعوتنا بمنزل جنين الحماة ويحكينا بمنزل عواء الذئاب في كل ذلك  
لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذي يمنعني أن أصيب لهم ألسنت أسمع السامعين وأبصر  
الناظرين وأقرب المجيبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صيامتهم وهم يلبسونه بقول الزور  
ويتقرون عليه بطعمة الحرام أم كيف أنور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادي  
وينتفك في محاربي أم كيف تركو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم انما أجر  
عليها أهلها المغصوبين أم كيف أصيب لهم دعاءهم وانما هو قولهم بالسنتهم والفعل من  
ذلك به يدوانما أصيب للداعي الذين وانما استمع قول المستضعف المستعصمين وان من علامة  
رضائي رضا المساكين يقولون لما هموا كلادي وبلغتهم رسالتي انما اقاويل منقولة واحاديث  
متواترة وتاويلات مما تولى الصحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا أن يأتوا بحديث مثله  
فعلوا ولو شاؤوا أن يطلعوا الى علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم  
خلقت السموات والارض قضاء أثبتته وحتمته على نفسي وجعلت دونه أجلا مؤجلا لا بدانه  
واقع فان صدقوا فيما ينقلون من علم الغيب فلا يخبروك متى أتفذه أو في أي زمان يكون وان  
كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فليأتوا بمنزل هذه القدرة التي بها أمضيت قاضي مظهره  
على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما يشاؤون فيؤلفوا مثل  
هذه الحكمة التي أدبرهم ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السموات  
والارض ان أجعل النبوة في الاجراء وان أجعل الملك في الرعاء والعز في الأذلاء والقوة في  
الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكمة في الأميين فسلوهم متى هذا ومن القائم  
بهذا ومن أعوان هذا الامر وأقصاره ان كانوا يعلمون واني باعث لذلك نبيا أميا ليس أعشى  
من هيمان ولا ضال من صالين وليس بفظ ولا لاذع ولا مضطرب ولا مضطرب في الاسواق ولا متزين بالصم  
ولا قول للفتنة أسدده بكل جليل وأهبله كل خلق كريم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره  
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمروءة خلقه  
والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأجد اسمع أهدي به بعد  
الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخسالة وأشهر به بعد النكرة وأكثر به بعد  
القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب مخنفة وأهوا مشتهة  
وأجمع مفرقة وأجعل أمته خيرا أمة أخرجت للناس يأخرون بالمعروف وينهون عن المنكر  
توحيداني وإيماناني وإخلاصاني يصلون قياما ومودا وركعا ومجودا ويقفون في سبيلي صفوفا  
وزخوفا ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضائي اللهم التكبير والتوحيد والتسبيح  
والتمجيد والتهليل والمدح والتعجيد في مسيرهم ومجالسهم ومصاحبتهم ومنقلبهم  
ومثواتهم يكبرون ويمالون ويقدمون على رؤس الأشراف يطهرون في الوجوه والاطراف  
ويقدسون في الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم وانا جيلهم في صدورهم رهبان بالليل  
أيون بالنهار ذلك فضلي أوتيته من أشاء وأنا ذو الفصل العظيم المسافر غريبا من مقاتله عدوا  
عليه ليقتلوه فهرب منهم المقيته شجرة فانقلبت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فاخذ به دبة من

قوله فاراهم ايها قوضوا المنشار في وسطها فتشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها  
واستخاف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن اموس وبعث لهم ارميا بن  
حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن هيران وذكر ابن اموس في انه الخضر واسمه ارميا هو النبي الخضر  
لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تمزج خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليعده  
وبرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا الماعصى واستحلوا المحارم فاوحى الله الى  
ارميا ان ائت قوما من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرتك به وذكروهم نصبي وعرفهم  
باعدائهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقو في عاجزان لم تبلغني بخذول ان لم تنصرني قال الله  
نعم اني اولم تعلم ان الامور كلها تصد عن مشيئتي وان القلوب والايمان منه يدي اقلها كيف  
سنت اني معك وان يصل اليك شيء مني فقام ارميا فيهم ولم يدري ما يقول فاحممه الله عز وجل في  
الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب العصية وقال في آخرها عن الله عز وجل  
واني خلقت بعرفي لا قبضن لهم فتنة يصير فيها الحليم ولا سلطان عليهم بجبار انا الله لا اله الا  
وانزع من صدره الرحمة ينزع عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني هو لك بنى  
اسرائيل بيافث ويافث من اهل بابل فسلط الله عليهم يختصم نخرج في ستمائة ألف راية ودخل  
بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر  
جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤا ثم امرهم  
ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار  
منهم سبعين ألفا من بني فلما خرج غنائم جنوده واراد ان يسمعها فيهم قالت له المملوك الذين كانوا  
معهم ايها الملك لك نمانتنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين احترتهم من بني اسرائيل  
فقسّمهم بين المملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم أربعة غلمان وورق من بني من بني  
اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا سباهم وذهب باناث بيت المقدس  
وبالصبيان السبعين ألفا حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي ازل الله عز وجل  
بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد اولي السعاسة عليكم عباد الله الاولى  
باسم شديدي بنى يختصم واهمابه ثم ان يختصم اقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اد  
رأى شيئا أصابه فانساه الذي رأى فدعا اتيال وحنانيا وعزرايا وميشائيل وكانوا من ذراري  
الانبياء وسألهم عن ما قالوا اخبرنا بها فحضر بك يتأويلها فقال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها  
ويتأويلها لانزع انكم انكم تخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي  
سألهم عنه فجاؤه فقالوا رأيت تمنا لا قدماء وساقاه من نثار وركبتاه ونفخاه من نحاس وبطنه  
من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما انت تنظر اليه وقد  
أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فمسي التي أنسكها قال صدقتم فأتاوا بها قالوا  
تأويلها انك رأيت المملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد  
ملكا والفخار أضمة ثم فوفه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس العضة أحسن من ذلك وأفضل  
والذهب أحسن من العضة وأفضل ثم الحديد ملكا وهو أشد وأعز مما قبله والصخرة التي  
رأيت أرسل الله من السماء فدقته فمسي الله من السماء فيدق ذلك أجمع ويصير الامر اليه ثم  
ان اهل بابل قالوا اختصم رايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألناك ان تعطيناهم  
ففعلت فانافد انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا القداواتا نساءنا انصرفن وجوههن عنا اللهم



فأخرجهم من بين أظهرنا وأقتلهم فقال شأنكم بهم فمن أحب منكم أن يقتل من كان في يده  
فليعمل فلما قربوهم للقتل بكروا وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا يا ربنا اصبا بنا البلاء بذنوب  
غيرنا فوعدهم الله أن يحييهم فقتلوا إلا من كان منهم مع مختصر منهم داود وإيل وحزقيا وعزرايا  
وميشائيل ثم لما أراد الله تعالى هلاك مختصر انبعث فقال لمن في يده من بني إسرائيل أرايتم  
هذا البيت الذي خربت والناس الذي قتلتم منكم وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهو هؤلاء  
أهل كائنا من ذراري الأنبياء قتلوا وتمدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات  
والأرض ورب الخلائق كلهم يكرههم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم وسلط عليهم غيرهم  
فاستكبروا وتجبروا وظن أنه يجبرونه فذل بني إسرائيل قال فاحبروني كيف لي أن أطلع إلى  
السماء العليا فأقتل من فيها وأتخذها لي ملكا فاني قد فرغت من أهل الأرض قالوا ما يقدر عليها  
أحد من الخلائق قال لئن لم أول قتلتكم عن آخركم فبكروا وتضرعوا إلى الله تعالى فبعث الله  
عز وجل عليه بقدرته بعوضة فدخلت مضرة حتى عضت أم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى  
يوجأ له رأسه على أم دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أم دماغه ليرى الله  
العباد قدرته ونهى الله من بقي من بني إسرائيل في يده وردهم إلى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا  
على أحسن ما كانوا عليه ويزعمون أن الله سبحانه وتعالى أحيى أولئك الذين قتلوا فله قوا بهم ثم انهم  
لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت السوراة قد احترقت وكان عزير من  
السببايا الذين كانوا ببابل فلما رجع إلى الشام جعل يبكي ليله ونهاره ويخرج عن الناس فبنوا له  
كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين  
أظهرنا الذي لا يصلح ديننا وآخرة غيره قال اقتصب ان برد اليك قال نعم قال ارجع فاصم وتطهر  
وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان عند افرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا إلى المكان  
الذي وعده فجلس فيه فأتاه ذلك الرجل ببناء فيه ماء وكان ما كابدته الله إليه فسماه من ذلك  
البناء ثلث التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبالم يحبوا  
حبه شيئا فماتتم قبضه الله تعالى وجعلت بشرا إسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم  
ويعتق فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من أنبيائهم  
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكريا مات وقيل قتل وقصدوا عيسى  
ليقتلوه فرفعه الله من بين أظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل  
يقال له شردوش وسار اليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء  
جنوده يقال له بيورزاد ان صاحب القنصل فقال له اني قد كنت حلفت بالهي لئلا نطهرت على  
أهل بيت المقدس لا قتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري إلا أن لا أجد أحدا أقتله فاصره أن  
يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بيورزاد ان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون  
فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم عنه فقال يا بني إسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي أخبروني  
خبره فقالوا هذا دم قريان لساقرب بناء لم يقبل منا فذلك يعلى ولقد قربنا القربان من ثمانمائة  
سنة فنتقبل منا الا هذا قال ما صدقتموني فقالوا لو كان كاول زمانا لم تقبل منا ولكن قد انقطع منا  
الملاك والنبوة والوحي فذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاد ان منهم على ذلك الدم سبعة مائة وسبعين  
روحا من رؤسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم وذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر  
بسبعة آلاف من شبيهم وأزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فلما رأى بيورزاد ان الدم

لا يمه أقال لهم يابني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ملككم في الارض  
تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافع تار من ذكر ولا آتئ الا قتلته فلما راوا البلهد وشده  
القتل صدقوه انطبرقوا وان هذا دم بني كان يشان عن امور كثيرة من مخط الله تعالى فلو كنا  
اطعناه كنا ارسدنا وكان يخبرنا عن امركم فلم تصدقه فقتلناه فهذا دمهم بيورزا اذ ان ما كان  
اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الا ان صدقتموني مثل هذا بينكم ربكم منكم فلما علم بيورزا اذ ان  
انهم صدقوه نوح ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من ههنا من  
جيش خردوش وتغلا في بني اسرائيل ثم قال يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما اصاب قومك  
من اجلات ومن قتل منهم فاهد اباذن ربك قبل ان لا ابقى من قومك احد الا قتلته فهذا الدم  
باذن الله تعالى ورفع بيورزا اذ ان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل واقرنت آبه  
لارب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش امرني ان افسل منكم حتى يسبل دماؤكم وسط  
عسكره وانى لا استطيع ان اعصيه قالوا له اقل ما امرت به فامرهم فحفر واخذوا قوا امرهم  
باموالهم من الخيل والبغال والخيرو الابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر  
وامر بالقبلي الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش الا ان ما في  
الخنديق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزا اذ ان ارفع عنهم القتل ثم  
انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد ان يغتصبهم وهي الوقعة الاخيرة التي ازل الله بني  
اسرائيل في قوله لانه قد سدن في الارض مرتين وكانت الوقعة الاولى تنصر وجنوده والاخرى  
خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالسأم وتواحبها  
الى الروم واليونانيين الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بييت المقدس وتواحبها  
على غير وجه الملك وكانوا في معصية الى ان بدلوا واخذوا الاحداث فسلط الله عليهم طاطوس بن  
اسباطوس الرومي فغرب بلادهم وطردهم عنها وترع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة  
والمسكنة فالبثوا في امة الا وعلهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن  
الخطاب فعمره المسلمون بأمره وقبل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان  
يكرمه ويدين مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها  
فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمه فخفدت على يحيى وهدت حين جلس الملك على شرابه فالتفتها  
نساء بارقا فاحرا وطبختها والبستها الحلي وأرسلتها الى الملك وأمرتها أن تسقيه فان هوراودها  
عن نفسها أبت عليه حتى يعطها ما سألته فاداعطها ما سألته سألته رأس يحيى بن زكريا  
وان يوثق به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تهطني ما سألتك قال فأنسا لي  
فالت رأس يحيى بن زكريا في هذا العاست فقال ويحك سلني غير هذا قالت ما أريد غير هذا  
فلما أبت عليه بهت فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس به كلام يقول لا يجر لك فلما أصبح  
اذا دم يعلى فامر بتراب فالتى عليه فرقى الدم يعلى لا زال يعلى ويلقى عليه التراب وهو يعلى  
حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يرقى ويعلى وسلط الله عليهم ملك بابل فحرب بيت المقدس وقتل  
سبعين ألفا حتى سكن دمه قوله عز وجل (عسى ربكم أن يرجكم) يعني يابني اسرائيل بعد انقامه  
منكم فبرد الدولة اليكم (وان عدم) أي الى المعصية (عدنا) أي الى العقوبة قال قتاده وسادوا  
بعث الله محمدا الى الله عليه وسلم عليهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون (وجعلنا جهنم  
للكافرين حصيرا) أي محصيا ومحصيا من الحصير الذي هو مجلس الجبس وقيل فراش من الحصير

(عسى ربكم أن يرجكم)  
بعد المرة الثانية ان تبتم  
قوة أخرى وانزجهم عن  
المعاصي (وان عدم) مرة  
ثالثة (عدنا) الى عقوبتكم  
وقد عادوا فاعاد الله عليهم  
العقوبة بتسلط الكاهن  
وضرب الا تاة عليهم وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما  
سلط عليهم المؤمنون الى  
يوم القيامة (وجعلنا جهنم  
للكافرين حصيرا) محصيا  
يقال للحصن محصرو حصير



(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الآية التي هي أقوم الحالات وأسهلها وهي توحيد الله والاعتماد على رسوله والعمل بطاعته  
 أولها الطريقة (ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات) ويشتر جزء وعلى (ان لهم) بان لهم (أجرا كبيرا) أي الجنة (وأن  
 الذين) وبأن الذين (لا يؤمنون بالآخرة) أي أعداءنا قلبت تاء (لهم عذابا أليما) يعني النار والآية ترد القول بالمتزلة بين  
 المتزلة حيث ذكر المؤمنين وجزء الكافرين وجزءهم ولم يذكر الغسقة (ويذكر الإنسان بالنشر دعاء بالخير) أي يدعو  
 الله عند غضبه بالشعر على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعو لهم بالخير ويطلب النفع ١٨٧ العاجل وان قل بالضرر الاجل  
 وان جل (وكان الإنسان

عجولا) يتسرع الى طلب كل  
 ما يقع في قلبه ويخطر بباله  
 لا يتأني فيه تأني المتبصر  
 أو أريد بالإنسان الكافر  
 وأنه يدعو بالعباد استهزاء  
 ويستعجل به كما يدعو بالخير  
 ادأهسته السهدة وكان  
 الإنسان عجولا يعني ان  
 العذاب آتية لا محالة فلا  
 هذا الاستعجال وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما  
 هو المنصر ابن الحرث قال  
 اللهم ان كان هذا هو  
 الحق من عندك الآية  
 فأجيب فضررت عنقه  
 صرا وسقوط الواو من  
 يدع في الخط على موافقة  
 اللفظ (وجعلنا الليل  
 والنهار آيتين فمحونا آية  
 الليل وجعلنا آية النهار  
 مبصرة) أي الليل والنهار  
 آيات في أنفسهما فكون  
 الاضافة في آية الليل  
 وآية النهار للتبيين كاضافة  
 العدد الى المعدود أي فحونا  
 الآية التي هي الليل وجعلنا  
 الآية التي هي النهار مبصرة

الذي يسهل ويفترش قوله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) أي الى الطريقة التي  
 هي أيسر تجس الى الكرامة التي هي أعدل وهي شهادة أن لا اله الا الله (ويشتر) يعني  
 القرآن (أن الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا كبيرا) يعني الجنة (وأن الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة) أي أعدائنا قلبت تاء (لهم عذابا أليما) يعني النار في الآخرة (ويذكر الإنسان) أي على نفسه وولده وماله  
 (بالشر) يعني قوله عند الغضب اللهم اهلكه اللهم ادمه ونحو ذلك (دعاء بالخير) أي كدعائه به  
 أن يسهل له حبه والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله  
 وكرمه (وأن الإنسان عجولا) أي بالدعاء على ما يكره ان يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه  
 ضجر الاستعجال على سراء ولا ضراء قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) أي علامتين  
 داليتين على وحدانيته وتناوب في معنى الآية قولان أحدهما أن يكون المراد من الآيتين نفس  
 الليل والنهار وهو أنه جعلهما دليلا على الخلق على مصالح الدنيا والدين أما في الدين فلا نكل واحد  
 منهما مضاد للآخر مغاير مع كونهما متتابعين على الدوام فعبه أقوى دليل على أنهما مديرا  
 بهما ويقتدرهما بالمقادير المخصوصة وأما في الدنيا فلا نكل مصالح العباد لا تتم إلا بهما في الليل  
 يحصل السكون والراحه وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني أن  
 يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر (فمحونا آية الليل) أي  
 جعلنا الليل محو الضوء مظلمة وسامظلمة لا يستبان فيه شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) أي تبصر  
 فيه الأشياء بوضوئه بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين خرا ونور القمر كذلك فحاش  
 نور القمر بسعة وستين خرا فجعلها مع نور الشمس وحكي ان الله أمر جبريل فأمر جاحده على  
 وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليمنا عن السواد  
 الذي في القمر فقال هو أثر المحو (لتنفخوا فضلا من ربكم) أي لتصلوا بعباد من الممار الى استبانته  
 أعمالكم والتصرف في معاشكم (وتعلموا) أي باختلاف الليل والنهار (عدد السنين والحساب)  
 أي ما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب الاوقات وانعطت الامور ولوترك  
 الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يضطر ولم يعرف وقت  
 الحج ولا وقت حلول الديون المأجدة واعلم ان الحساب يعني على أربع مراتب الساعات والايام  
 والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لما دونها من الشهور والايام والساعات وليس  
 بهذه المراتب الأربعة الا التكرار (وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعني وكل شيء تصفرون اليه  
 من أمر دينكم ودنياكم قد بيناه بآياتنا وأصاغ غير ملبس قبل انه سبحانه وتعالى لما ذكر  
 أحوال آتية الليل والنهار وهما من وجه دليلان فاطمان على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان

أو جعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس  
 فنرى الأشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يصرف في ضوئها كل شيء (لتنفخوا فضلا من ربكم) لتتوصوا بعباد من الممار الى استبانته  
 أعمالكم والتصرف في معاشكم (وتعلموا) باختلاف الجديدين (عدد السنين والحساب) يعني حساب الأجل ومواسم الأعمال  
 ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراص المكتسبين والتجار (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم  
 (فصلناه تفصيلا) بيناه بآياتنا غير ملتبس فأزجنا لكم وما يركبكم بحجة علينا



(وكل انسان الزمان طائر) عمله (في عنقه) يعني ان عمله لازم له لزوم الملازمة أو الغل لا يفتق عنه (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه) هو سنة كتابا يلقاه شاعرا (منشورا) حال من يلقاه يعني غير مطوي لم يكنه فرائده أو هما صفتان للكتاب وتقول له (اقرأ كتابك) أي كتاب أعمالك ١٨٨ وكل يبعث قلونا (كني بنفسك اليوم عليك) الباء زائدة أي كني نفسك (حسبها)

من الله تعالى على أهل الدنيا وكل ذلك بفضل منه فلا جرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا قوله عز وجل (وكل انسان الزمان طائر في عنقه) قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه أينما كان وقيل غيره وثروه لا يفارقه حتى يحاسب به ونيسل ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وقيل أراد بالطائر ما قضى عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة أو شقاوة وقيل هو من قولك طائر له سهم اذا خرج يعني الزمان طائر له من عمله لزوم الملازمة أو الغل لا يفتق عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك أي قلدتك هذا العمل والزمنك الاحتفاظ به وانما خص العنق من بين اعضاء لانه موضع التلازمة والاطواق والغل عيارين أو بشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة أو الحلي في العنق وهو عيارين به وان كان عمله شرا كان له كالغل في عنقه وهو عيارين به ويخرج له يقول تبارك وتعالى (وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قيل بسطت للانسان صحيفة فنان و وكل به ما كان يحفظان عليه حسنة وسيئة فادامات طويبت الصحيفة فنان وجهه تمامه في عنقه ولا يشران الى يوم القيامة (اقرأ كتابك) أي يقال له اقرأ كتابك قبل يوم القيامة من لم يكن قارئاً كني بنفسك اليوم عليك (حسبها) أي بحاسبها قال الحسن لقد عدل عليك من جهاتك حسبك ونفسك وقيل يقول الكافر انك لست بظلام للعبيد فاجعلني أحاسب نفسي فيقال له اقرأ كتابك كني بنفسك اليوم عليك (حسبها) أي بحاسبها ونعماني (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) يعني ان ثواب العمل الصالح مختص بفعله وعقاب الذنب مختص بسأله أيضا ولا يفتق منه الى غيره وهو قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا تحمل سائلة تحمل أخرى من الاتام ولا يؤخذ أحد بذنب أحد بل كل أحد مختص بذنبه (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) لا فامة الخفة وقطع العذر وفيه دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالفعل قوله سبحانه وتعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) في معنى الآية قولان أحدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى بماذا أمرهم فقال أكثرهم رين معناه انه تعالى أمرهم بالأعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والتوهم فالفوا ذلك الامر وصقوا والقول الثاني أمرنا مترفيها أي أكثرنا سافوا يقال أمر القوم اذا كثروا وأمرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث خير المال شهره مأبورة أي كثيرة النجاج والفسل وعلى هذا قوله تعالى أمرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذي أبطرته النعمة وسعة العيش (فستقواها) أي خرجوا عما أمرهم الله به من الطاعة (حق عليها القول) أي وجب عليها العقاب (فدمرها) أي تدمرها أي أهلكها أهلاك استتم الالدمار الأهلاك والحراب (ف) عن أم المؤمنين زينب بنت جحش أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزجها بقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم الجوج وما جوج مثل هذه وحلق بأصبعه الابهام والتي تلم اذالت زينب فلبس رسول الله أنتم لك وفيها الصالحون قال ثم اذا كثرت الخبيث قتلوا ويل للعرب ويل عن الامر كقولك أمرته فعصى أو أمرنا كثيرا دليله قرأه يعقوب أمرنا ومنه الحديث خير المال سكة

تميزا وهو يعني حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا أو يعني السكافي وضع موضع التشبيه فعدى بعلى لان الشاهد يكفي المدعى ما أهله وانما ذكر حسبا لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير اذا التمس الب أن يتولى هذه الامور الرجال فكاه فيل كني نفسك رجلا حبيباً أو تقول النفس بالشخص (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) أي فها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي كل نفس حاملة وزر فانما تحمل وزرها لا وزر نفس أخرى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وما هو منا أن نذهب قوما عذاب استئصال في الدنيا الابعد ان ترسل اليهم رسولا يلزمهم الخفة (واذا أردنا أن نهلك قرية) أي أهل قرية (أمرنا مترفيها) منتمها وجبارتها بالطاعة عن أبي عمرو والزجاج (فستقواها) أي خرجوا

عن الامر كقولك أمرته فعصى أو أمرنا كثيرا دليله قرأه يعقوب أمرنا ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهورة مأبورة أي كثيرة النسل (حق عليها القول) فوجب عليها الوعيد (فدمرها) أي أهلكها أهلاك كما قاله ١ قوله عدل عليك هكذا في الاصل الطبع وفي بعض النسخ اليك سيدل عليك وفي الخطيب عدل والله في حقك من الخ وفي الكشف جابر آدم أنصفك والله من الخ اه





(لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته (فتقدم مذموم ما تحذولاً) قصير جامعاً على نفسك للذم والخذلان وقيل مشتقاً من الأمانة إذ لا تذل لأن ضد النصير والعون دليله قوله تعالى إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكر الخذلان بضم الباء النصير (وقضى ربك) وأمر أهراماً مقطوعاً به (ألا تعبدوا إلا إياه) أن مغسرة ولا تعبدوا غيره أو بأن لا تعبدوا (وبالوالدين احساناً) وأحسنوا بالوالدين احساناً أو بأن تحسنوا بالوالدين احساناً (أما يبلغن عندك الكبر) أما هي إن الشرطية زيدت عليها ما تاء كيداً لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت أن لم يصح دخولها لا تقول أن نكر من زيداً يكرمك ولكن أمانك رمنه (أحدهما) فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلى يبلغان بدل من ألف الضمير ١٩٠ اراجع إلى الوالدين (أو كلاهما) عطف على أحدهما فلا بد (فلا تقل لهما)

تعالى (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الإنسان مع الله الها آخر وهذا أولى (فتقدم مذموم ما) أي من غير حمد (تحذولاً) أي غير ناصر قوله سبحانه (وقضى ربك) أي وأمر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه وأوجب ربك وقيل معناه الحكم والجزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الفضائل أنه قرأها ووصى ربك وقال أنهم الصقروا الواو بالصاد فصارت قافاً وهي قراءة علي وابن مسعود قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جداً لأنه يفتح باب أن التعريف والتعريف قد يترك في القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الأمان على القرآن وذلك يخرج عن كونه حجة ولا شك أنه طعن عظيم في الدين (ألا تعبدوا إلا إياه) فيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لأن العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التظيم ونهاية التظيم لا تليق إلا بمن له الانعام والافضل على عباده ولا منم إلا الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احساناً) أي وأمر بالوالدين احساناً أي برهما وعظما عليهما واحساناً لهما (أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) معناه أنهما يبلغان إلى حاله الضعف والجهل فيصيران عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في أول العمر وعلم أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الإنسان في حق الوالدين خمسة أشياء الأول قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) وهي كلمة تضمر وكراهية وقيل إن أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو رمد ونفخت فيه تزييه تقول أف ثم أنهم توسعوا بذلك وهذه الكلمة إلى كل مكروه يصل إليهم والثاني قوله (ولا تنهرهما) أي تزيجرهما أي تعاتبانهما لا يهيبك يقال نهره وانتهره يعني فإن قلت المنع من التأنيب أبلغ من المنع من الإنهاض وأوجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لهما أف المنع من إظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد على ما الثالث قوله (وقل لهما قولا كريماً) أي حسن جليلاً ليأبى كما يقتضيه حسن الأدب معهما وقيل هو يا أمه يا أبه وقيل لا يكتنهما وقيل هو أن يقول لهما كقول العدد الدليل المذهب للسبب اللفظ الغايظ الرابع قوله عز وجل (واخفض لهما جناح الذل) أي ألن لهما جناحك واخفض لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحباه (من الرحمة) أي من التسعة علمهم الكبرها واقفارها اليوم اليك كما كنت في حال

أف) مدني وحفص أف مكر وشاى أف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على أصل النقاء الساكنين والفتح للضعف والتنوين لإرادة التكثير أي أن تضجر تضجراً وتركه لقصد التعريف أي أن تضجر التضجر المعلوم (ولا تنهرهما) ولا تزيجرهما كما يتعاطى بهما لا يهيبك والنهي والنهر اخوان (وقل لهما) بدل التأنيب والنهر (قولا كريماً) جميلاً ليأبى كما يقتضيه حسن الأدب أو هو أن يقول يا أمه يا أمه ولا يدعوهما بأسمائهم فانه من الجفاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها أني أبو بكر كذا وفائدة ذلك أنهما إذا صارا كلا على ولدهما ولا كافل لهما

غيره يوسما عنده في بيته وكفه وذلك أشق عليه فهو ما مور بأن يستعمل معهما إلى الخلق حتى لا يقول لهما إذا اضجره ما يستقدر من أف ولا حياء يذله ولقد بالغ سبحانه في التوسية بهما حيث اغتنها بأن شفع الاحسان إليهما به وحيداً ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تنهلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع أحوال لا يكاد يصبر إلا أن معها (واخفض لهما جناح الذل) أي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل كما أضيف حاتم إلى الجود والامني واخفض لهما جناحك الدليل (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما الكبرها واقفارها اليوم إلى من كان أفقر خلق الله إليهما بالامس وقال الزجاج وألن جانبك من ذل لهما من مبالغة في الرحمة لهما



وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ولا تكف برحمتك عليهما التي لا يبقا لها وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك  
جزاء لرحمتك عليهما في صغرك وتزيتهم بالك والاراد بان يطاب غيرهم عليه السلام ١٩١ والدعاء مختص بالابوين المسلمين

وقيل اذا كانا كافرين له  
ان يسترحم لهما بشرط  
الايمان وان يدعوا الله لهما  
بالهداية وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم رضا الله  
في رضا الوالدين وضبطه  
في ضبطهما وروى يفعل  
البار ما شاء ان يفعل فلن  
يدخل النار ويكمل العاق  
ما شاء ان يفعل فلن يدخل  
الجنة وعنه عليه السلام  
اياكم وعقوق الوالدين فان  
الجنة يوجد من يجها من  
مسيرة ألف عام ولا يجد  
ربها عاق ولا قاطع رحم  
ولا شيخ زان ولا جاز ازاره  
خبلاء ان الكبرياء لله رب  
العالين (ربكم أعلم بما في  
نفوسكم) بما في سرائركم  
من فساد البر الى الوالدين  
ومن النشاط والكرامة  
في خدمتهما (ان تكونوا  
صالحين) قاصدين الصلاح  
والبر ثم فرطت منكم في  
حال الغضب وعند حرج  
المصدر هنة تؤدي الى  
اذاهما ثم انتم الى الله  
واستغفر منهن (فانه كان  
للذوايين غفورا) الاواب  
الذي اذا اذنب يادو الى  
التوبة بخار ان يكون هذا  
طامال كل من فرطت منه  
جناية ثم تاب منها ويندرج  
تحتها الجاني على آو به

الصغر والضعف مفتقرا اليهما الخامس قوله سبحانه وتعالى (وقل رب ارحمهما كما ربياني  
صغيرا) أي وادع الله لهما أن يرحمهما برحمته الباقية وأراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين  
فان الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا  
للكافرين ولو كانوا اولي قربي وقيل يجوز الدعاء لهما بان يهديهما الله الى الاسلام فاذا هداهما فقد  
رحمهما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث اقتضها بالامر  
بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى  
كلمة نسوة هما وان يذل ويخضع لهما ثم خفف لهما بالامر بالدعاء لهما والترحم عليهما  
وهو فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن أبي هريرة قال جاعرجل الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك ثم أمك  
ثم أبوك ثم أدناك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم أنفه رغم  
أنفه رغم أنفه قيل من يا رسول الله قال من أدرك والديه عند الكبر أحدهما ثم لم يدخل الجنة  
(م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجرى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيستريه  
فيعتقه (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاعرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال فبها الجهاد وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين وضبط الرب في ضبط الوالدين أخرجه الترمذي مر فوعا  
وموقوف قال وهو أصح عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالد  
أوسط أبواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب أو احفظه أخرجه الترمذي وقال حديث  
صحيح (م) عن عبد الله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أحب الى  
الله تعالى قال الصلاة لو فاتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله تعالى  
قوله سبحانه وتعالى (ربكم أعلم بما في نفوسكم) أي من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من  
التوفير وعدم عقوقهما (ان تكونوا صالحين) أي ابرارا مطيعين قاصدين الصلاح والبر بهد  
تصير كان منكم في القيام بما لكم من حق الوالدين أو غيرها أو قبل فرط منكم في حال الغضب  
وعند حرج المصدر وما لا يخلو منه البشر عما يؤدي الى اذاهما ثم انتم الى الله واستغفرتم بما فرط  
منكم (فانه كان للذوايين) للذوايين (غفورا) قال سعيد بن جبيرة في هذه الآية هو الرجل نكح  
امرأة ثم لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي  
يذنب ثم يذنب ثم يتوب وعنه انه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله  
فما يعزونه به وعنه انهم المسجون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة النسي  
يدل عليه ما روى عن زيد بن أرقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل فباء وهم  
يصلون النسي فقال صلاة الاوابين اذا مضت الفصال أخرجه مسلم قوله اذا مضت الفصال  
يريد ارتفاع النسي وأن تحمي الرءساء وهو الرمل بحر الشمس فبرك الفصال من الحر وشدة  
احراقه اخفافها والفصال جمع فصيل وهي أولاد الابل المصار وقيل الاواب الذي يصلي بين  
المغرب والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملائكة تصف بالدين يصلون بين المغرب  
والعشاء وهي صلاة الاوابين قوله سبحانه وتعالى (وأتد القربى حقهم والمسكين وابن السبيل)

الثائب من جنائبه لو روده على أثره (وأتد القربى) منك (حقه) أي النعمة اذا كانوا محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل) أي  
وأتد هؤلاء معقهم من الزكاة



(ولا تبذر تبذيرا) ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تعريق المال في غير الخلق والخلق فمن مجاهد لو أنفق مديا في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في غير ما صكرك فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان أو هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمر ونهم بهم من الاسراف (وكان ١٩٢ الشيطان له كفورا) فإني أن يطاع فإنه لا يدعو الا الى مثل فعله (واما تعرضن عنهم) وان أعرضت عن

قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله سبحانه وتعالى ان يثوق أقراره حقوقهم وقيل أنه خطاب للكل وهو انه سبحانه وتعالى وصي بعذر الوالدين بالقرابة أن يثوا حقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالعة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محاربين وهو موسر زمة الاتفاق عليهم وهو مذهب أبي حنيفة وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا تلزم النفقة الا للوالد على ولده أو ولد على والديه فحسب وقيل أراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام على المسكين وابن السبيل (ولا تبذر تبذيرا) أي لا تنفق مالك في المعصية وقيل لو أنفق الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق درهما أو مديا في باطل كان مبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقيل هو انفاق المال في العسكرة على وجه السرف وقيل ان بعضهم أنفق نفقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) يعني اولياءهم وأصدقاءهم لانهم يطيعونهم فيما يأمر ونهم بهم من الاسراف وقيل أمثالهم في الشر وهذه غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب يقول اسكل من هو ملازم سنة يوم هو اخوه (وكان الشيطان له كفورا) أي تحود الذنوب فإني أن يطاع فإنه لا يدعو الا الى مثل عمله قوله عز وجل (واما تعرضن عنهم) نزلت في ههنا وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيه عرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت هذه الآية والمني وان تعرض عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم (ابنهم رجعة من ربك ترجوها) أي انتظر رزق من الله ترجوه ان ياتيكم (فصل لهم فولا ميسورا) أي لينجأ جلا أي عدهم وعدا طيبا تطيب به قلوبهم وقيل هو أن يقول رزقا للهواياكم من فضله قوله سبحانه وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) قال جابر أني صي فقال يا رسول الله ان أي تسكنك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر كذا بعد السبا ونا آخر فنادى الى أمه فقالت قل له ان أي تسكنك سيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره وترع قميصه وأعطاه وقعد عريانا نادى بلال بالصلاة وانتظروه فلم يخرج فشق قلوب أصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تمنك يدك عن النفقة في الحق والخير كلمة اوله يده لا يقدر على مدها (ولا تبسطها) أي بالاعطاء (ككل البسط) أي تعطى جميع ما عندك وقيل هذا قيل لمنع الشح واعطاء المسرف أمر بالانقضاء الذي هو بين الاسراف والتقير (فتقدموا) أي عند الله لان السرف غير مرضي عنده وقيل ماوما عندك وأصحابك أيضا لومونك على تضييع المال بالكيفية وقيل يلوونك سائلوك الى الامساك اذالم تعاطم (محسورا) أي منقطع الا شيء عندك تنفقه وقيل محسورا أي نادما على ما فرط منك ثم

ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رجعة من ربك ترجوها) فقل لهم فولا ميسورا) أي وان أعرضت عنهم لفقدر رزق من ربك ترجوا أن يشخ لك فسي الرزق رجعة فردهم ردا بجلا فوضع الابتغاء موضع الفقر لان فاقدر الرزق مبتغ له في مكان المقدس سبب الابتغاء والابتغاء مسييا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل وشحس فهو مضطرب وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ليسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر أي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له أو مصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا قيل لمنع الشح واعطاء المسرف

أمر بالانقضاء الذي هو بين الاسراف والتبذير (فتقدموا) فتصبر ماوما عند الله لان المسرف غير مرضي على عنه وعند الناس يقولون التبذير أعطى ولا ناومر مي ويقول الغني ما يحسن تبذيرا من المعيشة وعند مسلك اذا احتجبت فتدمن على ما فعلت (محسورا) منقطع ما بك لا شيء عندك من حسره السفر اذ أنزف به أثر ابتغاء أو عاريا من حسره رؤسها وقد خالطت مسلمة ضرم اليهودية في انه يعني تحمدا عليه السلام أجود من موسى عليه السلام فبعثت ابنتها نسالة قبيصة الذي عليه السلام فدفعه



وقد عرفت انما قامت الصلاة فلم يخرج للصلاة فنزلت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك ليس هو ان منك عليه ولا  
 ليجل منه عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى فقال (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فليس البسط  
 اليك (ويقدر) أي هو يضيّق فلا لوم عليك (انه كان بعباده خبيراً بصيراً) بمصالحهم في شئها (بصيراً) بصوابعهم في قضاها (ولا تقتلوا  
 اولادكم) قتلهم اولادهم واولادهم بناتهم (خشية اطلاق) نقر (فمن رزقهم واولادكم) ١٩٣ نهاهم عن ذلك وخمن ارزاقهم (ان  
 قتلهم كان خطاً كبيراً) انما  
 عظيم يقال خطي خطاً  
 كأنه انما وخطا وهو ضده  
 الصواب اسم من اخطأ  
 وقبل هو وخطا كالخذر  
 والخذر خطأ بالمد والكسر  
 مكى (ولا تقربوا الزنا)  
 التصريفه أكثر والمد لغة  
 وقد قرئ به وهو من  
 عن دواعي الزنا كالمس  
 والقبلة ونحوهما ولو  
 أريد التهي عن نفس  
 الزنا قال ولا تزنا (انه كان  
 فاحشة) معصية مجاوزة  
 حد الشرع والعقل  
 (وساء سيئلاً) وبئس  
 طريقاً طريقه (ولا تقتلوا  
 النفس التي حرم الله الا  
 بالحق) أي بارئكم ما يبيع  
 الدم (ومن قتل مظلوماً  
 غير مرتكب ما يبيع الدم  
 فقد جعله الوايه سلطاناً)  
 تسلطاً على القاتل في  
 الاقتصاص منه (ولا  
 يسرف في القتل) الضمير  
 للولي أي فلا يقتل غير  
 القاتل ولا اثنين والقاتل  
 واحد كما دأب أهل الجاهلية  
 أو الاسراف المثلثة والضمير  
 للقاتل الاول فلا تسرف  
 حمزة وعلى على خطاب الولي

سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاقه بان ذلك ليس هو ان منك عليه ولا  
 ليجل منه عليك فقال تعالى (ان ربك يبسط) أي يوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) أي يقترو ويضيّق  
 وذلك لمصلحة العباد (انه كان بعباده خبيراً بصيراً) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بأحوال جميع  
 عباده وما يصلحهم فالتفاوت في ارزاق العباد ليس لاحل الجئل بل لاجل رعاية مصالح العباد  
 قوله عز وجل (ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق) أي قاطعة وقسر (نحن رزقهم واولادكم) وذلك ان  
 أهل الجاهلية كانوا يثدّون بناتهم خشية الفاقة أو يخافون عليهم من النهب والغارات أو ان  
 ينكحوهن لغيرا كما عاهد الله الحاجة وذلك عار شديد عندهم فنهى الله عن قتلهم وقال نحن  
 رزقهم واولادكم يعني ان الارزاق بيد الله فكما انه فتح أبواب الرزق على الرجال فكذلك يفتحه على  
 النساء (ان قتلهم كان خطاً كبيراً) أي انما كبيراً (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة) أي قبيحة  
 زائده على حد القبح (وساء سيئلاً) أي بئس طريقاً طريقه وهو ان تعصب امرأة غيرك أو أخته  
 أو بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذي شرعه الله تعالى قبل ان الزنا يشتمل على  
 أنواع من المفاسد منها المهيبة وإيجاب الحد على نفسه ومنها الخلط الانساب فلا يعرف الرجل  
 ولده من هو ولا يقوم أحد بتربيته وذلك يوجب ضباغ الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب  
 خراب العالم قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) الاصل في القتل هو  
 الحرمة المغلظة وحل القتل اغتاتبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم  
 الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب المرضية فقال الا بالحق أي  
 الا باحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود روى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجعل دم امرئ  
 مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس  
 والثارك لدينه المفارق للجماعة أخرجه في الضعيف (ومن قتل مظلوماً فقد جعله الوايه  
 سلطاناً) أي قوة ولا ية على القاتل بالقتل وقيل سلطاناً هو انه يتخير فاب شاء استناد منه وان  
 شاء أخذ الدين وان شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أي الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل  
 وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه وقيل  
 معناه اذا كان القتيل واحداً لا يقتل به جماعة بل واحد واحد وكان أهل الجاهلية اذا كان  
 المقتول شريفاً فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل معناه انه  
 لا يمثل بالقاتل (انه كان منصوراً) قيل الضمير راجع للمقتول ظلماً يعني انه منصور في الدنيا بإيجاب  
 القود على قاتله وفي الآخرة بشكفير خطاياه وإيجاب النار اثنائه وقيل الضمير راجع الى ولي  
 المقتول معناه انه صكان منصوراً على اقبال باستيفاء القصاص منه أو الدية وقيل في قوله فلا  
 يسرف في القتل اراد به القاتل المتعدي بالنمل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولي القتل منصور  
 من قبلي عليه باستيفاء القصاص منه قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي

٢٥ خائنات أو قاتل المظلوم) (انه كان منصوراً) الضمير للولي أي حسب الله قد نصره بان أوجب له القصاص فلا يسترد  
 على ذلك أو للظالم أي الله ناصر حيث أوجب القصاص بتمسكه وينصره في الآخرة بالثواب والذي يفتله الولي بندير  
 حق ويسرف في قتله فانه كان منصوراً بإيجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على ان القصاص يجري بين الحر  
 والعبد وبين المسلم والذي لان أنفس أهل الذمة والبيد دانه في الآية لا يكونها محرومة (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي



أحسن) بالصلة أو الطريقة التي هي أحسن وهي حفظه وتثبته (حتى يبلغ أشده) أي ثمانين سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى وفواهيته (إن العهد كان مسؤولاً) ما أوفوا به من المعاهدات لا يضيئه ويقي به أو أن صاحب العهد كان مسؤولاً (وأوفوا الكيل إذا كنتم ١٩٤ وزوايا القسطاس) بكسر القاف جزء وعلى وحفص وهو كل ميزان صغير أو كبير

أحسن) أي بالطريقة التي هي أحسن وهي ثبته وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الأشد كمال عقله ورشده بحيث يمكنه القيام بصلاح ماله والالتزام بوفاء عهده الجور (وأوفوا بالعهد) أي الاتيان بما أمر الله به والالتزام بما نهى عنه ولا أراد بالعهد ما يلزمه الإنسان على نفسه (إن العهد كان مسؤولاً) أي عهده وقيل مطلوباً وقيل العهد يستل فيقال فيم تقف كالوادة نسأل فيم قلت قوله عز وجل (وأوفوا الكيل إذا كنتم) المراد منه اتمام الكيل (وزوايا القسطاس المستقيم) قبل هو الميزان صغيراً كان أو كبيراً من ميزان الدراهم إلى ما هو أكبر منه وقيل هو القبان قيل هو رومي وقيل سرياني والأصح أنه عربي مأخوذ من القسطا وهو العدل أي وزوايا العدل المستقيم وأعلم أن التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانعاشاً عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاضد والبيع والشراء فالشارع بالغ في المنع من التطفيف والتمسك به من سبب في إبقاء الأموال على أربابها (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي أحسن عاقبة من آل إذا رجع وهو ما يؤول إليه أمره قوله سبحانه وتعالى (ولا تنفع) أي ولا تنفع (ماليس لك به علم) أي لا تغفل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ترم أحد بما ليس لك به علم وقيل لا تتبعه بالحدس والظن وقيل هو مأخوذ من القفاص مكانه يقفوا الأمور ويتبعها ويشرفها والمراد أنه لا ينحكم في أحد بالظن (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) معناه يستل الأمر من سمعه وبصره وفؤاده وقيل يستل السمع والبصر والفؤاد عما فوله المرء فلي هذا ترجع الإشارة في أولئك إلى الأعضاء وعلى القول الأول ترجع إلى أربابها عن شكل بن حميد قال أنبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني نعموا بهذا فهو ذه قال فاخذ بيدي ثم قال قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله وشر مني يعني ما هو وذكره قوله عز وجل (ولا تمس في الأرض مرجاً) أي بطراً وكبراً وخيلاً (أنك إن تخرق الأرض) أي لن نغطها بكبرك حتى تبلغ آخرها (وإن تباع الجبال طولاً) أي لا تتقدر أن تطاول الجبال ونساومها بكبرك والمعنى إن الإنسان لا ينال بكبره وبطوره شيئاً كمن يريد خرق الأرض وطاوله الجبال لا يحصل على شيء وقيل إن الذي يمشي من الجبال يمشي مرة على جنبه ومرة على صدوره ومرة على ظهره فقيل له أنك إن تقب الأرض إن مشيت على جنبك وإن تباع الجبال طولاً إن مشيت على صدورك لم يمشك عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تركباً تركبوا كأنما يضط من صلب أخرجه الترمذي في الشمائل قوله تركبوا كأنما يضط من صلب إلى قدام وقوله كأنما يضط من صلب هو قريب من التكمؤ أي كأنه يخذل من مرضع مال عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له أنا

من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القسطون أي القبان (المستقيم) المعتدل (ذلك) خبر في الدنيا (وأحسن تأويلاً) عاقبة وهو تفصيل من آل إذا رجع وهو ما يؤول إليه (ولا تنفع ماليس به علم) ولا تتبع ما لم تعلم أي لا تغفل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الخنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس لا ترم أحد بما لا تعلم ولا يصح التثبت به ما بطل الاجتهاد لأن ذلك نوع من العلم فإن علموه من مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كافي الشهادات ولنا في العمل بصير الواحد كذا (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) أولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد لأن أولئك كما يكون إشارة إلى غيره كما يكون إشارة إلى غيرهم كقول جرير ذم المنارل بعد منزلة الأولى والعيش بعد أولئك الأيام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسؤولاً عنه فمسؤوله سند إلى الجار والجور كالغصوب في غير المصوب عليهم يقال أفضدهم

للإنسان لم سمعت ما لم يعمل لك سماعة ولم نظرت إلى ما لم يعمل لك النظر إليه ولم عزمت على ما لم يعمل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظرية ضمهم لأن الجار والجور وانما بقومان مقام الفاعل إذا ما خراجا عن الفعل فاما إذا زعموا مادلاً (ولا تمس في الأرض مرجاً) هو على أي ذامر (أنك إن تخرق الأرض) لن تجعل فيها خراباً وفساداً لها وشدة وطولها (وإن تباع الجبال طولاً)



بشأن أولئك وهو أنهم بالختم أولن تعاذيها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول (كل ذلك كان سيئه) كوفي وشامي على إضافة  
سفي إلى ضمير كل سيئة غيرهم (عند ربك مكرها) ذكر مكرها لأن السيئة في حكم الأسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم  
الصفات فلا اعتبار بتأنيده الأثر لا تقول الزانية كما تقول السرفة سيئة فإن قلت انحصال المذ كورة بعضها سيئ وبعضها  
حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة أي ما كان من المذ كور سيئا كان عند الله مكرها فما وجه قراءة من قرأ سيئة قلت  
كل ذلك احاطة بما سيئ عنه خاصة لا بجميع الخصال الممدودة (ذلك) إشارة ١٩٥ إلى ما تقدم من قوله لا تجعل مع  
الله لها آخر إلى هذه

الغاية (بما أوحى اليك  
ربك من الحكمة) مما  
يحكم العقل بعلمته وتصلح  
النفس بأسوته (ولا تجعل  
مع الله لها آخر فتأتي  
في جهنم ما لو ما مدحورا)  
مطرو دامن الرحمة من  
ابن عباس رضي الله عنهما  
هذه الثماني عشرة آية  
كانت في ألواح موسى  
عليه السلام أولها لا تجعل  
مع الله لها آخر وأخرها  
مدحورا ولقد جعلت  
فأنتها وخاتمتها التي هي عن  
الشرك لأن التوحيد رأس  
كل حكمه وملا كهو من  
عدمه لم تنفعه حكمه  
وان بد في الحكمة وحك  
سافوخه السماء وما أغت  
عن الفلاسفة أسفار  
الحكم وهم عن دين الله  
أضل من النعم ثم خاطب  
الذين قالوا الملائكة بآيات  
الله بقوله (أفأصفاكم  
ربكم بالبنين) الله منزلة  
للانكار يعني انفسكم ربكم  
على وجه انحصار والصفاء

لنشهد انفسنا وانه لم يرمك كثير أخرجه الترمذي قوله ان لم يرمك كثير أي شاق والاثم كثرات الامر  
الذي يشق على الانسان (كل ذلك كان سيئة عند ربك مكرها) أي ما ذكر من الامور التي هي  
الله عنها فيما تقدم فإن قلت كيف قيل سيئة مع قوله مكرها قلت قيل فيه تقديم وتأخير تقديره  
كل ذلك كان مكرها سيئة عند ربك وقوله مكرها على التكرير لا على الصفة أي كل ذلك كان  
سيئة وكان مكرها وقيل انه يرجع إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب وهو مذ كور قوله  
سبحانه وتعالى (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الاوامر والنواهي في هذه الآيات (بما أوحى  
اليك ربك من الحكمة) أي ان الاحكام المذ كورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في  
جميع الأديان والملل لا تقبل التلذذ والابطال فكانت محكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان  
حاصل هذه الآيات يرجع إلى الامر بالتوحيد وأنواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا  
والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى عليه  
السلام أولها ولا تجعل مع الله لها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء  
موعظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى افقح هذه الآيات بالامر بالتوحيد والتهنئة عن الشرك  
وختمها به والمقصود منه التنبيه على ان كل قول وعمل يجب ان يكر فيه التوحيد لا به رأس كل  
حكمه وملا كهو من عدمه لم تنفعه شيء ثم له سبحانه وتعالى ذكر في الآية الأولى ان الشرك  
يجب ان يكون صاحبه مذمومًا مخذولًا وقال في هذه الآية (ولا تجعل مع الله لها آخر فتأتي  
في جهنم ما لو ما مدحورا) والفرق بين المذموم والمأموم اما كونه مذمومًا مخذولًا ان يدكر له ان المل  
الذي أقدم عليه قبيح ومسكر فهداهي كونه مذمومًا ثم يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذي  
جلك عليه وهذا هو اللوم والفرق بين المخذول والمدحوران المخذول هو المصيف الذي لا ناصر  
له والمدحور هو المجدد المظروود عن كل خير قوله سبحانه وتعالى (أفأصفاكم ربكم) يعني انفسكم  
واختاركم فجعل لكم لصفوه ولنفسه ما ليس بصفوة (بالبنين) يعني احنصكم بأفصل الاولاد  
وهم البنون (واخذ من الملائكة اثنا) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم بأن الله  
سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وهذا يدل على غاية جهل العائنين بهذا  
القول (انكم تقولون قولاً عظيماً) يخاطب مشركي مكة يعني باضافهم اليه الاولاد وهي خاصة  
بالاجسام ثم انهم يصفون عليه انفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانفسهم يعني البنات قوله  
سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن) يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والنج  
والاعلام والتشديد في صرفنا لا تكثير والتعكير (ليذكروا) أي ليعظوا ويعتبروا (وما  
يزيدهم) أي نصيرهم نازكاً كبرنا (الانفورا) أي تباعدوا عن الحق (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء

بأفصل الاولاد وهم لبنون (واخذ من الملائكة اثنا) واتخذ آدم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه مفعولكم  
فالعبيد لا يؤثرون بأجود الاشياء وأصفاها ويكون أروها وأدونها لاسادات (انكم تقولون قولاً عظيماً) حيث أضفتم  
اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلت عليه انفسكم حيث يجعلون له ما يكرهون (ولقد صرفنا في هذا القرآن)  
أي التنزيل والمراد ولقد صرفناه أي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك العبر لانه معلوم (ليذكروا) وبالتخفيف جزءه وعلى  
أي كروناه ليعظوا (وما يزيدهم الانفورا) من الحق وكان النوري اذا قرأها يقول زاد في ذلك خضوعاً ما زاد أعداءك نفوراً (قل)

لو كان معه) مع الله (آلهة كانوا يقولون) وبألبانكم وحضن (إذا لا يتقوا إلى ذي العرش سبيلا) يعني لطلبوا إلى من له الملك  
والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يعمل الملوك ١٩٦ بعضهم مع بعض أو لتقربوا إليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم

المشركين (لو كان معه آلهة كانوا يقولون إذا لا يتقوا) أي لطلبوا يعني هؤلاء الآلهة (إلى ذي العرش سبيلا) أي بالمغالبة والقهر ليزيلوا ما كان كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم  
للتقربوا إليه وقبله معناه لتعرفوا إليه فله قابضوا ما يقربهم إليه والاول أصبح ثم زعم نفسه فقال عز وجل  
عز وجل (سبحانه وتعالى عما يشركون عوا كبرا) معني وصفه بذلك بالمغالبة في البراءة والبراءة  
عما يصفونه به قوله عز وجل (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) يعني الملائكة  
والانس والجن (وان من شيء الا يسبح بحمده) قال ابن عباس وان من شيء الا يسبح بحمده  
وقبل جميع الحيوان والنباتان قيل ان الشجرة تسبح والاصطوانة لا تسبح وقيل ان التراب يسبح  
بما لم يتل فاذا البزل ترك التسبح وان انحرزه تسبح ما لم ترفع من موضعه فاذا ارتفعت تركت  
التسبح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبح وان الماء يسبح مادام  
جاري فاذا ركز ترك التسبح وان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا اتسخ ترك التسبح وان لو حشر  
واطير تسبح اذ ماتت فاذا سكنت تركت التسبح وقيل وان من شيء جاد او حي الا يسبح  
بحمده حتى صير الباب ونقيضه السقف وقيل كل الاشياء تسبح لله وانما كان اوجها  
وتسبحها سبحان الله وبحمده ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال كان هذا الايات تركه  
وانتم تهمونها تخويفا كما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره فقل الله فقال انا واصله  
من ما بيننا وانا في ما قليل فادخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حي على الظهور  
البارك والبركة من الله قد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد  
كانت تسبح الطمام وهو يؤكل اخرج البصري (م) عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان مكة تجرأ كان يسلم على ايامي بهتت واني لا عرفه الا تن (خ) عن ابن عمر قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المبرتعول الله في الجذع فأتاه  
معه يده عليه وفي رواية فأنزل فاحتمته وسار به شيء فني هذه الاحاديث دليل على ان الجاد  
يتسكاه وانه يسبح وقال بعض أهل المعاني تسبح السموات والارض والحيوانات سوى  
الغفلا بلسان الحال بحيث تدل على الصانع وهديته لطيف حكمته فكانها تطلق بالثوب يصبر  
لما تنزله لتسبح والقول الاول أهم ما دلل عليه الاحاديث وانه مقول عن السلف واعلم  
ان الله تعالى علما في الجادات لا تف عليه غيره يعني ان بكل علمه اليه وقوله تعالى (وا من  
لا تفقهون تسبحهم) أي لا تعلمون ولا تفقهون تسبحهم ما عداهم يسبح لهمكم ولستاسكم  
(ايه كان حليما غفورا) أي حيث لم يعسا بكم بالعقوبة على نفاقكم وجهلكم بالاسبح قوله  
عز وجل (واذا قرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة تخاوبا) اي  
يجيب قلوبهم من فوجهم والانتعاج وقوله معناه مستورا عن أعين الناس ولا يروى عن  
سعيد بن جبيرة قال لما رأته بنت عبد الله طيب جاءت امرأة أي لم يبرسه هاتجرا والذي صلى الله  
عليه وسلم مع أبي بكر لم تزد فقال لا يكرأين صاحب لك لقد بلغني انه هباني فقال له يا أبا بكر والله  
ما ينطق بالسمع ولا يهول له عرجعت وهي تقول قد كنت تفتنم هذا الخمر لارفع رأسه ل أبو  
بكر ما رأيتك يا رسول الله قال لا لم يرل الله بيني وبينها (ويجعلنا إلى قلوبهم أكنة) أي أكنة (ان  
يفقهوه) أي أثلا يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) أي أثلا لثلاث سمعه (واذا ذكرتك في القرآن

الوسيلة وإذا أذاع الله على ان ما بعد هذا وهو لا يتقوا جواب عن مقالة المشركين  
وجزائلو) سبحانه وتعالى عما يشركون) وبالتاء جزاء وعلى (عوا) أي تعاليا  
والمراد البراءة من ذلك والتزاهة (كبرا) وصف العساو الكبر بانه في معنى البراءة والبعدها  
وصفه به (يسبح) وبالتاء صراف غير أبي بكر (له السموات السبع والارض  
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده) أي قول سبحان الله وبحمده عن  
السدي قال عليه السلام ما يصاحبه حوت في البحر ولا طائر يطير الا يصيح  
من تسبح الله تعالى (واصكن لا تفقهون تسبحهم) لاختلاف  
اللفظات وتعدد الادراك أو سبب لتسبح النصارى  
الله والدال على الخير كماله والوجه الاول (ايه  
كان حليما) عن جهل العباد (غفورا) للذنوب  
المؤمنين (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين  
الذين لا يؤمنون بالآخرة تخاوبا مستورا) دامت أوجها  
لا يرى فهو مستور (وجه لسا على قلوبهم

أكنة) جمع كنان وهو الذي يستر السرى (أن يفقهوه) كراهه أن يفقهوه (وفي آذانهم وقرا) ولا يمنع عن الاستماع (واذا ذكرتك في القرآن



والساحر والجنون) فضالوا  
 فلا يستطيعون سبيلا)  
 أي فضالوا في جميع ذلك  
 ضلال من يطلب في  
 التبع طريقا يسلكه فلا  
 يقدر عليه فهو متعير في  
 أمره لا يدري ما يصنع  
 (وقالوا) أي منكم والبعث  
 (أنذا كما ظننا ورفانا  
 أننا لمبعوثون خلقا جديدا)  
 أي مجددا وخلقنا حال أي  
 مخلوقين (قل كونوا حجارة  
 أو حديد أو خلقا مما يكبر  
 في صدوركم) أي السموات  
 والأرض فإنها تكبر عندكم  
 ع-س-ق-ول الحياه  
 (فسيقولون من يعبدنا  
 قل) يعبدكم (الذي فطركم  
 أول مرة) والاعني انكم  
 تستعبدون ان تعدد الله  
 خلقكم ويرده الى مال  
 الحياه بعد ما كنتم عظاما  
 بآية مع ان الاعلام ببعض  
 اجزاء الحى بل هي عمود  
 خلقه الذي ينشأ فيه سائر  
 وليس يبعد عن ان يرددها الله

أرأيتنا موضعين لا يعرف غيب \* ونسحر بالطعام وبالشراب

اى نقدي بما (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اى الاشياء فقالوا سا حشرنا كما نحن مجنون  
 فضلوا) اى فى جميع ذلك و حاروا (فلا يستطيعون سبيلا) اى الى طريق الحق (وقالوا انك اذا  
 ظلمنا) اى بعد الموت (ورفانا) اى ترابا و قيل ان رفات الاحياء المنقضة من كل شئ تنكسر (انما  
 لمعوتون خلقا جديدا) فيه انهم استبعدوا الاعادة بعد الموت والى فقال الله سبحانه وتعالى ردا  
 عليهم (هل) اى قل لهم يا محمد (كونوا حجارة) اى فى الشدة (أو حديد) اى فى القوة وليس هذا بأمر  
 الزام بل هو أمر بهجزي اى استشعروا فى قلوبكم انكم حجارة أو حديد فى القوة (أو انما يكبر  
 فى صدوركم) قيل يعنى السماء والارض والجمال لانها اعظم المخلوقات ويميل يعنى به الموت لانه  
 لا شئ فى نفس ابن آدم اكبر من الموت و معناه لو كانت الاموات بعينه لامتكم ولا بعثتكم  
 (فسيقولون من يعيدنا) اى من يبعثنا بعد الموت (قل الذى يطرركم) اى خذكم (اول مرة) اى  
 ادر على الانشاء قدر على الاعادة (فسيقولون البلى رؤسهم) اى يحركونهم بالادفات لهم ذلك  
 مستنزيه بما تشول (و يقولون متى هو) يعنى البعث والقيامة (قل عسى ان يكون قريبا) اى  
 هو قريب (يوم يدعونكم) اى من قبوركم الى موقف القيامة (فانسحبون بحمده) قال ابن عباس  
 بأمر مو قبل بطاعته وقبل مقرين بأبائهم خالفهم و باعهم و بحمده حين لا يفتهم الحمد و قيل هذا  
 خدا اب مع المؤمنين فانهم يمتنون حامدين (ونظرون ان لبئس) اى فى الدنيا و قيل فى القصور (الا  
 دايلا) وذلك لان الانسان لو مكث فى الدنيا و فى القبر الوفا من السنين عد ذلك فلا يلبس به مده  
 القيامة و الخلود فى الآخرة و قيل انهم يستحقون مده الدنياى بحسب القيامة قوله سبحانه  
 و دالى (و قل لعبادى يقولوا لى اى احسن) وذلك ان المسركين كانوا يؤدون المسلمين فسكوا

بقدرته الى الله الاول والآخر لو كنتم ابدن شي من الحياة وهو ان تكونوا تجاره او حديدًا كان قادرا على ان يردكم الى حال الحياة (بعضون المكروهم) فيصركونها فتكون نجا واسهرا (ويقولون مني هو) أي البعث الله ما د الله ونسبا (ول على ان يكون قريبا) أي هو قريب وعسى الوجوب (يوم يبعثكم) الى الحياة وهو يوم القامة (فتستقيبون معه) أي تهبون سامدين والياء للعال عن سعيد بن جبير يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وتعلمون ان انتم الاقليات) أي لبنا قليلا ورمانا قليلا في الانما وفي القبر (وقل لعداى) (وقلوا) لا شركاء لك الله (التي هي ادمين) والياء ولا يحاشنوهم وهي انية ولو ايدىكم الله

س (ان الشيطان يتفرغ بينهم) يأتي بهم الفساد ويغريهم على بعض ليوقع بينهم المشاققة والتفرغ اي قاع الشر والفساد ذات  
 البين وقرأ طه يتفرغ بالكسر وهو الغثان (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة او فساد التي هي احسن  
 بقوله (ربكم اعلمكم ان يشايركم) ١٩٨ بالهداية والتوفيق (او ان يشايركم) بالذل لان اي يقولوا لهم هذه السكاسة وضوءه

ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل وقل اعبادي يقولوا يعني الكفار التي  
 هي احسن أي لا يكافوهم على سندهم بل يقولون لهم يهديكم الله وكان هذا قبل الاذن في  
 القتال والجهاد وقبل تزامت في عمرين الخطاب وذلك انه شق به بعض الكفار فامر الله بالعدو  
 وقل امر الله المؤمنين ان يقولوا او يفعلوا انما التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الانحلاص  
 لا اله الا الله (ان الشيطان يتفرغ بينهم) أي يفسد ويغريهم (ان الشيطان كان  
 للانسان عدوا مبينا) أي طاهر العداوة قوله عز وجل (ربكم اعلمكم ان يشايركم) أي يوقنكم  
 للايمان مؤمنوا (او ان يشايركم) أي ييسر على الشريك فتعدوا وقيل معناه ان يشايركم  
 فيضركم من اهل مكة او ان يشايركم أي يساطهم عنكم (وما أرسلناك اياهم وكيفا  
 وكميلا قبل نسخها آية القتال (وربك انا لم يمس في السموات والارض) يعني ان علمه غير مقصور  
 عما فيكم بل عاه متعلق بجميع الموجودات والمعدومات ومتعلق بجميع ذات الارضين  
 والسموات يعلم حال كل احد ويعلم ما يدق به من المصالح والمساوئ وقيل معناه انه عالم باحوالهم  
 واختلاف صورهم واختلافهم وملازمهم وآدابهم (واقدمت لبعض النبيين على بعض) وذلك  
 انه احمد ابراهيم حابلا وكلم موسى تكليما واثاب عيسى كس فكان وآتي سليمان ما يشاء لا ينبغي  
 لاحد من بعده وآتي داود زبور او ذلك قوله تعالى (واينادي داود زورا) وهو كتاب آثره الله على  
 داود يشتمل على مائة وثمانين سورة كاهاد عاه وثناء على الله تعالى وحمد وعبادة ليس فيه  
 حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام فان كانت لم حص دار في هذه الآية بالذكر  
 دون غيره من الانبياء قلت فيه وحده احدثها ان الله تعالى ذكره قبل بعض النبيين على بعض  
 ثم قال تعالى واينادي داود زورا وذلك ان داود اعطى مع النبوة الملك فلم يدكره بالملك ودكر ما آناه  
 من الكتاب تنبها على ان الفضل المذكر في هذه الآية المراد به العلم لا الملك والمسال الوجه  
 الثاني ان الله سبحانه وتعالى كتب له في الزبور ان محمد اخا الانبياء وان أمه حبر الامم وهذا  
 خصه بالذكر الوجه الثالث ان اليهود رعت ان لا يبي بمحمد موسى ولا كتاب بعد التوراة  
 فكذبهم الله بقوله واينادي داود زورا ومعنى الآية انكم ان تدركوا محمد صلى الله عليه وسلم فكيف  
 تسكرونه صلى الله عليه وسلم واعطاءه القرآن وان الله آتي موسى التوراة وداود  
 الزبور وعيسى الانجيل فلم يعد ان يقبل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة ذلك ومنزل  
 الله يؤتاه من يشاء وهذا خطاب مع من يعرف محمد صلى الله عليه وسلم الصلاة والسلام قوله  
 عز وجل (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان الكفار احباهم فحطت بدعي اكاوا  
 الكلاب والحنف فاستعانوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لما عرفهم وبالله عز وجل ادعوا  
 الذين زعمتم انهم آلهة من دونه (ولا يملكون كشف الضر عنكم) أي الجوع والسنط (ولا  
 تحويلا) أي الى غيركم أو تنحو بل الحال من العسر الى اليسر ومقصود الآية الرد على المشركين  
 حيث قالوا ليس لنا اهلية ان نعمل بعبادة الله فمن عبادة بين الله وهم الا انكذبتهم  
 اعدوا الدلائل الملك الذي عندوه عمالا وسورته ونداشت فلو اعداته فاحص على بطلان دولهم بعبادة

ولا يقولوا لهم انكم من  
 اهل النار وانكم معذبون  
 وما أشبه ذلك مما ينيظهم  
 ويحبهم على الشر وقوله  
 ان الشيطان يتفرغ بينهم  
 اتراض (وما أرسلناك  
 عليهم وكيفا) حافظ الاما لهم  
 وهو كولا ذلك امرهم  
 وانما أرسلناك بشيرا  
 ونذيرا وادارهم ومراحمابلا  
 بالمداد (وربك اعلم من  
 في السموات والارض)  
 وبأحوالهم وبكل  
 ما ينالهم كل واحد منهم  
 (ولقد علمت لبعض النبيين  
 على بعض) فيه إشارة الى  
 بعصيل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقوله (واينادي  
 داود زورا) دلالة على  
 وجه تفصيلة وانه خاتم  
 الانبياء وان أمته خير  
 الامم لان ذلك مكتوب في  
 زبور داود قال الله تعالى  
 ولقد كتبنا في الزبور من  
 بعد الذكر ان الارض  
 يرثها عبادي الصالحون  
 وهم محمد وأمتهم ولم يعرف  
 الزبور هذا وعرفه في قوله  
 ولقد كتبنا في الزبور لانه  
 كالمباين وعباس والفصل  
 وقيل (قل ادعوا الذين  
 زعمتم) انها آلهتكم (من  
 دونه) من دون الله وهم الملائكة او عيسى وعمرير او غيرهم من الجان عدهم باسم من الحرب ثم  
 أسلم الجان ولم يشعروا (ولا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) أي ادعواهم وهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من  
 مرض أو شر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر

الآية  
 اسلم الجان ولم يشعروا (ولا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) أي ادعواهم وهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من  
 مرض أو شر أو عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر



(أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أي يدعونهم آلهة أو يعبدونهم والخبر (يتقون إلى ربهم الوسيلة) يعني أن آلهتهم أولئك يتقون الوسيلة وهي القرية إلى الله عز وجل (أيهم) بدل من أو يتقون وأي موصولة أي يتقن من هو (أقرب) منهم الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب أو ضمن يتقون الوسيلة معنى يحرمون فكله قيل يحرمون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير (ويرجون رحمته ويخافون عذابه) كثيرهم من عباد الله فكيف يرحمون أنهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا) حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا) قبل الهلاك للصالحين والعذاب للطالحين (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا وعن مقابل وجدت في كتب الفضائل في تفسيرها ما مكنه فيخرجها الحبشة وتلك المدينة بالجوع والبصر والغزو والكوفة بالترك والجبيل بالصواعق والروافد وأما نواحيها فمذابح ضروب وأما طعن نصيبهم هذه هي تلك أهلها وأما بدخشا فخرجها أقوام وأما زمذها فاهلها يعوتون بالطاعون وأما صمانان إلى وانجرد فيقتلون بقتل دربع وأما سمرقند فيغلب عليها بنو قنطوراء فيقتلون أهلها قتلا ذريعا وكذا فرغانة والساش ١٩٩ واستيجاب ونحو ذلك وأما بخارى

فهى أرض الجبارة فيموتون قحطا وجوعا وأما مرو فيغلب علم الرمل وبها تلك العلماء والعباد وأما هراة فيمطرون بالحيات فمنا كلهم أكلا وأما نيسابور فيصيب أهلها رعد ورف وظلمة فمنا أكبرهم وأما الري فيغلب عليها الدهرية والديلم ويقتلونهم وأما أرمينية وأدر بيجان ههنا ههنا سنايك الحبول والخيرش والصواعق والروافد وأما همدان فالديلم يدخلها ويخرجها وأما حلوان فمرو بها ربح ساكنة وهم بنام فيصيح أهلها فرجة وخارير

الآية وبين عجز آلهتهم ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) أي الذين يدعون المشركون آلهة (يتقون إلى ربهم الوسيلة) أي القرية والدرجة العليا قال ابن عباس هم عيسى وأمه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود تزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نورا من الجبل فأسلم أولئك الجبل ولم يعلم الناس بذلك فتسكروا بعبادتهم فميرهم الله وأنزل هذه الآية وقوله تعالى (أيهم أقرب) معناه ينظرون أيهم أقرب إلى الله فيتوسلون به وقيل أيهم أقرب يتبعي الوسيلة إلى الله وينعرب الله بالعمل الصالح وازدياد الخير والطاعة (ويرجون رحمته) أي رحمته (ويخافون عذابه) وقيل معناه يرجون ويخافون كثيرهم من عباد الله فكيف يرحمون أنهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا) أي حقيقة بأن يحذره كل أحد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم من الملائكة قوله سبحانه وتعالى (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) أي بالموت والخراب (أو معذبوها عذابا شديدا) أي بالقتل وأنواع العذاب إذا كثروا وصاروا قبيلا الأهلاك في حق المؤمنين الأمانة وفي حق الكفار العذاب قال عبد الله بن مسعود إذا ظهر الزنا والباطل في قرية أذن الله في هلاكها (كان ذلك في الكتاب) أي في اللوح المحفوظ (مسطورا) أي مكتوبا بامتناس عبادته الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول ما خلق الله العلم وقال له اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر وما هو كائن إلى يوم القيامة إلى الأبد أخرجه الترمذي قوله سبحانه وتعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) قال ابن عباس سأل أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم اسم دهاب وقصة وأن ينص الجبال عنهم

ثم يخرج رجل من ههنا فيدخل مصر ويدل لأهلها ولاهل دمشق ويدل لأهل أرمينية ويدل لأهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما حبشسان فيصميم مريخ عاصف أي يمانهم هذه تأتهم ويموت بها العلماء وأما كرمان وأسيهان وخارس فيأسيهم عدو وصاحب صفة بخل الغلوب وتؤد الأبدان (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) استعبر المصنف لترك إرسال الآيات وأن الأولى مع صاحبها في موضع المسبب لأنهم مولنا لمنعنا وأن الثانية مع صاحبها في موضع الردع لأنها فاعل منعنا والتقدير وما منعنا إرسال الآيات إلا أن كذب بها الأولون والمراد الآيات التي أفرجهم أفرس من قاب الله ما ذهبوا من أحياء الموفى وغير ذلك وسنة الله في الأمم أن من أفرجهم آية فأجيب الهم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى وما منعنا عن إرسال ما يقتضونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على دلوهم كعادتهم وأرسلت لكذبوا بها تكديدا أولئك وعدوا العذاب المستأصل وقد حكمنا أن تؤخر أمر من بعثت الهم إلى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي أفرجها الأولون ثم كذبوا بها أرسلت فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح عليه السلام لأن آثارها لا كذبهم قريب من

سعدوهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال

(وَأَيُّهَا قَوْمُ الْمُتَكَبِّرِينَ) (مبصرة) آية بينة (فقلوا) أي فكفروا بها (وما ترسل بالآيات) أن أن آدم الآيات المقترحة  
 فقلنا لا ترسلها (الأنحويضا) من نزول العذاب العاجل كالطبيعة والمعدة له فإن لم يخافوا وقع عليهم وإن أراد غيرهما فقلنا  
 وما ترسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الأنحويضا وإنذارا بعد آيات الأنحويضا وهو معمر (وإذا قلنا لك إن ربك  
 أحاط بالناس وما جعلنا الرزق بالآيات ٢٠٠ أربابا لاقتنسة للناس) وإذا كرأنا أوحينا إليك أن ربك أحاط بقربش علما

أبرر عواذوا وحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن شئت أن استأنى بهم فقلت وأب شئت أن  
 أوتهم ما سألو أفعلت فإن لم يؤمنوا أهلكهم كما أهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا بل تستأنى بهم فأتى الله عز وجل وما نعتنا أن نرسل بالآيات التي سألتها كذا قومك  
 إلا أن كذب بها الأولون أي وأهلكناهم فإن لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكناهم  
 لأن من استأنى في الأمم إذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إرسالها أنهم أهلكهم ولا غلهم وقد حكمنا  
 بأمهال هذه الأمة إلى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها  
 بأرسالت وأهلكوا فقال تعالى (وَأَيُّهَا قَوْمُ الْمُتَكَبِّرِينَ) أي بينة وذلك لأن أناراهلاكهم  
 في بلاد العرب قريبة من حصدودهم بعمره ما صدرهم وواردهم (فقلوا بها) أي بخدوا منها  
 عند الله وقيل فقلوا أنص بهم بأكذبيها ما جعلناهم بالعقوبة (وما ترسل بالآيات) المقترحة  
 (الأنحويضا) أي وما ترسل بالآيات الأنحويضا أي إنذارا بعد آيات الأنحويضا وهو معمر وقبل  
 معناه وما ترسل بالآيات بمعنى العرو والدلائل الأنحويضا أي إنذارا بعد آيات الأنحويضا وهو معمر  
 يؤمنوا قال الله سبحانه وتعالى يحوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون قوله عز وجل  
 وإذا قلنا لك أي وإذا كرأنا أوحينا إليك (أن ربك أحاط بالناس) أي أن قدرته محيطة بهم هم هم  
 في قصته وقارنه لا يحدرون على الخروج من مشيئته وإذا كان الأمر كذلك هم لا يحدرون  
 على أمر من الأمور إلا بعصا وقدره وهو ما نطق وما بهك هم ولا نهم واهض ما أمرك  
 من المبلغ إلى رساله وهو ينصرك ويقويك على ذلك (وما جعلنا الرزق بالآيات ٢٠٠ أربابا لاقتنسة  
 للناس) إلا كثر من المعسرين على أن المرادهم ما رأى إلى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج  
 من الجنائز والآيات قال ابن عباس هي رؤيا أبي أريم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبه  
 المعراج وهي ليلة أسرى به إلى بيت المقدس أخرجته إليه وهو يقول يا محمد يا محمد يا محمد  
 وهو يرقى وقاتله ومجاهده وكرمة وابن جرح وغيرهم والمرب يقول رأيت نبي روية ورؤيا  
 للمعاد كرهارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لا أس أسكرهم ذلك رايدوا ما بهك هم ولا نهم  
 وأراد المخلصون إيماننا وقال قوم أسرى بروحه دون جسمه وهو وضع ف وقال قوم من أن له  
 معراجا من روية يبر في البسطة ومعراج رؤياهم وقيل أراهم سدا الرؤيا ما رأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تمام المدينة أنه دخل مكة وهو وأصحابه فخرج إلى بيته في الليل  
 فمعه المشركون ورجع إلى المدينة فكان رجوعه في ذلك لعام بعد ما أخبره يا خاله أخته  
 لبعضهم دخل مكة في العام المقبل وأمر الله عز وجل لعدده في الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل  
 أن الذي صلى الله عليه وسلم لم رأى في المنام أن ولا الحجة بهم أمة بينة أولون سيرة ما بدأ أول  
 الصبيان الكرمه أنه ذلك فإن اعترض معترض على هذا التفسير وقال السرور كرهه وهادان  
 الواقعيان كانتا مدينة أحسن به لا أشكال به فانه لا بعدا الذي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك  
 بكمه ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة (والسيرة المأهولة في القرآن) يعني سيرة الرقوم التي وصفتها

وقدرة فكاهم في قبضه  
 لا تبالي بهم واهض ما أمرك  
 وبلغ ما أوصيت به أو  
 شئت بالبوقة بندوب النصره  
 عليهم وذلك قوله سهرم  
 الجمع ويولون الدبر فل  
 الذين كفروا سعلبون  
 ونعشرون إلى جهنم  
 وبئس المهاد فجعله كأن  
 قد كان ووحد فقال أحاط  
 بالناس على سنده في  
 أنصاره وعل الله تعالى  
 أراه ما رعه في منامه  
 فقد كان يقول حين  
 ورد ما يدر والله أكان  
 أذ إلى مصارع القوم  
 وهو يومئذ إلى الأرض  
 ويحول هذا مصرع ولا  
 فتسامت قريش بما  
 أوحى إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من أمر يدر  
 وما أرى في منامه من  
 مصارعهم فكانوا يصحكون  
 ويضحون ويستهجلون  
 به اسم زاء (والشجرة  
 الملعونة في القرآن) أي  
 وما جعلنا الشجرة الملعونة  
 في القرآن الاقتنسة للناس  
 دأنهم حين معوا بوله  
 أن نصبره الرقوم طعام  
 الأئيم حموها نصريه

وقالوا أن محمد أريم أن الخيم عرو الجارة ثم يقرأ تبعتهم الشجرة فما قدر والله حي وكرم  
 إذا قالوا ذلك فانه لا يبين أن يجعل الله الشجرة من جنس لانا كله الدار وبرها بل هو دوية بلاد التراب ثم يدره عباد  
 إذا شجرتا بطن من ثمرها المارده به إلى المبدل ما لا يمل فيه المار ونرى الدار به بلع المار ولا يدره ما و -



في كل شجرة نار افلا تحرقها بل ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسل تخوفاً للعباد وهؤلاء قد  
 خوفوا بعد اب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعد اب الآخرة وبشجرة الرقوم في آثرهم ثم قال (وتخوفهم) أي يخافون  
 الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التصديق (الاطمئنانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم باربع ما يقتربون من الآيات  
 وقيل الرؤيا هي الأسراء والعنة ان تداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان الأمر في المنام ومن قال كان في اليقظة  
 فسر الرؤيا بالرؤية وانما سمها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعهار رؤيا رأينا استبعاد عنهم كما سمى أشياء باسمها  
 عند الكفرة كموله وراع الى آلهم أين تركاني أو هي رؤياه انه سيدخل مكة ٢٠١ والله الصديق الحبيب فان قلت

ليس في القرآن ذكر لمن  
 شجرة الرقوم قلت معناه  
 والشجرة الملهون آكلها  
 وهم الكفرة لانه قال ثم  
 انصكم أيها الصالحون  
 المكذبون لا تكون من  
 نصير من رقوم خالون منها  
 البطون فوصفت باين  
 أهلها على الجار ولان  
 العرب تقول لكل طعام  
 مكروه صار ملعون ولان  
 اللعن هو الابعاد من  
 الرحمة وهي في أصل  
 الطيم في أبعاد مكان من  
 الرحمة (وادقنا للملائكة  
 اسجدوا لآدم فسجدوا  
 الا ابليس قال آسجد لمن  
 خلقت ملينا) هو غيبر أو  
 حال من الموصول والعامل  
 فيه آسجد على آسجد له  
 وهو طين أي أصله طين  
 (قال أرايتك هذا الذي  
 الكاف لاموضع له الآيات  
 ذكرت الخطاب تأكيداً  
 هذا معمول به والمعنى

الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام مكروه صار ملعون والمعنى وبها ان  
 جهل قال ابن أبي كبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم بدار تحرق الجار ثم يزعم انه  
 تمت في شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقبل ان عبد الله بن الزبير قال ان محمداً  
 بنحو قد بال يوم ولا تعرف الرقوم الا الرمد والقر فقال أبو جهل يا جارية تعالي من قبلى فأتت برمد  
 وعرف قال يا قوم ترخوا فان هذا ما يحكم به محمد فأرسل الله سبحانه وعالي حين عجبوا ان يكون في  
 النار شجرة انا جعلناها قسمة للظالمين الآيات فان قلت أين لعنت شجرة الرقوم في القرآن قلت  
 لعنت حيث لعن الكفار الذين ياكلون الان الشجرة لا ذنب لها حتى نلعن وانما وصفت بلعن  
 أصحابها على الجار وفي وصفها الله تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل جهنم  
 في أبعاد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هي الكشوث الذي  
 يلتوى في الشجر والشوك فيجففه (وتخوفهم فما يزيدهم) أي العزيم (الاطمئنانا كبيرا) أي  
 غرر او غموا طمأنينة (سجده وتعالى) (وادقنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال  
 آسجد لمن خلقت ملينا) أي من طين وذلك ان آدم خلق من تراب الارض من عذيقها وخلقها من  
 خلق من العذب وهو سدس سدس من الخلق وشقي (قال) يعني ابليس (أرايتك) الكاف  
 للمخاطب والمعنى احبرني (هذا الذي كرمته على) أي فصلته على (لئن أحرنتي) أي أملهني (الى  
 يوم القيامة لا حتمسكن دريته) أي لا سبب أصلهم بالاقلال وقيل معناه لا قدوسهم كيف شئت  
 وقيل لا سنولين عامهم بالاغواء (الافليلا) يعني المصومين الذين استنماهم الله تعالى في قوله ان  
 عبادي ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (ادهب) أي امض شأنك وليس هو من الالهاب  
 الذي هو ضد الحي (فن نزلهم من حيث لم يحتسبوا) أي حراؤك وجزاء أبعائك (جزاء موقورا)  
 أي مكمل لوقله سبحانه وتعالى (واسمهم) أي استخف واسترل واستجمل وارفع (من استطعت  
 منهم) أي من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى  
 معصية الله فهو من جنس ابليس وقيل أراد به صوتك الغناء والمرامير واللهم واللعب (وأجاب  
 عليهم بمجالتهم) أي اجمع عليهم مكابدة وجبالك واحتشمتهم على الاغواء وقيل معناه  
 امتهن لهم بركبان جملتهم وشانهم يقال ان له خيلا ورجلا من الجمل والاس وكل من قاتل

٢٦ خارب من هذا الذي كرمته على أي فصلته لم كرمته على وأما خبره منه حاصني من نار وخافته من طين  
 خدفي ذلك اختصار الدلالة ما تقدم عليه ثم اسدأ فقال (لئن أحرنتي) وبلايا كوفي وشاخي واللام موطئة للقسم المحذوف  
 (الي يوم القيامة لا حتمسكن دريته) لاسما منهم اغواهم (الافليلا) وهم المخلمون نمل من كل الأمواج وادعاهم الملعون ذلك  
 بالاعلام أولا به رأى انه حاق شهواني (قال اذهب) ليس من الالهاب الذي هو ضد الحي وادعاهم امض شأنك الذي اختونه  
 خدلا ناوتهم ثم عقبه بذكر ما جره سوء احساره فقال (فن نزلهم من حيث لم يحتسبوا) والتقدير فان جهنم حراؤهم وجزاؤك  
 ثم غاب المخاطب الى العائب فمسل حراؤكم واتعصب (جزاء موقورا) أي موقور وادعاهم حراؤهم (واسمهم) استرل  
 أو استخف استنمره أي استخف والامر الخفيف (من استطعت منهم بصوتك) بالوسوسة أو بالغناء أو بالمرماد (وأجاب  
 عليهم) أجمع وصحهم من الجلب وهو الصياح (بجملتك ورجلك) بكل راكب وما يشي من أهل العيث فاجمل الخياله والرجل

أومنى في معصية الله فهو من جنس إبليس وقيل المراد منه ضرب المثل كما تقول للرجل  
المجد في الأمر جئت بجحلك ورجلك (وشاركهم في الأموال والأولاد) أما المشاركة في الأموال  
فكل مال أصيب من حرام أو انفق في حرام وقيل هو الربا وقيل هو ما كانوا يذبحونه لأصنامهم  
ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأما المشاركة في الأولاد فروى عن ابن عباس  
أنها المودة وقيل أولاد الزنا وعن ابن عباس أيضا هي تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد  
الحارث وعبد شمس ونحوه وقيل هو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة الكاذبة كالهندية  
والنصرانية والمجوسية ونحوها وقيل إن الشيطان يتعد على ذكر الرجل وقت الجماع فإذا لم  
يقبل يسم الله أصاب معه امرأته وأزول في فرجها كما ينزل الرجل وروى في بعض الأخبار أن  
فيكم مغربين قيسل وما للمعربون قال الذين شاركهم الجبن وعن ابن عباس أنه سأل رجل فقال  
إن امرأتى استيقظت وفي فرجها شملة تار قال ذلك من وطء الجبن (وعدهم) أي منسج الجبل  
في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وذلك إن الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بد أن  
يقرر أولئك أنه لا مضر في فعلها البتة وذلك لا يمكن إلا إذا قال له لا مضر ولا جنة ولا نار ولا حياة  
بعد هذه الحياة فيقرر عند الدعوات لا مضر البتة في هذه المعاصي وإذا مع من هذا النوع قرر  
عنده أن هذا الله لا يفيد أنواعا من اللذة والسرور ولا حياة للإنسان في الدنيا إلا به فبهذا طريق  
الدعوة إلى المعصية ثم ينفره عن فعل الطاعات وهو أنه يقرر عنده أن لا جنة ولا نار ولا عقاب  
ولا فائدة فيها وقيل معنى عدهم أي شناعة الأصنام عند الله وإيثار العاجل على الآجل فإن  
قلت كيف ذكر الله هذه الأشياء بصفة الأمر والله سبحانه وتعالى يقول أن الله لا يأمر بالفحشاء  
والنهي على طريق التهديد كقوله تعالى أعملوا ما شئتم وكقول القائل احتجب بهدك فسترى  
ما ينزل بك وقوله سبحانه وتعالى (وما يعبدهم الشيطان إلا نورا) أي يرى الباطل بما يظن  
أنه حق واعلم أن الله سبحانه وتعالى لما قال وعدهم أردفه بما هو راحر عن قبول وعده بقوله وما  
يعبدهم الشيطان إلا غورا والسبب فيه أنه اغماض دعوى فصحاء المشركين ومطاب الرياسة ونحو  
ذلك ولا يدعو إلى معرفة الله تعالى ولا إلى عبادته وتلك الأشياء التي يدعو إليها لا تستغنى  
لها ولا تحصل إلا بعد متاعب ومشاق عظيمة وإذا كانت سريرة الأهل والأقارب  
وينقصها الموت والحرم وغير ذلك وإذا كانت هذه الأشياء بهذه الصفة كانت الرتبة فيها زورا  
(أن عبادة إبليس لك عليهم سلطان) بمعنى بعبادته الأنبياء وأهل الفضل والصلاح لا يقدرون  
على اغوائهم (وكفى بربك وكيلًا) أي حافظا والمعنى أنه سبحانه وتعالى لما أمكن إبليس أن يأتي  
بما يفرد عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لوصولنا وف في قلبنا الإنسان فقال تعالى وكفى  
بربك وكيلًا أي فأن الله سبحانه وتعالى أقدر منه وأرحم بعباده وهو يدع عنهم عبادة الشيطان  
ووساوسه ويعصمهم من اغوائه واضلاله وفي بعض الآثار أن إبليس لما خرج إلى الأرض قال  
يا رب أخرجتني من الجنة لأجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال أنت مسلط قال لا أستطيعه  
الآن فادعني قال استنزل من استطعت منهم الآية فقال آدم يا رب سلط إبليس على وعلى  
ذريتي وإلى لا أستطيعه الآن قال لا يولد لك ولد لا وكلته به من تعفله قال رب زدني قال الحسنة  
بعشر أمثالها والسبب في ذلك ما قال رب زدني قال التمر يفسد وضه مادام الروح في الجسد قال رب  
زدني فقال يا عبدي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر أن إبليس  
قال يا رب بعثت أنبياء وأمرأت كتيبا فافرا في قال المشرك قال فاشاء بك ما بقي قال الوشم قال ومن

أسمي بجمع للرجل وتطيره  
الركب والعصب ورجلك  
حفظ على أن فعلا بمعنى  
فاعل كعصب وتاعب ومعناه  
وجعلك الرجل وهذا لأن  
أقصى ما يستطاع في طلب  
الأمر الخليل والرجل  
وقيل يجوز أن يكون لابليس  
خيل ورجال (وشاركهم  
في الأموال والأولاد) قال  
الزجاج كل معصية في مال  
وولد قابليس شريكهم فيها  
كالربا والمكاسب المحرمة  
والبحيرة والسائبة والافتاق  
في الفسوق والاسراف  
ومنع الزكاة والتوصل  
إلى الأولاد بالسبب الحرام  
والنهي بعبد العزى وعبد  
شمس (وعدهم) المواعيد  
الكاذبة من شفاعاة الآلهة  
والكرامة على الله بالنسب  
الشريفة وإيثار العاجل  
على الآجل ونحو ذلك  
(وما يعبدهم الشيطان إلا  
غورا) هو تزيين الخطا  
بما يوهم أنه صواب (أن  
عبادي) الصالحين (ليس  
لك عليهم سلطان) يد  
بتبديل الإيمان ولكن  
بتسويل العصيان (وكفى  
بربك وكيلًا) لهم يتوكلون  
به في الاستعانة منك  
أو حافظا لهم عنك والكل  
أمر تهديد فيعاقب به  
أو أهانة أي لا يخل ذلك  
بملكه







(والبحر) على النهر (ورزقناهم ٢٠٤ من الطيبات) بالذبيات أوجا كسبت أيديهم (وفضلناهم على كثير من خلقنا

والبحر والجبر) أي وحملناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكريم لأن الله سبحانه وتعالى ضرهم هذه الأشياء ليفتقروا ويستعينوا بهما على مصالحهم (ورزقناهم من الطيبات) يعني لذيق الطاعم والمشارب وقيل الزبد والتمر والحلواء وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل إن جميع الأغذية ما نباتية وما حيوانية ولا يتغذى الإنسان إلا بالطيبات فمن بعد الطبخ الكامل والتنضج التام ولا يحصل هذا غير الإنسان (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) والتم أن الله تعالى قال في أول الآية واقدركم من بني آدم وفي آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والالزم التكرار والاقرب أن يقال إن الله تعالى كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمر أخاقي ذاتية بطبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم أنه سبحانه وتعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب المشاهدة الصحيحة والخلق الفضائل فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا ظاهر الآية يدل على أنه فضل بني آدم على كثير من خلق لا على الكل فقال قوم فضلوهم على جميع الخلق الأعلى الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال الكلبي فضلوهم على الخلائق كلهم لا على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وأشباهم وقيل فضلوهم على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم فإن قلت كيف نهى عن كثرة في موضع الإكثار موضع الكل كقوله تعالى يا قاتلون السمع وأكثروهم كاذبون أراءكم في الحديث عن باب رفعه قال لما خلق الله آدم وذريته قال الملائكة يارب خلقهم يا كرون وبشربون وينسكبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى لا أجعل من خلقهم يدي وشا رب يدي من روي كمن قلت له كن فكان وقيل بالنفس بل وهو الأول والراجح أن خواص بني آدم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر من بني آدم وهذا التفضيل إنما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لأن الكفار لا حصة لهم قال الله سبحانه وتعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال المؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده قوله عز وجل (يوم ندعوا كل أناس بأسمهم) أي بنبيهم وقيل بكتابهم الذي أنزل عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا أما إلى هدى وأما إلى ضلال وذلك أن كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر وقيل بمعبودهم وقيل بأسمائهم جمع أم يعني بأسمائهم والحكمة فيه رعاية حق عيسى عليه السلام وأظهر شرف الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وإن لا ينضج أولاد الزنا (فن أوفى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم) فإن قلت لم خص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع أن أصحاب الشمال يقرؤونه أيضا قلت الفرق أن أصحاب الشمال إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على مشكلات عظيمة فيستولون عليهم الخجل والدهشة فلا يتدرون على إجابة حروفه فتكون قراءتهم كإفراء وأصحاب اليمين إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤونه أحسن قراءة وأبينها (ولا يظلمون شيئا) أي ولا ينقصون من ثواب أعمالهم أدنى شيء (ومن كان في هذه أعمى) المراد عمى القلب والبصيرة لا عمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى أي عن هذه النعم التي قد عدها في هذه الآيات المتقدمة (فهو في الآخرة) أي التي لم تعين ولم تر (أعمى وأضل سبيلا) قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان

تفضيلا) أي على الكل كقوله وأكثروهم كاذبون قال الحسن أي كلهم وقوله وما يبيع أكثرهم إلا طائفا ذكر في الكشف أن المراد بالأكثر الجميع وعنه عليه السلام المؤمن أكرم على الله من الملائكة وهذا لأنهم يجبولون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي كلاهما فن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولا به خلق الكل لهم وخلفهم لنفسه (يوم ندعوا) منصوب بأذكر (كل أناس بأسمائهم) الباء الحال والتقدير بمختلفين بأسمائهم أي بمن اتسموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أبا فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير يا أصحاب كتاب الشر (فن أوفى) من هؤلاء المدعويين (كتابهم بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم) وإنما قيل أولئك لأن من في معنى الجمع (ولا يظلمون شيئا) ولا ينقصون من ثوابهم أدنى شيء ولم يذكر الكفار وإنما كتبهم

بشمالهم كقوله (ومن كان في هذه) الدنيا (أعمى فهو في الآخرة أعمى) كذلك (وأضل سبيلا) من في  
الأعمى أي أضل طريقا والأعمى مستعار لا يدرك البصائر فساد حاسته لا يهتدي إلى طريق النجاة أما في الدنيا فلهما



الظن واما الى الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل بدليل عطف راضل ومن ثم قرأ أبو عمرو الاول بمالا والثاني مفعلا لان أفعل التفضيل تمامه من فكانت الفه في حكم الوافهة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة واما الاول فله يتعلق به شيء فكانت الفه رافهة في الطرف فقبلت الامالة واما الهـ ما حذره وعلى ونفهمه ما الباقون ولما قالت قريش اجعل آية رجسة آية عذاب وآية عذاب آية رجحة حتى تؤمن بك نزل (وان كادوا ليفتنونك) ان مخفة من الثقيلة واللام فارقة بينا وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا ان يقتنروك أي يخذعوك فاتبين (عن الذي أوحينا اليك) من أوامرنا ونواهيها ووعدا ووعيدنا (لنفترى علينا غيره) لننتقل علبا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد ووعيد أو الوعيد وعدا (واذا اتخذوك خليلا) أي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا وليكن لهم ٢٠٥ وليا وخرجت من ولايتي (ولولا

ان يتنالك) ولولا تنبينا وعصمتنا (لقد كنت تركن اليهم) لقاربت ان تغيل اليهم (شيئا قليلا) ركونا قليلا وهذا جميع من الله وفضل تثبيت (اذا) لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنه (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضافين لعظم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يات منكم بشيء فاحشة الآية وأصل الكلام لاذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقوله فأتهم عذابا ضعفا من النار أي مضافا فكان أصل الكلام لاذقناك

في هذه الدنيا أي القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أي أشد عيا وأضل سبيلا أي انحطأ طريقا وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافرا ضالا فهو في الآخرة أي لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك) قبل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فمعه قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا ونفسنا فحدث نفسه ما على أن أفعل ذلك والله يعلم اني لما كره به عدان يدعوني أسلم الحجر وقيل طلبوا منه ان يذكر آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فارتل الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انبا بك على ان تعطيتنا ثلاث خصال قال ما هن قالوا ان نجبي في الصلاة أي لا نخني ولا نكبر رأسنا منا يا ديننا وان غلبنا باللات سنة من غير أن نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود أو ما ان لا تكسروا أصنامكم يا أيكم فذلك لكم وأما الطائفة يعني اللات والعزى فاني غير متمكن بها قالوا يا رسول الله اننا نحب ان نسمع العرب انك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله أمرني بذلك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكونه أن يعطهم ذلك فارتل الله تعالى وان كادوا أي هم والبيعة ونك أي ليصرفونك عن الذي أوحينا اليك (لنفترى) أي اختلق وبنتعت (علينا غيره) أي ما لم نقله (واذا) أي لو فعلت ما دعوك اليه (لاتخذوك خليلا) أي والوك ووافوك وصافوك (ولولا ان يتنالك) أي على الحق بعصمنا اليك (لقد كنت تركن) أي تغيل (اليهم شيئا قليلا) أي قريش من الفعل قال قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمدح وما هو كيف يجوز ان يمدح مما طلبوه قلت كان ذلك خاطوا فاب ولم يكن عزما وقد عم الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تسكنني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولا ان يتنالك وقد نبه الله فلم يركن اليهم (اذ لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يعني ضاعصا لك العذاب في الدنيا والآخرة (ثم لا تفجد لك علينا نصيرا) أي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله سبحانه وتعالى (وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليصرفوك منها) قيل هذه الآية مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم

عذابا ضعفا في الحياة وعذابا صمما في الممات ثم حذف الموصوف واكتفى بالصمة معناه وهو الصعب ثم أضيف الصمة أصافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيد ودة وتقليها مع انبساطها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان التقييع يعظم فبعضه بقدر عظم شأن فاعله ولما تزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تسكنني الى نفسي طرفة عين (ثم لا تفجد لك علينا نصيرا) أي ناصرا يمنعك من عذابنا (وان كادوا) أي اهل مكة (ليستفزونك) ليصرفوك ببدونهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (ليصرفوك منها)

ثُمَّ وَالْآيَةُ تَقُولُ لَا يَقُولُونَ (خَلَقَكَ) بَعْدَ ذَلِكَ أَيْ بَعْدَ اخْرَاجِكَ خَلَا فَكَ كَوْنِي خَيْرَ أَيْ بِكَرْوَانِي بِمَنَاءِ (الْأَقْبَلَا) زَمَانًا قَلِيلًا فَإِنَّ اللَّهَ هَلَكَهُمْ وَكَانَ كَمَا قَالَ فَقَدْ أَهْلَكُوا ٢٠٦ يَبْدُرُ بَعْدَ اخْرَاجِهِ بِقَلِيلٍ أَوْ مَعْنَاهُ وَلَوْ أَخْرَجُوكَ لَأَسْتَوْصَلُوا عَنْ بَكْرَةِ آبِهِمْ وَ

المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسد افتقوه فقالوا يا أبا القاسم لقد علمت ما هذه بارض  
الانبياء وان أرض الانبياء الشام وهي الأرض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام  
فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك من اندروح الهاشخافة الروم وان الله سبحانه يجمعك من  
الروم ان كنت رسوله فمعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أميال من المدينة وفي رواية الى  
ذي الحليفة حتى يجتمع اليه أنصاره فيخرج فأنزل الله هذه الآية فالأرض هنا أرض المدينة  
وهي الأرض أرض مكة والآية مكينة والمعنى هم المشركون أن يخرجوه من أرضهم فكفهم الله عنه  
حتى أمره بالخروج لانه لا يخرج بنفسه وهذا في الآية لان ما قبلها اخبر من أهل مكة  
والسورة سكتة وبطل هم الله كونهم وأرادوا أن يستفروهم من أرض العرب باجتماعهم  
ودطأهم هم عليه مانع للمسلمين ولم ينالوا منه ما ملوه وانه سبهم بالارواح (وادالاي ثوب  
خلفك الا فلا) أي لا يقولون بعد اخراجك الارمانا فلا حتى بها كوا قوله سبحانه وتعالى (سنة  
من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) يعني ان كل قوم أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم سنة الله أن  
يهلكهم وأن لا يعذبهم ادا مذبذبهم فاد اخرج من بين أظهرهم عذبهم (ولا تجد لسنةنا  
تحويلا) أي تبديلا قوله سبحانه وتعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود أنه  
قال دلوك الغروب وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وابن عمر  
وجابر وهو زوال الشمس وهو قول عطاء وفادة ومحاهد والشمس وأكثر النابيين وسعني الله  
بجميعه لان أصل الدارك الليل والشمس قبل اذا زالت وانما ردت والحمل على الزوال اولها  
القولين لكثرة التناوب به واد املناه لانه ثابت الآية جامعة واقبل الصلاة كلها دلوا  
الشمس بنماول صلاة الظهر والعصر (الى غسق الليل) أي طهور ظلمته وقال ابن عباس يدو  
الليل وهو ذا ينماول المغرب والعشاء (وقرآن الفجر) يعني صلاة الفجر تسمى الصلاة قرآنا  
لانها لا تجوز الا بقرآن (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أي يشهده ملائكة الليل وملائكة  
النهار (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يفصل صلاة الجمع  
صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءا ويمتدح ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر  
ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم ان قرآن الفجر صحت ان مشهودا قال الامام غير الدين الرازي في  
تفسيره هذا دليل قاطع قوي على ان التعليل أفضل من التزوير لان الانسان اذا شرع امره  
اول الصبح وفي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل سائرين ثم اذا اتممت الصلاة  
بسبب ترسل القراءة فكثر هار التظلمة وظهر الصبح وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ  
بهذه الصلاة في وقت الاسفار هاتك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المنى المذكور في  
الآية فثبت ان قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا دليل على ان الصلاة في أولها فصل  
قوله سبحانه وتعالى (ومن الليل فاسجد) أي قم بعد نومك والمهجد لا يكون الا بعد القيام من  
النوم والمراد من الآية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل قربة على النبي صلى الله عليه  
وسلم وعلى الأمة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المؤمنون قم الليل الا قليلا فصدقه ثم رل الله فصار  
الوجوب منه وخافى حق الأمة بالملوات الخمس وبق مقام المسلم على الله سبحانه وتعالى قوله  
تعالى قافرا وما تيسر منه وبق الوجوب بانافي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى

يُخْرِجُوهُ بِلْ هَاجِرٍ بِأَمْرٍ  
وَبِهِ وَقِيلَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ  
أَوْ مِنْ أَرْضِ الْمَدِينَةِ  
(سنة من قد أرسلنا قبلك  
من رسلنا) يعني أن كل  
قوم أخرجوا رسولهم  
من بين ظهور انهم سنة  
الله ان يهلكهم وانما  
نصب المصدر المؤكد أي  
سنة الله ذلك سنة (ولا تجد  
لستنا تحويلا) تبديلا  
(أقم الصلاة لدلوك الشمس)  
لزوالها وعلى هذا الآية  
جامعة للصلاة الخمس  
أو الغروب بها وعلى هذا  
يخرج الظهور والمصر (الى  
غسق الليل) هو الظلمة  
وهو وقت صلاة العشاء  
(وقرآن الفجر) صلاة  
الفجر عيت قرآنا وهو  
القراءة لصكونها ركنا  
كما سميت ركوعا ومعبودا  
وهو وجه على الاصح حيث  
زعم ان المرأة ليست  
بركن أو سميت قرآنا بطول  
قراءتها وهو عطف على  
الصلاة (ان قرآن الفجر  
كان مشهودا) يشهده  
ملائكة الليل والنهار ينزل  
هؤلاء ويصعد هؤلاء  
فهو في آخر ديوان الليل  
وأول ديوان النهار أو

يشهده الكثير من المصلين في العادة (ومن الليل) وعلى بعض الليل (فاسجد) والتهجد ترك المجود  
للمصلاه ويقال في النوم أيضا تهجد (به) بالمرآن









۲۷ خازن ب

(وقيل رب ادخلني مدخل صدق) ٢١٠ هو مسدور أي ادخلني القبر ادخلا من ضياع على طهارة من الزلات (واخرجني

مخرج صدق) أي اخرجني منه عند البعث اخراجا صريحا ملقيا بالكرامة آمننا من الملافة دليله ذكره على أثر ذلك البعث وقيل نزلت حين أمر بالمجيرة برباد خال المدينة والاخراج من مكة أو هو عام في كل ما يدخل فيه ولا يسه من أمر ومكان (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) تنصرت على من خالفني أو ملكا وعزاقا نصيرا للإسلام على الكفر مظهره الله عليه (وقل جاء الحق) (الاسلام) (وزهد) (وذهب وهلك) (الباطل) (الشرك) (أوجاء القرآن وهلك الشيطان) (ان الباطل كان زهوقا) كان مضمعا في كل أوان (وتنزل) (وبالتخفيف أبو هريرة) (من القرآن) (من المؤمنين) (ما هو شفاء) (من أمراض القلوب) (وراحة) ونفسيج لا عروب وتطهير للعيوب وتكثير للذنوب

(١) قوله لانها تنقسم الى نوعين أي الامراض العير الجسمانية بدليل قوله بعد وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية والعبارة في الفخر الرازي بناية التهذيب فليراجع

وأخاف أن لا أكون أحفظ ذلك قال غيره انه قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كأنهم عبيدان السما سم قال فيدخلون ثم من أنهار الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القراطيس فرجعنا قتلنا ويحكم آترونها الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا والله ما نخرج غير رجل واحد أو كما قال والاحاديث في الشفاعة كثيرة وأول من أنكرها عمرو بن ميمون وهو مبتدع باتفاق أهل السنة وروى أبو وائل عن ابن مسعود انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خالدا وان صاحبكم خليل الله وأكرم الخلق عليه ثم قرأ عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقمده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبد الله بن سلام قال يقمده على الكورنى قوله عز وجل (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) المراد منهما الادخال والاخراج قال ابن عباس معناه ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل معناه اخرجني من مكة آمننا من المشركين وادخلني مكة طاهرا عليها بالغفغ وقيل ادخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من النبوة قد فلت بما وجب على من حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه ادخلني في طاعتك مدخل صدق واخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلني بالصدق واخرجني بالصدق ولا تجعلني ممن يخرج بوجه ويدخل بوجه فان ذلك الوجهين لا يكون آمننا عند الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) أي حجة بينة وقيل ملكا قويا نصرت به على من عاداني رعا طاهرا اقيم به دينك فوعده الله لينزع ملك فارس والروم ويبرهما ويجهله له وأجاب دعاءه فقال له والله يصمك من الناس وقال يظهره على الدين كله وقال وعبد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات ليستغفروهم في الارض الآية قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعني الاسلام والقرآن (وزهد) (الباطل) أي الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقا) أي مضمعا لا غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الزوال (ق) عن عبد الله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنفا فجعل يطعنهم في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد قوله سبحانه وتعالى (وتنزل من القرآن ما هو شفاء) من قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء أي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويتهدي به من الخيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء الامراض الباطنة والظاهرة وذلك (١) لانها تنقسم الى نوعين أحدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة أما الاعتقادات الباطلة فاشدها فساد الاعمال الماسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن كتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء في السلوب من هذا النوع وأما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على المصير منها والارشاد الى الاخلاق المحمودة والاعمال الفاضلة فثبت أن القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة وأما كونه شفاء من الامراض الجسمانية فلأن المبرك بقراءته يدفع كثيرا من الامراض يبدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قاضية الكتاب وما يدريك أن رغبة (وراحة



(للمؤمنين) وفي الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خسارا) ضلالا لتكذيبهم به وكفرهم (واذا أنعمنا على الانسان) بالصحّة والسعة أعرض عن ذكر الله وأمنّا بالقرآن أعرض (ونأى بجانبه) تأكيد للاعراض لان الامراض عن الشيء أن يولييه عرض وجهه والنأى بالجانب ان يولي عنه عطفه ويولي ظهره أو أراد الاستكثار لان ذلك من عادة المستكبرين تأى بالامالة جزء وبكسر هاء على (واذا منمنا النسر) الفقر والمرض أو نازلة من النوازل (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله (قل كل) أي كل أحد (يعمل على ٢١١) شاكلته على مذهبه وطريقته التي نسا كل حاله في الهدى

والمضلال (فربكم أعلمين) هو أهدي سبيلا) أسد مذهبا وطريقة (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) أي من أمر يعلمه ربي الجهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبرانه من أمر الله أي بما استأثر به وعنه أي هربه لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما بهم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض به والحكمة في ذلك تبهيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاولة ليدل على انه عن ادراك خالقه أعجز ولذا رد ما قبل في حده انه جسم دقيق هو اثنى في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وعن ابن عباس رضي الله عنهما

للمؤمنين) لما كان القرآن شفاء لأمراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بأن يكون درجة للمؤمنين (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فكان درجة للمؤمنين وخسار للظالمين وقيل لان كل آية تنزل بتعدد لهم تكذيب بها فيزاد خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن أحد الا قام عنه زيادة أو نقصان فضاء الله الذي قضى شفاء ودرجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله سبحانه وتعالى (واذا أنعمنا على الانسان) أي بالصحّة والسعة (أعرض) أي عن ذكرنا ودعائنا (ونأى بجانبه) أن يتأخر عن نفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذا منمنا النسر) أي الشدة والضر (كان يؤسا) أي آيسا قنوطا وقيل معناه انه يتفزع ويدهو عند الضر والشدة فاذا تأخرت الابابة ينس فلا ينبغي للمؤمن أن يدع الدعاء ولو تأخرت الابابة قوله عز وجل (قل كل) أي كل أحد (يعمل على شاكلته) قال ابن عباس على ناحيته وقيل السائلة الطريقة أي على طريقته التي جبل عليها وفيه وجه آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهرة نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جيّلة وأخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة (فربكم أعلمين) هو أهدي سبيلا) أي أوضح طريقا وأحسن مذهبا واتباعا للحق قوله سبحانه وتعالى (ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) (ق) عن عبد الله بن مسعود قال بينما انا مشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكل على سبب معه فمر بنفوس اليهود فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح وقال بعضهم لا نسأله يسألهم ما تكرهون فقاموا اليه وفي رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت وفي رواية فقالوا نحن نأمن الروح فقام ساعة ينظر الوحي وعرفت أنه يوحى اليه فتأخرت حتى صعد الوحي قال ويستلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا نسأله وفي رواية وما أوتوا من العلم الا قليلا قال الاعشى هكذا في قراءة المسيب جريد الفضل وسهفه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نسأفنا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب قط وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفر الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سألوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها أولم يجب عن شيء منهم فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فاسألوه عن قبة قد وافي الزمن الاول ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومعه ما أخبره وعن الروح قال فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما آتاكم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثني عشر يوما وبل خمسة عشر يوما

هو جبريل عليه السلام نزل به الروح الامين على قلبك وعن الحسن القرآن دليله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ولان به حياه القلوب ومن أمر ربي أي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر وروى أن اليهود بعثت الى قريش أن سألوه عن اصحاب الكهف وعن دي القرنير وعن الروح فان اجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصصين وأبهم أمر الروح وهو مهم في التوراة فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربي دليل خلق الروح فكان

هذا جوابا (وما أوتيت من

العلم الا قليلا) الخطاب

عام فقد روي ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم

ما قال لهم ذلك قالوا نحن

مختصون بهذا الخطاب

أم أنت معنا به فقال بل

نحن وأنتم لم نؤت من العلم

الا قليلا وتدل هو خطاب

للنبي صلى الله عليه وسلم

قد أوتينا التوراة وفيها

الحكمة وقد نزلت ومن

يؤت الحكمة فقد أوتي

خير كثيرا فقبل لهم ان

علم التوراه قليل في حجب

علم الله فالتسليم والكثرة

من الامور الاضافة

فالحكمة التي أوتيا العبد

خير كثير في نفسه الا انها

اذا اضيفت الى علم الله

تمالى فهي قليلة ثم نيه على

نعمه الوحي وعزاه بالصبر

على اذى الجسد في

السؤال بقوله (واثن شئنا

لنذهب بالذي أوحينا

اليك) لنذهب بن جواب

قسم محذوف مع نيابته

عن جزاء الشرط واللام

الداخل على ان موطنه

للقسم والمعنى ان شئنا

ذهبنا بالقرآن ومحوناه

من الصدور والمصاحف

لم نترك له أثرا (ثم لا يجد

لك به عليا وكلا) أي ثم

لا تجد لك بعد الذهاب

به من يوصف كل عليه

باسترداده وإعادته محفوظا

مستورا (الارحة من ربك

وقبل أربعين يوما وأهل مكة يقولون أمدوهنا محمد غدا وقد أصبحنا لا نعرفنا بشئ حتى حزن

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل به بريل عليه

السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيئ إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ونزل في الغيبة أم

حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا آياتنا عجبا ونزل فيهم بلع المشرق والمغرب

قوله ويستألفونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

وانتظروا في الذي وقع السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل وعين على انه ملاك اسمعون

أفم وجهه في كل وجه سبعون ألفا سان لكل اسان سبعون ألفا لعه يسبح الله في كل مكانها

وقال بمجاهد خلق على صورة بنى آدم لهم أيدي وأرجل ورؤوس ليسوا بملائكة ولا ناس بأكلون

الطعام وقال سعيد بن جببر لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يخلق

السموات والارض ومن فيها بقمة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة

وصورة وجهه على صورة وجهه الا تمعين يقوم يوم القيامة على عرش العرش وهو اقرب

الخلق الى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين واقرب الخلق الى الله يوم القيامة وهو من

يشفع لاهل النوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لا استترق اهل السموات من

نوره وقبل الروح هو القرآن لان الله سمار وحاول ان يدعاه القلب وقبل هو الروح المركب

في الخلق الذي به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال وتكلم قوم في ماهية الروح فقال بعضهم

هو اللام الا ترى ان الانسان اذا مات لا يموت منه شيء الا اللام وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل

انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف به به الانسان وقيل

الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والسم والحوال والاعمال الا ترى انه اذا كان موجودا

يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب النور اهاويل الخاء

والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها وأولى الاطوار ان يוכל علمه

الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريده ان الله لم يطلع على الروح ما كان

مقربا ولا نبيا امره لا بدليل قوله قل الروح من أمر ربي الذي استأثر به (وما

أوتيت من العلم) أي من علم ربي (الا قليلا) أي في حجب علم الله عز وجل الخطاب عام وقيل

هو خطاب للهود فانهم كانوا يقولون أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقبل لهم ان العلم التوراه

قليل في حجب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقليل

مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته وقبل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى الروح

وايكن لم يحسبه لان ترك الانذار به كان علما للموت والموال الاسع هو ان الله عز وجل استأثر

بعلم الروح قوله عز وجل (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) ومعناه انا كلامه من علم الروح

عندك وعن غيرك او شئنا لنذهب بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له أثرا وبقيت

كالكلمة ما تدرى ما السكت (ثم لا تجد لك به عليا وكلا) ومعناه لا تجد بعد الذهاب به من

ينوكل علمنا به بترداده عليك واعادته محفوظا مستورا (الارحة من ربك) ومعناه الا ان

يرحمك ربك فيرده عليك وقبل هو على الاسماء المقطوع معناه لكن ربك تركه فتركه غير

مذهب به وهذه الامتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا فان ذلك كلف يذهب بالقرآن

وهو كلام الله عز وجل فانت المراد منه محو ما في المصاحف وادها ابناي الصدور قال عبد الله بن

مسعود اقرؤ القرآن قبل ان يروح فانه لا تقوم الساعة حتى يروح قبيل هذه المذاهب يحفظ ربيع



ان فضله كان عليك كبيرا) أي الآن برحمتك ربك فبرحمته عليك كان رحته تتوكل عليه بالرد ١٣ أو يكون على الاستثناء المنقطع

أي ولكن رحمة من ربك  
تركته غير مذهب به  
وهذا المقتضيان من الله  
تعالى ببقاء القرآن محفوظا  
بعد المنة العظيمة في تنزيهه  
وتحفظه ونزل جوابا  
لقول النضر لو نشاء لقلنا هذا  
مثل هذا (قل ان اجتمعت  
الانس والجن على ان  
ياتوا بمثل هذا القرآن  
لا ياتون بمثله ولو كان  
بعضهم لبعض ظهيرا)  
معينا ولا ياتون جواب  
قسم محذوف ولولا اللام  
المرطبة لجاز ان يكون  
جوابا للشرط كقوله

يقول لا فائت ما في ولا حرم  
لان الشرط وقع ماضيا  
أي لو نظروا على ان  
ياتوا بمثل هذا القرآن في  
بلائته وحسن نظمه  
وتأليفه اجزوا عن الاتيان  
بمثله (وان قد صرنا) وددنا  
وكررنا (للناس في هذا  
القرآن من كل مثل) من  
كل معنى هو كالمثل في  
غرابة وحسنه (فأبي  
أكثر الناس الا كفورا)  
بحود او اقرار فأبي أكثر  
الناس الا كفورا ولم يجر  
صربت الاريد الان أي  
متاول بالشيء كانه قيل فلم  
يرضوا الا كفورا ولما تبين  
اجاز القرآن وانضمت  
اليه المجهزات الاخر

فكيف بما في صدور الناس قال يسمي عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصحبون لا يحفظون  
شيئا ولا يبدون بما في المصاحف شيئا ثم تفيضون في الشعرون عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول  
الرب مالك خيفة قول يا رب أتني ولا يهملني (ان فضله كان عليك كبيرا) أي بسبب بقاء العلم  
والقرآن عليك وجعلك سيد ولد آدم ونختم النبيين بك واعطاك المنام المحمود قوله سبحانه وتعالى  
(قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله) أي لا يقدرون على  
ذلك (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أي عونا نزلت حين قال المشركون لو نشاء لقلنا مثل هذا  
فكذبهم الله عز وجل فالقرآن مجز في النظام والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في  
أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام الخلق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لآتوا  
بمثله قوله عز وجل (وان قد صرنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) أي ردونا وكررنا من كل  
معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد  
والتهديد وغيرها (فأبي أكثر الناس الا كفورا) أي بخود اقر له سبحانه وتعالى (وقالوا ان نؤمن  
لك) أي لن نصدقك (حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) لما تبين اجاز القرآن وانضمت اليه  
مجهزات اخرى بينات ولم منهم الحجة وغلبوا أخذوا يتغالون بان تراخ الآيات فقالوا ان نؤمن  
لك روي بكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأباسفان بن حرب والنضر بن الحارث  
وأبا الجحدي بن هشام والاسود بن عمار المطالب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل  
ابن هشام وعبد الله بن أبي أمية وأممية بن خلف والعاص بن وائل ونيها ومنهم ابني الحجاج  
اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكموه  
وخاصموه حتى تعذر وافيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا للشليككم مولد فشاءهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في أمر مبدء وكان حريصا يجب  
ورشداهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد اننا بعثنا اليك لنعذرك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب  
أدخل على قومهم ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسبتهم الاحلام  
وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقي من فيج الا وقد حشنته فيما بيننا وبينك فان كنت  
جئت بهذا الحديث تطالب به مالا جعل لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت  
تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد مل كاملا لكالة علينا وان كان هذا الذي يذكرك  
ترام قد غلب عليك لانه مستطيع رده بدلنا لك أموالنا في طلب الطيب حتى نبرئك منه ونعذرك  
وصحكا فواسموا التابع من الجن الرقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في ما تقولون  
ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب أموالكم ولا للشرف عليكم ولا لك عليكم ولكن الله بعثني اليكم  
رسولا وأرسل علي كتابا وأمرني ان أكون لكم بشيرا ونذيرا فباعتكم رسالة ربي ونهجت لكم فان  
تقبلوا مني فهو منكم ومن الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر ولا امر الله حتى يحكم الله بيني  
وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل مما جاءرضنا عليك وقد علمت انه ليس أحد أصيق  
بالاداء أشد عيشا منا فسل لنا ربك الذي يبعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا  
ويسط لنا بلادنا ويحرق لنا فيها الانهار كأنهار الشأم والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا  
وليكن منهم قصى بن كلاب فإنه كان شيخا صديقا فانسأهم مما تقول أمعق هو أم باطل فان

ولم منهم الحجة وناموا وترجوا الآيات فعل الميموت الميموج المضمر (وقالوا ان نؤمن لك حتى  
(من الارض) أي مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شاتها ان تنبع بالاء لا تطلع ينه قول من ينبع الماء



(أو تكون لك الجنة من نخيل وعنب فتجبر) وإن تشد يد هذا تجمع عليه (الأنهار خلها) وسطها (فتجبر) أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) بفتح السين في وعاصم أي قطعا بآية سال أعطى كسفة من هذه الثوب وبسكون السين غير صاحب كسفة كسفرة وسدر بنون ٢١٤ قوله أن نشأ نخس فبهم الأرض أو اسقط عليهم كسفا من السماء (أو تأتي بالله الملائكة

صدقك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به ذابعت فقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو خطبكم وان تردوه أصبر لا امر الله تعالى قالوا فإن لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث ملكا يدرك أسأله أن يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالأسواق وتقم الماش كما تلتسه فقال ما بعثت به ذاك لكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا أسقط السماء كما زعمت إن ربك إن شاء فعل فقال ذلك إلى الله إن شاء فعل ذلك بكم وقال فأتى منهم من نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن أبي أمية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أمورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما أومن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء مرقى ترقى فيه وأنا نأظر حتى تأتينا فأتى بنصصة منسورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وإيم الله لو فعلت ذلك أظننت أن لا أحد منك فأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا لما رأى من مبادئهم فأنزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض يعني أرض مكة ينبو أي عيوننا (أو تكون لك الجنة من نخيل وعنب) أي بستان فيه نخيل وعنب (فتجبر الأنهار خلها فتجبر) أي تشقها (أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) أي قطعا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) قال ابن عباس كقبيلا أي يكفون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة أي بأصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بصدقة ما تقول وقيل معناه نراهم مقابلة عيانا (أو يكون لك بيت من زخرف) أي من ذهب وأصل الزينة (أو نرقى) أي نصعد (في السماء ولن نؤمن لرقيك) أي لا جمل رقيك (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) أمرنا فيه بأنقرؤه (أو نرقى) أي نصعد (في السماء) نصعد إليها (ولن نؤمن لرقيك) لا جمل رقيك (حتى تنزل علينا) وبالحديث أبو عمرو (كتابا) أي من السماء فيه نصديقك (نقرؤه) صفة كتاب (قل) قال مكر وشاى أي قال الرسول (سبحان ربي) تعجب من اقتراحاتهم عليه (هل سكنت الأرض) وسولا أي أنا رسول كسائر الرسل بشير منهم وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحوه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتهم في طوق البشر وأعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمجرات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وأنشقاق القمر ونسج الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات ولا يستبدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا معتبرين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا برب الله تعالى عليهم سؤلهم قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي الوحي والمعنى وما منعهم الإيمان بالقرآن وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم لا شبهة تلججت في صدورهم وهي إنكارهم أن يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الآن قالوا) أي جهلا منهم (أبعث الله بشرا رسولا) وذلك أن الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لأنك بشر وهلا بعث الله إلها منكم كما جاءهم الله بقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون

قبيلا) كقبيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى أو تأتي بالله قبيلا والملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بر يا أم قسبلا كالعشيرة بمعنى الماشير ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعة حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) ذهب (أو نرقى في السماء) نصعد إليها (ولن نؤمن لرقيك) لا جمل رقيك (حتى تنزل علينا) وبالحديث أبو عمرو (كتابا) أي من السماء فيه نصديقك (نقرؤه) صفة كتاب (قل) قال مكر وشاى أي قال الرسول (سبحان ربي) تعجب من اقتراحاتهم عليه (هل سكنت الأرض) وسولا أي أنا رسول كسائر الرسل بشير منهم وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى ولو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحوه البشر وما أنا إلا بشر وليس ما سألتهم في طوق البشر وأعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمجرات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وأنشقاق القمر ونسج الماء من بين أصابعه وما أشبهها من الآيات ولا يستبدون ما اقترحوه بل هي أعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا معتبرين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا برب الله تعالى عليهم سؤلهم قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي الوحي والمعنى وما منعهم الإيمان بالقرآن وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم لا شبهة تلججت في صدورهم وهي إنكارهم أن يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الآن قالوا) أي جهلا منهم (أبعث الله بشرا رسولا) وذلك أن الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لأنك بشر وهلا بعث الله إلها منكم كما جاءهم الله بقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون

مطمئنين

ثان مانع (اذ جاءهم الهدى) النبي والقرآن (الآن قالوا) فاعل منع والتقدير وما منعهم

الإيمان بالقرآن وبنبوته محمد صلى الله عليه وسلم الأقولهم (أبعث الله بشرا رسولا) أي الأشبهة فكانت في صدورهم وهي إنكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في أبعث الله لا إنكار وما أنكره في قصة حكيمته منكر ثم رد الله عليهم بقوله (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون) على أقدمهم كما يعني الناس ولا يطربون بأجنتهم إلى السماء ليسمعوا من أهلها ويعلموا



ما يجب عليهم (مطامئين) حال أي ساكنين في الأرض قارين (لنزلنا عليهم من السماء كرسولا) يعلمهم الخير ويهديهم  
المراشد فاما الانس قائما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم وبشر او ما كاحالان من  
رسولا (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على اني بلغت ما ارسالت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم شهيدا تميز احوال (انه كان  
عباده) المنذرين والمنذرين (خبيرا) عالما باحوالهم (بصيرا) بافعالهم فهو مجازيهم وهذه ٢٠٥ تسليية لرسول الله عليه السلام

ووعيد لا كفرة (ومن يهد الله فهو  
الهدى فهو المهتد) وبالبيان  
يعقوب وسهل وافقه ما  
أوعرو وودنى في الوصل  
أي من وفقه الله لقبول  
ما كان من الهدى فهو  
المهتدى عند الله (ومن  
يضل) أي ومن يضلله ولم  
يعصمه حتى قبل وساو من  
الشیطان (فمن تجدهم  
اوليا من دونه) أي انصارا  
(وتحشرهم يوم القيامة  
على وجوههم) أي يصعبون  
عليها كقوله يوم يصعبون  
في النار على وجوههم  
وقيل لرسول الله عليه  
السلام كيف يشئون على  
وجوههم قال ان الذي  
أمشاهم على أقدامهم  
قادر على أن يشيهم على  
وجوههم (عيا وبكا  
وصما) كما كانوا في الدنيا  
لا يستطيعون ولا ينطقون  
بالحق ويتصامون عن  
استماعهم في الآخرة  
كذلك لا يستطيعون ما يقر  
أعينهم ولا يسمعون ما يند  
مسامعون ولا ينطقون  
بما يقبل منهم (مأواهم

مطامئين) أي مستوطنين مقيمين فيها لنزلنا عليهم من السماء كرسولا) أي من جنسهم لان  
الجنس الى الجنس أميل (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) أي على اني رسوله اليكم وانى قد  
بلغت ما ارسالت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم (انه كان عباده) بيني المنذرين والمنذرين (خبيرا  
بصيرا) أي عالما باحوالهم فهو مجازيهم وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لا كفارة  
(ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اوليا من دونه) أي يهدونهم وفيه أيضا تسليية  
لنبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب أن يصبروا مؤمنين ومن  
سبق لهم حكم الله بالضللال والجهل استحال ان يقلبوا عن ذلك (وتحشرهم يوم القيامة على  
وجوههم) (ق) عن أنس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى  
جهنم أيشعر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الذي أمشاهم على الرجلين  
في الدنيا قادر على أن يشيهم على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة  
وصنفا ركبا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يشئون على وجوههم قال ان الذي  
أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشيهم على وجوههم اما انهم يتقون وجههم كل حبيب  
وشوك أخرجه الترمذي الحذب كل ما ارتفع من الارض (عيا وبكا وصما) أي لا يبصرون ولا  
ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم بانهم عمى وبكم وصم وقد قال الله تعالى وراى  
الجرمون النار وقال دعوا هنا لا تبوروا قال معوا لها تعظيظا وزجرا فانبت لهم الروية والكلام  
والسمع قلت فيه أوجه أحدها قال ابن عباس معناه عميا لا يبصرون ما يبصرهم بكالا ينطقون  
بجبة صما لا يسمعون ما يسمرون الوجه الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى  
ثم زاد لهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخسوا فيها ولا تكلمون  
فيصبرون بما جعدهم عيا وبكا وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلها  
نبت) أي سكن لحيها وقيل ضعفت وهدأت من غير ان يوجد نقصان في ابلاد الكفار لان الله  
سبحانه وتعالى قال لا يفترونهم وقيل معناه أرادت ان تخبرو (زدناهم سعييرا) أي وقودا وقيل  
معناه حبت أي نصبت جلودهم واحترقت أعينهم والى ما كانوا عليه وزيدى سعييرا النار تحرقهم  
(ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) ماد كرا الوعد المتقدم قال ذلك جزاؤهم عما كفروا به على ذلك  
الذي جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا ان هذا كسافنا ما نرى فانا انما لمبعوثون خلقا جديدا)  
أجابهم الله ورد عليهم بقوله (أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض) أي في عظمها  
وشدتها (قادر على ان يخلق مثلهم) أي في صغرهم وضعفهم (وجعل لهم أحلا) أي وثنا لعدايتهم  
(لا ريب فيه) أي لا شك فيه انه يأتهم قبل الموت وقيل يوم القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا)

جهنم كلها نبت) طغى لها (زدناهم سعييرا) توفد (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) وقالوا ان هذا كسافنا ما نرى فانا انما لمبعوثون خلقا جديدا  
لمبعوثون خلقا جديدا) أي ذلك العذاب بسبب انهم كذبوا بالعادة بعد الامانة جعل الله جزاءهم ان تسلط النار على اجزائهم  
تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك ليزيد في تحشرهم على تكذيبهم البعث (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات  
والارض قادر على ان يخلق مثلهم) من الانس (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) وهو الموت والقيامة (فأبى الظالمون الا كفورا)  
يخود امع وضوح الدليل

(قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) تَقْدِيرُهُ لَوْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ لِأَنَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ عَلَى الْأَعْمَالِ دُونَ الْأَسْمَاءِ فَلَا يَدْرِي لِمَ يَسْمَعُهَا فَخَصَرْتُكَ عَلَى شَرِيطَةِ النَّفْسِ وَأَبْدَلَهُ مِنَ الْفَصْرِ اتَّصَلَ وَهُوَ الْوَاوُضْعُ مِنْ مَفْصِلٍ وَهُوَ أَنْتُمْ السَّقُوطُ مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِنَ اللَّفْظِ فَأَنْتُمْ فاعِلُ الْفَعْلِ الْفَصْرِ وَقَدْ كُنْتَ تَتَفَسَّرُ وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ طَرَاظُ الْأَعْيَابِ وَأَمَّا مَا يَقْتَضِيهِ عِلْمُ الْبَيَانِ فَهُوَ أَنَّ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَأَنَّ النَّاسَ هُمُ الْمُخْتَصِمُونَ بِالشَّيْءِ الْمُبَالِغِ (خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّي) رِزْقُهُ وَمَسَائِرُهُ عَلَى خَلْقِهِ (إِذَا لَا مَسْكَتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) أَيُّ لِحْظَاتِهِمْ خَشْيَةُ أَنْ يَقْتَضِيَهُ الْإِنْفَاقُ (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) بِخَيْلِ

أَيُّ جُودٍ أَوْ عَنَادًا (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) أَيُّ خَزَائِنِ نِعَمِهِ وَرِزْقِهِ وَقِيلَ إِنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ وَالْمَعْنَى لَوْ أَنَّكُمْ لِمَكْتُمٍ مِنَ النِّعَمِ خَزَائِنَ لَانْهَاءَ لَهَا (إِذَا لَا مَسْكَتُمْ) أَيُّ لِحْظَاتِهِمْ (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) وَالْهَقْرُ وَالْإِفَادَةُ هَذَا لِحْظُ الْعَظِيمَةِ فِي وَصْفِهِمْ بِهَذَا الشَّيْءِ (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) أَيُّ مَكَايِدِهَا فَإِنَّ قُلْتَ قَدْ يُوْجَدُ فِي جِنْسِ الْإِنْسَانِ مِنْ هُوَ جُودٌ كَرِيمٌ فَكَيْفَ وَصَفَهُ بِالْجُبْلِ قُلْتَ الْأَصْلُ فِي الْإِنْسَانِ الْجُبْلُ لِأَنَّهُ خَاقٌ مَحْتَسِجٌ وَالْمَحْتَسِجُ لَا يَدْرِي أَنْ يَحِبَّ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُ ضَرَرُ الْمَاجَةِ وَيَعْنِي لِنَفْسِهِ الْإِلَهَ قَدْ يَجُودُ لَا سَبَابَ خَارِجَةً مِثْلَ أَنْ يَحِبَّ الْمَدْحَةَ أَوْ رَجَاءَ ثَوَابٍ وَثَبَّتَ بِهَذَا أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِنْسَانِ الْجُبْلُ قُلْتَ تَعَالَى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) أَيُّ دَلَالَاتٍ وَأَضْطَاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ وَالْعَقْدَةُ الَّتِي كَانَتْ بِإِسْنَانِهِ خُفَاهَا وَفُلُقُ الْبَحْرِ وَالطُّوفَانُ وَالْجُرَادُ وَالْقَمَلُ وَالضَّفَادِعُ وَالْأَدَمُ وَقِيلَ عُرِضَ فُلُقُ الْبَحْرِ وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ مَوْجِدَةٌ مِنْ الثَّمَرَاتِ وَمِثْلُ الْطَّمَسِ وَالْبَصِيرُ يَدُلُّ السِّنِينَ وَالنَّقْصُ قَبْلُ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ مَعَ أَهْلِهِ فِي الْفَرَاشِ وَنَدَّ صَارَ تَجَرِينِ وَالْمَرْأَةُ قَالَتْ تَخْزُو قَدْ صَارَتْ حَجْرًا وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ بْنِ عَبَّاسٍ الْعَزِيزُ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ الْآيَاتِ فَذَكَرَ مِنْهَا الطَّمَسَ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ أَنْ يَكُونَ الْفَقِيرُ ثُمَّ قَالَ بِالْإِسْلَامِ أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبَرَابَ فَخَرَجَهُ فَذَاذِيهِ بَعْضُ مَكْرَمَتَيْنِ رَجُورٌ مَكْرَمَتَيْنِ وَثُومٌ وَحَصٌّ وَعَدَمٌ كُلُّهُ تَجَارَةٌ وَقِيلَ التَّسْعُ آيَاتُ هِيَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَهِيَ الْأَحْكَامُ يَدُلُّ عَلَيْهَا مَا رَوَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ غَسَّانٍ أَنَّ يَمَّ وَدِيًّا قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَى حَتَّى نَسْأَلَ هَذَا النَّبِيَّ فَقَالَ لَا تَخْرُجْ لِي نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَوْ سَمِعَ صَارَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ فَاتِيَاهُ فَسَأَلَ أَلَمَنْ هَذِهِ الْآيَةُ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَقَالَ لَا تَشْكُرُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الْبَرِّ حَرَّمَ اللَّهُ الْإِبَالَةَ وَلَا تَرْفُوا وَلَا تَكَاوَرُوا وَلَا تَنْصُرُوا وَلَا تَصْرُوا وَلَا تَقْتُلُوا بِالْبَرِّ إِلَى سَاطِئِهِ لِيَقْبَلَهُ وَلَا تَسْرِفُوا وَلَا تَتَذَفُّوا الْمُحْسَنَاتِ وَلَا تَهْرُوا مِنَ الزَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودُ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ فَقَبْلَ يَدِهِ وَقَالَ إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ قَالَ لِيَا أَيْمَنُكُمْ إِنْ تَقْبَعُونِي قَالُوا إِنْ دَاوُدُ دَعَا بِهِ إِنْ لَا يَرَاكَ فِي ذَرِينَةٍ نَبِيٍّ وَأَتَاكَ أَنْ تَقْبَلَهُ الْيَهُودُ (قَاسِمٌ) بِأَحْمَدَ (بَنِي إِسْرَائِيلَ) بِجُورِ الْإِطْلَافِ مَعَهُ وَالْمَرَادُ شَيْءٌ وَيُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ الْإِلَهَ وَأُخْرَى بِالْمَسْأَلِ لِيَتَبَيَّنَ كَذِبُهُمْ مَعَ ذَمِّهِمْ (إِذْ جَاءَهُمْ) بِهِ نَبِيٌّ جَاءَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ بِالسَّلَامِ مِنْ سَمْعَدَانَ عَزْرُوسَ (قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَا أَطْلُقُ بِمُوسَى) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُحَمَّدٌ وَعَاقِلٌ مَطْبُوعٌ أَيُّ مَصْرُوكٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَاحِرٌ مَعَالِي عِلْمِ الْبَصَرِ هَذِهِ الْإِهْنَابُ الَّتِي يَصْعَلُهَا مَصْرُوكٌ (قَالَ) مُوسَى أَقْدَعَلْتُ خُطَابًا لِفِرْعَوْنَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عِلْمُهُ فِرْعَوْنَ وَلَكِنَّهُ عَانَدَهُ (مَا أَرَلَهُ هَؤُلَاءِ الْإِلَهِاتُ) الْإِلَهِاتُ وَالْأَرْضُ (يَعْنِي) الْآيَاتُ التَّسْعُ (بِصَاثَرٍ) أَيُّ بِصَاثَرٍ يَصْرِفُ (وَأَنَّى لَا تَعْلَمُ يَا فِرْعَوْنُ مَثُورًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَطْعُونًا وَقِيلَ هَذَا كَقَوْلِهِ مَصْرُوفًا عَنْ لَيْلَى (فَارَادَ أَنْ يَسْأَلَ) هَرَمُ مَر

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هِيَ الْعَصَا وَالْيَدُ وَالضَّفَادِعُ وَالْأَدَمُ وَالْجُرَادُ وَالْبَصِيرُ وَالطُّوفَانُ الَّذِي تَقَعُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَنِ الْحَسَنِ الطُّوفَانُ وَالسَّنُونُ وَقَصُ الثَّمَرَاتِ كَانَ الْجُرَادُ وَالْبَصِيرُ وَالطُّوفَانُ (قَاسِمٌ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فَقَالَ لَهُ سَلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ سَأَلَهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لَهُ أَرَسَلْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَوْلُهُ (إِذْ جَاءَهُمْ) مِنْهُ لِقَ بِهِ وَلَهُ الْمَحْذُوفُ أَيُّ دَفَعْنَا لَهُ سَأَلَهُمْ حِينَ جَاءَهُمْ (قَالَ لَهُ) فِرْعَوْنُ إِنِّي لَا ظَنَنْتُكَ بِمُوسَى مَصْرُورًا) مَصْرُورًا خُفَاطًا (قَالَ) أَيُّ مَصْرُورٍ (أَقْدَعَلْتُ) يَا فِرْعَوْنَ (مَا أَرَلَهُ هَؤُلَاءِ) الْآيَاتُ (الْإِلَهِاتُ) (الْأَرْضُ) (يَعْنِي) الْآيَاتُ (بِصَاثَرٍ) (وَأَنَّى لَا تَعْلَمُ يَا فِرْعَوْنُ مَثُورًا) (قَالَ) ابْنُ عَبَّاسٍ مَطْعُونًا وَقِيلَ هَذَا كَقَوْلِهِ مَصْرُوفًا عَنْ لَيْلَى (فَارَادَ أَنْ يَسْأَلَ) هَرَمُ مَر

وَعَمْرُو بْنُ كَاوُصٍ فَقَتَلَ بِلَ أَنَا عَالِمٌ بِصِحَّةِ الْأَصْرِ وَأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ زَلْزَلَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَارَعَ ظَهْرَهُ بِنَيْلِهِ بِقَوْلِهِ (وَأَنَّى لَا تَعْلَمُ يَا فِرْعَوْنُ مَثُورًا) كَمَا قَالَ ابْنُ ظَلَمَتْنِي مَصْرُورًا فَإِنَّا طَلَعْتُكَ مَثُورًا وَإِنِّي أَصْدَعُ مِنْ ظُلْمٍ لِأَنَّهُ أَمَارَةٌ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ أَنَّكَ مَا عَرَفْتَ حَقَّكَ وَمَكَارَتُكَ لَا آيَاتُ اللَّهِ بِهَذَا وَضُوحُهَا وَأَمَّا ظُلْمُكَ فَكَذِبُكَ بِمَا لَا تَقْرَأُكَ عِلْمُكَ بِصِحَّةِ أَصْرِي إِنِّي لَا ظَنَنْتُكَ مَصْرُورًا قَوْلُهُ نَذِبَ وَقَالَ الْفَرَاغُ مَثُورًا مَصْرُوفًا عَنْ لَيْلَى (فَارَادَ أَنْ يَسْأَلَ) هَرَمُ مَر



الأرض) أي أرض مصر أو ينفهم عن ظهر الأرض بالقتل والاستئصال (فأغرقناه ومن معه جميعا) اتفاق به مكره بأن استغفره الله بأغراقه مع قبضه (وقلنا من بعده) من بعد فرعون (ابني إسرائيل اسكنوا الأرض) التي أراد فرعون أن يستغفركم منها (فإذا جاء وعد الآخرة) أي القيامة (جئناكم لفيضا) جميعا مختلطين إماكم وإياهم ثم نصركم ببنكم وغير بين سعدائكم وأشقائكم وللغيف الجماعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة وما نزل إلا ملتصقا بالحق والحكمة لا شغاله على الهداية إلى كل خير أو ما أنزلناه من السماء إلا بالحق محفوظا بالصد من الملائكة وما نزل على الرسول إلا محفوظا بهم من تخطيط الشياطين قال الراوي أشكركم محمد بن السماك فأخذنا ماء وذهبنا به إلى طبيب نصراني فاستنقينا رجلا محسن الوجه طبيب الرثعة أتى الثوب فقال لنا إلى أين فقلنا إلى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدوا الله أضربوه على الأرض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا ٢١٧ له ضع يده على موضع الوجع

وقل وبحق أنزلناه وبحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرحمنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام (وما أرسلناك إلا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) منصوب بفعل يفسره (فرقناه) أي فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل (لتقرأ على الناس على ثؤدة وتثبت) (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا تؤمنوا) أي اختاروا لا انفسهم النعم المقيم أو العذاب الأليم ثم علل بقوله (ان الذين آمنوا العلم من قبله)

الأرض) معناه أراد فرعون أن يخرج موسى وبنو إسرائيل من أرض مصر (فأغرقناه ومن معه جميعا) أي أغرقناه فرعون وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) أي من بعد هلاك فرعون (ابني إسرائيل اسكنوا الأرض) يعني أرض مصر والشام (فإذا جاء وعد الآخرة) يعني القيامة (جئناكم لفيضا) أي جميعا إلى موقف القيامة واللغيف الجمع الكثير إذا كانوا مختلفين من كل فرع بينهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل أراد وعد الآخرة نزول عيسى من السماء قوله سبحانه وتعالى (وبالحق أنزلناه وبحق نزل) يعني أن ما أردنا أن نزال القرآن لا تقرره الحق فلما أردنا هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما أنزلنا القرآن إلا بالحق المقتضى لأنزاله وما نزل إلا ملتصقا بالحق لا شغاله على الهداية إلى كل خير (وما أرسلناك إلا مبشرا) يعني بالجنة للطيبين (ونذيرا) أي مخوفا بالنار للعاصين قوله عز وجل (وقرآنا فرقناه) أي فصلناه وبيناه وقيل فرقناه بين الحق والباطل وقيل معناه أنزلناه نجوما لم يتزل مرة واحدة بدليل قوله تعالى (لتقرأ على الناس على مكث) أي على ثؤدة وترسل في ثلاث وعشرين سنة (ونزلناه تنزيلا) أي على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا تؤمنوا) فيه وعيدونهم بد (ان الذين آمنوا العلم من قبله) قبل هم مؤمنوا أهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وأبي ذر وغيرهم (إذا ينزل عليهم) يعني القرآن (يخرون للاذقان) قال ابن عباس أراد بها لوجوه (مجددا) أي يعيدون على الوجوه مجددا (ويقولون سبحان ربنا) أي تعظموا ربنا لانجاز ما وعد في الكتب المنزلة من دمه محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا لمفعولا) أي كانوا واقعا (ويخرون للاذقان) أي يكونون ويزيدهم خشوعا) أي خضوعا لهم وقيل يزيدهم القرآن لين قلب وطوبى عين فالبكاه مستحب عند قراءة القرآن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا اجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم أخرجه

٢٨ خازن ث أي النوراة من قبل القرآن (إذا ينزل عليهم) القرآن (يخرون للاذقان) مجددا) حال (ويقولون سبحان ربنا) ان كان وعد ربنا لمفعولا (لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا) أي أعرض عنهم قائم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خير منهم وهم العلماء الذين قرؤوا الكتب قد آمنوا به وصدقوه فاذن لي علمهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولا إنجاز ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من دمه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد المذكور ان معنى انه وهى تؤكد العمل كما ان تؤكدا الاسم وكما أكدت ان باللام في انهم لم يخضرون أكدت ان باللام في المفعول (ويخرون للاذقان) ومعنى الخروا للذقن السقوط على الوجه وانما الذقن لان اقرب الاشياء من وجهه إلى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه وذقنه امامه على فطاهر وامامه على اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخروا واختصه باللام لا اختصاصا وكره يخرون للاذقان لا اختلاف الحالىين وما خروا بهم في حال كونهم ساجدين وخروا بهم في حال كونهم باكين (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) لين قلب وطوبى عين



(قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) لا اسم له أبو جبريل يقول يقول بالقبول من قال اللهم يا ابن عبد المدين وهو يدعوا لها آخر فزالت وقيل  
 أن أهل الكتاب قالوا لك لتقل ذكر الرحمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم فزالت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأما  
 لا تخير رأي سموا بهذا الاسم أو هذا أو اذكروا ما هذا أو التوحيين في (أيا ما تدعوا) عوض من المضاف إليه وما زيدت  
 للتوكيد وأيا نصب بتدعوا وهو ٢١٨ مجزوم بأي أي أي هذين الاسمين ذكرتم وسميتم (فله الاسماء الحسنى) والضمير في

فله يرجع الى ذات الله تعالى  
 والفاء لانه جواب الشرط  
 أي أيا ما تدعوا فهو حسن  
 فوضع موضعه قوله فله  
 الاسماء الحسنى لانه  
 اذا حسنت اسماء كلها  
 حسن هذان الاسمان  
 لانها منها ومعنى كونها  
 أحسن الاسماء انها مستقلة  
 بمعاني التعبد والتقديس  
 والله عظيم (ولا تجهر بصلاتك)  
 بقراءة صلاتك على حذف  
 المضاف لانه لا يلبس إذ  
 الجهر والخافتة تعنيان  
 على الصوت لا عبرة الصلاة  
 أفعال وأدكار وكان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يرفع  
 صوته بقراءته فاذا سمعها  
 المشركون لغوا وسبوا  
 فأمره بأن يخفض من  
 صوته والمعنى ولا تجهر  
 حتى أسمع المشركين (ولا  
 تخافت بها) حتى لا تسمع  
 من خلفك (وابتغ بين  
 ذلك) بين الجهر والخافتة  
 (سبيلا) وسطا أو معناه  
 ولا تجهر بصلاتك كلها  
 ولا تخافت بها كلها وابتغ  
 بين ذلك سبيلا بأن تجهر  
 بصلاة الليل وتخافت

الترمذي والنسائي وزاد النسائي في مخرى مسلم أبدا الولوج الدخول والمخاض الانقباض من ابن  
 عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حينان لا تحبهما السارعين بكيت من خشية  
 الله وبين ياتت تحريم في سبيل الله أخرجه الترمذي قوله عز وجل (قل ادعوا الله أو ادعوا  
 الرحمن) قال ابن عباس جبريل الله أخرجه الترمذي قوله عز وجل (قل ادعوا الله أو ادعوا  
 الرحمن) فقال أبو جبريل ان محمد أيتها الناس ألهنا وهو يدعوا المحين فأنزل الله هذه الآية ومعناه انهما  
 اسمان لله تعالى فسموه بهذا الاسم أو بهذا الاسم (أيا ما تدعوا) ماضية ومعناه أي هذين الاسمين  
 سميتم وذكرتم أو من جميع اسمائه (فله الاسماء الحسنى) يعني اذا حسنت أسماء كلها فلهذان  
 الاسمان منها ومعنى كونها أحسن انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتعبد (ولا تجهر  
 بصلاتك ولا تخافت بها) (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال زلت  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفف بكه وكان اذا صلى بأصغاره رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه  
 المشركون سبوا القرآن ومن أنزلهم ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم  
 ولا تجهر بصلاتك أي بقراءة تلك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا  
 تسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية وابتغ بين ذلك سبيلا اسمهم ولا تجهر حتى ياخذوا  
 عنك القرآن وقيل زلت الآية في الأعراف وهو قول عائشة والنسائي ومجاهد وكسول (ق) عن  
 عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت زلت ذلك في الدعاء وقيل كان أعراب من بني تميم اذا  
 سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارفعنا ما لا وولد ابجهر وولد بذلك فأنزل الله عز وجل  
 ولا تجهر بصلاتك أي لا ترفع صوتك بقراءة ذلك ودعائك ولا تخافت بها الخافتة خفض الصوت  
 والسكرت (وابتغ) أي اطلب (بين ذلك سبيلا) أي طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء عن أبي  
 قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره من ربك وأنت تقرأ القرآن وأنت تخفض من  
 صوتك فقال اني سمعت من ناجيت فقال ارفع ليلا وقال لمررت بك وأنت تقرأ وأنت ترفع  
 من صوتك فقال اني أوقف الوسمان وأطرد الشيطان فقال اخفض قليلا أخرجه الترمذي (وقيل  
 الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يحمد الله على وحدانيته وقيل معناه  
 الحمد لله الذي لم يرقى له لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو رقيق فجميع العلم لولده وادام يكن  
 له ولدا فاض نعمه على عبده وقيل ان الولد يقوم مقام ولده بعد انقضائه والله عز وجل يتعالى  
 عن جميع المتناقص فهو المستحق لجميع المحامد (ولم يكن له شريك في الملك) والسبب في اعتبار  
 هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والسرور وكذا قوله (ولم يكن له ولي من  
 الدن) ومعناه انه لم يذل فيحتاج الى ناصر يعززه (وكبره تكبيرا) أي وعظمه عن أن يكون له ولد  
 أو شريك أو ولي وقيل اذا كان نزهة عن الولد والشريك والولي كان مستقوا حيا لجميع أنواع  
 المحامد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يدعى الى الله يوم النيامه

بصلاة النهار أو بصلاتك بدعائك (وقيل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) كما زعم اليهود والنصارى وبنو ليج الدين  
 (ولم يكن له شريك في الملك) كما زعم المشركون (ولم يكن له ولي من الدن) أي لم يذل فيحتاج الى ناصر أو لم ير الى احد من اجل  
 مذلته ليدفعها بمجالاته (وكبره تكبيرا) وعظمه وصعده بانه أكبر من ان يكون له ولد أو شريك ومعنى النبي عليه السلام الآية  
 آية الذكر وكان اذا أفضج الغلام من بني عبد المطلب عليه هذه الآية



سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر آيات كوفي (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجا) أي شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة (فيما) مستقيما واتصافه بخصم وتقديره جعله قبالا لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وقائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر ٢١٩ التأسيس كيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من

أدنى عوج عند التصريح أو قبحا على سائر الكتب مصداقها شاهد بعضهم (لينذر) أنذر من عند الله عقولين كقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) وانما اقتصر على أحدهما على أنذر لان المنذوب هو المسوق اليه فاقصر عليه (من لدنه) صادر من عنده (ويبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم) أي بأن لهم (أجرا حسنا) أي الجنة ويبشر منة وعلى (ما كثر) حال من هم في لهم (فيه) في الاجر وهو الجنة (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا) ذكر المنذرين دون المنذوبه بعكس الاول استغناء بتقدم ذكرهم (ما لهم به من علم) أي بالولد أو باتخاذهم يعني

الذين يسمدون الله في السراء والضراء عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يصمد عنه عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أفضل الدعاء الحمد لله وأفضل الذكر لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله ولا يضررك بأية من بدأت أخرجه مسلم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### ﴿تفسير سورة الكهف﴾

وهي مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية وكلها من ألف وخمسة مائة وسبع وسبعون كلمة وحروفها ستة آلاف وثلاثة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) أي الله سبحانه وتعالى على نفسه بأنعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم (ولم يجعل له عوجا) أي لم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في التناقض والتناقض عن معانيه وقبل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس في قوله تعالى فرائنا عرييا غير ذي عوج قال غير مخلوق (فيما) أي مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقبل فيما على الكتب كلها ومصداقها وانا صفا لشرائعها (لينذر بأسا شديدا) معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بعباد بئس (من لدنه) أي من عنده (ويبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا) يعني الجنة (ما كثر فيه) أي مقيم فيه (أبدا) وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا ما لهم به من علم) أي بالولد أو باتخاذهم يعني ان قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مفرط فان قلت اتخذوا الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت انشاء العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به (ولا لا بائتهم) أي ولا لاسلافهم من قبل (كبرت) أي عظمت (كلمة تخرج من أفواههم) أي هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقولهم وذكرهم التثنية لكونه غاية النسيان والبطالان فكأنه

ان قولهم هذا لم يصدر عن علم وان عن جهل مفرط فان قلت اتخذوا الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاسيما له واتقوا العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه أو لانه في نفسه محال (ولا لا بائتهم) المقادير (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفيه معنى التجب كانه قيل ما أكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع الى قولهم اتخذوا الله ولدا وسبب كلمة كناية عن التهمة بها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة تسمية استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان صحت كبرها يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات لا يتمالكون أن ينطقوا به بل يكظمون عليه فكيف جعل هذا المنكر

(ان يقولون الا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لصديق محضوف اي قول كذبا (فلم لا ياخذ نفسك) قاتل نفسك (على آثارهم) اي آثار الكفار ففسده وياهم حين تولوا عنهم ولم يؤمنوا به وما قد اخذه من الاسلحة على توابعهم برجل فارقه اجنبته فهم يتساقط حشرات على آثارهم ويضع ٢٢٠ نفسه وجدا عليهم وتلفها على فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن

يجري على اسانهم على سبيل التقليد (ان يقولون الا كذبا) اي ما يقولون الا كذبا قبل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم باثبات الواجب كونه كذبا مع ان الكذابين منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فلما ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذب اذا كان كثير الكذب قوله عز وجل (فلم لا ياخذ نفسك) اي قاتل نفسك (على آثارهم) اي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفا) اي حزنا وقيل غيظا (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) اي مما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلهام من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لباؤهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في اليسر اليها بقوله (وانا الجاعلون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا ملساء (جرزا) يابس الاثبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد حصارها خرابا يامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكافية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم

عيسى بن مريم عليه السلام وهو الذي لا يمتنع عليه من الآيات العجيبة (فلم لا ياخذ نفسك) اي قاتل نفسك (على آثارهم) اي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفا) اي حزنا وقيل غيظا (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) اي مما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلهام من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لباؤهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في اليسر اليها بقوله (وانا الجاعلون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا ملساء (جرزا) يابس الاثبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد حصارها خرابا يامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكافية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم

عيسى بن مريم عليه السلام وهو الذي لا يمتنع عليه من الآيات العجيبة (فلم لا ياخذ نفسك) اي قاتل نفسك (على آثارهم) اي من بعدهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) يعني القرآن (أسفا) اي حزنا وقيل غيظا (انا جعلنا ما على الارض زينة لها) اي مما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلهام من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لباؤهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في اليسر اليها بقوله (وانا الجاعلون ما عليها) من هذه الزينة (صعيدا) أرضا ملساء (جرزا) يابس الاثبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة والمعنى نعيدها بعد حصارها خرابا يامانة الحيوان وتخفيف النبات والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكافية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) يعني ان ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم

كلهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف (كانوا من آياتنا عجيبة) اي وحسن عملا (وهي لنا من الأعداء) اي الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدنا) اي حتى نكون بسيرة راشدين مهتدين أو جعل أمرنا رشدا كله كقولنا رأيت منك أسدا أو بسيرنا طريق رشدا



وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم مثل من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطلواغيت  
وقتل من خالفه وكان يتزل قري الروم فلا يتزل في قرية تزلها أحد الاقننه عن دينه حتى يعبد  
الاصنام او يقتله لما تزل مدينة اصحاب الكهف واسمها افسوس استخفى منه اهل الايمان  
وهربوا في كل وجه فاتخذ شرطاً من الكفار وامرهم ان يتبعوهم فجعل اولئك الشرط  
يتبعون اهل الايمان في اماكنهم ويخرجونهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة  
الاصنام فقام منهم من برغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل  
الشدة في الايمان جمعوا واسبغوا انفسهم بالمذاب والقتل فيقتلون بوقية طعون ويجعل ما قطع  
من اجسادهم على اسوار المدينة وابوابها فلما عظمت القتنة وكثرت ورأى ذلك الفتية حزوا  
حزن شديد انقاصوا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف  
الروم وهم ثمانية نفر وبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون رب السموات  
والارض لن ندعوك من دونه الهة الله قلنا ارسلنا طائفة من عباده المؤمنين هذه القتنة  
وارفع عنهم البلاء حتى يعلنوا عبادتك فيبنيهم على ذلك وقد دخلوا مصيلاً لهم اذركم الشرط  
فوجدوهم موجودين وبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خافكم من امر  
الملك ثم انطلقوا الى الملك فأخبروه خبر الفتية فبعث اليهم فأتى بهم تفيض اعيانهم من الدمع  
معفرة وجوههم بالتراب فقال لهم ما منكم ان تشبهوا الذبح لاهتنا التي تعبد في الارض  
وتجعلوا انفسكم اسوة اهل مدنكم اختاروا اما ان تدبجوا لاهتنا واما ان نقتلكم فقال  
مكسليناوهوا اكبرهم ان لنا الهام والسموات والارض عظمت له ندمو من دونه الهة ابداله  
الحمد والتكبير من انفسنا خالصاً ابد الاباء نعبدوا يا ه نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن  
نعبد هاهنا الصنع بنا ما بذكره وقال اصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم امر بتزج ثيابهم  
وحاية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سافر عنكم وانجز لكم ما اوعدتكم من العقوبة  
وما يعني ان اجعل ذلك لكم الا اني اراكم شباناً حديثي أسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى  
اجعل لكم اجلاً تذكرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم امرهم فأخرجوا من عنده وانطلق  
دقيانوس الى مدينة اخرى قرية منهم ليعرض اموره فلما رأى الفتية نحر وجهه يادروا وخافوا  
اذ اقدم ان يذكروهم فامروا ببيتهم واتفقوا على ان يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه  
فتمتدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينجالوس  
فيكثروا فيه ويعبدوا الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فيصنع بهم ما يشاء فلما انه قرا على ذلك عمد  
كل فتى منهم الى بيت أبيه فأخذ نفقة فتمتدق منها وانطلقوا بما بقي معهم واتبعهم كلب كان لهم  
حتى اتوا ذلك الكهف فكثروا فيه وقال كلب الاحبار من وابل كلب فتبعهم فطردوه فماد فضلوا  
ذلك مما اراد فقال لهم الكلاب ما تريدون مني لا تخشوا مني انا احب احباب الله عز وجل فناموا  
حتى احسهم وقال ابن عباس هرير من دقيانوس وكان اسمه فراراع معه كلب فتبعهم على دينهم  
وتبعهم الكلاب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة  
والصيام والتسبيح والتحميد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم اسمه تليخا  
فكان يبيع لهم أرزاقهم من المدينة سرا وكان من اجلهم واجلدتهم وكان اذا دخل المدينة ليس  
بما باركة كنياب المساكين ثم بأخذ ورقة فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويحبس  
لهم الخبر هل ذكره هو واصحابه بشئ ثم يرجع الى اصحابه فليبتوا بذلك ما شاء الله ان يلبثوا ثم قدم

قوله ينجالوس هكذا في بعض  
النسخ وفي بعضها ينجالوس  
وفي حياة الحيوان ينجالوس  
اه صحح

دقيانوس المدينة وأمر عظماء أهلها أن يذبحوا الذوا. ثم تفرغ من ذلك أهل الإيمان وكان  
 تلميذا المدينة يشتري لأصحابه طعامهم فرجع إلى أصحابه وهو يكره معه طعام قليل فأخبرهم أن  
 الجبار قد دخل المدينة وأنهم قد ذكروا والقسماء عظماء المدينة ففرعوا ووقعوا صبوا يدعون  
 الله ويتضرعون إليه ويتعوذون من الفتنة فقال لهم تلميذا أنذروا أنما أرفعوا رؤوسكم وأطعموا  
 وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم وأعبنهم تفيض من الجمع وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا  
 يحدثون ويدكر بعضهم بعضا فيفساهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم في الكهف  
 وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فأباه ما أصابهم وهم مؤمنون موثقون وزهقتهم عند  
 رؤسهم فلما كان من الغد اتفقدتهم دقيانوس والناس فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد  
 ساء في شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا القذوا وأن بي غم سبأ عليهم لجباهم ما جملوا من أمرى  
 ما كنت لا جهل عليهم أن هم تابوا وعبدوا آلهنى فقال عظماء المدينة ما أنت بحقيق أن ترحم  
 قوما هجرة من ده عصاة وقد كنت أحلت لهم أجلا ولوشاؤا الرحمة وفى ذلك الاحل وانكتم لم يتوبوا  
 فلما قالوا ذلك غصب غضبا شديدا ثم أرسل إلى آباءهم فأخبرهم فقال أخبروني عن آباءكم المردة  
 الذين عصوني فقالوا أما نحن فلم نعصك فلم تتنابش قوم مرده أنهم ذهبوا بأسوا وأهل الكهف وفى  
 أسواق المدينة ثم انطلقوا إلى جبل يدعى بقبانوس فلما قالوا له ذلك نلى سببناهم وجعل ما يدري  
 ما يصنع بالفتية فالتقى الله سبحانه وتعالى في نفسه أن يأمر بسد باب الكهف ما هم وأراد الله عز  
 وجل أن يكرمهم بذلك ويحفظهم آية لامة تسخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية  
 لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف وسد عليهم وقال دعوهم بما هم  
 في كهفهم يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم هو يظن أنهم أبقاوا  
 يعلمون ما يصنع بهم وقد توفي الله عز وجل أرواحهم وفاة نوم وصككهم باسط ذراعيه بباب  
 الكهف قد غشيه ما غشيههم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم أباح لهم المؤمنين في بيت  
 الملك دقيانوس يكتبان إيمانهم باسم أحدهما يدرسون واسم الآخر وناس اهتدوا أن يكتبان  
 هؤلاء الفتية وأسماءهم وأنسائهم وأخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من  
 نحاس ويجعلان التابوت في البنيان وقال لعل الله أن يباهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم  
 القيامة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب فلهذا ذلك وبنياء عليه وثق دقيانوس ما فى  
 ثم مات هو وقومه وقبرون بعده كثرة وحلفت الملوكة بهذا الملوكة وقال عبيد بن عمر بن عبد  
 أصحاب الكهف قتياناه طوقين مسورين دوى دوا بخرجوا فى عظمهم عظيم فى زى وموكة  
 وأخرجوا معهم آلهم التى كانوا يعبدونها وكان معهم كلب صبيد لهم وكان أحدهم وزير الملك  
 فقد ف الله سبحانه وتعالى الإيمان فى قلوبهم فأمره وأوحى كل واحد إيمانه وقال فى نفسه  
 أخرج من بين أظهرهم هؤلاء المومنين لئلا يصيبني عذاب بجرهم ثم خرج شاب منهم حتى انتهى إلى  
 ظن ثمرة فحس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده رجا أن يكون على مثل أمره وجلس إليه  
 من غير أن يظهروه على أمره ثم خرج آخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم  
 وكل واحد بكم إيمانه من صاحبه يخافه على نفسه ثم قالوا ليتخرج كل قيس من دواوهم كل  
 واحد سره إلى صاحبه ففعلوا ذلك فاداهم جميعا على الإيمان واد الكهف فى جبل عظيم فربب  
 منهم فقال بعضهم لبعض فإروا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف وهم  
 كلب صبيد فناء والثلثة مائة تسنين وازدادوا سنا وفقدتهم قومهم وطلبوهم فمدى الله عليهم



آثارهم وكهفهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح فلان وفلان أنباء ما كنا قد ناههم في  
 شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكون  
 لهؤلاء شأن ومات ذلك الملك وجاءه قرن بعد قرن قال محمد بن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل  
 صالح يقال له يدروس فلما ملك بقي ملكه ثمانيا وستين سنة فمضت الناس في ملكه فكانوا  
 أخرايا منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح  
 وتضرع إلى الله وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق  
 ويقولون لا حياة إلا الحياة الدنيا وانما تبعث الآرواح دون الأجساد وجعل يدروس الملك  
 يرسل إلى من يظن فيهم خيرا وانهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه وجهوا ويكذبون بالساعة حتى  
 كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الخواريين فلما رأى ذلك الملك الصالح دخل بيته وأغلق  
 بابه عليه ولم يمس مسحا وجعل تحت رماذ يخلس عليه فدأب إليه ونمّ له يتضرع إلى الله تعالى  
 ويبكي ويقول رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم إن الله  
 سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على القبة أصحاب الكهف  
 ويبين للناس شأنهم ويجمعهم آية ووجه عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب  
 لعبده الصالح يدروس ويتم نعمته عليه وأن يجمع من كان تبعد من المؤمنين فألقى الله سبحانه  
 وتعالى في نفس رجل من أهل ذلك البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه أولياس أن يمد  
 ذلك البنيان الذي في كهف ويبنى به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعل لا يبرهان تلك  
 الجارة ويبنيان بها تلك الحظيرة حتى ترعما ما كان على باب الكهف وقصا باب الكهف وحبسهم الله  
 تعالى عن الناس بالرب فلما فتح باب الكهف أدن الله سبحانه وتعالى ذو القدرة والسلطان محي  
 الموتى للفتنة اب يجاسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم  
 فسلم بعضهم إلى بعض كائنا منة قفا ومن ساعدهم التي كانوا يستقطنون منها إذا أصبحوا ومن  
 لهم ثم قاموا إلى الصلاة وصلوا كما كانوا يصلون لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء ينكرونه  
 وانهم كهيتهم بين رقدوا وهم يرون أن دقيانوس في طابعهم فلما قضاوا صلاتهم قالوا التملنا  
 صاحب نفقهم أن يمشي قال الناس في شأننا سنة أسعد هذا الجبار وهم يطمون أنهم قد  
 رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد خبل اليهم أنهم قد ناموا أطول مما كانوا يأمرون حتى تساءلوا  
 بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لنسألهما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكل  
 ذلك في أنفسهم يسبره فقال لهم تلميحاً قد التمستم في المدينة وهو يريد أن يؤذيكم اليوم فتدبخوا  
 لا تأمنوا نيت أو يقناكم فما شاء الله به ذلك فعل وقال لهم مكسلسا بالآخواته اعلوا أنكم ملائكة الله  
 فلا تكفروا به إيمانكم أديهاكم عدواً ثم ذلوا ثم ألقوا إلى المدينة فتسمع ما يقال  
 لنا بما رما الذي يذكر فيه أنه دقيانوس ولا تشعروا بكم أحد أو ابغوا ما ما فأتاه  
 وزدنا على العلماء الذي جئتكم به فقد أصبحنا جميعاً فاعمل قايماً كما كان يفعل ووضع ثيابه وأخذ  
 الثياب التي كان يتكبرها وأخذ ذوقاً من نفقهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس  
 وكانت تكملها أربع فأنطلق تلميحاً جازعاً فلما مر به باب الكهف رأى الجارة منزوعة عن باب  
 الكهف فحبسها ثم مر ولم يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفياً يصعد عن الطريق فزفان  
 براه أحد من أهلها يعرفه ولا يشعر أن دقيانوس وأهل هلكه وأقبل ذلك بثمانمائة سنة فلما أتى  
 تلميحاً باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة كانت لأهل الإيمان إذا كان أمر

الايمان ظاهر افيها فلما راها تعجب وجعل ينظر اليها ويثبته لا ثم ترك ذلك الساب ومضى الى  
 باب آخر فرأى مثل ذلك فغيب الى ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ويرأى أشخاصا كثيرة  
 محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي  
 أتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا أعايشة أمس كان المسكونون  
 يخفون هذه العلامة في هذه المدينة ويستخفون بها اليوم ظاهرة لعلى نأثم حالم ثم يرى انه ليس  
 بنائم فأخذ كساءه فجعله على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي في أسواقها فسمع نساء يصفون  
 باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجبا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران  
 المدينة وهو يقول في نفسه والله ما أدري ما هذا أعايشة أمس فليس كان على الارض من يدكر  
 عيسى بن مريم الا قتل وأما اليوم فأسمع كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه  
 لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف والله ما أعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالخيران ثم لقي فتى  
 فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال لها اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسأ أو امرأ اذهب  
 عني والله يصح لي ان أسرع الخروج قبل ان يصيبني فيما أشرفا هلك قضى الى الذين يتساعون  
 الطعام فأخرج لهم الورق التي كانت معه وأعطاهم رجلا منهم وقال له يعني بهذه الورق طعاما  
 فأخذها الرجل وتطرق الى ضرب الورق ونقشها فذهب منها فذا ولها رجلا آخر من أصحابه فنظر  
 ثم جاءوا يطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم  
 لبعض ان هذا أصاب كثر اخيرا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم تملأوا يتحدثون فيه فرق  
 فرقا شديدا وخاف وجعل يرميهم ويظن أنهم قد عطفوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا  
 به الى ما هم دقيانوس وجعل اناس يأتونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم وهو شديد  
 الخوف منهم أفضاوا على قد أخذتم ورقى قاصصكموها وأما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى  
 من أنت وما شأنك والله لقد وجدت كثر من كنوز الاولين وأنت تريد أن نخشع منا اطلق معنا  
 وأرنا وشاركنافيه نخفف عليك ما وجدت وانك ان لم تفعل نعد لك الى السلطان ونسلمك اليه  
 فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت أذكر مسند فقالوا له يا فتى انك والله  
 لا تستطيع أن تسكن ما وجدت وجعل تملأها ما يرى ما يسول لهم وواف حتى لم يجر على لسانه  
 اليهم شي فلما راوه لا يتكلم أخذوا كساءه فملأوه في عنقه وجعلوا يصحبونه في سكك المدينة  
 حتى سمع به من فيها وقبل قد أخذوا رجل معه كثر فاجتمع عليه أهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه  
 ويقولون والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما رأينا في باق ومانعه ووجهه وجعل تملأها  
 لا يدري ما يقول لهم وكان متيقنا ان آباء واخوته بالمدينة وأنه من عظماء أهلها وانهم سيأتونه اذا  
 سمعوا به فيبغضوه واثم كالخيران ينتظرون متى يأتيه بعض أهلها فيخلصه من أيديهم ثم اذا احتطفوه  
 وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومديرهم الذين يدبران أمرها وها رجلا من صالحان اسم أحدهما  
 اريوس واسم الآخر طنطوس فلما انطلقوا به اليهما انطلقا معه انما ينطلق به الى دقيانوس  
 الجبار فجعل يلهث في ثيابه وشماله وهو يبكي والاساس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون ثم  
 وضع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض أدرع على اليوم صبرا وأولج معي روحا  
 منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقا بيني وبين اخواني يا ليتهم يعلمون  
 ما لقيت وباليتم يا توفني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا قد كنا تواتنا على الايمان بالله وأن  
 لا نشرك به أحدا أبدا ولا نفرق في حياه ولا موت فلما انتهى الى الرجلين السالحين اريوس



وطنطيموس ورأى انه لم يذهب الى دقيانوس أخاقي وذهب عنه البكاء وأخذار يوس ووطنطيموس  
الورق وتظروا اليها وهبها منها وقالوا أين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال غليظا ما وجدت كنزا ولكن  
هذه الورق آباءى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري ما شأنى وما أقول لكم فقال له  
أحد هاهنا أنت فقال غليظا ما أنا فكننت أرى أنى من أهل هذه المدينة فقيل له ومن أبوك ومن  
يعرفك بها فأخبرهم باسم أبيه فلم يوجد من يعرفه ولا أباه فقال له أحد هاهنا أنت رجل كذاب  
لا تثبتنا بالحق فلم يدرك غليظا ما يقول غير أنه تركس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا  
رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحسب نفسه عمدا السكى ينزلت منكم فقال له  
أحد هاهنا وتظروا اليه تظروا شديدا أظن اننا نرسلك ونصدقك بأن هذا مال أبىك ونقش هذه المدينة  
وضربها وهذه الورق أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب أظن انك تأفكنا وتضربنا ونحن  
شيوخ شعث وحولك سراه هذه المدينة وولادة أمرها ونزاعنا هذه المدينة بأيدينا وليس عندنا من  
هذا الضرب درهم ولا دينار واننى لا ظننى سأتربك فتعذب عذابا شديدا ثم أوثقك حتى تعترف  
بهذا الكنز الذى وجدته فقال لهم غليظا أخبروني عما أسألكم عنه فان أنتم فعلمت صدقتكم هاهنا عندى  
فقالوا له سئل لا نكفك شيئا قال فما فعل الملك دقيانوس فقالا ما نعرف على وجه الارض من اسمه  
دقيانوس ولم يكن الاملاك هلاك في الزمان الاول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال  
غليظا انى اذا خيران وما يصدقنى أحد من الناس فيما أقول لقد كنا قتيبة على دين واحد وان الملك  
أكرمنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فأتينا الى الكهف الذى  
فى جبل بنجياوس فغناه فيه فلما انتبهنا خرجت لاشترى لاهجى طعاما وأتجسس الاحبار فاذا  
انما هم ككثرون فانطأنا قوامى الى الكهف أرىكم أجمعين فلما سمع اريوس قول غليظا قال يا قوم اهل  
هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على يدي هذا الفتى فانطلقوا به اياه حتى يريها  
أصحابه فانطلق اريوس ووطنطيموس ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب  
الكهف لينظروا اليهم فلما رأى الفتية أصحاب الكهف غليظا قد احتبس عنهم بطعامهم وشربهم  
عن المقدر الذى كان يأتى فيه ظفروا انه قد أخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فيبعثهم يظنون  
ذلك ويتصورونه اذ سمعوا الاصوات وجارية الخليل مصعدة فطنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث  
بهم اليهم ليؤتى بهم وقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض وأوصى بعضهم بمضا وقالوا  
انطلقوا ببنات أحانا غليظا فانه الآن بين يدي الجبار وهو ينتظرنا حتى نأتيه فبينما هم يقولون  
ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأريوس وأصحابه وقفا على باب الكهف فسبقهم غليظا  
ودخل وهو يبكي فلما رأوه يبكي بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا انهم  
كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمن الطويل وانما وقطوا ليكونوا آية للناس وتصديق للبعث  
وليعلموا أن الساعة لا ريب فيها ثم دخل على أثر غليظا اريوس ورأى تابوتا من نحاس مخنوما  
بخاتم قصة فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء أهل المدينة وأمر بفتح التابوت بحضورهم  
فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب بهما مكتوبان بحشيشا وغليظا ووطنطيموس  
وكشطونس وبيرونس وديموس ويطيموس وقالوا من والكاب اسمه قطمير كانوا فتية هروا من  
ملكهم دقيانوس مخافة أن يقتلهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبروا عنهم أمرهم بالكهف  
فسد عليهم بالجارية وأنا كتبنا شأهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عندهم فلما فرغوا  
وحمدوا الله - مصاه وتعالى الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله

(فَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ) ٢٢٦ أى ضربنا على آذانهم من النوم يعنى أغناهم انامة ثقيلة لا تسمع فيها الاصوات

وتسببهم ثم دخلوا على القبة الكهف فوجدوهم جالساً مشرقاً وجوههم لم تزل ثيابهم نظراً  
أريوس وأصحابه صعدوا لله وجدوا الله سبحانه وتعالى الذى أراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم  
بعضاً وأخبرهم الفتية عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس ثم إن أريوس وأصحابه بدءوا يريدوا  
الى ما صنعهم الصالح بيدروس أن يعمل لعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله على ملكك  
لأناس آية لتكون لهم نوراً وضياء وتصديقاً للبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ  
ثلاثمائة سنة وأكثر فلما أتى الملك الخبر رجع عقله اليه وذهب عنه وقال أجدك اللهم رب السموات  
والارض وأعبدك وأسبح لك تطولت على ورجعتى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى وللعبد  
الصالح بيدروس الملك ثم أخبر بذلك أهل مدينته فركبوا معه حتى أتوا مدينة أفسوس  
فتلقاهم أهلها وأوساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية بيدروس فرح بهم وخر  
ساجداً على وجهه وقام بيدروس الملك تداهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جالس بين يديه على  
الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدروس الملك نسئودك الله والسلام عليك  
ورحمة الله وبركاته حفظك الله وحفظ ما لك وتعيذك الله من شر الانس والجن فيبغى الملك  
قائم اذا هم رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم  
وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أتمى ونام أتوه فى مسامحة فقالوا له انالم  
تخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من تراب الى التراب نصير فارتكبنا كما كفى الكهف  
على التراب حتى يبعثنا الله تعالى منه فامر الملك عند ذلك بتأبوت من ساجد فخلعوا ثيابهم  
والله حين خرجوا من عندهم بالعب ولم يقدر أحد أن يدخل عليهم وأمر الملك أن يتخذوا على باب  
الكهف مسجداً يصل فيه وجعل لهم عيداً عظيماً وأمر أن يؤتى كل سنة وقيل ان عابداً الى  
الملك الصالح فقال له الملك من أنت قال أنا رجل من أهل هذه المدينة وذكر أنه خرج أمس  
أو منذ أيام وذكر منزله وأقوالاً لم يعرفهم أحد وكان الملك قد سمع ان فتية قد فقدوا فى الزمان  
الاول وأن أسماءهم مكتوبة على لوح فى خزانته فدعا بالروح ونظر فى أسمائهم فادركهم مكتوب  
وذكر أسماء الآخرين فقال فليضاهم أصحابي فلما سمع الملك ذلك ومن معه من القوم فلما أتوا  
بالكهف قال فليخادعوني حتى أدخل على أصحابي فأبشروهم فانهم ان رأوكم مى أربغفوههم  
فدخل فليخاف بشروهم فقبض الله روحه وأرواحهم وأعشى على الملك وأصحابه أثرهم فلم يدركوا  
اليهم فذلك قوله عز وجل اذا وى الفتية الى الكهف أى صاروا الى الكهف واسمهم خيبر فقلوا  
ربنا آتنا من لدنك رحمة أى هداية فى الدين وهى لنا أى يسر لنا من أمرنا ربنا أى ما نلتبس منه  
وضالاً وما فيه رشداً وقال ابن عباس أى يخرجنا من الغار فى سلامة قوله سبحانه وتعالى  
(فَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ) أى أغناهم من النوم وقيل من نفاقهم والاصوات الى مسامعهم فان  
النائم اذا سمع الصوت ينتبه (فى الكهف سنين عدداً) أى أغناهم من سنين كثيرة فان المدد يدل  
على الكثرة (ثم بعثناهم) أى من نومهم (لنعلم) أى علم مشاهدة وذلك ان الله عز وجل لم يرز  
عالمنا واعمالاً أراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً (أى الحزبين) أى  
الطائفتين (أحصى لى الشواهد) أى احفظ لى ما مكتوب فى كهفهم نياماً وذلك ان أهل المدينة  
تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أى انزلنا عليك خبر

للفكر بقا على آذانهم فى الكهف  
للفكر بقا على آذانهم فى الكهف  
الجباب (سنين عدداً) ذوات  
عدد فهو وصفة لسنين قال  
الزجاج أى تعدد الكثر  
لان القليل يعلم مقداره من  
غير عدد فاذا كثر عدد فاما  
دراهم معدودة فهي على  
القلة لا يحس كانوا يعدون  
القليل ويزنون الكثير (ثم  
بعثناهم) أى بقاءهم من  
النوم (لنعلم أى الحزبين)  
المتنافيين منهم فى مدة لبثهم  
لانهم لما انتبهوا اختلفوا  
فى ذلك وذلك قوله قال قائل  
منهم كم لبثتم قالوا لئن لم  
أدبر عنكم يوم قالوا ربكم أعلم  
بما لبثتم وكان الذين قالوا  
ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين  
علموا أن لبثهم قد تطاول  
أو أى الحزبين المتنافيين  
من غيرهم (أحصى لى)  
لبثوا أمداً) غاية وأحصى  
فعل ماضى وأمد انظر  
لاحصى أو مفعول له  
والفعل الماضى خبر  
المبتدأ وهو أى والمبتدأ مع  
خبره سد مسد مفعولى نعم  
والمعنى أيهم ضبط أمداً  
لا وفات لبثهم وأما طعنا  
بأمد لبثهم ومن قال أحصى  
أفعل من الاحصاء وهو  
العد فقدر لى لان بناءه من  
غير الثلاثى المجرد ليس  
بقياس وإنما قال لنعلم مع  
أنه تعالى لم يرز عالمنا بذلك

لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايماناً واعتباراً وليكون لطف المؤمنين زمانهم وآية  
بينه لكفاره أو المراد لى اعتبارهم ما وجدوا كما علموا قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق



(انهم قتيبة) جمع في القتيبة يدل على ترك الشكوى واجتناب الحارم واستعمال المكارم وقيل القتي مالا  
يدي قبل الفعل ولا يركى بعده الفعل (آمنوا برهم وزدناهم هدى) يعني كانوا من خواص دقياقوس قد قذف الله  
في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا الصل اثبات اثبات منافق ظهر كذا ههنا يضمر لصاحبه فصاروا يحصل اتفاقهم على  
الايمان (وربطنا على قلوبهم) وقوي بناها بالصبر على هجران الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران وجبرناهم على  
القيام بكلمة الحق والتطاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقياقوس من غير مبالاة به عين عائبهم على ترك عبادة  
الاصنام (فالتوا رب السموات والارض) مضمرين (ان ندعوه من دونه الها) ولئن سميناهم آلهة (لقد قلنا اذا شططا)  
قولا شططا وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط يشط ويشط اذ بعد (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) مضاف بيان (اتخذوا من  
دونه آلهة) خبر وهو اخبار في معنى الانكار (لولا يا تون عليهم) هلا يا تون على عبادتهم فحذف المضاف (بسلطان بين) بحجة  
ظاهرة وهو تبيكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فن اظلم من ٢٢٧ اقترى على الله كذبا) بنسبة الشريك  
اليه (واذ اعترلهم وهم)

خطاب من بعضهم لبعض  
حين صمت عزيمتهم على  
الفرار بدينهم (وما يبعدون)  
نصب عطف على الضمير أي  
واذ اعترلهم وهم واعتزلتم  
معبودهم (الا الله) استثناء  
متصل لانهم كانوا يقرون  
بالخالق ويشركون معه  
غيره كاهل مكة أو منقطع  
أي واذا اعترلتم الكفار  
والاصنام التي يعبدونها  
من دون الله أو هو كلام  
معتز ص اخبار من الله تعالى  
من المنة انهم لم يعبدوا غير  
الله (فأروا الى الكهف)  
صبروا اليه أو اجعلوا  
الكهف مأواكم (ينشر  
لكم ربكم من رحمته) من  
رؤقه (ويجي اليكم من أمركم)

أصحاب الكهف بالحق أي بالصدق (انهم قتيبة) أي شبان (آمنوا برهم وزدناهم هدى) أي  
ايما نوبيرة (وربطنا على قلوبهم) أي شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقوي بناهم بنور  
الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومعارفة ما كانوا عليه من خفض العيش وفروا  
بدينهم الى الكهف (اذ قاموا) يعني بين يدي دقياقوس الجبار حين عائبهم على ترك عبادة الاصنام  
(فقالوا) أي القتيبة (ربارب السموات والارض ان ندعوه من دونه الها) اغما قالوا ذلك لان  
قومهم كانوا يعبدون الاصنام (لقد قلنا اذا شططا) قال ابن عباس يعني جورا وقيل كذبا يعني ان  
دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعني أهل بلادهم (اتخذوا من دونه) أي من دون الله (آلهة) يعني  
أصناما يعبدونها (لولا) أي هلا (يا تون عليهم) أي على عبادة الاصنام (بسلطان بين) أي بحجة  
واضحة وفيه تبيكيت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال (فن اظلم من اقترى على الله  
كذبا) أي وزعم أن له شريكا أو ولدان قال بعضهم لبعض (واذا اعترلهم) يعني قومكم (وما  
يعبدون الا الله) وذلك أنهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاصنام والمعنى واذا اعترلتموهم  
وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تميزوا عبادته (فأروا الى الكهف) أي الجوا اليه (ينشر لكم)  
أي يبسط لكم (ربكم من رحمته ويحيي) أي يسول (لكم من أمركم مرفقا) أي ما يود اليه يسركم  
ورفكم قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) أي تميل وتعدل (عن كهفهم ذات  
اليمين) أي نائب اليمين (واذا غربت تقرضهم) أي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال (وهي في  
خوة منه) أي متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) أي من عجائب منعه ودلالات قدرته  
وذلك ان ما كان في ذلك السميت نصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل ان باب  
الكهف شمالي مستقبل لبنات نهم في مقناة أبد لا تقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند  
الغروب ولا عند الاستواء فتؤذيهم بحرها ولكن اختار الله لهم مضجعا في متسع ينالهم فيه برد

مرفقا) مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق به أي ينفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوه في رجاؤهم لنوكلهم عليه ونصوع بدينهم  
أو أخبرهم به نبي في عصرهم (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بتضيق الزاوي كوفي ترور شامي ترور غيرهم وأصله تزاور تخفف  
بإدغام التاء في الزاوي أو حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزلور الميل عن الصدق (عن كهفهم)  
أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم  
أي تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال وهم في خوة منه) في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم  
الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض لأصابة الشمس لولا أن الله يحجبهم عنهم وقيل منفتح من  
غارهم ينالهم فيه روح الهواء ويرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صعد الله بهم من ازورار الشمس  
وقرضها طالعة وغاربة آية من آيات الله يعني ان ما كان في ذلك السميت نصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل  
باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نهم في مقناة أبد او معنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله



مثل ما صر في مسيحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فارشدتهم الى نيل تلك  
 الكرامة العلية (ومن يضل فلن تجده وليا مرشدا) أي من أضله فلا هادي له (وتحسبهم) بفتح السين شاي وحزرة وعاصم  
 غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أيقاظا) جمع يقظ (وهم رقاد) نيام قيل عيونهم معقنة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك  
 أيقاظا (وتقلبهم ذات العين وذات الشمال) قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء (وكلمهم باسط ذراعيه)  
 بحكاية حال ماضية لان اسم الفاعل ٢٢٨ لا يعمل اذا كان في معنى المضى (بالوصيد) بالفناء أو بالتمية (لواطلعت عليهم)

لواشرقت عليهم فنظرت  
 اليهم (لوليت منهم)  
 لا عرضت عنهم وهربت  
 منهم (فرارا) منصوب على  
 المصدر لان معنى وليت منهم  
 فروت عنهم (ولمئت منهم)  
 وبشديده اللام تجازي  
 للبالغة (رجبا) تميز ويضم  
 العين شاي وعلى وهو  
 انصرف الذي يرعب المصدر  
 أي علوه وذلك لما ألبسهم  
 الله من الهيبة أو أطول  
 أطفارهم وشعورهم  
 وعظم اجرامهم وعن معاوية  
 انه غزا الروم فربا بالكهف  
 فقال أريد أن ادخل فقال  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 لقد قيل لمن هو خير منك  
 لو ايت منهم فرارا فدخلت  
 جماعة باسمه فاحرقهم ربح  
 (وكذلك بعثناهم) وكما  
 أغناهم تلك الذرمة كذلك  
 أيقظناهم اظهار القدرة  
 على الانامة والبعث جميعا  
 (ايقظا لوابينهم) ليقظا  
 بعضهم بعضا ويصعدوا  
 حالهم وما صنع الله بهم  
 فيه نبروا ويستدلوا على  
 عظم قدرة الله وبردوا  
 فيمنا ويسكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) ربيهم (كم لبثتم) كم مدد لبثكم  
 (قالوا بنبأ يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جوار الاجهاد والبول بالظن العالب (قالوا ربكم  
 أعلم بلبثتم) بعد لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانوا لا يدله أو بالهام ان المدة متطاولة وان سدادها لا يعلم الا الله  
 وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما طروا الى طول أطفارهم وأشعارهم  
 قالوا لا شوق استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان الصبح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا  
 واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بلبثتم وهذا قول جميع آخريين وصاروا سبعة

الربح ونسبها و يدفع عنهم كرب الغار ونحوه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله  
 أي أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يد الله فهو المهتد) يعني مثل أصحاب الكهف وفيه  
 ثناء عليهم (ومن يضل) أي ومن يضلله الله ولم يرشده (فلن تجده وليا) أي معينا (مرشدا) أي  
 يرشده قوله سبحانه وتعالى (وتحسبهم) خطاب لكل أحد (أيقاظا) أي من نيام لان أعينهم  
 معقنة (وهم رقاد) أي نيام (وتقلبهم ذات العين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقلبون في  
 السنة مرة من جانب الى جانب لثلاثا كل الارض لحدهم قيل كانوا يقلبون في يوم عاشوراء  
 وقيل كان لهم في السنة تقلبتان (وكلمهم باسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كلبا أغرو عنه أنه  
 كان فوق البطي ودون الكرزي والفلطي كلب صيني وقيل كان أصفر وقيل كان شديدا  
 الصفرة يضرب الى حرة وقال ابن عباس كان اسمه قاطير وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس  
 في الجنة دواب سوى كلب أصحاب الكهف وجرار يام (بالوصيد) أي دماء الكهف وقيل تمية  
 الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان يقابح أسماءه فإذا  
 اقلبوا ذات العين صكر الكلب أذنه الى الورق عليها وإذا اقلبوا ذات الشمال صكر أذنه  
 اليسرى ورقة عليها (لواطلعت عليهم) بالجمع (لو ايت منهم فرارا) وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة  
 حتى لا يصل اليهم أحد حتى يبلغ الكلاب أجله فيموتهم الله من رقدتهم (ولمئت منهم رجبا) أي  
 خوفا من وحشة المكان وقيل لان أعينهم مفتحة كالمبسط الذي يريد أن يتكلم وهم نيام وقيل  
 لكثرة شعورهم وطول أطفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا شعور وقيل ان الله سبحانه وتعالى  
 منعهم بالرب لئلا يراهم أحد قال ابن عباس غزو نافع معاوية فغزو الروم فربا بالكهف الذي  
 فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا عن هؤلاء لظننا أنهم قتال ابن عباس وددنا  
 ذلك من هو خير منك فتبيل له لواطلعت عليهم لو ايت منهم فرارا بعث معاوية ناسا فقال ادعوا  
 فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاحرقهم قوله سبحانه وتعالى (وكذلك  
 بعثناهم) يعني كما أغناهم في الكهف وحفظنا أجسامهم من البلاء على طول الزمان بعثناهم  
 من النومة التي تشبه الموت (ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو  
 رئيسهم وكبيرهم مكسلينا (كم لبثتم) أي في نومكم وذلك أنهم استسكروا وطول نومه وقيل اسم  
 راعهم ما فاتهم من الصلاة وقالوا ذلك (قالوا ليتنا يوما) ثم نظروا وحدهم الشمس ودفق منها بشفة  
 فقالوا (أو بعض يوم) فلما انظروا الى ما طول شعورهم وأطفارهم علموا أنهم لبثوا أكثر من يوم  
 (قالوا ربكم أعلم بلبثتم) وقيل ان مكسلينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا لا اختلاف ربكم

عظم قدرة الله وبردوا فيمنا ويسكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم) ربيهم (كم لبثتم) كم مدد لبثكم  
 (قالوا بنبأ يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جوار الاجهاد والبول بالظن العالب (قالوا ربكم  
 أعلم بلبثتم) بعد لبثكم انكار عليهم من بعضهم كانوا لا يدله أو بالهام ان المدة متطاولة وان سدادها لا يعلم الا الله  
 وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما طروا الى طول أطفارهم وأشعارهم  
 قالوا لا شوق استدل ابن عباس رضي الله عنهما على ان الصبح ان عددهم سبعة لانه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا  
 واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قالوا ربكم أعلم بلبثتم وهذا قول جميع آخريين وصاروا سبعة



(فابعثوا أحدهم) كأنهم قالوا ربنا أعلم بذلك لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر عاينهمكم فابعثوا أحدهم (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة وبسكون الراء أبو عمرو ووجه أبو بكر (هذه إلى المدينة) هي طرسوس ووجه الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للسافر هو رأي المتوكلين على الله ودون المتسكين على الاتفاقات وعن مافي أوعية القوم من النفقات وعن بعض العلماء أنه كان شديداً الحنين إلى بيت الله ويقول ما لهذا السفر إلا شيطان شديداً لهيمان والتوكل على الرحمن (قلينظروا أي أهلها فحذف كافي واستل القرية وأي مبتدأ وخبره (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (طعاماً) تميز (فليأتكم برزق منه وليتلطف) وليتكلف اللطف فيما ياتيه من أمر المباينة حتى لا يفتن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحداً) ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور بكم من غير قصد منه فمضى ذلك إشعاراً منهم لأنه سبب فيه والضمير في (أنهم) راجع إلى الأهل المقرب في أيها (ان يظهر وأعليكم) يطلع وأعليكم (برجوكم) يقتلواكم أختبث التثنية (أو يمدوكم في ملتهم) بالأكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم (ولن تفلحوا إذا بدأ) إذا بدل على الشرط أي ولن تفلحوا إن دخلتم في دينهم أبداً (وكذلك أعثرنا عليهم) وكما أغناهم وبعثناهم ٢٢٩ لما في ذلك من الحكمة أطلعنا

عليهم (ليعلموا) أي الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله) وهو البعث (حق) لأن حالهم في نعيمهم وانتباههم بعد هذا كمال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة لا ريب فيها) فإنهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ يتنازعون) متعلق بأعثرنا أي أعثرناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضهم يقول تبعث الأجساد مع الأرواح

أعلم بالبينم (فابعثوا أحدهم) يعني غليظاً (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة (هذه إلى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الأول قبل الإسلام أنسوس (فليظروا أي أهلها فحذف كافي واستل القرية وأي مبتدأ وخبره (أزكى) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (طعاماً) تميز (فليأتكم برزق منه) أي قوت وطعام تأكلونه (وليتلطف) أي وليتفرق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعرن) أي ولا يعلمن (بكم أحداً) أي من الناس (أنهم ان يظهر وأعليكم) أي يعلموا بكم (برجوكم) قيل معناه يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلواكم وكان من عادتهم القتل بالحجارة وهو أختبث القتل وقيل يمدوكم (أو يمدوكم في ملتهم) أي الكفر (ولن تفلحوا إذا بدأ) أي إن عدتم إليه قوله عز وجل (وكذلك أعثرنا عليهم) أي أطلعنا الناس عليهم (ليعلموا أن وعد الله حق) يعني قوم يمدروس الذين أنكروا البعث (وأن الساعة لا ريب فيها) أي لا شك فيها أنها آتية (اذ يتنازعون بينهم أمرهم) قال ابن عباس في البنيان فقال المسلمون نبي عليهم مسجد يصلي فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبي بنيان لأنهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون ببعث الأجساد والأرواح وقال قوم تبعث الأرواح وأرواحهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد وقيل تنازعوا في مدة لهم وقيل في عددهم (فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ربه أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) يعني بمدروس وأصحابه (لنتخذن عليهم مسجداً) قوله سبحانه وتعالى

ليرفع الخلاف وليبين أن الأجساد تبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (وقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنياناً) أي على باب كهفهم لتلايتطرق إليهم الناس ضنائيرهم ومحافظه عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة (رهبهم أعلمهم) من كلام المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربه أعلمهم أو من كلام الله عز وجل رد أقول الخاضعين في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبنيان عليهم (لنتخذن عليهم) على باب الكهف (مسجداً) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى أهل الانجيل عظم فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا على عبادتها وعن شد في ذلك دقيانوس فاراد قسبة من أشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الإيمان والتصلب فيه ثم هربوا إلى الكهف وروا بكتب قبيحهم فطر دوه فأنطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني أني أحب أعباء الله فناموا وأنا أحوسكم وقيل مراراً مع كلب قبيحهم على دينهم ودخلوا الكهف فضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملكاً مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل ملكته في البعث من ترفين وجاحدين ودخل الملك بيته واغلق بابها وليس معها وجلس على رماذ وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالتقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سجد به في الكهف لينقذه



من طينة الخبز في المدينة من يمشي ولا يبيع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اثم هو وبانه وجد كنز اذهبوا  
 به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وجدوا الله على الآية الدالة على البحث ثم قالت  
 انية الملك استودعك الله ونعم ذلك به من ثمر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله انفسهم فأتى الملك عليهم ثيابه  
 وأمر فجعل لكل واحد ثوب من ذهب فراحهم في المنام صكارهين للذهب فجعلها من الساج وبني على باب الكهف مسجدا  
 (سبعون ثلاثه رابههم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم) الضمير في سيقولون  
 انهم في قصتهم في زمير رسول الله صلى الله عليه وسلم من المؤمنين واهل الكتاب سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عنهم فانهم اجابوا الى أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبار اربعاء يسيرى بينهم من اختلافهم في عدددهم وان المصيب منهم من يقول  
 سبعة وثامنهم كلهم ويروي أن السيد والعاقب وأصحابهم ما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب  
 الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابههم كلهم وقال العاقب وكان نستوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال  
 المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم تحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا  
 من قبل وعن علي رضي الله عنه هم ٢٣٠ سبعة نقرأ ماؤهم على نحو مكسلا ومثليها هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن

(سبعون ثلاثه رابههم كلهم) روى أن السيد والعاقب وأصحابهم ما من نصارى نجران كانوا  
 عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف عددهم فقال السيد وكان يعقوبيا  
 كانوا ثلاثة رابههم كلهم (ويقولون) أي وقال العاقب وكان نستوريا (خمس سادسهم  
 كلهم رجبا بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة وثامنهم كلهم) تحقق الله قول المسلمين  
 وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم  
 بعد ما حكى قول النصارى أولا ثم أتبعه بقوله سبحانه ودعا الى رجبا بالغيب أي ظياري وسادسهم  
 نيريقين ولم يقل ذلك في السبعة وتخصيص النبي بالوصف يدل على ان الحال في الباقي بخلافه  
 فوجب أن يكون المخصوص بالنظر هو قول النصارى وأن يكون قول المسلمين مخالفا لقول  
 النصارى في كونه رجبا بالغيب وظمانهم أتبعه بقوله سبحانه ودعا الى (قل رب أعلم بعدتهم ما يعلمهم  
 الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل  
 لا يكون الا لله تعالى أو من أخبره الله سبحانه وعالي بذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنامن  
 أولئك القليل كانوا سبعة وهم (٢) مكسليا ويخا ومراطونس وبيرونس وسارينونس  
 ودرفوانس وكشفية طمونس وهو الراعي واسم كلهم فطير (فلا تارفعهم) أي لا تجعلهم ولا  
 تقل في عددهم وشأنهم (الامر اظهرا) أي لا يظاهر ما قصصنا عليك وصدق الله ولا تزد عليه

يساره سرفونس ودرفونس  
 وشادونش وكان يستشير  
 هؤلاء الستة في أمره  
 والسابع الراعي الذي  
 وافقهم حين هروا من  
 ملكهم دقيانوس واسم  
 مدينهم افسوس واسم  
 كلهم قطمير وسين  
 الاستقبال وان دخل  
 في الاول دون الاخرين  
 وهم ما احسب ان في حكم  
 السبعين كقولك قدأكرم  
 وأنتم تريد معنى النوقع  
 في الفعلين جيبا أو أريد  
 يفعل معنى الاستقبال

الذي هو صالح له ثلاثة خبرية والمخبر أي هم ثلاثة وكذلك سبعة وراجهم كلهم جملة من متدا (ولا  
 وخبر واقعة سبعة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثمانهم كلهم رجبا بالغيب رجبا الى الجحيم واتدانيه كقولهم ويندقون بالغيب  
 أي يأتون به أو موضع الرحم موضع البطن ومكانه قبل طيها بالغيب لا عسما كثر وأب يتولوا رجما باطن مكان قولهم طن سني لم  
 يبق سادسهم ورق بين العبارتين والواو الالة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدل على الجملة الواقعة صفة للذكره فاندخل  
 على الواقعة حالا من المخبر في قولك جاء في رجل ومعه آخرو مرتب زيد وفي يده سيف وقائدهم أنو كبدا لصفوة الصفة بالوصف  
 والدلالة على ان انصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي أدت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم  
 ولم يرجعوا باطن كارجم غيرهم دليله ان الله تعالى أتبع القواين الا واين قوله رجبا بالغيب وأتبع القول لثالث قوله (قل رب  
 أعلم بعدتهم) أي قل رب أعلم بعدتهم وقد أخبركم بما يقوله سبعة وثامنهم كلهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضي الله عنهما  
 انما من ذلك القليل وقيل الا قليل من أهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا أهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب  
 فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على طن ونخسهم (فلا تارفعهم) ولا تجعلهم أهل الكتاب في شأن أصحاب  
 الكهف (الامر اظهرا) لا يظاهر غير متعق فيه وهو وأن تقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تريد من غير تجهيل  
 (٢) قوله مكسليا بنا الخ وقع اختلاف كبير في أسمائهم وذكر في القاموس في ذلك ثلاثة أقوال فليراجع



لهم أو يشهد من الناس لينظر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متفت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سؤال مسترشداً لأن الله تعالى قد أرشدك بأن أوحى إليك قصتهم (ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه) (أني فاعل ذلك) التي (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغدا خاصة (إلا إن يشاء الله) إن تقوله بأن يأذن لك فيه أو لا تقوله إلا بإذن الله أي لا يجسسه وهو في موضع الحال أي لا ما تبسبغ به الله قال لا إن شاء الله وقال الزباج معناه ولا تقولن أني أفعل ذلك لا بعشيته الله تعالى لأن قول القائل أنا أفعل ذلك إن شاء الله معناه لا أفعله إلا بعشيته الله وهذا من تأديب من الله أنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه (وادكر ربك) ٢٣١ أي مشيئة ربك وفل إن شاء الله

(اذانسيت) إذا فرط منك نسباً بالذل والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبت عليها فسداً ركهها بالذكر عن الحسن مادام في مجلس الذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المبرح كما لا يصح إلا متصلاً وحكي أنه بلغ المصور أن أبا حنيفة رحمه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المنفصل فاستخضره لذكره عليه السلام أبو حنيفة رحمه الله يرجع إليك أنك تأخذ البيعة باليمين أو ترضي أن يخرجوا من عندك فيستنوا فخرجوا إليك فاستحسن كلامه وأمر الطائي فيه بأخواجه من عنده أو معناه وادكر ربك بالتسبيح والاستسبحار وإذا

(ولا تستفت فيهم) أي في أصحاب الكهف (منهم) أي من أهل الكتاب (أحدا) أي لا ترجع إلى قول أحد منهم بعد أن أخبرناك قصتهم قوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن لشيء أني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) يعني إذا عزمتم على فعل شيء غدا فقل إن شاء الله ولا تقوله بغير استثناء وذلك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله بلبث الوحي أياماً ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة في سورة بني إسرائيل (وادكر ربك اذانسيت) قال ابن عباس معناه إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وإن كان بعد سنة وجوز الحسن مادام في المجلس وجوز بعضهم إذا قرب الزمان فإن بعد لم يصح ولم يجوز به جماعة حتى يكون الكلام متصلاً بالاستثناء وقبل في معنى الآية وادكر ربك إذا غضبت قال وهب مکتوب في التوراة والانجيل ابن آدم اذكرني حين ذهب أدكرك حين أغضب وقبل الآية في الصلاة يدل عليه ما روى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها قال تعالى أقم الصلاة لذكري معق عليه زاد مسلم أوتامها وكفارتها أن يصلها إذا ذكرها (وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من ههنا رشداً) أي يثبتني على طريق هو أقرب إليه وأرشد وقل إن الله سبحانه وتعالى أمره أن يذكره إذا نسي شيئاً أو يسأله أن يذكره أو يهديه ما هو خير له من أن يذكر ما نسي وقل إن الله يومئذ يحاسب عن قصة أصحاب الكهف على وجه المساد أمره الله سبحانه وتعالى أن يخبرهم أن الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الخبز على حبة زبوتها ما هو أدل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد وصل حيث آتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو أوضع وأقرب إلى الرشيد من خبر أصحاب الكهف وقبل ههنا شيء أمره الله أن يقول مع قوله إن شاء الله إذا ذكر الاستثناء به والنسيان وادانسى الإنسان قوله إن شاء الله فتوب منه من ذلك أن يقول مع قوله إن شاء الله عسى أن يهديني ربي لأقرب من ههنا رشداً قوله عز وجل (وليتوآفي كهفهم ثلثة سنين أو زائدوا نسياً) قبل ههنا خبر عن قول أهل الكتاب ولو كان خبراً من الله عن قدر لبهم لم يكن لقوله قل الله أعلم بما لبثوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله أعلم بما لبثوا) والاصح أنه أخبرهم الله

نسيت كلمة الاستثناء شديد في البعث على الاهتمام بها أوصل صلاة نسيتها إذا ذكرتها أو ادانسيت شيئاً فادكره ليدكره المديني (وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من ههنا رشداً) يعني إذا نسيت شيئاً فادكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني شيء آخر يدل ههنا المديني أقرب منه رشداً أو أدنى خيراً أو مبعده أن يهديني أن تزين أن تزين مكى في الحلالين ورواه أبو هريرة ومدين في الوصل (وليتوآفي كهفهم ثلثة سنين) يريد لئلا يروى أحباء مضر وباعلى آذانهم ههنا المديني وهو بيان لما أجمل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدد أو سنين عطف بيان لثلاثه ثلثة سنين بالإضافة حجرة وعلى وضع الجمع موضع الواحد في القبر كقوله بالاحسين أعمالاً (وازدادوا نسياً) أي سبع سنين دلالة ما قبله عليه وتسعها مفعول به لأن زاد تقتضى مفعولين فازداد يقتضى مفعولاً واحداً (قل الله أعلم بما لبثوا) أي هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بعد لبثهم والحق



ما أنشرك به وهو حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم بدينهم والجنود على أن هذا الخبر من الله سبحانه وتعالى أنهم  
 لبثوا في كهفهم ثلاثة مائة سنة (له غيب السموات والأرض) ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والأرض ونفى فيها

تعالى عن قدر لبثهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله أعلم بما لبثوا يعني أنه نزل قوله في مدة  
 لبثهم في الكهف فقل أنت الله أعلم بما لبثوا أي هو أعلم منكم وقد أخبرهم بلبثهم وقيل إن أهل  
 الكتاب قالوا إن المدة من حين دخلوا الكهف إلى يومنا هذا أو هو أجرة ما هم بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله أعلم بما لبثوا يعني بعد قبض أرواحهم  
 إلى يومنا هذا لا يعلمه إلا الله فإن قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قيل لما نزل قوله سبحانه  
 وتعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا أياما أو شهرا أو سنين فزلت سنين على وفق قولهم وقيل  
 هو نفس لما أجل في قوله فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدد أوزاد وادوا وادوا وقيل  
 قالت نصارى نجران أما الثلثمائة فقد عرفناها وأما التسع فلا علم لنا بها فزلت قل الله أعلم بما  
 لبثوا وقيل إن عند أهل الكتاب لبثوا ثلثمائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلثمائة سنة  
 وتسع سنين قرية والتموت بين القرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلثمائة  
 الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قرية (له غيب السموات والأرض) يعني أنه سبحانه وتعالى لا يخفى  
 عليه شيء من أحوال أهلها فإنه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال أصحاب أهل الكهف  
 (أبصر به وأسمع) معناه ما أبصر الله بكل موجود وأسمع بكل مسموع لا يغيب عن سمعه وبصره  
 شيء يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا تخفى عليه حافية  
 (ما لهم) أي ما لأهل السموات والأرض (من دونه) أي من دون الله (من ولي) أي ناصر (ولا  
 يشرك في حكمه أحدا) قيل معناه لا يشرك الله في علم غيبه أحد أو قيل في فضائه قوله سبحانه  
 وتعالى (واتل) أي واقرأ يا محمد (ما أوحى إليك من كتاب ربك) يعني القرآن وأسمع ما فيه راسل  
 به (لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد على التطويق إليه بتفسير أو  
 قلت موجب هذا أن لا ينطرق السمع إليه قلت السمع في الحقيقة ليس بتبدل لأن المدبر  
 ثابت في وقته إلى وقت طريان الناسخ فالناسخ كما أريد كيف يكون تبديلا وقيل معناه لا مغير  
 لما أوعده الله بكلماته أهل معاصبه (ولن نجده من دونه) أي من دون الله أن لم يتبع القرآن  
 (ملتصدا) أي ملجا وحرزا تعدل إليه قوله عز وجل (واصبر نفسك) الآية تراب في عينه بن حص  
 الفرائي أي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقهاء منهم سلمان وعنه  
 شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص يشقه ويصبه فقال عبيدة لابي صلى الله عليه وسلم أما  
 يؤذيك عرق هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها إن أسلمنا أسلم الناس وما يجمعنا من اتباعك  
 إلا هؤلاء فخصهم حتى نبعثك أو اجعل لنا مجلسا فنزل الله عز وجل (واصبر نفسك أي احبس  
 يا محمد نفسك) مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) يعني طرفي النهار (يريدون وجهه) أي  
 يريدون وجه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل زلت في أحباب الصفة وكانوا مبعوثين من رجل  
 فقراء في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرحمون إلى تجارة ولا إلى زرع ولا يضر  
 يملكون صلاة ويتطرون أخرى فمارات هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي  
 جعل في أمي من أمرت أن أصرف نفسي معهم (ولا تعد) أي لا تصرف ولا تجاور (عيناك عنهم  
 إلى غيرهم) (تريد زينة الحياة الدنيا) أي تطلب سجالسة الأغنياء والأترا ف وجبة أهل الدنيا

من أحوال أهلها (أبصر  
 به وأسمع) أي وسمع به  
 والمعنى ما أبصره بكل  
 موجود وما أسمع بكل  
 مسموع (ما لهم) لأهل  
 السموات والأرض (من  
 دونه من ولي) من متول  
 لا مورهم (ولا يشرك في  
 حكمه) في فضائه (أحدا)  
 منهم ولا تشرك على النسي  
 شاي كانوا يقولون له أنت  
 بقرآن غيره سدا أو بدله  
 فتقبل له (واتل ما أوحى  
 إليك من كتاب ربك) أي  
 من القرآن ولا تسمع لما  
 يهزؤون به من طلب التبديل  
 فإنه (لا مبدل لكلماته) أي  
 لا يقدر أحد على تبديلها  
 وتغييرها غيا يقدر على  
 ذلك هو وحده (ولن نجد  
 من دونه ملتصدا) ملجا  
 تعدل إليه أن همت بذلك  
 وما قال قوم من رؤساء  
 الكفرة لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم غ هؤلاء  
 الموالي وهم صبيح وعمار  
 ونجباب وسلمان وغيرهم  
 من فقراء المسلمين حتى  
 فبالسك نزل (واصبر نفسك  
 مع الذين يدعون ربهم)  
 واحبسهم معهم وثبتها  
 بالغداة والعشي) دائمين  
 على الدعاء في كل وقت أو

بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشي اطلب عفو القصور وهما صلاة البحر والسمير بالله دونه شاي  
 (يريدون وجهه) رضا الله (ولا تعد عينك عنهم) ولا تجاوز عما إذا جاوزه وعدى بمن تتضمن عدم معنى نفي في قولك ثبتت  
 عينه وقائدة تتضمن إعطاء مجوع معين وذلك أقوى من إعطاء معنى دد (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الدال



(ولا تطلع من أعظنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيونه بن حنبل وقيل  
 (وكان أمره عطلا) محاورا عن الحق (وقل الحق من ربكم) أي الإسلام أو القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف أي هو (فمن شاء  
 فليؤمن ومن شاء فليكفر) أي جاء الحق وواجب العمل فلم يبق إلا اختياركم (فليسكنكم الله من الأخذ في طريق الهدى أو في  
 طريق الضلال) أي من غلبت الأمروا القويلا به لما يمكن من اختيار أي ما شاء فلكاه ٢٣٣ تخير ما مريد بأن يتخير ما شاء من

التجدين ثم ذكر جزاء من  
 اختار الكفر فقال (أنا  
 أعدنا) أي أنا (للظالمين)  
 للكافرين فقيدهم بالسباق  
 كما تركت حقيقة الأمر  
 والتخير بالسباق وهو  
 قوله أنا أعدنا للظالمين  
 (نارا أحاط بهم سرادقها)  
 شبه ما يحيط بهم من النار  
 بالسرادق وهي الحجرة التي  
 تكون حول القسطنطين  
 أو هو دخان يحيط بالكفار  
 قبل دخولهم النار أو هو  
 حائط من نار يطيف بهم  
 (وان يستغيثوا) من  
 العطش (يفاتوا بماء كاهل)  
 هو دري الزيت أو ما أذيب  
 من جواهر الأرض وفيه  
 ثم-كم بهم (يشوي الوجوه)  
 إذا قدم لبشر أنشوي  
 الوجه من حراره (يشوي  
 الشراب) ذلك (وساءت)  
 النار (مرتفعا) متكا من  
 الرقي وهذا المشاكلة قوله  
 وحسنت مرتفعا والأفلا  
 ارتفاق لاهل النار وبين  
 جزاء من اختار الإيمان  
 فقال (ان الذين آمنوا وعملوا

(ولا تطلع من أعظنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيونه بن حنبل وقيل  
 أمية بن خلف (واتبع هواه) أي في طلب الشهوات (وكان أمره عطلا) ضيا طضيع أمره وعطل  
 أيامه وقيل ندم ما وقيل سرفا وباطلا وقيل مخالفة الحق (وقل الحق من ربكم) أي قل يا محمد لقولاء  
 الذين أعظنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبسبب الهدى والضلال  
 ليس الي من ذلك شيء (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد  
 كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الآية وقول الحق من ربكم أي لست بطارد المؤمنين لهما كما كان  
 شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد أعد لكم ربكم ناروا وان آمنتم فلكم ما وصف الله  
 لاهل طاعته وعن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء الله الكفر كفر  
 (أنا أعدنا) أي هيأنا من العناد وهو الهدى (للظالمين) أي الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها)  
 السرادق الحجرة التي تطيف بالقسطنطين عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 سرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار أربعون سنة أخرجه الترمذي قال ابن عباس هو حائط  
 من نار وقيل هو عنق يخرج من النار فيصير بالكفار كل طيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار  
 (وان يستغيثوا) أي من شدة العطش (يفاتوا بماء كاهل) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل  
 دري الزيت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله  
 سجهانه وتعالى بماء كاهل قال كعكر الزيت فادأقرب اليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه  
 الترمذي وقال رشدين أحذر رواة الحديث قد تكلم فيه من قبل حفظه الفروة جادة الوجه  
 وقيل المهل الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصفير المذاب (يشوي الوجوه) أي ينضج الوجوه  
 من حره (يشوي الوجوه) أي ذلك الذي يغاثون به (وساءت) أي النار (مرتفعا) قال ابن عباس  
 رضي الله عنهم امتزلا وقيل مجتمعا أو أصل المرتفع المتكا وانما جاء كذلك لمشاكلة قوله وحسنت  
 مرتفعا والأفلا ارتفاق لاهل النار ولا متكا قوله عروجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 انالانضيع أجرم من أحسن عملا) أي لا تنرك أفعالهم تذهب ضياعا بل يجازيهم بأعمالهم الصالحة  
 وقيل ان قوله انالانضيع أجرم من أحسن عملا كلام معترض وتقديره ان الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات (أولئك لهم جنات عدن) أي دار إقامة سميت عدنا لوجود المؤمنين فيها (تجري من  
 تحتهم الأنهار) وذلك لان أفضل المساكن ما كان يجري فيه الماء (يجلون فيها من أساور من  
 ذهب) قيل يحلى كل إنسان منهم ثلاثة أساور من ذهب هذه الآية وسوار من فضة لقوله  
 تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (ويلبسون ثيابا  
 خضر من سندس) هو الديباج الرقيق (واستبرق) هو الديباج الصفيق الغليظ وقيل السندس  
 المدسوج بالذهب (متكئين) خص الاتكاء لانه هيئة المتنعدين والمولك (فيها) أي في الجنة

٣٠ خازن ت من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن) كلام مستأنف بيان لأجزاء الميم ولأن  
 تجعل انالانضيع وأولئك خبرين معا والمراد من أحسن منهم عملا كقولك السمن منوان بدرهم ولان من أحسن عملا والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات ينقطة ما معني واحد فاقام من أحسن مقام الضمير (تجري من تحتهم الأنهار) يجلون فيها من أساور  
 من اللابتداء وتكبر أساور وهي جمع أسورة التي هي جمع سوار لا بهام أسرها في الحسن (من ذهب) من التبيين (ويلبسون  
 ثيابا خضر من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه أي يجمعون بين النوعين (متكئين فيها)







وهو يحاوره) براجعه الكلام من حار يحور اذ ارجع يعني فطرس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنة ويريه ما فيها وما يضافه  
 بما ملك من المال دونه (انا اكثر منك مالا واعز نفرا) انصارا وحشما واولاد اذ كورا لانهم ينفرون معه دون الاناث (ودخل  
 جنته) احدي جنتيه او هما الجنة لا تعداد الحائط وجنتين للنهر الجاري بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضار لحساب الكفر (قال  
 ما اظن ان نبى هذه ابدا) اى ان تلك هذه الجنة شك في بدو هذه الجنة لطول امله وتصادى غفاته واغتراره بالمهله وتري اكثر  
 الاغنياء من المسلمين تنطق السنة احوالهم بذلك (وما اظن الساعة قاتمة) كائنه (ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها  
 منتظيا) اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل القرض كما زعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادماه  
 لكرامته عليه ومكانته عنده من قبل امتيز اى مرجعا وعاقبة (قال له صاحبه وهو يحاوره) كفرت بالذى خلقك من تراب اى  
 خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه وكان خلقه خلقا له (ثم من نطفة) اى خلقك ٢٣٥ من نطفة (ثم سوال الرجل)  
 عدلك وتلك انسانا ذكرا

بالمقام يبلغ الرجال  
 كافر بالله لشكه في البعث  
 (لكنا) بالالف في الوصل  
 شامى الباقون بغير الف  
 وبالف في الوقف اتفاق  
 وأصله لكن أنا حذف  
 الهزة وألقت حركتها  
 على نون لكن فذاقت  
 النون فادغمت الاولى  
 في الثانية بعد أن سكنت  
 (هو الله ربي) هو ضمير  
 الشأن والشأن الله ربي  
 والجلسه خبرانا والراجع  
 منها اليه بيا الضمير وهو  
 اسند راك لقوله أكفرت  
 قال لاجيه أنت كافر بالله  
 لكني مؤمن موحد كما تقول  
 زيد غائب لكن عمار حاضر  
 وفيه حذف اى أقول هو  
 الله بليل عطف (ولا أشرك  
 ربي أحدا ولولا) وهلا (اذ

المؤمن) وهو يحاوره) اى مخاطبه (انا اكثر منك مالا واعز نفرا) اى عشره ورهطا وقيل خدما  
 وحشما (ودخل جنته) يعنى الكافر آخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فها ويريه اياها (وهو  
 ظالم لنفسه) اى بكفره (قال ما اظن ان نبى هذه ابدا) اى تلك (هذه) يعنى جنته (ابدا) وذلك انه راقه  
 حسنها وغرنه زهرتها فتوهم انها لا تعنى ابدا وانكر البعث فقال (وما اظن الساعة قاتمة) اى  
 كائنه (ولئن رددت الى ربي) فان قلت كف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكرب للبعث قلت  
 معناه ولئن رددت الى ربي على ما زعم من ان الساعة آتية (لا جدن خيرا منها منتظيا) اى  
 به طينى هالك خيرا منها لانه لم يعطى الجنة في الدنيا الا لعطينى في الآخرة افضل منها (قال له  
 صاحبه) يعنى المؤمن (وهو يحاوره) أكفرت بالذى خلقك من تراب (اى خلق اصلك من تراب  
 لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له (ثم من نطفة ثم سوال الرجل) اى عدلك بشرا  
 سويا وتلك انسانا ذكرا بالمقام يبلغ الرجال (لكنا هو الله ربي) مجاز له لكن انا هو الله ربي (ولا أشرك  
 ربي أحدا ولولا) اى هلا (اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله) والمعنى هلا قلت عند دخولها  
 والنظر الى ما رزقك الله منها ماشاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بعيشة الله تعالى  
 وفضله وان امرها بده وانه ان شاء تركها عاصرة وان شاء تركها عاصرة (لا قوة الا بالله) اى وقلت  
 لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتبديرها هو بموابة الله وتأييده ولا اقدر  
 على حفظ ما لي ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عمرو بن الزبير انه كان اذ رأى من ماله شئ ما يحب  
 او دخل حائطه من حيطانه دال ماشاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان (ان ترى أنا أقل منك  
 مالا وولدا) اى لاجل ذلك تكبرت على وعظمت (مسي ربي) اى قل ربي (ان يؤبى) اى  
 يعطينى (خيرا من جنتك) يننى في الآخرة (ويرسل عليها) اى على جنتك (حسبانا) قال  
 ابن عباس نارا وقيل مراعى (من السماء) وهى الصواعق فتلكها (فتصبح صعيدا زلقا) اى  
 أرضا جردا ملسا لا نبات فيها وقيل ترانى فيها الاقدام وفيل رملها غورا (او يصبح ماؤها غورا  
 غائرا اذا هب الال) اى لا يدى ولا الدلاء (فلن نستطيع له طلبا) يعنى ان طلبه لم تجده (وأحيط

دحات جنتك قلب ماشاء الله) ما هو له من روعة المحل على أنها حبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ماشاء الله أو شرطية  
 منصوبة بالموضع والجره محذوف معنى اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر  
 ماشاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بعيشة الله وان امرها بده وان شاء تركها عاصرة وان شاء تركها عاصرة (لا قوة الا بالله)  
 اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتبديرها هو بموابة الله وتأييده من فرا (ان ترى أنا أقل منك مالا) بنصب أقل فقد جعل  
 أياها فضلا من ريع وهو الكسالى جعله مبتدأ وأقل خبره والجلسه مفعول ثانى الترفى وفي قوله (ولدا) نصرة لمن قهر النفس  
 بالاولاد في قوله واعز نفرا (مسي ربي) اى يؤتيني خيرا من جنتك (في الدنيا أو في الآخرة) (ويرسل عليها حسباننا) عذابا (من  
 السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا بيضاء يران عليها الملائكة (او يصبح ماؤها غورا) غائرا اى داهيا فى الارض (فلن نستطيع له  
 طلبا) فلا يهمنى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترى أكثر منك فانا أتوقع من صنع الله ان يقلب ما بيني وما بينك من الفقر  
 والغنى فيرزقني لايمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمه ويخرب بساتينك (وأحيط



بشره) هو عيان من اهلاكم وامسك من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاكم  
 (فاصبح) اي الكافر (يقاب كفيه) بضرب احد اجماعه الاخرى ندموا وتحسروا وانما صار قلب الكافرين كناية عن التندم  
 والتسربلان الندم يقاب كفيه ظهر البطن كما كنى عن ذلك بعض الكتب والسقوط في اليد ولانه في معنى التندم عدى تعديته  
 بهي كانه قيل فاصبح يندم (على ما انفق فيها) اي في همارتها (وهي حاوية على عروشها) يعني ان كرومها المعروشة سقطت  
 عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم (ويقول باليتي لم اشرك بربى احدا) تذكروا غلة اخيه فلم انه اتي من جهة  
 صخره وطغيانه فمضى ولم يكن مشركا حتى لا يملك الله بسنانه حين لم ينفعه الثمن ويحوز ان يكون توبة من الشرك ونما على  
 ما كان منه ودخول في الايمان (ولم تكن له فئة ينصرونه) يقدرون على نصرته (من دون الله) اي هو وحده القادر على نصرته  
 لا يقدر احد غيره ان ينصره ٢٣٦ لانه لم ينصره الحكمة (وما كان منتصرا) وما كان غنما بقوته عن انتقام الله (هنالك

بشره) يعني احاط العذاب بمرجنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليهم من السماء نارا اذ اهلكتم او غار  
 ماؤها (فاصبح) يعني صاحبها الكافر (يقاب كفيه) يضرب بكفه على كفه ويقاب كفيه ظهر  
 البطن تاسعا وتلقا (على ما انفق فيها) المعنى فاصبح يندم على ما انفق في همارتها (وهي حاوية  
 على عروشها) اي ساقطة سقطت فوقها وقيل ان كرومها المعروشة سقطت عروشها على الارض  
 (ويقول باليتي لم اشرك بربى احدا) يعني انه تذكروا غلة اخيه المومن به لم انه اتي من جهة  
 شركه وطغيانه فمضى ولم يكن مشركا (ولم تكن له فئة) اي جماعة (ينصرونه من دون الله) اي  
 يمنعونه من عذاب الله (وما كان منتصرا) اي غدا لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناه  
 لا يقدر على رد ما ذهب منه قوله سبحانه وتعالى (هنالك الولاية) قرى كسر الواو يعني السلطان  
 في القمامة (لله الحق) وقرى بفتحها من الموالاة والنصرة يعني انهم يتولونه يومئذ ويبرؤن عما  
 كانوا يعبدون من دونه في الدنيا (هو خير ثوبا) اي افضل ثياب لاهل طاعته لو كان غيره يشيب  
 (وخير ثوبا) يعني عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعته غيره وهو خير ثيابه وعاقبة قوله عز وجل  
 (واضرب لهم) اي اضرب يا محمد اممك (مثل الحياة الدنيا كما امر الله من السماء) يعني المطر  
 (فاختلط به نبات الارض) اي خرج منه كل لون ورهرة (فاصبح) اي من قريب (هشما) قال  
 ابن عباس (يأسي) (تذروه الرياح) قال ابن عباس تذره وقد تمرق وتفسده (وكان الله على كل شيء  
 مقدر) اي قادر اقوله سبحانه وتعالى (المال والبسوس) يعني التي يفسدهم اعيده واحصاه الاغنياء  
 (زينة الحياة الدنيا) يعني ليست من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه  
 المال والبنون حرق الدنيا والاعمال الصالحة حرق الاخرة وقديته هو - ما لا دوام (والباقيات  
 الصالحات) قال ابن عباس هي قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (م) عن ابي  
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شئ اقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله  
 الا الله والله أكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس من ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

الولاية لله الحق) يمكن  
 بالياء والولاية بكسر الواو  
 حزة وعلى فوسى بالفتح  
 النصرة والتولي وبالكسر  
 السلطان والملك والمعنى  
 هنالك اي في ذلك المقام  
 وتلك الحال النصر لله  
 وحده لا يملكها غيره ولا  
 يستطعها احد سواه  
 تقرير القوله ولم تكن له  
 فئة ينصرونه من دون  
 الله او هنالك السلطان  
 والملك لله لا يغلب اوفى  
 مثل تلك الحال الشديدة  
 يتولى الله ويؤمن به كل  
 مضطر يعني ان قوله باليتي  
 لم اشرك بربى احدا كلمة  
 الحق اليها فالحاخر عما  
 دهاه من شؤم كفره  
 ولولا ذلك لم يغاه او هنالك  
 الولاية ينصر فيها اوليائه

المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه نصر فيما عمل بالكفر احاء المؤمنين وصرف قوله فوسى ربي رسول  
 ان يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليا حسب اناس السماء ويؤيده قوله (هو خير ثوبا وخير ثوبا) اي لا واما الله او هنالك اشاره  
 الى الاخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله ان الملك اليوم الحق بالروح ابو هريرة الى صفة الولاية او خير ممد المحذوف اي  
 هي الحق او هو الحق غيرهما بالجرصة لله عقيب اسكون القاف عاصم وحزة وهو - ما غيرهما في الشواذ بقي على وزن فعلى  
 وكلها بمعنى العاقب (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما امر الله من السماء) اي هو ناه اتراماه (فاختلط به نبات الارض) فالتعب  
 بسببه وتكاثف حتى خالط بعضها بعضا واثر في النبات الماء فاختلط به حتى روى (فاصبح هشما) باب اسد كسر الواو واحدة  
 هشمة (تذروه الرياح) نفسه وتطيره الى حزة وعلى (وكان الله على كل شيء) من الاشياء والادماء (مقديرا) قادر اشد حال  
 الدنيا في نصرتها ووجنتها وما ينفعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون اخضر ثم يمجع فيطيره الى حزة (المال  
 والبنون زينة الحياة الدنيا) لآ زاد القبر وعبدة العقبى (والباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرها للانسان او



الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء (وخيرا مالا) لأنه وعد صادق وأكبر  
الأمال كاذبة يعني أن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصديه في الآخرة (ويوم) ٢٣٧ وأذا كبر يوم (نسير الجبال) نسير

الجبال مكي وشامي وأبو  
هر و أي تسير في الجبل  
أو يذهب بها أن تجعل  
هيا منتورا منتورا (وترى  
الأرض بارزة) ليس عليها  
ما يسيرها مما سكن  
عليها من الجبال والأشجار  
(وحشرناهم) أي الموفى  
(فلم تغادر منهم أحدا) أي  
فلم تترك غادره أي تركه  
ومنه الغدير ترك الوفاء  
والغدير ما غادره السيل  
(وعرضوا على ربك صفاء)  
مصطفين ظاهرين ترى  
جاءتهم كما ترى كل واحد  
لا يحب أحدا أحدا شئت  
حالم بحال الجند المعروفين  
على السلطان (لقد جئتمونا)  
أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا  
المضمر يجوز أن يكون عاملا  
النصب في يوم نسير (كما  
خلقناكم أول مرة) أي  
لقد بعثناكم كما أنشأناكم  
أول مرة أو جئتمونا مرة  
لا شيء معكم كما خلقناكم  
أولا وإنما قال وحشرناهم  
ما ضياعه نسير وترى  
للدلالة على حشرهم قبل  
التسبير وقبل البروز  
ليعلموا ذلك الأهوال  
كأنه قبل وحشرناهم قبل  
ذلك (بل زعمتم أن لن نجعل  
لكم موعدا) وقتلا نخبر  
ما وعدتم على السنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال استكثروا من قول الباقيات الصالحات فيسئل وما هن  
بارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مررتم رياض الجنة فارتعوا قلت يا رسول  
الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله  
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب من سعيد بن المسيب  
أن الباقيات الصالحات هي قول العبد الله أكبر وسبحان الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة  
إلا بالله أخرجه مالك في الموطأ وموقوفا عليه وعن ابن عباس أن الباقيات الصالحات الصلوات  
الخمس وعنه أنها الأعمال الصالحة (خير عند ربك ثوابا) أي جزاء (وخيرا مالا) أي ما يؤمله  
الإنسان قوله سبحانه وتعالى (ويوم نسير الجبال) أي نذهب بها وذلك أن جعل هيا منتورا كما  
يسير السحاب (وترى الأرض بارزة) أي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء فيسئل هو  
بروز ما في بطن من الموفى وغيرهم فيسير باطن الأرض ظاهرها (وحشرناهم) يعني جميعا إلى  
موقف الحساب (فلم تغادر منهم أحدا) أي لم تترك منهم أحدا (وعرضوا على ربك صفاء)  
أي صفا فوجافوا فجاءتهم صف واحد وقيل قياما وقيل هككل أمة وزمرة صف ثم يقال  
لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) يعني أحياء وقيل صفاء عراة غرلا (بل زعمتم أن لن  
نجعل لكم موعدا) يعني القيامة يقول ذلك لشكري البعث (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوضة فقال أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله صفاء  
عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ألا إن أول الخلق يكسى يوم  
القيامة إبراهيم عليه السلام الأوانه وجاء برجال من أمي فيؤخذ منهم ذات الشمال فأقول يا رب  
أعصابي فيقول أنك لا تدري ما أحد ثوابك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت أعلمهم شهيدا  
مادمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم قال فيقال في أنهم لن يرزوا امرئين على أعقابهم من  
خلفهم زادي رواية فأقول صفاء صفاء قوله غرلا أي قفا والغرلة القلعة التي تقطع من جلد  
الذكر وهو موضع الختان وقوله صفاء أي بعد قال بعض العلماء إن المراد بهؤلاء أصحاب الردة  
الذين ارتدوا من العرب ومنعوا الزكاة بعد (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول يحشر الناس صفاء عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم  
إلى بعض قال الأمر أشد من أن يسمهم ذلك زاد النسائي في روايته لكل امرئ منهم يومئذ  
شان يغنيه قوله عز وجل (ووضع الكتاب) يعني صفائف أعمال العباد توضع في أيدي الناس في  
أيمانهم وشهادتهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى (فترى المجرمين مشفقين) أي خائفين (مما فيه)  
يعني من الأعمال السيئة (ويقولون) يعني إذا رأوها (يا ويلتنا) أي يا هلاكنا وكل من وقع في  
هلكة دعا بالويل (مال هذا الكتاب لا يعاد) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) أي من ذنوبنا  
(الأحصاها) أي عدوها وكتبها وأثبتها وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسر والكبيرة  
الفقهية وقال سعيد بن جبيرة الصغيرة التيسر والميسر والقبلة والكبيرة الزنا عن سهل بن سعد قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات الذنوب فأنما مثل محقرات الذنوب مثل قوم زلوا  
في بطن واد فجاء هذا بعد وجاء هذا بعد وجاء هذا بعد فأنفجوا عنهم وان محقرات الذنوب

الأنبياء من البعث والنشور أو مكان وعد للمعاصية (ووضع الكتاب) أي صفائف الأعمال (فترى المجرمين مشفقين) خائفين  
(مما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يعاد صغيرة ولا كبيرة) أي لا يترك شيئا من المعاصي (الأحصاها)



لويقات الحقيق الثمن الصغير التافه وقوله لو بقات أي مهلكات (ووجدوا ما هموا حاضرًا) أي  
مكتوبًا بميثاق كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) أي لا ينقص ثواب أحد عمل خيرا ولا يؤخذ أحد  
بجور لم يعمل به \* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس  
يوم القيامة ثلاث عرصات فأما عرضتان فجدا لومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير  
أصناف في الأيدي فاختصمينة وأخذ يشتمه أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من  
قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعض من عن الحسن عن أبي موسى قوله سبحانه  
وتعالى (واذ قلنا) أي واذا كررنا محمدًا ذقنا الملائكة اسجدوا لآدم تسجدوا إلا إبليس كان من  
الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن نوحا وامن نار السموم وقال الحسن  
كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الأنس وكونه من الملائكة  
لا ينافي كونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلنا من بين الجنة نساء والذين أنتم نساء  
فالت الملائكة بنات الله فهذا يدل على أن الملك يسمى جناو يعضده الآية لأن الجن ما خرد من  
الاجتنان وهو المستتر على هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لاستئناسهم وليس  
كل جن ملائكة ووجه صكونه من الملائكة أن الله سبحانه وتعالى استأناه من الملائكة  
والاستئناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل ويصح دخوله وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه  
من قال به كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من الجن والجن جرس في باب الملائكة  
وقوله أفتصدونه ودر به فثبت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم وأجيب عن الاستئناء أنه استئناء  
مستطع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذا قال إبراهيم لأبيه وقومه اني برأ  
عما تبهدون إلا الذي فطرني وقال تعالى لا يسمعون فيها ولا لاسلاما قل أنه كان من الملائكة  
لما خالف الأمر مسخ وغيره ولعل وقوله تعالى (فمن منكم من أعرج منكم) أي خرج من طاعة  
ربه (أفتصدونه) يعني ياني آدم أفتصدون إبليس (وذريته أولياء من دوني وهم لم يردوا) يعني  
أعداء روي عن جاهد عن الشعبي قال اني لعا عبد يوم أذبل رجل فقال احبرني هل لا إبليس زوجة  
قلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل أفتصدونه ودر به أولياء من دوني  
فقلت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت هم ذليل والدون كما هو الدون آدم وقيل أنه  
يدخل ذنبه في دبره ويبيض فتخلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال جاهد من ربه  
إبليس لا قيس وولمان وهو صاحب الطهارة والسلام والحناف ومرة قوبه يكي ورا هو وهو  
صاحب الاسواق برين اللغو والخلف الكاذب ودر السام وهو صاحب المصائب برين  
شمس الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والامور وهو صاحب الزنا يسمي في ادب الرسل  
وعجيزة المرأة ومطوس وهو صاحب الاعيار الكاذبة يلعبان أهواء الناس لا يجردون لها سم ولا  
وداسم وهو الذي ادا دخل الرجل بينه ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتاع بالم برع أو من  
موصعه واذا أكل ولم يسم أكل معه حال الاغمس رعبا حدث البت ولم أذكر اسم الله ولم أسلم  
فرايت مطهرة فقلت ارعوا هذه واسمهم ثم أذكر ما قول داسم داسم أعوذ بالله منه روي أبي  
ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اللغو وشوش يطا نا يقال له الوهان فانه وار سواس  
الماء أخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان يطا نا  
بيننا وبين صلاتنا وبين قراءتنا بلساننا على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يمال له  
خبر فادأ حسنته فعوذ بالله منه واتصل على يسارك ثلاثا قال فعبار ذلك فأذهب الله

حصرها وضبطها (ووجدوا ما هموا حاضرًا) في العصف  
عند الوضوء ما هموا (ولا  
يظلم ربك أحدا) فيكتب  
عليه ما لم يعمل أو يزيد في  
تقابه أو يمسح به بغير حرم  
(واذ قلنا الملائكة اسجدوا  
لآدم) سجود تحية أو  
سجود اتقياد (فسجدوا  
إلا إبليس كان من الجن)  
هو مستأنف كان قائلا  
قال ما له لم يسجد قبل كان  
من الجن (ففسق عن أمر  
ربه) خرج عما أمره ربه  
به من السجود وهو دليل  
على أنه كان ما مورأ بالسجود  
مع الملائكة (أفتصدونه  
وذريته) الهمة للانكار  
والعجب كأنه قيل أعقب  
ما وجد منه فتصدونه  
وذريته (أولياء من  
دوني) وتبذلونهم  
في ومن ذريته لا قيس  
موسوس الصلوة والاعور  
صاحب الزنا وتر صاحب  
المصائب ومطوس صاحب  
الاراجيف وداسم يدخل  
ويأكل مع من لم يسم الله  
تعالى (وهم لكم عدو)  
أعداء



(بئس الظالمين بدلا) بئس البديل من الله ايليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعة الله (ما أشهدتهم) اى ايليس واوربته (خلق السموات والارض) يعنى انكم اتخذتموهم شركاء فى العبادة وانما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء فى الالهية فنفى مشاركتهم فى الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لا اعتضد بهم فى خلقها أو اشاءورهم فيه اى تفردت بخلق الاشياء فأوردوني فى العبادة (ولا خلق انفسهم) اى ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم (وما كنت متخذهم (اعضاء) اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال ٢٣٩ فاذا لم يكونوا عضدا الى فى الخلق كنت متخذهم (اعضاء) اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال ٢٣٩ فاذا لم يكونوا عضدا الى فى الخلق

(م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على المائدة يومئذ يستمر أباه فادناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ينجى أحدهم فيقول ذممتكم ذكوا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه معه ويقول نعم أنت قال الا همش أراه قال فيأمره وقوله (بئس للظالمين بدلا) يعني نفس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته قوله سبحانه ونهالي (ما أشهدتهم) أي ما أحضرتهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خاق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) والمعنى ما أشهدتهم خالقها فأستعين بهم على خلقها وأشاورهم فيها (وما كنت متخذ المضلين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني أنصارا وأنا قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي) يعني الأصنام (الذين زعمتم) يعني أنهم شركائي (فدعوههم) أي فاستغاثوهم فلم يستجيبوا لهم) أي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم وبين الأصنام) وعبدتها وقيل بين أهل الهدى وبين أهل الضلال (موبقا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهى عن تسهيل منه نار وعلى حقيقته حيايت مثل البغال الدهم وقيل كل حاجز بين شيتين فهو موبق وأصله الهلاك (ورأى المجرمون) أي المشركون (النار فظنوا) أي أيقنوا (أنهم موافقوها) أي داخلوها وواقفون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) أي موقفا لانها أحاطت بهم من كل جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها قوله سبحانه ونهالي (واقعد صرفنا) أي بينا (في هذا القرآن للناس من كل مثل) أي لئلا يفتكروا وينعظوا (وكان الانسا أكثر شي جديلا) أي خصومة في الباطل قال ابن عباس أراد النصيرين الحارث وجداله في القرآن وقيل أراد به أبي بن خلف وقيل أراد به جميع الكفار وقيل الآية على المسموم وهو الامح (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال ألا تسلمان فقامت يا رسول الله أنفسي يا بيد الله تعالى فاد اشاء أن يبعثنا بهننا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم معه يقول وهو مول يضرب نغده بيده وكان الانسا أكثر شي جديلا قوله عز وجل (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) يعني القرآن وأحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقبل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويسخفونهم) والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار والتوبة والتخلة فاصلة الاعذار زائلة فلم يقدموا على الايمان والاستغفار (الا أن تأتيهم سنة الاولين) يعني سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال (أو يأتيهم العذاب قبلا) قال ابن

معدلا (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) يخساجون اليه (وكان الانسان أكثر شيء جدلا) تميزاى أكثر  
الاشياء التي يتأق منها الجدل ان فصلتها واحد بعد واحد خصوصه وعمارته بالباطل يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل  
كل شيء (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أى سببه وهو الكتاب والرسول (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة  
الاولين أو يأتيهم العذاب) ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف مخدوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار  
الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهى الاهلاك أو انتظار ان يأتيهم العذاب أى عذاب الآخرة (قبلا) كوفى أى أنواعا جمع  
فبيل الباقون قبلا أى عيانا







خطب في بني اسرائيل فاستل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فادعى الله  
 سبحانه وتعالى اليه ان لي عبد اجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال اخذ  
 معك حوتاً فاجده في مكمل الخشب فافتت الحوت فهو ثم فاحذ حوتاً فجعله في مكمل ثم انطلق  
 وانطلق معه فبناه يوشع بن نون حتى اذا انبأ الصخرة وضعاؤه مسما فتنا ما فاضطرب الحوت في  
 المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاخذ سبيله في البحر سرباً وامسك الله عن الحوت جرية الماء  
 وصار عليه مثل الطاف فلما استقط نسي من حبه ان يجبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما اوليلهما  
 حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتاء آتيا غدا ان القداقنا من سفرنا هذا اصبا قال ولم يجد موسى  
 النصب حتى جاوز المسكان الذي امره الله به فقال له فتاء ارايت اذا ونا الى الصخرة فاني نسيت  
 الحوت وما انسانه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال فكان للحوت سرباً  
 ولو موسى ولله عجباً فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتد اعلى آتاهما قصصاً قال رجعا فقصا آتاهما  
 حتى انبأ الى الصخرة فادار رجل من بني ثوراً بيض فسلم عليه موسى فقال الحضر واني  
 بأرضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم آتيتك له على ما علمت رشد اقال  
 اذ لك تسطيع معي صبراً يا موسى اني اعلم من علم الله علمه لا تعلمه وانت على علم من علم الله  
 علمه لا أعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً فقال له الحضر فان  
 اتيتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً فانطلقا فامسك ان على ساحل البحر فرت بهم  
 سفينة فكمواهم ان يحمواهم فعرها والحضر فكمواهم بغير نول فلما ركبا السفينة لم يقبأ موسى  
 الا والحضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم جالونا بغير نول فحدثت الى  
 سفينهم فخرقها بالغرق أهلها القذحجت شيئاً امر اقال ألم اقل انك ان تسطيع معي صبراً قال  
 لا تراخى في عساني ولا ترهقني من أمري امر اقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت  
 الاولى من موسى اسماً اقال وحاء مصور فوقع على حرف السفينة فصرق البحر فتره فقال له  
 الحضر ما نص على وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا المصور من هذا البحر ثم خر من  
 السفينة فبينما هما يجسمان على الساحل اذا بهما صرغلاً ما يامب مع العلمان فاخذ الحضر  
 برأسه فامسكه بيده فقتله فقال له موسى اقلبت نصار كنة بغير نفس لعدت شيئاً سكر اقال ألم  
 اقل لك انك ان تسطيع معي صبراً قال وهذه أشد من الاولى قال ان سألتك عن شيء بعدها  
 فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى اذا انبأ أهل قرية اسست طعماً اهلها فاقبوا ان  
 يضيموهما فوجداهما جداراً يريد ان ينقص أي ما تلا فقال الحضر بيده هكذا فامه فقال  
 موسى قوم آتياهم فلم يطعمونا ولم يصفقونا لو شئت لاتخذت عليه اجر اقال هذا اقر بيني وبينك  
 سأنتك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو دنت  
 اليه صبر حتى ينقص علينا من احبارهم اقال سمع من جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم  
 ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما العلامة فكان كافر او كان أبواه مؤمنين وفي  
 رواية عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس  
 يوماً حتى اذا قاصت الاميون ورقفت القلوب ولى فادر كرجل فقال أي رسول الله هل في الارض  
 أحد اعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى فقال بلي قال أي رب وأين هو قال  
 بجمع البحرين قال اخذ حوتاً ميثاقاً حيث ينعم فيه الروح وفي رواية تزود حوتاً ما لحافاه حيث  
 يخذ الحوت را في رواية وفي أصل الصخرة بين يقال لها الحماة لا يصيب من ماها شيء الا حبي

**(البحر)** لا زال في البحر لالة الحال والكلام عليه أما الأولى فلا تم كانت حال سفر وأما الثانية فلا تم قوله (حتى) **(جمع البحرين)** غاية ضرورة تستدعي ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا أبحر أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو متقي بحر فارس والروم وسمى خضر لأنه أبلغ ما يصل بخضر ما حوله (أو أمضى حقيقاً) أو أسير زماناً طويلاً فيل تخافون سنة وروى أنه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني إسرائيل واستقروا بهم بعد هلاك القبط سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكر في ولا ينساني قال فأي عبادك أقضي قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي ٢٤٣ عبادك أعلم قال الذي يتقني علم الناس إلى الله عسى بسبب كلمة تدله على هدى أو نرده

عن ردي فقال ان كان في عبادك من هو أعلم مني فداني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند العصرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتاً في مكبل فحيث فقدته فهو هنالك فقال لفتاه إذا فقدت الحوت فاعبرني فذهبا عيشان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طاب موسى الحوت فاعبره فتاه بوقوعه في البحر فأتيا العصرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال واني بأرضنا السلام فمرفقه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلم أنت وأنت على علم علمه الله لا أعلم أنا (فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين (نسبا حوتها) أي نسي أحدهما وهو يوشع لأنه كان صاحب الزاد دليله

فأصاب الحوت من ماء تلك العين فقهره وانسل من المكمل فدخل البحر ورجعنا إلى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لا أبحر) أي لا زال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) قيل أراد بحر فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل إفريقية (أو أمضى حقيقاً) يعني أو أسير هراً طويلاً والمقب ثمانون سنة فحمل خبزاً ومكة ماله في المكمل وهو الزنيل الذي يسع خمسة عشر صاعاً ومضيا حتى انتهى إلى العصرة التي عند مجمع البحرين وعندها من نسي من الحياة لا نصيب شيئاً إلا حي فلما أصاب السمكة روح الماء وورده اضطررت في المكمل وهاجرت ودخلت في البحر (فلما بلغا) يعني موسى وقتاه (مجمع بينهما) أي بين البحرين (نسبا) أي تركا (حوتها) وأما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسبوا وأما أضاف النسيان إليهم ما لأنهم ما تزوداه لسهرة هماً وقيل المراد من قوله نسيها حوتها أي نسيها كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول للطاوب (فأخذ) أي الحوت (سبيله في البحر مرياً) أي مسلحاً وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوه لم ياتهم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت فاداه بالخضر قال ابن عباس حمل الحوت لا عيش شماس البحر إلا يسر حتى صار عصرة وقدره بينا أنهم الماء انهب إلى العصرة وضعاؤه به انفسا واسار به الحوت فخرج فقط في البحر فأتخذه سبيلاً في البحر مرياً وأما مسلك الله عن الحوت جريه الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره فأنطلقا حتى إذا كانا من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى (فلما جاوزا) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين (قال) يعني موسى (لنشاء أنا غداً أنا) أي طاهراً أنا (لقد لقينا من سرنا هداً نسباً) أي هداً وشدة ودلالة أنه أتى على موسى الجوع بعد ما جاوز العصرة فلهذا ذكر الحوت ويرجع في طاه (قال) يعني يوشع (أرأيت إذا وينا إلى العصرة) وهي صخرة كانت بالموضع الموعود (فاني نسيت الحوت) أي تركته وهنته وذلك أن يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدرك موسى فيخبره فنسي أن يخبره فكتابه هو ما نسي صاحب الظاهر من المد ثم قال (وما أنساني إلا الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني أن أذكر أن كرك أن الحوت إلا الشيطان قبل المراد من النسيان شغل قلب الإنسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله دون النسيان الذي يصاد الفكر لأن ذلك لا يصح إلا من قبل الله تعالى (وأخذ سبيله في البحر عجباً) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الحوت في البحر فأتخذه سبيلاً

فاني نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما نسباه ههنا زاد قيل كان الحوت سمكة مخلوطة ويرا فله ليسلة على شاطئ عين الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة روح الماء وورده عاشت ووقعت في الماء (فأتخذه سبيلاً في البحر) أي أتخذ طريقاً له من البر إلى البحر (سبباً) نصب على المصدر أي سرب فيه مرياً يعني دخل فيه واستمر (فلما جاوزا) مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ماشاء الله (قال) موسى (لعمركم أنا غداً نلقاه فبينما هم به ناهداً نصباً) يعني أولم يتعجب ولا يجمع قبل ذلك (قال) أرأيت إذا وينا إلى العصرة (هي موضع الموعود) فاني نسيت الحوت) ثم اعذر فقال (وما أنسانيه) وبسم الله الرحمن الرحيم (إلا الشيطان) بالغاء الخواطر في القلب (أن أذكره) بدل من الخافي أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان (وأخذ سبيله في البحر عجباً) وهو أن أثره بقي إلى حيث سار



(قال ذلك ما كنا نبيغ) نطلب وبالياء مكى والله أبو عمرو وروى في الرصم وبغير ياء فبهما غيرهما انما غلط المصحف وذلك اشارة الى انضاده سبيلا الى ذلك الذي كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان على اقله انضاده عليه السلام (فلما دعا على آثارهما) فوجدا في الطريق الذي جاء آية (قصصا) بقصصان قصصا أي يتبعان آثارهما انما غلط المصحف (فوجداهما من عبادنا) أي انضاده واقد انتحت ثوب أو جالس في البحر ٢٤٣ (آتيناه رجلا من عندنا) هي الوحى

والنبوة والعلم او طول الحياة (وعلمناه من لدنا) يعني الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدني ما حصل للعباد بطريق الالهام (قال له موسى هل اتبعك على ان تعلم مما علمت رشدا) أي علما دارشدا رشده في ديني رشدا الوعظ وهو الغنائم كالجنس والجنس وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه (قال انك لن تستطيع معي) وبفتح الباء خفض وكذا ما بعده في هذه السورة (صبرا) أي عن الانكار والاستقرار (وكيف نصبر على ما لم نعط به خبرا) تعبير في استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد وعمل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتألم ان لا يخرج اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال سجد في ان شاء الله صابرا) من الصابرين

فيه مسلما وروى في الخبر كان الصوت سرايا موسى ولغناه بجبا وقيل أي شيء أعجب من صوت يؤكل منه دهر اثم صار حيا بعدما كل بعينه قوله عز وجل (قال) يعني موسى (ذلك ما كنا نبيغ) نطلب (فلما دعا على آثارهما قصصا) أي رجعا بقصصان الذي جاء آمنه ويتبعانه (فوجداهما من عبادنا) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ انه انضاده واسمه بليسان ملكا وكنيته أبو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين ترهدهوا وتركوا الدنيا وانضاده لقب له سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فانضدرت (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى انضاده انضاده جلس على فروة بيضاء فاداهى ثم ترعته انضاده الفروة فطعته نبات مجتمعة يابسة وقيل سمى انضاده الانه كان اذا صلى انضدر ما حوله وروينا ان موسى رأى انضاده معجبي بشوب فسلم عليه فقال انضدر واني بارضك السلام قال انما موسى أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ومعنى معجبي بشوب أي معطى بشوب وقوله واني بارضك السلام معناه من أين بارضك التي أنت فيها الآن السلام وروى انه اتبعه على طرفة منضدره على جانب البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجداهما من عبادنا (آتيناه رجلا) أي نعمة (من عندنا وعلمناه من لدنا علما) أي علم الباطن الالهام ولم يكن انضاده نبيا عند أكثر أهل العلم فان كانت ظاهر هذه الآيات يدل على ان انضاده كان أعلى شأن من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه فالتأدب لا يجوز ان يكون انضاده من بني اسرائيل او من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فهو من أمة موسى ولا جاز ان يكون أحد الأمة أفضل من نبيا أو أعلى شأن منه وان كان من غير بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل واني فضلكم على العالمين أي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل اتبعك) معناه جئت لاتبعتك واتبعك (على ان تعلم مما علمت رشدا) أي صوابا وقيل علمنا ترشدني به وفي بعض الاخبار قال انضدر موسى كفي بالتوراة علما وبينى اسرائيل شذلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا الحديث (قال) انضدر موسى (انك لن تستطيع معي صبرا) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى أمور منكرو ولا يجوز لالانباء الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف نصبر على ما لم نعط به خبرا) أي علما (قال) موسى (سجد في ان شاء الله صابرا) انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر (ولا أعصى لك أمرا) أي لا أخالفك فيما أمرك به (قال فان اتبعته) أي فان عصىني ولم يتل أتبعني ولكن جعل الاختبار اليه ثم شرط عليه شريطا فقال (فلانسا لني عن شيء) أي عما أعلمه مما تنكره ولا تعرض عايه (حتى أحدث لك منه ذكرا) معناه حتى ابتدئ بذكره فابن لك شأنه قوله سبحانه ونعال (فانطلقا) أي عشيان على الساحل يطلبان سفينة بركبانها فوجداهما من عبادنا فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص وأمرهما بالخروج وقال

عن الانكار والاعتراض (ولا أعصى لك أمرا) أي محمل النصب عطف على صابرا أي سجد في صابرا وغيره عاص أو هو عطف على سجد في ولا محمل له (قال فان اتبعته فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد الون مدني وشاوي وبسكون اللام وتشقيب النون غيرهما والباء ثابته فبهما اجماعا (عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) أي فن شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجهه فأنكرت في نفسك ان لا تفتحنني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم أو المتبع مع التابع (فانطلقا)







قد بلغت من لدني عذرا) أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولدي بتخفيف التورن مدني وأوبكر (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله وهي أبعد أرض الله من السماء (استطعما أهلها) استطاعوا أن يضيفوهما (ضيفه أنزله وجعله ضيفه) قال عليه السلام كانوا أهل قرية ثلثا ما وقيل شر القرى التي تبطل بالقرى (فوجد فيها) في القرية (جدارا) طوله مائة ذراع (يريد أن ينقض) يكاد يسقط استعبرت الارادة للداناه والمشارفة كما استعير ٢٤٥ لهم والعزم لذلك (فأقامه)

بيده أو مصصه بيده فقام واستوى أو وقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار واقتدار إلى المطعم وقد لزمهم الحاجة إلى آخر كسب المرء وهو المستلة فلم يجدوا مواسيفاً لآقام الجدار ولم يتالك موسى لما رأى من الحرمان ومساكن الحاجة ان قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا) أي لطلبت على عملك جعلاً حتى تستدفع به الضرورة اتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الدال بصري وبانطهارها مكر وبتشديد التاء وفتح الخاء واطهار الدال خفض وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الدال في التاء غيرهم والتاء في تخذل كافي تبسع واتخذوا فتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قال هذا فراق بيني وبينك) هذا اشارة إلى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض بسبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ به بأضيف المصدر إلى الظرف كما يضاف إلى المفعول به

يقول لموسى يا بني الله اذكر العهد الذي أنت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني أي فارقني ولا تصاحبني (قد بلغت من لدني عذرا) قال ابن عباس أي قد أعذرت فيما بيني وبينك وقيل معناه اتضع لك العذرة في مفارقتي والمعنى انه مدحهم بهذه الطريقة من حيث انه احتملهم من حين أولاً وثانياً مع قرب المدة (ق) عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجسة الله عليه وعلى موسى وكان اذا ذكر أحد من الانبياء بدأ بنفسه لولاه انه يحل (أي الحب) ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شيء بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لآي الحب قوله ذمامة هو بذل محبة أي حياء واشفاق من الذم واللوم يقال ذمته ذمامة يعني لفته سلامة ويشبهه قول الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله سبحانه وتعالى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قال ابن عباس يعني انطاكية وقيل الابله وهي أبعد لأرض من السماء وقيل هي بلدة بالاندلس (استطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما) قال أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أتيا أهل قرية ثلثا ما فطافوا في المجالس فاستطعما أهلها فابوا أن يضيفوهما وروى انه ما طافوا في القرية فاستطعماهم فلم يطمعوهما واستضافهم فلم يضيفوهما وعن أبي هريرة قال أطعمتهم ما امرأه من أهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطمعوهما فاندع الناس عنهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التي لاتضيف الضيف (فوجدوا فيها جدرا يريد أن ينقض) أي يستطو وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول داري تنظر إلى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعيرها انظر كما استعير للجدار الارادة (فأقامه) أي سواه وفي حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده هكذا فأقامه وقال ابن عباس هدمه وقد بينه (قال) يعني موسى (لو شئت لاتخذت عليه أجرا) يعني على اصلاح الجدار جعلاً والمعنى انك قد علمت اننا جياع وان أهل القرية لم يطمعوا فابوا لاتخذت على عملك أجرا (قال) يعني الخضر (هذا فراق بيني وبينك) يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ترك أخذ الاجر هو المرق بيننا (سألتك) أي سوف أحبرك (بنأويل ما لم تستطع عليه صبرا) وقيل ان موسى أخذ بثوب الخضر وقال أخبرني عنى ما علمت قبل أن تفارقني فقال الخضر (اما السفينة فكانت لمساكين يعمالون في البحر) قيل كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخمسة يعمالون في البحر أي يؤثرونها ويكتسبون بها وفيه دأبل على ان المسكين وان كان عملك شياً لا يرول عنه اسم المسكين اذ لم يقم ما يملكه بكماله وان حال المقيم في الضر والحاجة أشد من حال المسكين لان الله سبحانه وتعالى يماهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة (وآردت أن أعيها) أي أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أي امامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح (ياخذ كل سبيبة غصباً) أي كل سبيبة صالحة فخرها وعينها حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان اسمه

(سألتك بنأويل ما لم تستطع عليه صبرا) اما السفينة فكانت لمساكين يعمالون في البحر قيل كانت عشرة اخوة خمسة منهم زمني وخمسة يعمالون في البحر (وآردت أن أعيها) أي أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) امامهم أو خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جليدي (ياخذ كل سبيبة غصباً) أي يأخذ كل سبيبة صالحة لا عيب فيها غصباً وان كانت معيبة تركها وهو مصدر أو مفعول له فان قلت قوله فآردت أن أعيها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان سببه أن يتأخر عن السبب قلت المراد به التأخير وانما قدم للمناية



(وَأَمَّا الْعَلَامُ) وَكَانَ أَحَدَ الْحُسَيْنِ (فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا نَفْسِيًّا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طَائِفَتَانِ كُفْرًا) نَحْنُ أَنْ يَقْنِي الْوَالِدَيْنِ الْمُؤْمِنَيْنِ  
بِأَنَّهُمَا لَمْ يَمُوتَا كُفْرًا لِنَعْتَمِدَ مَا يَقُولُهُ وَسُوءُ صُنْعِهِ وَيُلْقِي بِهِمَا شَرًّا أَوْ يَدْعِيهِمَا يَدْعِيهِمْ بِضَلَالَةٍ فِيهِ دَابِئُهُ وَهُوَ  
مِنْ كَلَامِ الْمُفَضِّلِ وَأَعْلَى خَشْيَةِ الْمُفَضِّلِ ٢٤٦ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى أَعْلَى جَعَلَهُ وَأَمَّا لَعْنَةُ عَلَى سِرِّهِ وَأَنْ كَانَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى

الْجَلِيدِ الْإِزْدِي وَكَانَ صَكَّا فَرَأَوْ قَبْلَ كَانَ أَحَدَهُ هَدِيدًا يَدُّ وَرَوَى أَنَّ الْمُفَضِّلَ تَسَدَّدَ إِلَى  
الْقَوْمِ وَذَكَرَهُمْ شَأْنُ الْمَالِ الْغَاصِبِ وَلَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ بِخَبْرِهِ وَقَالَ أَرَدْتُ إِذَا هِيَ غَرِبَ عَنْ يَدَيْهَا  
لَعْنَةً إِذَا جَاوَزُوا أَصْطَوَهَا وَانْتَفَعُوا بِهَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَمَّا الْعَلَامُ) فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا  
نَفْسِيًّا (أَيُّ نَفْسَانَا) وَانْتَفَعُوا بِخَوْفِ يَتَوَبَّعُهُ تَعْلِيمًا وَكَثُرَ مَا يَكُونُ عَنْ عِلْمِ عِلْمِ الْغَيْبِ مِنْهُ وَقِيلَ  
مَعْنَاهُ فَلَمَّا (أَنْ يَرْهَقَهُمَا) أَيُّ نَفْسِيًّا مَا وَقِيلَ يَكْفُهُمَا (بِأَقْبَانَا كُفْرًا) قَبْلَ مَعْنَاهُ نَفْسِيًّا  
أَنْ يَجْعَلَهُمَا حَبِيبَةً عَلَى أَنْ يَتَعَمَّقَ عَلَى دِينِهِ (فَارْدَنَانِ) يَدْعِيهِمَا (الْإِدَالِ) رُوحُ الشَّيْءِ وَرُوحُ  
آخِرُ مَكَانِهِ (خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً) أَيُّ سِلَاحًا وَتَقْوَى وَقِيلَ هُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى أَقْبَلْتُ مِنْكُمْ زَكَاةً  
فَقَالَ الْمُفَضِّلُ أَرَدْنَا أَنْ يَرْزُقَهُمَا اللَّهُ حَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً (وَأَقْرَبُ رَحَاً) أَيُّ وَيَسْتَعِينُ الْمَدْلُ مِنْهُ  
أَقْرَبُ مَعْلُومَةٍ بِأَنْ يَأْتِيَهُ بِأَنْ يَرْهَقَهُمَا وَيَسْتَعِينُ بِمَا يَدْعِيهِمَا سَارِيَةً تَرْجُوهُمَا مِنْ الْأَيْدِي  
وَلَدَتْ لَهُ نِيْمَةً هَدَى اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أُمَّهُ مِنَ الْأُمِّ وَقِيلَ وَلَدَتْ مِنْ يَدَيْهَا وَهِيَ الْأُمُّ لَهَا مَعْلُومَةٌ  
مُسْلِمٌ وَقِيلَ أَنَّ الْعَلَامَ الَّذِي قَتَلَ مَرْحُومَهُ أَبُوهُ حِينَ رَدُّهُ مَعْلُومَةٌ حِينَ قَتَلَ وَلَوْ بَقِيَ أَكَانَتْ  
هَلَا كُهُمَا فَبَرَصَ الْعَدِيدُ تَعَالَى فَانْقَضَتْ أَلْفَةُ سَجْدَةٍ وَتَمَالَ لِلْوُجْهِ مِمَّا كَرِهَ حَبْرُهُ  
مِنْ قَضَائِهِ فِيمَا يَجِبُ قَوْلُهُ سَجْدَةٍ وَتَمَالَ (وَأَمَّا السُّدَارُ) فَكَانَ لَهَا مِلَّةٌ يَتِيمٌ فِي الْمَدِينَةِ) قِيلَ أَنَّ  
سَمَاءَ الْأَصْرَمِ وَصَرَّحَ (وَكَانَ نَحْتَهُ كَنْزُهُمَا) رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ  
كَانَ الْكَنْزُ دَهْرًا وَهُوَ أَنْوَاحُ النُّزْمِ وَقِيلَ كَانَ الْكَنْزُ صَدَقَةً بِهَا عِلْمٌ وَقَالَ أَبُو عَاسِمٍ كَانَ لَوْ  
مِنْ دَهَبٍ مَكْنُوزٍ بِأَيْدِيهِ عَمَّا لَمْ يَأْتِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَمْرُحُ عَجْمَانِ أَيْشٍ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَفْصَحُ عَجْمَانِ  
أَنْ أَيْشٍ بِالرِّقِّ كَيْفَ يَتَعَبُ عَجْمَانِ أَيْشٍ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَفْعَلُ عَجْمَانِ أَيْشٍ بِرِوَالِ الدُّنْيَا  
وَقِيلَ بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَنُ إِلَهًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَمْسُ رَسُولِ اللَّهِ وَفِي الْإِسْلَامِ الْأَسْرُ مَكْنُوزٌ أَمَّا  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي خَلَقْتُ الْحُسَيْنَ وَالْأُسْمَاءَ وَطَوَّيْتُ لِي حُلَّةً لَهُ لِحْيَةً أُخْرَى عَلَى  
يَدَيْهِ وَالْوَبْلُ عَلَى الْوَبْلِ لِي خَلَقْتُهُ لِلنُّزْمِ وَأَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ وَقِيلَ الْكَنْزُ إِذَا طَاقَ بِرَأْيِهِ الْمَالُ  
وَمَعَ الْقَيْدِ بِرَأْيِهِ غَيْرُهُ يَقَالُ عَمْدَةً لَا كَنْزَ لَهُمْ وَكَانَ هَذَا اللَّوْحُ أَمَّا اللَّهُمَا (وَأَنْ أَوْجُهُمَا صَالِحًا)  
قِيلَ أَنَّ أَسْمَاءَ كَاشِحَةٍ وَكَانَ مِنَ الْأَتَقِيَاءِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَسْبُكَ دَهْرًا لَاحَ أَهْلُ أَوْجُهُمَا كَانَتْ يَدَا أَوْجُهُمَا  
الْأَبِ الصَّالِحِ سَبْعَةَ آيَاتٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَسْكُورِ أَنَّ اللَّهَ سَجَّاهُ وَتَعَالَى نَعْمَ طَدَمَ لَاحَ الْعَمْدُ وَلَا هُوَ وَلَا  
وَلَدُهُ وَعَسِيرَتُهُ وَأَهْلُ دَوْرَاتِ حَوْلِهِ فَلَا يَرَوْنَ فِي حَسْبِ اللَّهِ مَا دَامَ دَهْرُهُمْ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ  
أَتَى لَأَصْلِي فَادَّكَرْتُ دَارِي فِي سِلَاقِي (فَارَادَ بِكَ أَنْ يَبْلُغَ أَشَدَّهَا) أَيُّ يَدْرُكُ وَكَانَتْ يَدَا أَوْجُهُمَا  
وَهُوَ الْبُلُوغُ وَقِيلَ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً هَلَا قَاتَ كَيْفَ قَالَ فِي الْأَوَّلِ وَارْدَتْ فِي الثَّانِيَةِ وَارْدًا  
وَفِي الثَّلَاثَةِ فَارَادَ بِكَ وَمَا وَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ قَاتَ إِلَهُ مَا دَرَكَ الْعَمْدَ بِأَسَافَةٍ إِلَى  
نَفْسِهِ عَلَى سَبِيلِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِيَهَا وَأَمَّا دَرَكُ السَّبِيلِ مَعْرُوفٌ بِهِ دَاهِرًا  
الْجَمْعُ تَسْمِيَةً عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ الْعَظَمَاءِ فِي عِلْمِ الْبَاطِنِ وَعِلْمِ الْحِكْمَةِ وَرَأْيِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ عَلَى مَشْرِئِهِ هَذَا  
الْقَتْلُ الْأَتَقِيَّةُ عَالِيَةً وَأَمَّا دَرَكُ رَعَايَةِ الْمَالِ فِي مَالِ الْيَتِيمِ لِأَجْلِ صَلَاحِ أَيْدِيهَا أَمَّا أَمَّا إِلَهُ اللَّهِ  
سَجَّاهُ وَتَعَالَى لَانْ حَسْبُ الْأَبَاءِ وَصَلَاحُ أَحْوَالِهِمْ رَعَايَةُ حَقِّ الْأَبَاءِ أَيْسَ اللَّهُ سَجَّاهُ وَتَعَالَى

فَعَنَى نَفْسِيًّا لِمَا لَمْ يَأْتِ  
نَ يَصِيرُ سَبِيلَ الْكُفْرِ وَالِدِيهِ  
(فَارْدَنَانِ) يَدْعِيهِمَا (بِهِمَا)  
يَدْعِيهِمَا بِمَا مَدْفِي وَأَبُو  
عَمْرٍو (خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً)  
طَاهِرَةٌ وَتَقَاعُ مِنَ الذُّنُوبِ  
(وَأَقْرَبُ رَحَاً) رَجَّةً وَعَافَا  
وَزَكَاةً وَرَحْمَةً يَزِي رَوَى  
أَنَّهُ وَلَدَتْ لَهُمَا جَارِيَةً تَزَوَّجَهَا  
نَبِيٌّ مَوْلَاتُ نَبِيٍّ أَوْ سَبْعِينَ  
نِسَاءً أَوْ أَبَدَهُمَا أَبْنَاءً مَوْجِبًا  
مِنْهُمَا جَارِيَةً شَاوِي وَهِيَ  
لَعْنَتَانِ (وَأَمَّا الْجِدَارُ) فَكَانَ  
لِلْعَلَامِ (أَصْرَمَ وَصَرَّحَ  
(يَتِيمٌ فِي الْمَدِينَةِ) هِيَ  
الْقَرْيَةُ الذَّكُورَةُ (وَكَانَ  
تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا) أَيُّ لَوْحٍ  
مِنْ دَهَبٍ مَكْنُوزٍ بِهِ  
عَجْمَانِ يَوْمَئِذٍ بِالْعَدْرِ  
كَيْفَ يَحْزَنُ وَيَعْجَبُ لَنْ  
يَوْمَئِذٍ بِالرِّقِّ كَيْفَ يَتَعَبُ  
وَعَجْمَانِ يَوْمَئِذٍ بِالْمَوْتِ  
كَيْفَ يَفْرَحُ وَيَعْجَبُ أَنْ  
يَوْمَئِذٍ بِالْحِسَابِ كَيْفَ  
يَفْعَلُ وَيَعْجَبُ أَنْ يَعْرِفَ  
الدُّنْيَا وَتَقْلِبُ بِأَهْلِهَا كَيْفَ  
يَطْمَنُ إِلَهًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ  
رَسُولُ اللَّهِ أَوْ مَالٌ مَدْفُونٌ  
مِنْ دَهَبٍ وَفَصَّةٌ أَوْ صَفٌّ  
فِيهَا عِلْمٌ وَالْأَوَّلُ أَطْهَرُ وَمِنْ  
قَضَائِهِ أَحْسَنُ الْكَفَرِ لِي  
قَلْنَا وَحَمْدُ عَلَيْنَا وَحَمْدُ

الْعَنِيَّةُ عَلَيْهِمْ وَأَحْلَتْ لَنَا (وَكَانَ أَبُوهُمَا) قِيلَ جَدُّهُمَا السَّابِعُ (مِمَّا لَحَا) مِمَّا يَصْنَعُ فِي وَعْنِ الْحُسَيْنِ بِنَ عَلَى  
رَضَى اللَّهُ عَنْهُمَا مَا أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ الْخَوَارِجِ فِي كَلَامٍ حَرَى بَيْنَهُمَا حَقًّا اللَّهُ الْعَلَامِينَ قَالَ بِصَلَاحِ أَبِي مَا قَالَ فَابِي وَجَدَّ وَجَدَّ  
(فَارَادَ بِكَ أَنْ يَبْلُغَ أَشَدَّهَا) أَيُّ الْحِلْمِ



(ويستقر باكثرهما رجة) مفعول له او مصدر منصوب بارادريك لانه في معنى رجهما (من رجا الله افعاله) . انما ما ١  
(عن امرى) عن اجتهدى وانما فعلته بأمر الله والهاء يعود الى الكل أو الى الحداد (ذلك) أى لا جوابة الا (تة) (تاويل) ما لم  
تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفا وقذل أقدام أقوام من الصلال في تفضل الولي على النبي ٨٠ وكسر ٨٠ الى حيث قالوا امر  
موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر نبي وان لم يكن كما زعم البعض فهذا السلاء في حق موسى عليه السلام  
على ان أهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن ٢٤٧ مائا ومن الحال ان يكون

الولي والى بايانه بالنبى  
ثم يكون النبي دون الولي  
ولا غصاصة في طلب موسى  
العلم لان الزيادة في العلم  
مطلوبة ولما ذكر أولا  
فأردت لانه اساد في  
الطاهر وهو فعلة وثالثا  
فأردت لانه انعام محض  
وغير مقصور البشر  
وثانيا فأردنا لانه اساد  
من حيث الفعل انعام  
من حيث التدبيل وقال  
الزجاج معنى فأردنا فأراد  
الله عز وجل ومثله في  
القرآن كثير (ويستأونك)  
أى اليهود على جهة  
الامتنان أو أوجهل  
راشياءه (عن دي القرين)  
هو الاسكندر الذي ملك  
الدنيا قبل ملكها مؤمنان  
دو القرين وسليمان وكافران  
غرو وبنفسه وكان بعد  
غرو وقبل كان عبدا صالحا  
ملكه الله الارض وأعطاه  
العلم والحكمة ومضرة  
النور والظلمة فاذا سرى  
بمديه النور من امامه  
وتحوطه الظلمة من ورائه

فلاجل ذلك اضاف الى الله تعالى (ويستقر ما كثرهما) يعنى ادا بلغا وعقلا وقويا (رجة  
من ربك) أى نعمة من ربك (وما فعلته عن امرى) أى باخبارى ورأى بل فعلته بأمر الله  
والهامه اباي لان تقبص أموال الناس ورافقة دماهم وتغيير أحوالهم لا يكون الا بالنص  
وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته عن امرى على ان الخضر كان نبيا  
لان هدايدل على الوحى وذلك للأنبياء والصحيح انه ولي لله وليس بنبي وأجيب من قوله سبحانه  
وتعالى وما فعلته عن امرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وفل  
معناه انما فعلت هذه الاعمال لغرض ان يظهر رجة الله لانها بأمرها ترجع الى معنى واحد وهو  
تعمل الصبر الادنى لدفع الصبر الاالى (ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا) أى لم تطق ان تصبر  
عليه روى ان موسى عليه السلام لما أراد ان يفارق الخضر قال أوصنى قال لا تطاب العلم  
لتحدث به واطلب العلم لم يمل به واختلف العلماء في ان الخضر أحي أم ميت فقبل انه حي وهو  
قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة  
والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من ان  
تتصور حال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاواه وحى عند جماهير العلماء واصحابه والعامة  
هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والباس حيان يلتقيان كل سنة بالمومنين وكان السبب في حياه  
الخضر فيما حكى أنه شرب من عين الحياه وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة اطلب عين الحياه  
وكان الخضر على مقدمة موقع الخضر على العين فاعتسل وشرب منها وصلى شكر الله تعالى  
وأخطأ ذا القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه صب لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا  
لنشر من قبلنا الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد ما صلى العشاء ايمه ارايه كم لبثتم  
هذه قال رأس مائة سنة لا يبقى من هو اليوم لي ظهر الارض أحد ولو كان الخضر حيا لكان  
لا يعيش بعده وقوله عز وجل (ويستأونك عن دي القرين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبة  
الموتاني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فياقوس كذاصح الروى وكان  
ولد بجوز ليس له اولاد غير رثل الامام عمار الدين في تفسيره عن أبي الريحان السر روى المنعم  
في كتابه المسمى بالآثار ابا قسمة عن الثور والحالية انه من حير واسمه أبو كرب سمى بن عير بن  
ابن ابريقيس الجبرى وهو الذى اختبره أحد شعراء جرح حيث يقول  
قد كان دوا القرين حدى مسلما \* ملكا علا في الارض غير معند  
يلمع المشرق والمغرب بينفى \* أسبابه لك من كرم مرشد  
قرأى ما ب الشمس عند غروبها \* في عين دى شاب ونأطة حرم

وقيل نبيا وقبل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه انه قال ليس عليك ولا بى ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قربه الا بى  
في طاعة الله فان تم بعنه الله فصرى على قربه الا بى فسات قبضته الله فسمى ذا القرنين وقد كم مثله أراد نفسه قيل كان يدعوهم  
الى التوحيد بمقتاوبه فيحييه الله تعالى وقال عليه السلام هي ذا القرنين لانه طاب قرني الدنيا يعنى جانبيه باشرقا وغربا وقيل  
كان له قرنان أى صغيرتان أو اقراض في وفه قرنان من الساس أو لانه ملك الروم وفارس أو الترك والروم أو كان لسانه قرنان  
أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كرم الطوفين أبوا أو كان من الروم



(قل سائلوا عما كنتم تفتشون) من ذي القرنين (ذكر انما مكانه في الارض) جعلناه فيها مكانا واعتلانا (وايتناه من كل شيء) اراد من اغراضه ومقتضاه في ملكه (سبيا) طريقا موصلا اليه (فاتبع سبيا) والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة فاراد يلوغ المغرب فاتبع سبيا يوصله ٢٤٨ اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سبيا واراد بلوغ السدين فاتبع سبيا فاتبع

فوله فرأى ما تب الشمس أي ذهاب الشمس وقوله في عين ذي خلب أي حاة والناتية الحاة أيضا والجمع ثأط والحرم الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له دوابتان حستان وقيل كان له قرنان توارى بهما السموات وروى عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضر به على قرنه الايمن ثياب فاحياه الله ثم بعثه فامرهم بتقوى الله فضر به على قرنه الايسر ثياب فاحياه الله واختلشوا في نبوته فقبيل كان نبيا وبدا عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا يا ذا القرنين وخطاب الله لا يكون الا مع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطفيل سئل على بن ذي القرنين اكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولا كان نبيا بعدا احب الله واحبه الله وناصره الله فناصره الله وروى ان عمر مع رجلا يقول لا تخربا ذا القرنين فقال سميت باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى سميت باسماء الالهة والاسم الذي ائله الا ثروان انه كان ملكا صالحا عادلا وابنه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال والجنوب وهما هو والندور المعمور من الارض وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم بعد ان دان له بطونته ثم مضى الى ملوك العرب وفهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبنى الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب منه القريتان ثم انصرف الى أرمينية وبوب الابواب وبني السد ودانت له ملوك العراق والهند والبربر واستولى على ممالك افريس ثم مضى الى الهند والصين ونزل الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومصر بنهر فرزرو وما بينهما وجعل الى حيث هو مدون وقيل ان عمره كان اربعين سنة ومثل هذا الملك البعيد الذي هو على خلاف العادات وجب أن يبقى ذكره مخلدا الى وجه الارض وذلك قوله سبحانه وتعالى ويستولونك عن ذي القرنين (قل سائلوا عما كنتم تفتشون) أي سبرائهم الله قوله سبحانه وتعالى (انما مكانه في الارض) أي وطأ ناله والملكين بعد الاسم قال علي بن ابي طالب النصاب فعمل عليه ومده في الاسباب وبسطه النور وكان اللؤلؤ والنهار باليه وسواوه بل عليه السير في الارض ودل له طريقها (وايتناه من كل شيء) مما يحتاج اليه الله في كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء (سبيا) أي علم ما يتوصل به الى كل ما يريد ويسير به في أقطار الارض وقيل بلاغا الى حيث اراد وقيل قرب ناله أو دار الارض (داه سبيا) أي ممالك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجددها تغرب في عين حمة) أي دان سماء وهي الطينة السوداء وفري سامية أي حارة وسأل معاوية كعبا كيف تجد في الزوراء مغرب الشمس وأين تغرب قال تجد في الزوراء أم تغرب في ماء وطير وقيل يجوز أن يكون معنى في عين حمة أي عنددها عين حمة أو في رأي العين وذلك انه بلغ موضع ما من المغرب لم يبق بعده شيء من العمران فوجد الشمس كانتا تغرب في واحدة مظلمة كما ان راكب البحر يرى ان الشمس كانتا تغرب في البحر (ووجددها هاهنا) أي عند العين أمة قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب يقال انها الجاسوس واسمها بالسريانية حريشاسكها قوم من نسله والذين آمنوا

ثم أتبع سكوفي وشاي الباقر يوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي اتبع لحق واتبع اقتقى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أي منتهى العماره نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم به أمره انه وجد في الكتب ان أحدا ولا دسام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والحاضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين (وجددها تغرب في عين حمة) ذات حاة من حمت البئر اذا صارت في الحاة حامية شاي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال أندرى يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تغرب في عين حمة وكان ابن عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمة فقال معاوية له بعد الله بن هر كلف تقرأها فقال كما يقرأ أمير المؤمنين

ثم وجه الى كعب الاحبار كعب تغرب قال في ماء وطير كذلك تجد في الزوراء ووافق قول ابن عباس رضي الله عنهما ولا تنافي في أن تكون العين جامعة للموضعين جميعا (ووجددها) عند تلك العين (قوما) عماره من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ الصيود كانوا كفارا



